جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

ديوان "أهنى المنائح في أسنى المدائح"

- دراسة وتحقيق -

إعداد

زيد دبيان غلب الشمَّري

إشراف
الأستاذ الدكتور زايد مقابلة

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليـــا
استكمالاً لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير
فـــي الأدب – قســم اللغة العربيـــــة

جامعة مؤتة، 2007م

الإهداء

إلى والدي العزيز.... الذي لا أنسى كريم دعمه لي وحسن رعايته وتوجيهه... أرجو قبول هذا العمل.

إلى أمي الحنون... فأنت مداد روحي... وبهجة نفسي.

إلى أشقائي وشقيقاتي... أنتم السند وعليكم المعتمد... بعد الله.

إلى أقاربي وأصدقائي ومن ساندني في هذا العمل...

أهدي لكم هذه الرسالة

زيد دبيان غلاب الشمري

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي منحني هذا الفضل العظيم، فبعـد أن شـارفت الرسـالة علـى الانتهاء، أود تقديم جزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الـدكتور زايـد مقابلة؛ الذي أهداني مخطوطة ديوان: "أهنى المنائح في أسنى المدائح", ولم يبخل علي بعلمه وفضله, وتوفير كل ما يساهم في إخراج الرسالة بصورة علمية متكاملة.

كما أود التقدم بعظيم امتناني وشكري لأعضاء لجنة المناقشة الأستاذ الـدكتور أنور أبو سويلم، والأستاذ الدكتور علي إرشيد المحاسنة، والدكتور عـدنان العبيـدات الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة وتحملوا عناء قراءتها لتقديم ملاحظات سترقى بها وتُسهم في تقويم ما اعوج منها، فجزاهم الله عني كل خير.

كما أود تقديم شكري إلى كل من ساهم في إخراج هذه الرسالة وأعانني عليها، من أساتذة في قسم اللغة العربية وآدابها.

زيد دبيان غاب الشمري

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	أ
شكر وتقدير	ب
فهرس المحتويات	ج
قائمة الملاحق	هـ
الملخّص باللغة العربية	و
الملخّص باللغة الإنجليزية	ز
الفصل الأول: حياته	1
1.1 المقدمة	1
2.1 أسمه ونسبه	3
3.1 اخلاقه وثقافته	7
4.1 شعره وشاعريته	14
الفصل الثاني: المديح النبوي عند شهاب ادين الحلبي	25
1.2 العصر	25
1.1.2 الحياة السياسية	25
2.1.2 الحياة الاجتماعية والاقتصادية	32
2.2 العصر في تطور المديح النبوي	36
3.2 علاقته بالصوفية	49
الفصل الثالث: الدراسة الفنية	**62**
1.3 الأسلوب واللغة	62
2.3 الصورة الشعرية	68

3.3 ديوانه 77
1.3.3 وصف المخطوطة 77
2.3.3 منهج التحقيق 81
الفصل الرابع: تحقيق الديوان 86
الخاتمة: 294
المصادر والمراجع 296
الملاحق 300

قائمة الملاحق

الرمز	المحتوى	الصفحة
أ	فهرس الأعلام	300
ب	فهرس الأماكن والبلدان	306

الملخص

ديوان شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي

المسمى "أهنى المنائح في أسنى المدائح"

دراسة وتحقيق

زيد دبيان الشمري

جامعة مؤتة 2007

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أحد شعراء المديح النبوي، الـذين أغفلتهم الدراسات المهتمة بالمدائح النبوية، وهو الشاعر شهاب الـدين محمـود بـن سلمان الحلبي (644هـ-725هـ) من خلال ديوانه الموسوم بـ" أهنى المنائح فـي أسنى المدائح"، بحيث تناولت الدراسة حياة الشاعر والعوامل التي أدت إلـى تطـور مديحه النبوي، واشتملت على دراسة فنية للديوان من حيث اللغة الشعرية وأسـلوب الشاعر وصوره الشعرية، وانتهت الدراسة إلى تحقيق الديوان وفق المناهج العلميـة الحديثة المتبعة في التحقيق.

Abstract

Divan SHIHAB AL-DIN MAHMOD B.SALMAN AL-HALAI
Titeld"AHNA L-MANA'IH FI ASNA L-MADA'IH"
A study and Investigation

Mu'tah University,2007
Zaid Dobian Al-Shammary
Supervisor: Professor Zayid Magableh

The study aims to highlight one of the Prophetic Poets who were ignored by the prophetic commendation or laudation studies, the poet Shehab Aldein Mohmmoud Bin Salman Al-Halabi(644-725A.H) through his Divan "**AHNA L-MANA'IH FI ASNA L-MADA'IH**". The study discussed the poet's life, the factors that led to the redevelopment of his prophetic laudation. The included a technical study for his Divan from the poetic language, the port's style and poetic images.

The study ends with an investigation of the Divan according to the modern scientific approaches of investigation.

الفصل الأول

حياته

1. 1 المقدِّمة

ازدهرت المدائح النبوية في العصور الأيوبية والمملوكية ازدهاراً واسعاً، وقد حظيت بدراسات مختلفة؛ بعضها جاء ضمن دراسات عامة لحركة الأدب العربي في تلك العصور، وبعضها تناولها بصورة مستقلة وبعضها درسها لدى شاعر معين، وقد ركزت جل تلك الدراسات على الشاعر البوصيري، وعدته شاعر المديح النبوي كماً وكيفاً، ولا ريب أن المدائح النبوية قد تطورت على يد هذا الشاعر تطوراً كبيراً غير أن ثمة شعراء آخرين قالوا في هذا الفن، وأفردوا له دواوين خاصة دون أن ينـالوا تلك العناية والشهرة التي حظي بها البوصيري، وعلى رأس هـؤلاء شـهاب الـدين محمود الحلبي، الذي قال في مدح الرسول ديواناً شعرياً كاملاً سماه: "أهنى المنـائح في أسنى المدائح" وقد ظن بعض الدارسين الكبار أن هذا الديوان فُقد وسقط من يـد الزمن، في حين توجد منه نسخة خطية في مكتبة كوبرلي[1] باسطانبول.

ولم يحظ هذا الديوان بنصيبه من الدراسة والاهتمام من قبل الباحثين المهتمين بالمدائح النبوية، لذلك تسعى الدراسة إلى إبراز قيمة هذا الديوان عن طريق تحقيقـه تحقيقاً علمياً وفق المناهج المتبعة في تحقيق الأعمال الأدبية، وسوف تتعرض الدراسة إلى الخطوات المتبعة في منهج التحقيق، وسوف تصف الدراسة المخطوطة المحققـة وصفاً دقيقاً.

وتقع هذه الدراسة في أربعة فصول يعرض الفصـل الأول لنسـب الشـاعر وشيوخه الذين أخذ منهم علمه، ولثقافة الشاعر وأخلاقه ومكانته الاجتماعية والثقافيـة في مجتمعه, ويعرض أيضاً لشعره و ما يتمتع به من شاعرية في المواضيع المختلفة, ليثبت الفصل موهبة شهاب الدين الشعرية في معظم المواضيع التـي طرقهـا، لأن البعض قد يظن أن موهبة الشاعر لا تتعدى أغلفة كتب السيرة النبوية وما فيها مـن نصح وإرشاد يقل فيه الذوق الشعري.

([1]) زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، ، منشورات دار مكتبـة الحيـاة، بيـروت، 1967، 3/ 140.

أما الفصل الثاني فقد تعرضت الدراسة للحالة السياسـية والاجتماعيـة فـي العصر, ودورها في نضج وتطور مدائح الشاعر شهاب الدين النبوية، كمـا يتنـاول الفصل الثاني علاقة الشاعر بالصوفية وما حملوا من أفكار ومعتقدات، وظهـر فـي الفصل الثاني أثر العصر على مدائح الشاعر شهاب الدين الذي كان في كل الظروف يتوجه للرسول صلى الله عليه وسلم ويتشفع ويتوسل به، كما ظهر أثر الصوفية فـي بعض صوره واستخدامه لبعض رموزهم ومصطلحاتهم.

وقد خُصص الفصل الثالث لدراسة أسلوب الشـاعر شـهاب الـدين ولغتـه الشعرية, كما تناول الفصل أيضاً الصورة الشعرية, وبعض المواد التي صاغ منهـا صوره الشعرية, فأسلوبه هو الطريقة يتبعها في التعامل مع كل ما حوله, ولغته هـي الترجمة لذلك الأسلوب, وصوره الشعرية التعبير عن أثر تلك الأشياء التي علقت في ذاكرته أو ما تركت في نفسه من أثر سواء كان بالسلب أم الإيجـاب, ولـم تتعمـق الدراسة في تحليلها لتلك الصورة لأن أهداف الدراسة لا ترمي إلى تحليـل الصـور الشعرية في الديوان لذلك جاءت دراستنا مختصرة, وانهيت الفصل الثالـث بوصـف المخطوطة التي قمت بتحقيقها, ومنهج التحقيق المتبع في العمل.

ويعد الفصل الرابع هو صلب الدراسة، حيث جاء فيه تحقيق ديوان الشـاعر شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي الموسوم بـ"أهنى المنائح في أسنى المـدائح"، وقد قامت مطبعة جريدة الشورى بالقاهرة بطباعة هذا الديوان في عـام 1328هـ ـ, ولكن هذه الطبعة لم تُحقق ولم تُدرس، لذا شابها النقص والخلـل، فسـعت لتحقيـق الديوان تحقيقاً علمياً.

أما فيما يخص المناهج التبعة في فصول الدراسة, فهي المنهج الوصفي فـي الفصل الأول ، وفي الفصل الثاني كان المنهج التاريخي أداة الدراسة للحالة السياسية, والمنهج الاجتماعي في دراسة الحالة الاجتماعية للعصر, أما في أثر العصر وعلاقة الشاعر بالصوفية فقد استفادت الدراسة من المنهج النفسي في تحليل أثرها على نفسية الشاعر, وفي الفصل الثالث استفادت الدراسة من المنهج الفني في معالجتهـا الفنيـة لأسلوب الشاعر ولغته وصوره الشعرية.

وكان ديوان "أهنى المنائح في أسنى المدائح" المصدر الرئيس الذي اعتمدت عليه في هذه الدراسة، حيث استقيت منه النصوص الشعرية وقمت بدراستها وتحليلها, كما استفادت الدراسة من بعض المصادر الأخرى في التعريف بحياة الشاعر وعلمه وأدبه اذكر منها: أعيان العصر وأعوان النصر لصلاح الدين الصفدي، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني, كما استعانت الدراسة ببعض المصادر في الحديث عن العصر وأثره في تطور المديح النبوي كـ: البداية والنهاية لابن كثير, والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي, واستفادت الدراسة من مصادر كثيرة لايتسع المجال لبسطها في المقدمة.

2.1 اسمه ونسبه وأخباره:

شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان بن فهد الحلبي، ثم الدمشقي، ولد سنة أربع وأربعين وستمائة في حلب[2]، وورد اسم والد الشهاب محمود عند بعض المؤرخين سليمان[3].

كما ذكر بعضهم أنه ولد في دمشق[4]، ولم يذكر بعضهم مكان ولادته[5].

([2]) ابن كثير ،أبو الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، تحقيق مكتبة المعارف، مكتبة المعارف، بيروت، ط2، 1411هـ، 120/13؛ المدني ،علي صدر الدين بن معصوم ، أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق شاكر هادي شكر، كربلاء، العراق، 1969، 285/1؛ الحلبي، شهاب الدين محمود، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، تحقيق أكرم عثمان يوسف، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980، ص17؛ الزركلي، خير الدين، دار العلم، الأعلام، بيروت، ط6، 1984، 172/7؛ باشا، عمر موسى، الأدب في بلاد الشام، دار الفكر، دمشق، 1409هـ، ص 784.

([3]) ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، 1935، 264/9؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، 69/6؛ المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، 285/1؛ زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، 139/3؛ سلام، محمد زغلول ، الأدب في العصر المملوكي، دار المعارف، الإسكندرية، 1970،= =454/2؛ ضيف، شوقي، عصر الدول والأمارات "مصر، الشام"، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص 642.

ومن خلال تتبعي للمصادر والمراجع التي تحدثت عن الشهاب محمود لم أجد فيها توسعاً في الحديث عن نشأته، إنما جاء الحديث في نشأته مختصراً كالإشارة إلى مكان نشأته، مما يجعل تصورنا لهذه المرحلة من حياة الشهاب محمود غير واضح.

عُرف عن الشهاب محمود أنه عكف على طلب العلم منذ طفولته، فانكب على حفظ القرآن، والحديث النبوي، والشعر العربي، والخطب، والحكم والأمثال، وهي الأمور التي تشكل اللبنة الأولى للثقافة[6].

نشأ الشهاب محمود في دمشق والتقى علماء عصره، وتتلمذ على أيديهم، فأخذ الحديث عن الرضي بن البرهان ويحيى بن عبد الرحمن الحنبلي، وتفقه على يد الشيخ ابن المنجا وغيره، وأخذ النحو من ابن مالك، وتأدب بالمجد بن الظهير[7]، ولازمه وحذا حذوه في الشعر والنثر[8]، "وفاق الأقران في حسن الإنشاء والكتابة"[9].

أتقن الشهاب محمود منذ صغره الخط، فكتب المنسوب ونسخ الكثير[10]، واستهل حياته ناسخاً للكتب، يتقاضى أجراً على ما ينسخه منها.

وكان لشيوخه الذين تتلمذ على أيديهم أعظم الأثر في ثقافته التي ميزته عن أقرانه، فاختير لقضاء الحنابلة وهو صغير، بعد أن أجازه يوسف بن خليل[11]، ولهذا كان يلقب بالقاضي[12].

وكانت أول صله للشهاب محمود بالإنشاء في مصر مع جده لأمه محيي الدين بن عبد الظاهر، وخاله علاء الدين، لكنه ذهب إلى دمشق فعلا بها نجمه[13]، فعُيّن لكتابة الإنشاء في دمشق، وهو في الثلاثين من عمره[14].

استمر الشهاب في كتابة الإنشاء بدمشق حتى سنة 692هـ، ثم نقله الوزير شمس الدين بن السعلوس إلى مصر، عقب موت محيي الدين بن عبد الظاهر، فكتب بها في ديوان الإنشاء، "فتقدم ببلاغته وبديع كفايته

([4]) الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973، 82/4؛ باشا، الأدب في بلاد الشام، ص784.

([5]) الذهبي، شمس الدين محمد أحمد، ذيول العبر في خبر من غبر، تحقيق محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ، 73/4؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد وآخرين، دار الفكر، دمشق،1418هـ،372/5؛ العسقلاني، شهاب الدين أحمد ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط2، 1966، 92/4؛ ابن تغري، النجوم الزاهرة، 264/9؛ زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، 139/3.

([6]) باشا عمر موسى، الأدب في بلاد الشام، ص784.

([7]) ابن حجر، الدرر الكامنة، 92/4؛ الكتبي، فوات الوفيات، 82/4؛ ابن تغري، النجوم الزاهرة، 264/9؛ الذهبي، ذيول العبر، 73/4؛ الصفدي،أعيان العصر، 372/5.

([8]) ابن تغري،النجوم الزاهرة، 264/9.

([9]) ابن حجر،الدرر الكامنة، 92/4.

([10]) الكتبي، فوات الوفيات، 82/4.

([11]) الذهبي، ذيول العبر، 73/4.

([12]) سلام، الأدب في العصر المملوكي، 456/2.

([13]) سلام، الأدب في العصر المملوكي، 454/2- 455.

([14]) باشا، الأدب في بلاد الشام، ص785.

وإنشائه"[15]، استمر الشهاب في ديوان الإنشاء في مصر أكثر من عشرين سنة، ثم عاد إلى دمشق سنة 717هـ[16]، فتولى كتابة السر بدمشق بعد موت شرف الدين بن فضل الله.

واتصل شهاب الدين في هذه الفترة بسلاطين المماليك من الأشرف خليل حتى الناصر محمد، وتقرب من نواب السلطة بالشام، ولقي ترحيباً واحتراماً من صاحب حماة الملك المنصور، كذلك اتصل بجماعة من العلماء والأدباء والشعراء والكتّاب، وكانت له معهم مكاتبات ومحاورات[17].

ظل شهاب الدين محمود شاغلاً لمنصب السر في دمشق ثمانية أعوام[18]، إلى أن توفي بمنزله في الثاني والعشرين من شعبان سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وقد جاوز الثمانين[19]، واتفق المؤرخون على تاريخ وفاته.

ويذكر ابن كثير وابن عماد وابن شاكر الكتبي أن الشهاب محمود دُفن في تربته التي أنشأها في سفح جبل قاسيون بالقرب من اليغمورية[20].

وزاد عليهم الصفدي بقوله: "وصلى عليه نائب الشام الأمير سيف الدين تنكز والأعيان، ودُفن بتربته التي عمرّها لنفسه بالقرب من مسجد ابن يغمور، وصُلي عليه بمكة والمدينة"[21].

بينما ذكر ابن حجر أنه دُفن بتربته التي أنشأها في جبل الصالحية[22]، واكتفى ابن تغري بردي بذكر تاريخ وفاته[23].

رثاه صفي الدين الحلي بقصيده مطلعها[24]:

حبل المنى بحبال اليـأس معـقود والأمن من حادث الأيـام مفقـود

كذلك فقد رثاه الصفدي بقصيدةٍ اقتطفتُ منها أبياتاً[25]:

([15]) الكتبي، فوت الوفيات، 82/4.

([16]) باشا، الأدب في بلاد الشام، ص785.

([17]) سلام، الأدب في العصر المملوكي، 455/2.

([18]) قلقيله، عبده عبدالعزيز، النقد الأدبي في العصر المملوكي، دار الفكر العربي، القـاهرة، ط2، 1412هـ، ص66.

([19]) ابن كثير، البداية والنهاية، 120/13.

([20]) ابن كثير، البداية والنهاية، 120/13؛ الحنبلي، شذرات الذهب، 70/6؛ الكتبـي، فـوات الوفيات، 82/4.

([21]) الصفدي، أعيان العصر، 374/5.

([22]) ابن حجر،الدرر الكامنة، 94/4.

([23]) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 264/9.

([24]) المدني، أنوار الربيع، 285/1.

([25]) الصفدي، أعيان العصر، 375/5- 376.

ما حزن قلبي في البلـوى بمحدود ولا فُؤادي في السـلوى بمعـدود
فلا تَذم امرأ يـبكي الدمـاء على أبي الثناء شهاب الـدين محمـود
هو الأمـام الذي لما سمـا كرماً ألقـت إليـه المعـاني بالأقاليـد
لُهفي عليك وهل يجدي التلهفَ أو يفك أُسـر فـؤاد فيـك مصَـفُود
وحرقتي فيك لا يطـفي تلهـبها دمعي ولو سال في خَدي بأُخـدود
فلا جفَتْ قبرك الأنواء وانْسجمتْ عليه يا خَير ذي صمت وقد نُودي

3.1 أخلاقه وثقافته:

عُرف الشهاب محمود في حياته بتدينه وتواضعه ودماثة خُلقه، يقول عنه ابن حجر العسقلاني: "كان محباً لأهل الخير مواظباً على التلاوة والأدعية والنوافل وقوراً ساكنا" [26].

لم يُعرف عن الشهاب محمود أنه عُزل أو طُرد من عمله طول حياته المديدة، "ولكن شأنه شأن كل ذي نعمةٍ أن يكون محسوداً على ماحباه الله به من منزلةٍ تطمح إليها الأبصار"[27]، ويتضح لنا هذا الحسد من جماعة الديوان له من قول علاء الدين علي بن غانم: عتبني يوماً القاضي شهاب الدين محمود، وقال: قد بلغني أن جماعة ديوان الإنشاء يذمونني وأنت حاضر ما ترد غِيبتي، فكتبت إليه[28]:

ومن قال أن القَوم ذَمـوك كـاذب وما مِنك إلا الفَضلُ يوجد والجـود
ومـا أحـد إلا لفضـلك حامـد وهل عيب بين الناس أو ذُم محمـود

فكتب إليَّ أبياتاً منها:

علمـتُ بـأني لـم أُذَم بمجلـسٍ وفيه كَريم القَـوم مثلـك موجـود
ولستُ أُزكي النفس إذ ليس نَافعي إذا ذُم مني الفعل والإسـم محمـود
وما يكره الإنسان من أكل لحمـه وقـد آن أن يبلـى ويأكلـه الـدود

كان شهاب الدين محمود على قدر كبير من العلم والثقافة، فحُشدت في مدحه الأوصاف والنعوت، وشهد له كثير من أعيان عصره بعلمه وثقافته، يقول عنه الصفدي في بداية تعريفه له: "الشيخ العلامة الأديب الكامل البارع الناظم الناثر القاضي الرئيس الجليل شهاب الدين أبو الثناء الحلبي الدمشقي الحنبلي، صاحب ديوان الإنشاء بدمشق"[29]، هذا في وصفه، أما في ثقافته فيقول الصفدي: "ولم أرَ من يصدق عليه اسم الكاتب غيره؛ لأنه كان ناظماً ناثراً، عارفاً بأيام الناس وتراجمهم، ومعرفة خطوط الكتَّاب، وله الروايات العالية بأمهات كتب الأدب

([26]) ابن حجر، الدرر الكامنة، 92/4.

([27]) الباشا، الأدب في بلاد الشام، ص786.

([28]) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ،الغيث المسجم في شرح لامية العجم، دار الكتـب العلمية، بيروت، ط1، 1975، 198/1.

([29]) الصفدي، أعيان العصر، 372/5.

وغيره"[30]، ويقول عنه ابن كثير: "هو الصدر الكبير الشيخ الإمام العالم العلامة الذي لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله في صنعه الإنشاء، وله خصائص ليست للفاضل من كثرة النظم والقصائد المطولة الحسنة البليغة"[31]، ويقول عنه ابن تغري بردي: "الإمام العلاَّمة البليغ الكاتب المنشىء الأديب"[32]، ويقول ابن شاكر الكتبي عنه: "الإمام العلامة البارع البليغ الكاتب الحافظ، كتب المنسوب ونسخ الكثير، وتقدم ببلاغته وبديع كتابته وإنشائه وسكونه وتواضعه"[33].

ومن المعاصرين قال عنه عبده عبد العزيز قلقيله: "كان معدوداً من كبار كُتَّاب العصر المملوكي وشعرائه"[34]، ويقول عنه محمد زغلول سلام: "كان كاتباً ناثراً وناظماً بليغاً"[35]، ويقول عنه شوقي ضيف[36]: "كان شاعراً متفوقاً كما كان كاتباً بارعاً"، كما يقول عمر موسى باشا عنه: "كان شيخ الكُتَّاب وإمام البُلغاء في عصره بالشام ومصر"[37]، ويقول عنه محقق ديوان "حسن التوسل في صناعة الترسل" أكرم عثمان يوسف: "وإذ كان شهاب الدين محموداً بسيرته الحميدة وثقافته الواسعة وديانته وورعه، فقد بنى لنفسه ولعائلته منزلةً مرموقة بحيث أن أبناءهُ بفضل هذه الأخلاق الحميدة كانوا يعرفون بأبناء الشهاب محمود"[38].

عُرف عن الشهاب محمود أنه كان مُطّلعاً على المذاهب والفِرَق، وكان يكتب التقاليد الكبار والتواقيع بديهةً من غير مسوَّدة، ولِمَا اشتُهر به من حُسن الخُلق فقد كانت أكثر التقاليد والتواقيع تظهر بخطه وثوقاً به، حتى جمع منها بعض الراغبين مجلدين[39]، كما أتقن شهاب الدين الفنين نظماً ونثراً، وبرع فيهما، ويرى شهاب الدين محمود أن نثره أحسن من نظمه[40].

وربما كان الكم هو معيار تفضيل الشهاب لنثره، لأننا نجد عند الشهاب كماً هائلاً من الأعمال النثرية بالمقارنة مع الأعمال الشعرية، حيث يقع نثره في ثلاثين مجلدة، بينما شعره يقع في ثلاث مجلدات فقط.

سار على نهج الشهاب وطريقته في الكتابة أبناؤه جمال الدين إبراهيم وشمس الدين محمد، يقول الصفدي عن الشهاب: "ينشئ هو ويكتب ولده القاضي جمال الدين إبراهيم، فيجيء المنشور أو التوقيع فائقاً في خطه ولفظه"[41].

ويقول الذهبي عن الشهاب أيضاً: "وكان يكتب التقاليد على البديهة، وولي بعده ابنه شمس الدين"[42].

([30]) الصفدي، أعيان العصر، 5/373- 374.

([31]) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/120.

([32]) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 9/264.

([33]) الكتبي، فوات الوفيات، 4/82.

([34]) قلقيلة، النقد الأدبي في العصر المملوكي، ص66.

([35]) سلام، الأدب في العصر المملوكي، 2/456.

([36]) ضيف، الدول والأمارات، ص 642.

([37]) باشا، الأدب في بلاد الشام، ص795.

([38]) الحلبي، حسن التوسل في صناعة الترسل، ص 19- 20.

([39]) ابن حجر،الدرر الكامنة، 4/93.

([40]) الصفدي، أعيان العصر، 5/373.

([41]) الصفدي، أعيان العصر، 5/373.

([42]) الذهبي، ذيول العبر، 4/73- 74.

لذلك نجد الشهاب محمود في كتابه "حسن التوسل إلى صناعة الترسل"قد خصَّص المقدمة في الحديث لمن أراد الترشح لكتابة الإنشاء من أبنائه، ووضع لهم

أسساً، ومعاييراً، يجب أن يتقنوها قبل التقدم لكتابة الإنشاء، وتعتبر القواعد التي وضعها شهاب الدين محمود هي الطرق التي يجب على الناشئ أن يسلكها ليُكوِّن من خلالها الثقافة المطلوبة في كتابة الإنشاء.

يقول في سبب تأليفه للكتاب: "فإنه لما جعل الله لي في كتابة الإنشاء رزقاً باشرت بسببه من وظائفها ما باشرت، وترشح لها من بني من لم أرض له بالتلبس بصورتها، فأحببت أن أضع لهم قواعد، ليأتوا هذه الصناعة من أبوابها"[43].

وتعد هذه القواعد التي وضعها شهاب الدين محمود هي عصارة مزاولته لكتابة الإنشاء، يبدأ شهاب الدين هذه القواعد فيقول: "فأول ما يبدأ به من ذلك حفظ كتاب الله تعالى وإدامة قراءته وملازمة درسه، وتدبر معانيه، ذاكراً له في كل ما يرد عليه من الوقائع التي تحتاج إلى استشهاد به فيها"[44].

"ويتلو ذلك الاستكثار من حفظ الأحاديث النبوية، وخصوصاً في السِّير والمغازي والأحكام، والنظر في معانيهما وغريبها، وفقه ما لا بد من معرفته من أحكامها، لينفق منها عن سعة، ويستشهد بكل شيء في موضعه، ويحتج بمكان الحُجَّة ويستدل بموضع الدليل"[45].

"ويتبع ذلك قراءة ما يتفق من كتب النحو التي لها المقصود من معرفة العربية، بحيث يجمع بين طرفي الكتاب الذي يقرؤه، ويستكمل استشراحه ويكب على الإعراب ويلازمه، فإنه لو أتى من البلاغة بأتم ما يكون ولحن، ذهبت

محاسن ما أتى به، وانهدمت طبقة كلامه"[46].

"وقراءة ما يتهيأ من مختصرات اللغة كـ" الفصيح" وغير ذلك من كتب الألفاظ، ليتسع عليه نطاق النطق، وينفتح له من باب الأوصاف فيما يحتاج إلى وصفه من خيل، أو حرب، أو سير، أو قفار، أو غير ذلك، مما يحتاج إلى وصفه ويضطر إلى نعته"[47].

"ويتَّصل بذلك حفظ خطب البلغاء من الصحابة وغيرهم، ومخاطباتهم، وما ادعاه كلٌّ منهم لنفسه أو لقومه، وما ينقضه عليه خصمه، لما في ذلك من معرفة الوقائع بنظائرها وتلقي الحوادث بما شاكلها، واقتداء بطريقة من فَلَجْ على خصمه"[48].

"ثم النظر في أيام العرب ووقائعهم، ومعرفة يوم كل قبيلة على الأخرى، وما قيل فيه من الأشعار، لما في ذلك من العلم، بما يستشهد به من واقعة قديمة"[49].

"ثم النظر في التواريخ، ومعرفة أخبار الدول، لما في ذلك من الاطلاع على سير الملوك، وسياساتهم، فإنه قد يَرِدْ عليه في كتاب ذكر واقعة بعينها، أو محتج عليه بصورة قديمة، فلا يعرف حقيقتها من مجازها، ولا صدقها من مينها"[50].

([43]) الحلبي، حسن التوسل، 71.

([44]) الحلبي، حسن التوسل، 72.

([45]) الحلبي، حسن التوسل، 78.

([46]) الحلبي، حسن التوسل، 80- 81.

([47]) الحلبي، حسن التوسل، 81.

([48]) الحلبي، حسن التوسل، 81.

([49]) الحلبي، حسن التوسل، 86.

"ثم حفظ أشعار العرب، ومطالعة شروحها كـ "الحماسة" و" المفضليات" وما أشبههما من الشروح، لما في ذلك من المواد، وصحة الاستشهاد، وصقل مرآة العقل، والاحتذاء في اختراع المعاني على أصح مثال"[51].

"وكذلك حفظ جانب جيد من شعر المحدثين، كأبي تمام والبحتري والمتنبي، للطف مآخذهم، ودوران الصناعة في كلامهم، ودقة توليد المعاني في أشعارهم"[52].

"وكذلك النظر في رسائل المتقدمين دون حفظها، لما في النظر فيها من تنقيح القريحة، وإرشاد الخاطر، فأما النهي عن حفظ ذلك فلئلا يتكل الخاطر على ما في حاصله، ويستند الفكر إلى ما في مودعه، ويكتفي بما ليس له"[53].

ويستكمل شهاب الدين محمود هذه القواعد بالاطلاع على الأمثال الواردة شعراً ونثراً، وما قيل على ألسن الحيوان عن العرب، للاستشهاد بها، ومعرفة أصلها[54]، وينهي هذه القواعد بمعرفة الأحكام السلطانية، لتكون سنداً له في حال توليه لمناصب أخرى[55]. وينهي حديثه قائلاً لمن لم يتقن هذه القواعد: "فليعلم أنه في وادٍ والكتابة في وادٍ"[56].

قد يظن القارئ أن حديثي عن هذه القواعد كان حقه الاختصار، ولكني قصدت ذلك لثلاثة أسباب، أولها: إذا كانت هذه الثقافة يجب أن تتوفر فيمن يريد الترشح لكتابة الإنشاء، فكيف بثقافة من قارب الخمسين عاماً في كتابة الإنشاء، وثانيها: الاطلاع على النظرة النقدية التي أسس من خلالها الشهاب تلك القواعد، لأننا نجده بعد ذكره لكل قاعدة، يضع الأسباب التي دعته إلى وضعها، ويسوق الأمثلة ليدلل على صحتها، وثالثها: لكي نتبين ثقافة هذا الشاعر عند دراسة أبياته، فنضع وراء هذا الشعر وما حواه من صور، تصورات تتطابق أو تقترب من هذا المخزون الثقافي، الذي قلما نجده في شاعر.

وممَّا يؤكّد سعة هذا المخزون الثقافي الذي يمتلكه شهاب الدين محمود، ما نقله عنه الصفدي، حيث يقول شهاب الدين محمود: "والذين رزقوا السعادة في أشياء لم يأت بعدهم من نالها جماعة كثيرة، وهم: أبو بكر الصديق رضي الله عنه في النسب فإنه كان فرد زمانه، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في القضاء، وأبو عبيدة رضي الله عنه في الأمانة،..." [57].

يستمر أبو الثناء الشهاب محمود في سرد الأسماء والأشياء التي برعوا أو رزقوا السعادة فيها، ويتعرض في حديثه إلى علوم القرآن، والحديث، وعلوم الدين، والمذاهب الدينية، وعلوم الكلام، والنحو والأدب، استمر الشهاب في تعداده حتى كأنه لم يترك مجالاً إلا وقد أشار إلى من برع فيه، كالفلسفة والمنطق والترجمة، وكذلك تعرض لعادات الناس وصفاتهم كالبخل والطمع والحِلم والتَّطير حتى في شرب الخمر، وتعرض أيضاً لذكر الألعاب كالشطرنج، وقد بلغ عدد الذين ذكرهم شهاب الدين محمود في تصنيفه لمن رُزق السعادة من الناس ثمانيةً وثمانون، وكلٌّ منهم قد برع وجاء بما لم يجيء به غيره.

وهذا يؤكد ما ذكره علماء عصره عنه، ويدل على ثقافةٍ واسعة لا يمكن أخذها من مجال أو علم واحد، بل أُخذت من كل العلوم فاجتمعت لتُكوِّن لنا ثقافة شهاب الدين محمود الحلبي.

أما فيما يخص نتاجه الأدبي فقد ذكرنا فيما سبق من حديثنا أن الشهاب محمود كان ممن أتقن الفنين نثراً ونظماً.

([50]) الحلبي، حسن التوسل، 88- 89.

([51]) الحلبي، حسن التوسل، 89.

([52]) الحلبي، حسن التوسل، 91- 92.

([53]) الحلبي، حسن التوسل، 93- 94.

([54]) الحلبي، حسن التوسل، 95- 96.

([55]) الحلبي، حسن التوسل، 100.

([56]) الحلبي، حسن التوسل، 100.

([57]) الصفدي، الغيث المسجم، 1/192- 193.

يقول الصفدي: "له قصائد طويلة هائلة، لعلها تجيء في ثلاث مجلدات أو أربعة، ولم يجمعها أحد، أما مقاطيعة فهي قليلة، ونثره يجيء في ثلاثين مجلدة"[58].

ومن تصانيفه: "ذيل على الكامل لابن الأثير"[59]، و"الذيل على ذيل القطب اليونيني"[60]، و"مقامة العشاق"[61]، و"منازل الأحباب ومنازه الألباب"[62]، وهو في الهوى العذري، "حُسن التوسُّل إلى صناعة الترسل"[63]، و" أهنى المنائح في أسنى المدائح"[64]، وهو في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورد اسم الديوان عند الكتبي "أسنى المنائح في أسنى المدائح"[65]، بينما ورد عند جرجي زيدان "أهنى المفاتح بأسنى المدائح"[66].

ذكر الصفدي من إنشاء شهاب الدين محمود كتاباً في وصف الخيل[67]، كما ذكر أن للشهاب رسالة في البندق، قال عنها الصفدي: "وهي من بدائع أعماله وما أظن أحداً يأتي لها بنظير"[68].

1. 4 شعره وشاعريته:

برع الشهاب محمود في الشعر وقد ذكرنا في سيرته أنه تأدب بالشيخ مجد الدين ابن الظهير، وسلك طريقه في النظم وحذا حذوه، "وله خصائص ليست للفاضل من كثرة النظم والقصائد الحسنة البليغة"[69].

خلّف شهاب الدين شعراً كثيراً، "وفي جودة الشعر فاق أهل عصره، وأربى على كثير ممن تقدمه"[70]. أما فيما يخص تفضيل شهاب الدين لنثره على نظمه، يقول الصفدي: "والذي أراه أنا، وأبرأ فيه من العناية والعنا، أن نظمه أعذب في الأسماع، وأقرب إلى انعقاد الإجماع، لأنه انسجم تركيباً وازدحم تهذيباً، فسحر الألباب، ودخل

([58]) الصفدي، أعيان العصر، 373/5.

([59]) زيدان، تاريخ اللغة العربية، 140/3؛ الزركلي، الأعلام، 172/7؛ باشا، الأدب في بلاد الشام، ص788.

([60]) الزركلي، الأعلام، 172/7؛ باشا، الأدب في بلاد الشام، ص788.

([61]) الكتبي، فوات الوفيات، 82/4؛ الأعلام، 172/7؛ باشا،الأدب في بلاد الشام، ص788.

([62]) الكتبي، فوات الوفيات، 82/4؛ زيدان، تاريخ اللغة العربية، 139/3؛ الزركلي،الأعلام، 7/ 172.

([63]) الصفدي، أعيان العصر، 5/ 379؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، 94/4، الكتبي، فوات الوفيات، 82/4؛ المدني، أنوار الربيع، 285/1؛ زيدان، تاريخ اللغة العربية، 140/3؛ الزركلي، الأعلام، 172/7؛ باشا، الأدب في بلاد الشام، ص788.

([64]) الصفدي، أعيان العصر، 377/5؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، 94/4؛ المدني، أنوار الربيع،285/1؛ الزركلي، الأعلام، 172/7؛ الباشا، الأدب في بلاد الشام، ص789.

([65]) الكتبي، فوات الوفيات، 82/4.

([66]) زيدان، تاريخ اللغة العربية، 140/3.

([67]) الصفدي، أعيان العصر، 392/5.

([68]) الصفدي، أعيان العصر، 396/5.

([69]) ابن كثير، البداية والنهاية، 120/13.

([70]) ابن حجر، الدرر الكامنة، 93/4.

بالعجب من كل باب، وإن كان نثره قد جوَّده، وأجراه على قواعد البلاغة وعودَّه، فإن شعره أرفع من ذلك طبقة، وأبعد شأواً[71] على من رام أن يلحقه، وقصائده مطولة فائقة، ليس يرتفع فيها ولا ينحط، بل هي أنموذج واحد ليس فيها ما يُرمى، ولم يكن بغواص على المعاني ولا يقصد التورية، فإن جاءت فهي قليلة"[72].

شهد للشهاب محمود علماء عصره واثنوا على نظمه، وقد ذكرنا في حديثنا عن أخلاقه وثقافته آراء النقاد فيه، قال الأديب الطنبغا الجاولي يمدح شهاب الدين محمود[73]:

قال النحاةُ بأن الاسم عندهم ... غير المسمى وهذا القولُ مردود
الاسم عين المسمى والدليل على ... ما قُلتُ أن شهاب الدين محمود

وقال الصفدي يصف شِعْرَ الشهاب محمود[74]:

كأن أقلامه في الكف بان نقى ... حمائم السجع منها ذات تَغْرِيد
فيرجع الطرس من نقش عليه بدا ... كأنه نقش كف الكاعبِ الرود
كم قاد الدهر عقداً من قصائده ... بِدر لفظ بديع الرصف منضود
وكم أفاد المعاني من بلاغته ... ما زانَها باختراعات وتَوليد
إذا سمعنا قوافيه وقد نَجزتْ ... نقول من طَربٍ أَلْبابنَا عيدي

كان شهاب الدين محمود على صلة بعلماء وأدباء وشعراء عصره، وله قصائد في مناسبات مختلفة وموضوعات متعددة كالوصف والرثاء، والمدح والإخوانيات يجاري فيها الشعراء فيما يعرضون له "ويتأنق تأنقهم في التعبير، ويذهب مذاهبهم في التورية والتجنيس وضروب البديع الأخرى الشائعة آنذاك"[75].

كتب إليه السراج الوراق ملغزاً في سجادة[76]:

يا إماماً ألفاظه الغُر في الأسـ ... ـماع تُزري بالدر في الأسماط
وشهاباً يجاوز الشُهب قدراً ... فغدت عن علاه ذات انحطاط

([71]) شأواً: أي غاية. ابن منظور، لسان العرب، (شأي).
([72]) الصفدي، أعيان العصر، 5/ 373.
([73]) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 9/ 265.
([74]) الصفدي، أعيان العصر، 5/ 375، 376.
([75]) سلام، الأدب في العصر المملوكي، 459/2.
([76]) الصفدي، أعيان العصر، 397/5- 398.

أي أنشى وطئـت منهـا حـلالاً ... مسـتبيحاً مـا لا يبـاح لـواط[77]
لم أُحاول تقبيلهـا غيـر خمـسٍ ... حال زهدي فيها وحالَ اغتبـاط[78]
وهي في صـورة خُماسـية مـا ... قهقهـ ـت ولا دنـ ـت للبـ ـواطي
ومصيب الإيمـان يسـعى إليهـا ... طالـ ـب الله وهـ ـو عبـ ـد خـ ـاط
وأرى أن تحلهـ ـ ـا بيمـ ـ ـين ... ويسـار فقـد غـدت فـي ربـاط

فكتب إليه الجواب:

يا سراجاً لما سمت باسمه الشمـ ـ ... ـس عَدا البدر دونَها في انحطـاط
أنتَ بحـر نـداك مـوج وألفـا ... ظك در وصـنع يمنـاك شـاطي
لا تلمنـي إذا نظمـت معانيـ ـ ... ـك فمن در فيك كان التعـاطي[79]
أنت ألغزتَ في اسـم ذات رقـاعٍ ... لم تجاهد وكـم عَـدت في ربـاط
خمسـاها عشْـر وللعشْـرِ فيهـا ... خـطـوات بـراحـة وانبـسـاط
حازها تابع المجلي فجـاز الـ ـ ... ـسـبقَ من دونـه بغيـرِ اشتـراط
مذْ علاها في أول الصف أضحى ... كسلـ ـيمان فـ ـوق ظَـ ـهرِ[80]

([77]) وردت في الكتبي، فوات الوفيات، 82/4- 83 "لواطي".

([78]) في الكتبي، الفوات "اغتباطي".

([79]) في الكتبي، الفوات، "التقاطي".

([80]) في الكتبي، الفوات، "متن".

وكتب إليه علاء الدين بن غانم لغزاً في أحمد[81]:

نصف اسم من أهـواه فـي قلبـه أمـــر لغيـــر الفائـــت الفـــاني
ونصـــــفه الأول معكوســـــه في العكس حـرف وهـو حرفـان

فأجابه الشهاب:

كم أسم مـن همـت غرامـاً بـه أحمـــد مـــن كشـــف وإعـــلان
فـإن نـأى فابـك علـى فقـده بالعكس من نصـف اسـمه الثـاني

تعرَّض الشهاب محمود للألغاز في شعره، شأنه شأن كل شاعر، فالألغاز لم يسلم منها شاعر، ولم يخل منها ديوان، واللغز "هو أن يكون للكلام ظاهر عجب لا يمكن، وباطن ممكن غير عجب"[82].

كما طرق شهاب الدين باب الغزل يقول[83]:

تثنى وأغصـان الأراك نواضـر قَنُحتُ وأسراب من الطيـر عكـفُ
فَعلم بانَـات النقـا كيـف تثنـي وعلمتُ ورقاء الحمى كيف تهتـفُ

ومنه:

رأتني وقـد نـال منـي النحـولُ وفاضت دموعي على الخـد فيضـا
فقالـــت بعينـــي هـــذا الســـقام فقلتُ صـدقت وبالخصـر أيضـا

وعلى الرغم مما ذكرناه من أخلاق الشهاب محمود وتديُّنه، فقد طرق باب الغزل الفاحش، يقول[84]:

ظبي مـن الأتـراك خـالٍ بالُـه مـن حـال مـلآن الفُـؤاد بوجـده
ريان من ماء الشـبابِ إذا مشـى تثنـي الغصـون علـى تَثَنّـي قـده
لـو زارنـي لفضضـت خَـتم مـا بغيتـي فـي ورده أو وِرده
وأجلتُ كفي في مجال نطاقـه[85] في غورِه[87] وكففتها عـن نجـده[88]

([81]) الكتبي، فوات الوفيات، 96/4.
([82]) القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، مطبعة حجـازي، القاهرة، 1353هـ، 307/2.
([83]) ابن حجر، الدرر الكامنة، 93/4.
([84]) الكتبي، فوات الوفيات، 91/4.
([85]) رضابه: الرضاب هو ما يرتشف من ريق الجارية عند تقبيلها. ابن منظور، لسان العرب، رضب.

وأورد الكتبي قصيدة للشهاب محمود في رثاء شاب جميل[89]، كما أورد محمد زغلول مقطوعة للشهاب في الخمريات[90]، وهذا يخالف ما ذكره علماء ومؤرخو عصره عنه، وفي زعمي أن الذي دعا الشهاب محمود لنظم هذه الأشعار يعود لأحد سببين، أولهما أنه قال هذه الأشعار مجاراةً لشعراء عصره في أغراض شعرهم، ولم يكن يقصدها حقيقةً، فالشاعر قد يتناول أغراضاً في شعره ويصفها وإن لم يكن هذا الوصف مبنياً على سابق تجربة.

أما السبب الثاني أن يكون الشهاب محمود قد قالها في شبابه وتاب بعد ذلك، ولا غرابة في ذلك، فقد انتشرت الجواري في الشام بسبب الحروب الصليبية وكن من عوامل شيوع البغاء، حتى أن الفقيه الدمشقي عبد السلام بن المطهر توفي سنة 632هـ، كان ببيته نيفاً وعشرون جارية فكيف يكون حال أهل الثراء، وشاع في المجتمع شرب الخمر و الحشيش[91].

ومما يرجح السبب الثاني كثرة ترديد معاني التوبة والندم على ما فات في أشعار الشهاب محمود من مثل قوله[92]:

إذَا مـا قُمـتُ تُثْقِلُنـي ذُنُـوبِي ... وهلْ ينْجو سـوى مـن خَـف جـاذَا

وها أَنَا لم يـدعِ لِـي قَـرطَ ذَنْبِـي ... سـوى عفْـوِ الإلـه عَـدا مـلاذَا

أعوذُ بِفَضـلِه مـن سـوء فعلـي ... ومـا خَـاب امـرؤٌ بِـاللهِ لاذَا

تَـداركني بِعفْـوِك يـا إلهـي ... فَسـهم خُطَـاي قَـد بلَـغَ القـذَاذَا

وإلا لَـم أَجِـد والـذنْب سـور ... إِلَـى نَحـوِ الشـفيعِ عَـدا مـلاذَا

وإن حملت هذه الأبيات معاني التوبة والندم على الإسراف في المعاصي، إلا أننا لا يمكن أن نجزم بأنه يكثر من الاستغفار والتوبة بسبب الأفعال الشائنة والأشعار الماجنة التي ارتكبها في زمنٍ ماضي، لأن هذه المعاني تكثر في شعر أهل الدين والتقى.

وممن عاصره وتتلمذ عليه الصفدي الذي كان أقرب الناس إليه ونقل عنه أكثر أشعاره، ومع ذلك لم نجد في ترجمة الصفدي لشهاب الدين شيئاً من شعر المجون واللهو.

برع الشهاب محمود في الوصف وأجاد فيه، ومن ذلك قوله يصف حِصناً[93]:

([86]) نطاقه: النطاق هو أن تلبس المرأة ثوبها، ثم تشد وسطها بشيء، وترفع وسط ثوبها، عند معاناة الأشغال. ابن منظور، لسان العرب، نطق.

([87]) الغور: هو الفَرج. ابن منظور، لسان العرب، غور.

([88]) النجد: هو الثدي وربما قصد العاتق. ابن منظور، لسان العرب، نجد.

([89]) الكتبي، فوات الوفيات، 87/4- 88.

([90]) سلام، الأدب في العصر المملوكي، 463/2.

([91]) ضيف، عصر الدول والإمارات، ص 527.

([92]) شهاب الدين الحلبي, ديوان "أهنى المنائح في أسنى المدائح"، قصيدة رقم 52, بيت رقم 4, 6, 7, 10, 11.

([93]) الصفدي، الغيث المسجم، 347/1.

كأنـــه وكـــأن الجـــو يكنفـــه وهـــم تمثلـــه فـــي طيهـــا الفكـــر

ومن بديع وصفه للنجوم ما ورد في قصيدته التي بعث بها إلى القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر، يقول فيها[94]:

وكم ليلة سامرتُ فيهـا نُجومهـا كـأني راعٍ ضـل عنـه سـوامها
كـــأن الثريـــا والهـــلال ودارة حوتْـه وقـد زان الثريـا التئامهـا
حباب طفا من حول رفرف فضـة بكف فتاة طـاف بـالراح جامهـا

كأن نجوماً في المجـرة خُـرد[95] سواق رماها فـي غـديرٍ زحامهـا
كأن سنا الجوزاء إكليلُ[96] جـوهرٍ أضـاءت لآليـه فَـراق انتظامهـا
كـــأن ســـهيلاً والنجـــوم وراءه صفوفُ صلاة قـام فيهـا إمامهـا
كأن الدجى هيجاء حربٍ نُجومـه أسـنتها والبـرق فيهـا حسـامها

كأن سنا المـريخ شُـعلةُ قـابسٍ تلوح على بعد ويخفـى ضـرامها
كأن السها صب سها نحـو إلفـه يراعـي الليـالي جفنـه لا ينامهـا
كأن ثُريـا أفقـه فـي انبسـاطها يمين كـريمٍ لا يخـافُ انضـمامها
كأن بفتح الدين في جوده اقْتَـدت فروى الروابـي والأكـام ركامهـا

يصف ابن حجر هذه القصيدة بقوله: "ومن غريب قصائده ما خاطب بها فتح الدين بن عبد الظاهر"[97]، وربما كان سبب غرابة ابن حجر مقدمة القصيدة، التي يبدأ مطلعها بقوله:

هل البدر إلا مـا حـواه لثامهـا أو الصبح إلا مـا جـلاه ابتسـامها

حيث بدأ الشهاب بمقدمة غزلية ثم تخلص بالسهر ورعاية النجوم، إلى غرض القصيدة، فغرابة ابن حجر سببها اتخاذ الشهاب لهذه الرحلة بعد مقدمة النسيب في السماء بديلاً لرحلة الشاعر القديم على ناقته في الصحراء، وجعل تخلصه السهر ورعاية النجوم.

عرض الشهاب محمود في الأبيات السابقة صوراً متتابعة للنجوم أبدع في وصفها فالثريا والهلال ودارة الهلال في التئامهم كخمر في إناء فضة في كف فتاة، ونجوم المجرة كالأبكار من النساء، وضوء الجوزاء كالإكليل

([94]) الكتبي، فوات الوفيات، 4/86- 87.

([95]) خرد: الخرد من النساء هي البكر التي لم تمسس قط. ابن منظور، لسان العرب، بكر.

([96]) إكليل: الإكليل هو شبه عصابة مزينة بالجواهر. ابن منظور، لسان العرب، كلل.

([97]) ابن حجر، الدرر الكامنة، 4/93.

المزين بالجواهر، ونجم سهيل أمام والنجوم يصلين وراءه، وظلمة الليل حربٌ والنجوم أسنتها والبرق سيفها، والمريخ شعلة يلوِّح بها صاحبها من بعيد ثم تختفي، ونجم السها عاشقٌ من شدة الوجد لا ينام.

وبالإضافة إلى جودة شعره فقد كان شهاب الدين فَطِناً سريع البديهة, فقد حُكي أنه كتب في أحد المرات بين يدي الملك المنصور لاجين فوقع على ثوب شهاب الدين شيء من الحبر, فأعلمه السلطان بذلك؛ فنظم في الحال بيتين:

ثيـ ـاب مملـ ـوك ياسـ ـيدي قـ ـد بيضـ ـت حـ ـالي بتسـ ـويدها

مـاوقـع الحـبر عليـها بـلـى وقـ ـع لـ ـي منـ ـك بتجديـ ـدها

"فأمر له المنصور بتفصيلتين وخمسمائة درهم. فقال الشهاب محمود: ياخَوَنْد, مماليك الجماعة رفاقي يبقى ذلك في قلوبهم, فأمر لكل منهم بمثل ذلك, وصارت راتباً لهم في كل سنة"[98].

وأعجب الصفدي بصنعة شهاب الدين محمود وفي تضمينه للأمثال في شعره، يقول الصفدي: "وما أعرف أحداً ضمن هذا المثل "لا ناقة لي في هذا ولا جمل" أمكن ولا أحسن من قول الشهاب أبي الثناء محمود"[99].

استغفر الله أين الغيـث منفصـلاً من بره وهو طول الـدهر متصـلُ

من حاتمٍ عد عنـه واطـرح فيـه في الجود لا بسواه يضـرب المثـلُ

أين الـذي بـره الآلاف يتبعهـا كرائم الخيـل ممـن بـره الإبـلُ

لو مثل الجود سرحاً قال حـاتمهم لا ناقةٌ لـي فـي هـذا ولا جمـلُ

يصف الصفدي مجيء المثل في الأبيات، بأنه جاء في مكانه منسجم التركيب ثابتاً في معناه، حتى كأنه ما برز إلى الوجود إلا في هذا المكان ولا ظهر إلا في هذا القالب، "ولست أنكر أن الناس قد ضمنوه كثيراً في أغراض مختلفةٍ طلباً للتبريء مما ينتفي الإنسان عنه، ولكن كلما كان أكثر ارتباطاً وتعلقاً في أجزائه كان أحسن"[100].

ومن شعر الشهاب محمود ما كتبه لصاحب اليمن جواباً عن هدية وردت منه قرين كتاب[101]:

أتـ ـاني كتابـ ـك والمكرمـ ـاتُ تسـ ـير لديـ ـه مسـ ـير السـ ـحب

لئن جاء في موكـبٍ مـن نـداك فكتـ ـب الملـ ـوك ملـ ـوك الكُتُـ ـب

وقال المدني في البيتين السابقين: "وهما عكس والعكس في اللغة: ردُّك آخر الشيء إلى أوَّله، وفي الاصطلاح على نوعين لفظي ومعنوي، فاللفظي هو أن تقدم في الكلام جزء ثم تعكس وتقدم ما أخرت، وتؤخر ما قدمت، ويسمى التبديل، كقولهم: شيم الأحرار أحرار الشيم وقولهم: كلام الملوك، ملوك الكلام"[102].

وفي شاعرية شهاب الدين محمود يقول الصفدي: "ولما قرأت عليه قوله في كتاب"حسن التوسل":

([98]) ابن تغري، النجوم الزاهرة, 8/ 87- 88.

([99]) الصفدي، الغيث المسجم, 1/ 118- 119.

([100]) الصفدي، الغيث المسجم، 1/ 119.

([101]) الصفدي، الغيث المسجم، 1/ 202.

([102]) المدني، الحلبي، أنوار الربيع، 3/ 337.

فلم أر مثلَ نَشـرِ الـروض لمـا تلاقينـا وبنـت العـامري

جرى دمعي وأومض بـرقُ فيهـا فقال الروض فـي ذا العـام ريـي

أخذت في الزهزهة لما فيهما من الجناس المركب"[103]، وبالغ الصفدي في الثناء عليهما، فطلب منه شهاب الدين محمود أن ينظم شيئاً في هذه المادة، فأنشده الصفدي في اليوم الثاني[104]:

بقـول الشـافعي أعمـل تُحقـقْ مُنـاك فمـا تـرى كالشـافعي

فكم في صحيه مـن بحـر علـمٍ ومـن حبـرٍ ومـن كشـاف عـي

فقال شهاب الدين: حسن، إلا أنَّ قافيتي أنا رائية.

يقول الصفدي: "فغبت عنه يومي وأتيته في غد، وأنشدته لنفسي"[105]:

أرى في الجودريـة ظبـي أُنـس فيـا شـغفي بـه مـن جـودري

لبارق فيه سحت سـحب دمعـي فقـال الـروض إن الجـود ري

فقال شهاب الدين: حسنٌ لسنٌ أي فصيح، إلا أنَّ قافيتي أنا مؤسسةٌ، يعني أن فيها الألف، فأتاه الصفدي في اليوم الثاني وأنشده[106]:

مليك كم سحاب سـح لـي مـن نـداه الهـامعي الهـامري

وقـال السـيف فـي يمنـاه لمـا رأى الأعداء: من ذا الهـام ريـي

فقال شهاب الدين: أجدت، ولكن أنا بيتاي في غزل، وهذان في مديح، فقال الصفدي: "يا سيدي، والله ما يلحقك أحد في بيتك، قال: ولم ذلك؟ قلت: لأنك شاعر

مجيدٌ فحلٌ وقعت على المعنى بكراً، فلم تدع فضلة لغيرك ليأتي به في تراكيبك العذبة الفصيحة ومعناه الحسن البليغ"[107].

ومن خلال النص السابق نجد بالإضافة إلى شهاب الدين الشاعر، شهاب الدين الناقد، الذي يوجه ويرشد تلميذه الصفدي إلى الطريق الصحيح في مجاراة الشعر.

ونجد عند شهاب الدين محمود هذه النظرة النقدية في قول شهاب الدين: "قلت للشيخ نجم الدين بن إسرائيل: لأي شيء قصرت قولك؟:

لكدت تشبه برقـاً مـن ثغـورهم يا در دمعي لولا الظلـم والشـنب

عن قول شهاب الدين بن الخيمي:

يا بارقاً بأعـالي الـرقمتين بـدا لقد حكيـت ولكـن فاتـك الشـنب

فقال: لأنه شاعر جيِّد تناول المعنى بكراً فأجاد فيه، ولم يدع فضلة لغيره"[108].

([103]) الحلبي، حسن التوسل، 190.

([104]) الصفدي، أعيان العصر، 5/ 380.

([105]) الصفدي، أعيان العصر، 5/ 380.

([106]) الصفدي، أعيان العصر، 5/ 380.

([107]) الصفدي، أعيان العصر، 5/ 381.

ثم قال شهاب الدين محمود: "ما من شاعر في الغالب إلا وقد عارض الشريف الرضي في قصيدته التي أولها:

يا ظبية البان ترعى في خمائله ليهنك اليوم أن القلب مرعاك

وما منهم من رزق سعادته"[109].

وهذا يدل على ذائقته الشعرية، ونظرته النقدية في تعليقه على بيت نجم الدين بن إسرائيل، وتقييمه للقصائد التي قيلت في معارضة قصيدة الشريف الرضي.

([108]) الصفدي، الغيث المسجم، 1/ 192.

([109]) الصفدي، الغيث المسجم، 1/ 192.

الفصل الثاني

المديح النبوي عند شهاب الدين الحلبي

2. 1 العصر:

تطوَّر المديح النبوي وأصبح أحد الأغراض الشعرية المعروفة منذ أواخر العصر الأيوبي وأوائل العصر المملوكي[110]، وساعدت عدة عوامل على نضج المديح النبوي وازدهاره في هذه الحقبة الزمنية، وأقصد بها الفترة الزمنية التي عاصرها الشاعر شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي من سنة 644هـ إلى سنة 725هـ، ولمعرفة أثر العصر في تطور ونضج المديح النبوي عند الشاعر شهاب الدين محمود، وعلاقة الشاعر بالأحداث الكبرى في عصره، وموقفه منها، قمت بتقسيم العصر إلى قسمين: القسم الأول يتناول الحياة السياسية، والقسم الثاني يتناول الحياة الاجتماعية الاقتصادية في العصر في حين لم أتناول الحياة الثقافية؛ لأن الهدف من دراستها معرفة ثقافة الشاعر وهذا ما تمت دراسته في الفصل الأول، لذلك لم أتناولها لأن الهدف من دراستها تم التوصل له قبل دراستها، ودفعاً لتكرار ما قيل تم إغفال جانب الحياة الثقافية للعصر.

2. 1. 1 الحياة السياسية:

تُعدُّ الحياة السياسية من أهم العوامل المؤثرة في العصر، والسبب في ذلك يعود إلى اضطراب الحياة السياسية بسبب النزاع بين السلاطين والأمراء المماليك على الحُكم، حتى أننا نجد الشهاب محمود قد عاصر في حياته خمسة عشر سلطاناً، وهو عدد كبير إذا قيس بالفترة الزمنية التي لم تتجاوز ثمانين عاماً، وقد شارك الشهاب محمود هؤلاء السلاطين انتصاراتهم بمدائحه، وسوف استعرض هذه الفترة استعراضاً مختصراً، لكي نكون من خلاله تصورنا عن الحياة السياسية، وعلاقة الشاعر بالأحداث الكبرى في عصره وكيفية تأثره بها.

نبدأ من سنة 648هـ أي بعد ولادة شهاب الدين محمود بأربع سنوات، وفي هذه السنة قُتل الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب على يد مماليك والده.

أما الأسباب التي دعتهم لقتله فهي ترتكز في محورين، الأول: هو شجرة الدُّر زوجة الملك الصالح والد توران شاه، لأنها سمعت أن توران شاه يتوعدها بالسوء، فبعثت للأمراء والمماليك البحرية تحرضهم على قتله، وتعدهم بإرضائهم بكل ما يمكن[111]، والثاني هو سوء معاملة الملك توران شاه للمماليك مما جعلهم يوافقون على طلب شجرة الدر.

حكمت شجرة الدُّر مصر والشام وأجمع الأمراء على تولّيها على أن يكون الأمير المملوكي عز الدين بن أيبك مدبِّراً للمملكة معها[112].

وتُعد شجرة الدر أول ملكة في التاريخ الإسلامي، وهذا الأمر لم يعجب الخليفة العباسي المستنصر بأمر الله، فكتب إلى من بايع شجرة الدر من الأمراء: "أعلمونا إن كان ما بقي عندكم في مصر من الرجال من يصلح للسلطة، فنحن نرسل لكم من يصلح لها. أما سمعتم الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: "لا أفلح قومٌ ولّوا أمرهم امرأة"[113].

ولتفادي هذه الإشكالية تزوجت شجرة الدُّر من عز الدين أيبك، وتنازلت له عن السلطة.

([110]) باشا، الأدب في بلاد الشام، ص466.

([111]) ابن إياس، محمد بن أحمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1402هـ، 88/1.

([112]) ابن إياس، بدائع الزهور، 1/ 89.

([113]) ابن إياس، بدائع الزهور، 1/ 89.

ولكن شجرة الدر ما لبثت أن عادت إلى الخارطة السياسية، فتآمرت مع غلمانها وقامت بقتله سنة 655هـ[114]، ليؤول الحكم إلى ابنه علي الذي لم تتجاوز سنه الحادية عشرة، ولكنه كوالده لم يكتب له الاستمرار في السلطة، فخلعه سيف الدين قطز وعين نفسه حاكماً سنة 658هـ[115]، وفي نفس هذه السنة شهد العالم الإسلامي هجوم التتار، فخرج سيف الدين قطز لقتالهم، وكتب الله له النصر فدحر التتار في معركة عين جالوت، وفي طريق عودته قام أحد قواده الظاهر بيبرس بقتله غيلة، وعين نفسه سلطاناً، وكان أهل القاهرة متهيئين لاستقبال قطز والاحتفال بانتصاره على المغول، "ولما كان اليوم الذي يصل فيه نادى المنادي: ترحموا على الملك المظفر، وادعوا لسلطانكم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس"[116].

ولكي يكسب الظاهر بيبرس نفسه شرعيةً وشعبيةً بين الناس بعد استنكارهم قتله سيف الدين قطز، أتى بالخليفة العباسي الحاكم بأمر الله إلى القاهرة، وأعلن عودة الخلافة الإسلامية، ناقلاً بذلك مقر الخلافة الإسلامية إلى القاهرة[117].

كان الظاهر بيبرس هو المتصرف في أمور الحكم، وأظهر بيبرس منتهى الشجاعة في حرب التتار قبل حكمه وبعده، ففي سنة 671هـ زحف التتار ونزلوا في الجزيرة على ضفاف الفرات، فقاد الظاهر بيبرس الجيوش وقتل من التتار خلقاً كثيراً، ثم توجه إلى البيرة وهي قلعة حصينة شمالي الفرات، وكانت محاصرة بطائفة أخرى من التتار، فلما سمعوا بقدومه هربوا وتركوا أموالهم وأثقالهم[118]. ويصف الشهاب محمود خوض الظاهر بيبرس نهر الفرات فيقول[119]:

سر حيث شئت لك المهيمن جار ... واحكُم قَطوع مرادك الأقدار

لم يبقَ للدين الذي أظهرتَه ... يا ركنَه عند الأعادي ثار

لما تراقصت الرؤوس تحركت ... من مطربات قسيك الأوتار

خُضتَ الفرات بعسكرٍ افضى به ... موج الفرات كما أتى الأثار

حملتك أمواج الفُرات ومن رأى ... بحراً سواك تَقلّه الأنهار

وتقطّعت فرقاً ولم يك طودها ... إذ ذاك إلا جيشُك الجرار

وفي سنة 675هـ ورد إلى مسامع الظاهر بيبرس بأن عسكر الروم والتتار قد اجتمعوا لقتاله، وكان عدد التتار وحدهم أحد عشر ألف مقاتل، فخرج الظاهر بيبرس لقتالهم، وكان يقود الجيوش بنفسه، "فلما رأته العساكر حملت نحوه برمتها حملة رجل واحد، فترجل التتار عن خيولهم وقاتلوا قتال الموت فلم يغن عنهم ذلك شيئاً، وصبر لهم الملك الظاهر وعسكره وهو يكر في القوم كالأسد الضاري ويقتحم الأهوال بنفسه إلى أن أنزل الله تعالى نصره عليه"[120] وفي هذا النصر العظيم يقول شهاب الدين محمود مادحاً الظاهر بيبرس[121]:

([114]) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 7/ 53.

([115]) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 7/ 82.

([116]) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 222.

([117]) باشا، لأدب في بلاد الشام، ص59.

([118]) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 307.

([119]) ابن كثير، البداية والنهاية، 13 / 307.

([120]) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 7/ 151.

([121]) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 7/ 152، 153.

كـذا فـي الله تَمضـي العـزائم ... وإلا فلا تجفـو الجفـون الصـوارم
سرت من حمى مصرٍ إلى الـروم فـاحتوت ... عليـه وسـواره الظبـا واللهـازم
بجـيشٍ تَظَـلّ الأرض منـه كأنّهـا ... على سعة الأرجاء في الضـيق خَـاتَم
كتائـب كـالبحر الخضـم جيادهـا ... إذا مـا تهـادتْ موجـه المـتلاطم
تُحـيط بمنصـور اللّـواء مظفـرٍ ... لـه النّصـر والتأييـد عبـد وخَـادم
مليـك يلـوذ الـدين مـن عزماتـه ... بـركن لـه الفـتح المبـين دعـائم
إذا رام شـيئاً لـم يعقْـه لبعـدها ... وشُـقتها عنـه الإكـام الطواسـم
من الترك أمـا فـي المغـاني فـإنهم ... شموس وأما فـي الـوغَى فضـراغم
غدا ظـاهراً بالظـاهر النصـر فـيهم ... تَبِيـد الليـالي والعـدا وهـو دائِـم
فـلا زالتَ منصـور اللـواء مـُؤَيـداً ... على الكُفْر ما نَاحتْ وأبـكتْ حمـائم

شهدت فترة حكم الظاهر بيبرس فتوحات عظيمة للأمة الإسلامية، وساد الاستقرار بين الأمراء المماليك، فلم تكن هناك نزاعات على السلطة تذكر، إلى أن توفي الظاهر بيبرس سنة 676هـ[122]، وخلفه ابنه الملك السعيد محمد، فدبت الخلافات بين أمراء المماليك فخلعوه، ووضعوا بدلاً منه أخوه الملك العادل سلامش سنة 678هـ[123]، وكان في السابعة من عمره، فاستغل المنصور قلاوون الفرصة فخلعه، وعين نفسه سلطاناً للبلاد في نفس السنة، وكانت للملك المنصور قلاوون إسهامات جليلة في الدفاع عن البلاد الإسلامية، فقد تصدى لجحافل الفرنجة والتتار، فهزم التتار قرب حمص، وحاصر الفرنجة في طرابلس، فانتزعها من أيديهم مع حصن المرقب، وفي ذلك يقول شهاب الدين محمود[124]:

ولقـد ذَكرتُـك والسـيوفُ لوامـع ... والموتُ يرقب تحت حصنِ المرقبِ
والحصن من شَفَق الـدروع تخالـه ... حسـناء ترفـل فـي رداء مـذهبِ
والموتُ يلعب بالنفـوسِ وخاطـري ... يلهـو بطيـبِ ذكـرك المسـتعذبِ

توفي الملك المنصور قلاوون سنة 689هـ[125]، وتولى السلطة بعده ابنه الأشرف خليل، الذي كان كوالده في دفاعه عن البلاد، فبعد سنة واحدة من حكمه، حاصر عكا وبقية السواحل التي كانت بأيدي الفرنجة "ولم يبق لهم فيها حجرُ واحد ولله الحمد والمنة"[126].نظم شهاب الدين محمود قصيدة في فتح عكا، يقول[127]:

([122]) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 321.
([123]) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 7/ 246.
([124]) الصفدي، الغيث المسجم، 2/ 41.
([125]) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 373.
([126]) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 376.
([127]) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 381.

الحمـد للهِ زالـت دولـةُ الصـلبِ وعز الترك ديـن المصـطفى العربـي
هذا الذي كانت الآمـال لـو طلبـتْ رؤياه في النومِ لاستحيتْ مـن الطلـبِ
ما بعد عـكا وقد هـدت قواعـدها في البحـرِ للترك عند البرِ مـن أربِ
لم يبـقَ بعـدها للكفـرِ إذ خـربتْ في البحر والبرِ وما ينجي سوى الهربِ
أم الحروب فكـم قـد أنشـأتْ فتـناً شاب الوليـد بهـا هـولاً ولـم تشـبِ
يا يوم عكا لقد أنسـيتَ مـا سـبقتْ به الفتوح وما قـد خـطَ فـي الكتـبِ
لم يبلغ النطقُ حد الشـكرِ فيـك فمـا عسـى يقـوم بـه ذو الشعـرِ والأدبِ
أغضـبتَ عبـاد عيسـى إذ أبدتهـم للهِ أي رضـى فـي ذلـك الغَـضـبِ
وأشرفَ الهادي المصطفى البشير على ما أسلفَ الأشرفُ السلطان مـن قُـربِ
فقـر عينـاً لهـذا الفـتح وابتهجـتْ ببشرهِ الكعبـةُ الغـراء فـي الحجـبِ

كما سار السلطان الأشرف خليل سنة 691هـ إلى قلعة الروم فافتتحها بالسيف قهراً، بعد حصار دام ثلاثين يوماً، وكان من ضمن الأسرى ملك قلعة الروم[128].

امتدح الشهاب محمود الملك الأشرف خليل على فتحه قلعة الروم، بقصيدة هائلة أولها[129]:

([128]) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 386.

([129]) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 387، 388.

وفتح أتى في أثرٍ فتحٍ كأنما ... سماء بدت تتراءى كواكبها الزهر
قصدتَ حمى من قلعة الروم لم يتَح ... لغيرك إذ عَرتهم المغلُ فاغتروا
صرفتَ إليهم همةً لو صرفتها ... إلى البحرِ لاستولى على مده الجزر
وما قلعةُ الروم التي حزتَ فتحها ... وإن عظُمتْ إلا إلى غيرها جِسر
طليعةُ ما يأتي من الفَتْح بعدها ... كما لاح قبل الشمس في الأُفُق الفجر
ليوثٌ من الأتراك آجامها القَنَا ... لها كلَ يوم في ذرى ظفرٍ ظَفْر
عيون إذا الحرب العوان تَعرضتْ ... لخطابها بالنفس لم يغلها مهر
ولو وردت ماء الفرات خُيولهم ... لقيلَ هنا قد كان فيما مضى نَهر
أقامت صلاةَ الحربِ ليلاً صخُورها ... فأكثرها شفع وأكبرها وتر
فأحرزتَها بالسيف قهراً وهكذا ... فُتوحك فيما قد مضى كله قسر
ليهنيك عند المصطفى أن دينه ... توالى له في يمنِ دولتك النَصر
فسر حيثُ ما تختار فالأرض كلها ... تُطيعك والأمصار أجمعها مصر
ودم وابقَ للدنيا ليحيى بك الهدى ... ويزهى على ماضي العصورِ بك العصر

وفي سنة 693هـ خرج السلطان الأشرف خليل إلى الصيد، فقامت جماعة من الأمراء بقتله[130]، واتفق الأمراء على أن يُملّكوا أخاه الناصر محمد بن قلاوون،

وكان عمره إذ ذاك ثمان سنين وشهوراً[131].

ويُعد ناصر الدين خير شاهد على ما عانته هذه الفترة من اضطرابات سياسية، فقد تولى ناصر الدين السلطة ثلاث مرات، ففي سلطته الأولى قام كتبغا بخلعه بعد أربعة عشر شهراً من توليه، وعين كتبغا نفسه سلطاناً للبلاد سنة 694هـ[132]، وفي أحد رحلات كتبغا استغل نائبه حسام الدين لاجين السلحداري المنصوري الفرصة فخلعه وعين نفسه سلطاناً للبلاد سنة 696هـ[133]، وقال شهاب الدين يمدحه لما تسلطن بقصيدة أولها[134]:

أطاعك الدهر فأمر فهو ممتثلُ ... واحكم فأنت الذي تزهى بك الدولُ

ولم يستمر المنصور لاجين طويلاً على عرش السلطة، فبعد سنتين وثلاثة أشهر من سلطته للبلاد، قامت جماعة من المماليك بقتله، انتقاماً للملك الناصر محمد بن قلاوون ابن أستاذهم، واتفقوا على إعادة السلطة له[135]،

([130]) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 8/ 42.
([131]) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 395.
([132]) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 399.
([133]) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 410، 411.
([134]) ابن تغري، النجوم الزاهرة, 8/ 88.
([135]) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 8/ 83، 84.

وكان من ضمن هؤلاء الجماعة بيبرس الجاشنكير وسلار المنصوري وهما من أشار على الأمراء بعودة الملك الناصر إلى السلطة، ولكن بعد عودة الملك الناصر إلى السلطة ضاق ذرعاً بهما وبتصرفاتهما، فأمور الدولة في تصرفهما، وليس له سوى الاسم، فأظهر لهما أنه يريد الحج وتوجَّه إلى الكرك، سنة 708هـ فخلع نفسه من المُلك[136].

جاء بعده السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس بن عبدالله المنصوري الجاشنكير[137] بعد مشاورة ومداولة بين الأمراء فيمن يقوم بأمور الملك.

وبعد سنة واحدة من سلطته خلع نفسه، فكتب الأمراء إلى الملك الناصر بن قلاوون يخبرونه بنزول الملك المظفر عن الملك، ويطلبون منه العودة إلى ملك مصر للمرة الثالثة، وعلى ما يبدو أن هذه القصة تم حبكها قبل خلع الجاشنكير لنفسه وباتفاق معه، يقول ابن تغري بردي: "لمَّا كانت الثانيةُ من نهار الثلاثاء السادس عشر من شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة، وهي الساعة التي خلع الملك المظفر بيبرس نفسه فيها من مُلك مصر بديار مصر، خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون من دمشق يريد الديار المصرية، فانظر إلى هذه الاتفاق العجيب"[138].

وفي سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثالثة توفي شاعرنا شهاب الدين محمود ابن سلمان الحلبي سنة 725هـ، لذلك سوف نكتفي بهذا القدر من الحديث عن الحالة السياسية لأن الهدف من ذكرها هو معرفة تأثيرها على شهاب الدين محمود، وهل كان لها دور في تطور مدائحه النبوية، وهذا ما سنجيب عنه بعد استعراض الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

2. 1. 2 الحياة الاجتماعية والاقتصادية:

تظهر ملامح الحياة الاجتماعية في تلك الحقبة الزمنية في تقسيم المقريـزي لطبقات المجتمع في العصر المملوكي، حيث يقول: "الناس في الجملة سبعة أقسام: القسم الأول: أهل الدولة، والقسم الثاني: أهل اليسار من التجار، والقسـم الثالـث: الباعة وهم متوسطو الحال من التجار، والقسم الرابع: أهل الزراعـات والحـرث وسكان القرى والريف، والقسـم الخامس: وهم الفقـهاء وطلاب العـلم، والقسـم السادس: أرباب الصنائع والمهن، والقسم السابع: ذوو الحاجة والمسكنة"[139].

ويقول عمر موسى في تقسيم المقريزي لطبقات المجتمع: "يحسـن بنـا أن نتبنى تصنيف المقريزي على أن نضيف إليه طوائف أخرى أهملها، وهي طائفـة

([136]) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 8/ 138، 139، 140.

([137]) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 8/ 183.

([138]) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 9/ 3.

([139]) المقريزي، أحمد بن علي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، مطبعة لجنـة التـأليف والترجمـة، القاهرة، 1994، ص72.

الأعراب، وأرباب الملل والنحل من الطوائف الأخرى، وأهل الذمـة مـن اليهـود والنصارى"[140].

وذهب المؤرخ "لين بول" إلى أن المجتمع في العصر المملوكي ينقسم إلى طبقتين:الأولى: طبقة المماليك، وهي أقلية عسكرية ممتازة، والثانية: طبقة تمثل سائر فئات المجتمع، وهي محرومة من كل نفوذ وبعيدة عن الحكم وعليها واجب العمل في فلاحة الأرض ودفع الضرائب الباهظة[141].

ومن خلال هذا التقسيم للمجتمع في العصر المملوكي، نجد أن طبقة المماليك كانت تحظى بالتعليم والمناصب وبلغت أعلى درجات الثراء واللهو والمجون، بينما في الجهة المقابلة كانت طوائف الشعب تعيش أقسى حالات الفقر، ومما أثقل كاهل الشعب نظام الإقطاع الذي كانت تفرضه الدولة في العصر المملوكي، كما كانت من قبلها الدولة الأيوبية تفرضه.

كان السواد الأعظم من الشعب يشتغلون في مهنة الفلاحة، والغـلال التـي يحصدها الفلاح يذهب معظمها للدولة التي غالباً ما يتم توزيعها على الأمراء.

وعلاوة على هذا النظام الجائر فقد كانت نظرة الطبقة الحاكمة لهـم نظـرة احتقار، لأنهم يرون أن الفلاح عبد يورث مع الإقطاع الذي يعمل فيه لدى سيده.

وهذه النظرة الفوقية من الطبقة الحاكمة لم تكن للفلاح وحده، بل شملت بقية طوائف الشعب، يقول عمر موسى باشا: "ويظهر أن هذه الطوائف كانـت تعامـل معاملة واحدة، لأن أي فرد منها مهما ارتفعت منزلته، أو نال حظاً وافراً من العلـم أو المال، فإنه ينظر إليه نظرة ازدراء واحتقار من الطبقة الحاكمة"[142].

ويرتبط حديثنا السابق في وصف الحياة الاقتصادية فطبقات المجتمـع فـي فقر، والأسعار في غلاء، وطمع الأمراء في ازدياد، والخيرات في نقص.

وينقل لنا ابن تغري بردي قول الجزري فيما تركه "سـلار" أحـد أمـراء المماليك من أموال فيقول: "وجد لسلار بعد موته ثمانمائة ألف ألف دينـار، وذلـك

([140]) باشا، الأدب في بلاد الشام، ص69.

([141]) عاشور، سعيد عبد الفتاح، دراسات في الحياة الاجتماعية في مصر في عصر سـلاطين المماليك، مكتبة النهضة، القاهرة، 1959، ص10.

([142]) باشا، الأدب في بلاد الشام، ص76.

غير الجواهر والحلي والخيل والسلاح"[143]، بينما كان المجتمع يعاني الفقر وغـلاء الأسعار، ويصف ابن كثير هذا الغلاء في الأسعار وما حل بالنـاس مـن الجـوع والفقر، يقول ابن كثير في سنة 695هـ: "وفي مستهل هذه السنة كان الغلاء والفناء بديار مصر شديداً جداً، وقد تفانى الناس إلا القليل، وكانوا يحفرون الحفيرة فيدفنون فيها الفئام من الناس، والأسعار في غاية الغلاء، والأقوات في غاية القلة، فمات بها في شهر صفر مائة ألف ونحو ثلاثين ألفاً، ووقع الغلاء أيضاً في الشام، وفي تلـك السنة أُفنيت الحمر والخيل والبغال والكلاب من أكل الناس لها، ولم يبق شيء مـن هذه الحيوانات يلوح إلا أكلوه"[144].

وبالإضافة إلى هذا الوضع المأساوي الذي يعيشه النـاس، فقـد انتشـرت الأمراض والأوبئة، كما ظهرت الكوارث الطبيعية، ففي عام 654هـ ظهرت نـار بأرض المدينة، وفي 692هـ ظهرت نفس النار بأرض المدينة، يقول عنهـا ابـن كثير: "إلا أن هذه النار كان يعلو لهيبها كثيراً، وكانت تحرق الصـخر ولا تحـرق السعف، واستمرت ثلاثة أيام"[145].

وفي عام 671هـ انتشر الطاعون فـي مصـر وامتـد لمـدة سـتة أشـهر[146]، وفي عام 702هـ ضرب الديار المصرية زلزال شديد مات فيه خلـق كثير[147]. وفي عام 709هـ لم يقع المطر في تلك السنة وقصر النيل[148].

شهدت الفترة التي عاشها شهاب الدين محمود انتشـاراً للأمراض والأوبئة والكوارث الطبيعية كالعواصف الهوجاء التي تقضي علـى المحاصـيل والغـلال وكذلك نقص مياه النيل لأدنى المستويات.

([143]) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 9/ 17.

([144]) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 405.

([145]) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 391.

([146]) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 7/ 207.

([147]) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 8/ 161.

([148]) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 9/ 9.

وعلى الرغم من تلك الكوارث الطبيعية والأوبئة، فقد انتشرت في العصر المملوكي المفاسد وصور اللهو والمجون، خاصةً في أعياد النصارى، ففي عيد الشهيد "يخرج عامة أهل القاهرة ومصر على اختلاف طبقاتهم، وينصبون خيامهم على شطوط النيل، ولا يبقى مغني ولا مغنية، ولا صاحب لهو ولا رب ملعوب ولا بغي ولا مخنث ولا ماجن ولا خليع ولا فاتك ولا فاسق إلا ويخرج لهذا العيد، ويتجاهر هناك بما لا يحتمل من المعاصي والفسوق"[149]، ولم تكن هذه المفاسد محصورةً في مصر، ففي الشام أيضاً انتشر البغاء كما ذكرنا في الفصل الأول، وشُرب الخمر وشاع بين الناس تعاطي الحشيش.

ولم تكن هذه المظاهر من الفساد الاجتماعي تمثل جميع مراحل العصر المملوكي، بل كانت مظاهر يفرضها سلطان البلاد، فإن كان السلطان من المجاهرين بالمعاصي ظهر الفساد ، في المجتمع وجاهر الناس به، وإن كان السلطان تقياً استتروا في طلب هذه اللذات، كالظاهر بيبرس الذي أمر سنة 665هـ بهدم دور الحشيش والخمر، وإقامة الحدود بشدة على من يتعاطونهما[150]، وكان لاختلاف أجناس المجتمع المملوكي وثقافته دور كبير في انتشار هذه المفاسد، بالإضافة إلى ما كان يلاقيه الناس من ظلم الدولة وتعسف سلاطين المماليك والفقر، مما جعلهم يتجهون إلى حياة اللهو، والمجون للهروب من قسوة الحياة والواقع.

2. 2 أثر العصر في تطور المديح النبوي:

تطور المديح النبوي في أوائل العصر المملوكي خصوصاً بعد أن نشبت الحرب الصليبية، التي تعد حرباً دينية بالدرجة الأولى، كان حملةُ الصليب فيها يهاجمون الرسول ﷺ برسائل منكرة، فكان من الطبيعي أن تزدهر المدائح النبوية للردِّ على أعداء الإسلام من جهة، ومن جهة ثانية لتذكير المجاهدين بسيرة الرسول ﷺ وجهاده في نشر الرسالة، لكي يتخذوا منها قدوة لهم في قتال الكفار. ومن العوامل التي ساعدت على نضج المديح النبوي

([149]) المقريزي، أحمد ابن علي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار "المعروف بالخطط المقريزية"، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998م، 2/ 69.

([150]) ضيف، عصر الدول والإمارات (مصر والشام)، ص527.

وتطوره في مصر والشام خاصة ما وجده المسلمون من تمجيد الصليبيين لشخصية المسيح عليه السلام، وتقديس لرموز المسيحية، فحرص المسلمون بدورهم على آلا يكونوا دونهم تمجيداً لمحمد ﷺ وسيرته العطرة[151].

ومن خلال استعراضنا للحياة السياسية في العصر المملوكي توضَّح لنا حجم الأخطار التي كانت تهدد البلاد الإسلامية، منها ما هو داخلي كالصراع على السلطة، ومنها ما هو خارجي وهو أعظمها خطراً والمتمثل بجيوش المغول التي تهدد شرق البلاد، والحملات الصليبية التي تهدد غربها، فالمسلمون في حالة حربٍ دائمة، ولكي لا تخور القوى وتضعف الهمم، اتجه الشاعر شهاب الدين محمود إلى المدائح النبوية التي تشحذ همم المجاهدين، لما فيها من البطولات والانتصارات التي سطرها رسول الله ﷺ وصحابته الكرام في جهادهم للكفار، يقول شهاب

الدين الحلبي في وصف شجاعة الرسول ﷺ:[152]

أنتَ المُبَوَّأُ في المَفَاخِرِ ذُروَةُ الشَّرفِ الأصِيلِ

فَإذَا دَعَى دَاعِي النَّفِيرِ فَأنتَ فِي أولى الرَّعِيلِ

ويُذكِّر شهاب الدين المجاهدين بصحابة رسول الله ﷺ الذين سقوا الأرض من دمائهم لنصرة دين الله، وباعوا الدنيا للشهادة في سبيل الله، يقول:[153]

ولُولاهُ مابِيعـت وخَالِقُهـا اشـتَرى ... نُفُوس حماة الـدين بـين المعـارِك

ولا عفَرتْ في طَاعة اللهِ في الوغَي ... وجوه كرامٍ تَحـتَ وقْـعِ السـنَابِك

ولاَ أَشْرقَتْ والنصر تُجلَى نصـالُه ... حوالي العوالي في الخُطُوبِ الحوالِك

وقَالُوا لِبيضِ الهنْد تُـدمي ثُغُورهـا ... هلُمي فَإنا لُـم نَهـب مـس نَابِـك

إلى أَن أَقَاموا الدين وابتَسمتْ بِهـم ... نَواجِـذُ أَفْـواه المنَايـا الضـواحك

ويقول شهاب الدين أيضاً في شجاعة الصحابة:[154].

لُذت لهم في الله أوصـاب الـردى ... ووخـيم مرتَعـه ومطْعـم صـابه

ورسى عمود الدين تحت رِمـاحهم ... واسـتَحكمتْ بِهـم قـوى أسـبابه

وأتت هدى الفتح طَـوع سـيوفهم ... وبدا الهـدى فـي عنْفُـوان شَـبابه

([151]) مكي، محمود علي، المدائح النبوية، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 1991م، ص101.

([152]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 47، بيت رقم 34، 43.

([153]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 37، بيت رقم 31، 32، 33، 34، 35.

([154]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 49، بيت رقم 14، 16، 17.

ولم تكن الفرحة هي شعار الأمة الإسلامية في العصر المملوكي؛ لأن الحزن كان له نصيب من أيامها، كيوم سقوط بغداد سنة 656هـ في أيدي التتار الذين عاثوا فيها فساداً ونشروا الحزن والألم بين أبناء الأمة الإسلامية، وبالإضافة إلى هذا العامل، كانت طوائف المجتمع تعاني الجوع والفقر من جهة، وكانت الأمراض والأوبئة والكوارث طبيعية التي شهدها العصر المملوكي تفتك بهم وبمصادر رزقهم من جهة اخرى، كما مر بنا في الحياة الاجتماعية.

وفي مثل هذه المحن والكروب التي تعصف بالأمة الإسلامية وبأبنائها كان شهاب الدين محمود يجد في حضن المدائح النبوية ملاذاً آمناً، فيتوسل بالرسولﷺ ويشتكي له ضعفه وقلة حيلته، ويتشفع به لكي يفرج الله عنه ما يلاقيه من هموم:[155]

يا رسـولَ الإلـه ضـاقَ بِـأمري حيلي واعتَـرتْ وسـاوس فكْـري

قَـأزِل راحمـاً بِجاهـك همـي وأغثْنـي وأَغْـن بِـالبر قَفْـري
لا تَكلْنـي إلـى سـوى جاهـك الضـافي قَمـالي سـواه يكْشـف ضـري
بانِ كسـري بـين الأنَـامِ وإنـي لأرجـي بِـه لُـدى اللهِ جبـري

ويقول أيضاً: [156]

نَبِي الهدى ضاقَتْ بِي الحالُ في الورى وأَنْتَ بِمـا أَرجـوه منْـك جـدير
فَسـلْ خَـالِقي تَفْـرِيج همـي فَإنـه علَـى فَرجـي دون الأنَـامِ قَـدير

ويؤكد شهاب الدين محمود أنه بجاه الرسول ﷺ يتوصل إلى بغيته، فهو يرتجي الفضل من أهله، ولا أهل للفضل إلا رسول الله ﷺ، فإن كان غيره قد ذلّ نفسه وارتجى فضلاً من غير رسول الله ﷺ، كما يفعل بعض الناس عند السلاطين وأصحاب المال، فهو لا يتذلل ولا يرتجي إلا جاه الرسول ﷺ [157]

([155]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 19.

([156]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 18.

([157]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 17.

بِجـاه النبِـي المصـطَفَى أَتَوسـل فَمالي سواه فـي المهمـات موئِـلُ
ومن ذَا الذي أَرجـو لإدراك بغْيَـة إِلَيهـا بِـه دون الـورى أَتَوصـلُ
إذا نَـابني أَمـر أَلـم فَلَـيس لِـي سواه ولاِلـي فـي الأَنَـامَ معـولُ
إذا قيلَ هذَا يرتَجى فَضـلُ جاهـه فَجاه رسـول اللهِ أَعلَـى وأَفْضـلُ
إِذَا ذَل بِالآمــال عَيــرِي فَــإنني لِغَيــرِ رسـول اللهِ لا أَتَـذَلُ
ومالي وقَد كَرمتُ وجهـي بِتُربِـه أَأُبدلُـــه بِالـــذل أَو أَتَبـــدلُ

ومن العوامل التي أدت إلى ازدهار المديح النبوي عند شهاب الدين محمود ما كانت تلقاه طوائف المجتمع من الظلم والإهانة على يد المماليك، فالمماليك كما ذكرنا ينظرون لغيرهم من طوائف المجتمع نظرة دونية، ولذلك نجد تاريخ المماليك حافلاً بالعديد من صور المظالم والاضطهاد للشعب.

ونجد الشاعر شهاب الدين أمام هذا الظلم والتفرقة يستدعي صـورة الناس في يوم القيامة عندما يبعثهم الله, حيث لا فرق بين الناس, ونلمس من خلال الأبيات أن الشهاب محمود يقصد المماليك, وذلك من خلال تكرار الكلمات "مملوك", "مالك", "ممالك" يقول الشهاب محمود[158]:

كَـأنهم فـي البعـث لاَ فَـرقَ فـيهم يرى بـين مملُـوك هنَـاك ومالِـك
ولاَ بين بـاد جـاء يسـعى وعـاكف ولاَ بين أَربابِ الغَنَـى والصـعالِك
تَساووا بِـه فـي قَصـدهم وتَفَاضـلُوا بِإِخْلاَصـهم لاَ بـالْغنَى والممالِـك

وفي الغالب نجد شهاب الدين يتوجه إلى رب العباد ليبث له شكواه[159]:

إِلَهــي يحــق النبِــي الكَــرِيم أَجِرني مـن شَـر هـذي العبـاد
أَأَخْشَــى وَأَنْــتَ غيــاثُ الــورى وَأَرهــبهم وعلَيــك اعتمــادي
وَأَنْــتَ مــلاذُ الوحيــد الشــرِيد وَأَنْـتَ الأَنـيس لِغُـربِ الـبِلاَد
أَجِرنــي أَجِرنــي فَمــالِي ســواك وحسبِي غنَى بِك طُـولَ انْفَـرادي

ولا غرابة في قول شهاب الدين: "وأنت الأنيس لغرب البلاد" لأن العرب أصبحوا في زمن المماليك غرباء في أرضهم، ففي سنة 701هـ نجد السلطان يأمر بخروج الجيش إلى العُربان بحجة كثرة الفساد، وأمر قادة

([158]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 37، بيت رقم 19, 20, 21.

([159]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 21.

الجيوش من الأمراء المماليك بأن يضعوا السيف في الكبير والصغير والجليل والحقير، ولا يبقوا شيخاً ولا صبياً ويحتاطوا على سائر الأموال، وهذا ما أوقع الرعب في قلوب العربان "حتى طبق عليهم الأمراء وقتلوا من بجانبي النيل إلى قوص، وجافت الأرض بالقتلى، واختفى كثير منهم بمغاور الجبال، فأوقدت عليهم النيران حتى هلكوا بأجمعهم، وأسر منهم نحو ألف وستمائة لهم فلاحات وزروع، وحُصِّل من أموالهم شيء عظيم جداً تفرقته الأيدي. وقد خلت بلاد الصعيد من أهلها بحيث صار الرجل يمشي فلا يجد في طريقة أحداً، وينزل القرية فلا يرى إلا النساء والصبيان" [160].

وفي هذه المواقف التي يحس فيها العربي الذلَّ والإهانة، نجد شهاب الدين محمود يتجه إلى الله تعالى، ويتوسل برمز العروبة رسول الله محمد ﷺ[161]:

قَـوض أُمـورك مـن دون الأنَـام ... إلى من في يديه زمام النفْع والضـرر

وارغَب إلَى قَضـله وارغَب بِنَفْسك عن ... سـواه وامـدد إليـه كَـف مفْتَقِـر

وقُلْ له يا لَطيـفَ الصـنْع يـا أَبـداً ... كُن لِي ولا تَلْجِني يوماً إلـى بشَـر

فَلَيس لِي غَيـر فَقْـرِي يـا غَنـي ولاَ ... وسيلةٌ بِسوى المبعوث مـن مضـر

خَيـر البريـة مـن حـاف ومنْتَعـلِ ... وأَشْرفُ الخَلْق من بدوٍ ومن حضـر

جعل الشاعر شهاب الدين الجنس العربي أحد العناصر المهمة التي ركز عليها في مدحه للرسول ﷺ، فركز على نسب الرسول ﷺ وأنه من سلالة مُضَر، كما ركز على صفاء نسب الرسول ﷺ وعدم اختلاطه بغيره من الأجناس، ومن أسباب هذا التركيز تذكير المماليك بأن الرسول ﷺ عربي، وأن العرب هم أصحاب الحق في السلطة والمُلك، ومن الأسباب أيضاً ما وصل إليه العرب من المهانة والإذلال في زمن المماليك، حتى إن الشعراء كانوا يمدحون سلاطين المماليك بأنهم من الأتراك، كما مرَّ بنا في مدح الشهاب محمود لسلاطين المماليك كالظاهر بيبرس والأشرف خليل، ومما يؤكد هذا الشعور القومي عند شهاب الدين محمود وهو يمدح سلاطين المماليك، ما أفتتح به قصيدة فتح عكا، التي يمدح فيها الأشرف خليل: [162].

الحمد للّه زالـتْ دولـةُ الصـلبِ ... وعز الترك دين المصطَفَى العربـي

حيث نجد الشعور العربي ظاهراً في أول بيتٍ من القصيدة، فمع أنه يمدحهم بأنهم من الأتراك، إلا أنه يذكرهم بأنهم يدافعون عن دين الرسول ﷺ العربي الأصل، ولذلك نجد الشهاب محمود عندما يمدح الرسول ﷺ يجعل الشرف في الانتماء محدداً في مُضر بن عدنان بن إسماعيل عليه السلام، ويخصصه في بيت هاشم بن عبد مناف:[163]

([160]) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 8/ 122.

([161]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 22.

([162]) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 381.

([163]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 44، بيت رقم 24، 25.

محمد سيد السـادات مـن مضـرٍ وأشْرفُ الخَلْق من عجمٍ ومن عربِ
فهاشم وبِـه فَخْـر الأُلـى فَخَـروا من قَبلُ صار بِه في أرفَـعِ الرتَـبِ

ومع أن الشهاب محمود لا ينكر أن الإسلام وضع معيار التفاضل بين أبنائه التقوى وأعمال الخير، ولم يفرق بين عربي وغيره، إلا أنه يرى أن العلامة الفارقة على مر الزمان هي كتاب الله الذي جاء بلغة العرب: [164]

رحمـةُ اللّـه فـي الوجـود علـى الخَلْـق هـداهم بِهـا الصـراطَ السـويا
فاسـتَجاب الـذي يـراه سـعيداً وتَـولى الـذي قَضـاه شَـقيا
فَغَـدا مـن أطَاعـه وأتَـاه راضـياً عنْـد ربـه مرضـيا
وهـوى مـن عصـاه فـي درك النـارِ وكـأنُوا بِهـا أحـق صـليا
وأقَـادتْ عنَايـةُ الخَـالق الرومـى والفَارِسـي والحبشـيا
واصـطَفَاه علـى البرايـا وآتَـاه كتَابـاً مطَهـراً عربيـا

وكما كانت للمماليك مساوئهم فلهم أيضاً محاسنهم، ومن محاسنهم التي أدت إلى ازدهار المدائح النبوية حرصهم على الاحتفالات الدينية المختلفة من الأعياد الدينية والمواسم المقدسة، كما احتفل المماليك بالمولد النبوي احتفالاً عظيماً، فأضفوا عليه العظمة والفخامة بما يليق بمنزلة صاحب المناسبة، وقاموا بتوزيع الأموال على الفقراء والمحتاجين، وأقاموا الولائم، وكانت قراءة القرآن، وإنشاد قصائد المديح النبوي، الصفة الملازمة لهذا الاحتفال، مما أثار في نفوس الشعراء مشاعر المحبة للنبي الكريم، فانثالت المدائح على ألسنتهم.

وبالإضافة إلى المولد النبوي، فقد اهتم المماليك بالحج "واتخذوا له طريقاً جديداً للحجاج يمرّ بالصعيد عن طريق النيل، ومنها إلى ثغر عيذاب، فالبحر الأحمر، ويعودون من نفس الطريق بعد حجهم"[165].

وفي كل عام كان المماليك يظهرون اهتماماً فائقاً بمحمل الحج، ويحتفلون لذلك، "ويدورون به في شوارع القاهرة قبل خروجه إلى مكة المكرمة، مملوءاً بالأموال وكسوة الكعبة والإعانات لأهلها"[166].

أُضفي على الحجِّ في العصر المملوكي هالةٌ من القداسة، أثارت في الناس الشوق إلى تأدية الحج، وجعلت ألسنة الشعراء تنظم شعر النبويات بإحساس صادق وبقريحةٍ فياضة، في حب رسول الله ﷺ، وفي التشوق إلى المقدسات، ونجد هذه المشاعر التي تستثير الشاعر ماثلةً عند شهاب الدين محمود عندما رأى الركب المصري متهيئاً للمسير إلى الحج، فقال متشوقاً إلى المشاعر المقدسة، وواصفاً لمناسك الحج[167]

غَداً تَرى الركْب قَد زمـتْ ركـابهم من دونه وغَـدا نضـو الجـوى أسـفَا
طُوبى لِمن طَاب مسراهم وراقَ لَهـم ما عاقَ عنْهم ومـن هـاب الحمـام جفَـا

([164]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 29، بيت رقم 19، 20، 21، 22، 24، 28.

([165]) باشا، الأدب في بلاد الشام، ص467.

([166]) محمود سالم محمد، المدائح النبوية حتى نهاية العصـر المملـوكي، دار الفكـر، دمشـق، 1417هـ، ص32.

([167]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 24، بيت رقم 13، 16، 17، 18، 19، 20.

وحبذَا كُل مـن لُبـى الهـوى قَغَـدا يـؤُم فـي سـيرِه عسـفَان معتَسـفَا
حتـى إذَا مـا الصـفَا أدنَـاه رائِـده منْه رأى أمـره قَـوقَ الـذي وصـفَا
وطَـافَ بالبيـت أسـبوعاً وأطْفَـأ باللقَـاء نَـاراً أذَابـتْ قَلْبـه نُطَفَـا
وعاد مـن عرفَـات ثُـم أكْمـلَ مـا يبقَـى وودع بيـتَ اللهِ وانْصـرفَا

ونجد شهاب الدين محمود في موضع آخر يصف اللحظة التي يرى فيها الكعبة، وما تتركه أيام الحج في مخيلتـه من ذكرى تملأ مهجته فرحاً، ولا تكتمل هذه الفرحة بعد أداء مناسك الحج إلا بزيارة المسجد النبوي والسلام علـى

رسول الله ﷺ: (168)

ولَما بـدتْ أعلامهـا وتَأرجحـتْ أباطحهـا منْهـا وآن سـفُورها
وضعنَا جِباهاً في الثرى قَد تَهلَّلَـتْ أسـارِيرها منْهـا وزاد سـرورها
وطُفْنَا بِها سـبعاً ورفَـتْ ظلالُهـا على خَائِف مثْلـي أتَـى يسـتَجِيرها
وطُـوبى لِعـينٍ شُـرفَتْ بِتُرابِهـا وتَمتْ بِوطْء الأرضِ فيهـا نُـذُورها
سقَى اللهُ أيام الحجِـيجِ علـى منـى منَاها ومن لـي لـو يـدوم نَظيرهـا
فَلَو شُرِيتْ لم يغْلُ في السومِ سعرها ولَو بِيع بِـالعمرِ الطوِيـل قَصـيرها
فَكُل صفَات راقَ في السمعِ ذكْرهـا فَمن وصفها حادي السرى يسـتَعيرها
وأحلى اللقَا ما كابدتْ فـي بلُوغـه منَاهـا ومـدتْ لِلْعـوالي نُحورهـا
وكَيفَ تَخَافُ النفْس من دونها الردى وذَاك النِـي الهاشـمي خَفيرهـا
وإنّـا لَنَرجـو عـودةً نَحـو دارِه إذا ما فُروض الحـج تَمـتْ أُمورهـا
فَلَـيس تَمـام الحـج إلاّ وقُوفَنَـا علَيـه نَـرى آثَارهـا ونَزورهـا

ومما عرف عن الناس في عهد المماليك كثرة اهتمامهم بكـل مـا يتعلـق برسول الله ﷺمن آثار ولذلك نجد أحد وزراء الظاهر وهو الوزير بهاء الدين علي بن محمد بن حناء، حينما وجد بعض آثار الرسول ﷺ، قام بدفع الأموال الطائلـة

(168)الحلبي، قصيدة رقم 8، بيت رقم13، 14، 15، 20، 21، 22، 24، 29، 30، 35، 36.

لشرائها، كما بنى رباط الآثار "وفيه قطعة خشب وحديد، يقال أنها آثار رسـول الله ﷺ، يتبرك الناس بها"[169].

كانت آثار الرسول ﷺ تذكر الناس به، وتشعرهم بعظمته وبساطة عيشـه، وهو من عرضت عليه كنوز الأرض فأباها، وأعظم آثار الرسـول ﷺ المسـجد النبوي الذي يضم قبر الرسول ﷺ، وكانت رؤية قبر الرسول ﷺ من أهم العوامل التي أدت إلى ازدهار المديح النبوي ليس من العصر المملوكي، بـل علـى مـر العصور، لأن الوقوف أمام قبره ﷺ يحرك كوامن نفـوس الشـعراء فيعطـرون شعرهم بذكره، وفي مثل هذا الموقف أمام الحجرة الشريفة يطلـب شـهاب الـدين محمود من صاحبه أن لا يسرع في الانصراف، لأنه طالما انتظر هذه اللحظة التي يرى فيها قبر الرسول ﷺ، والمكان الذي جلس فيه الرسول ﷺ وحوله صـحبه الكرام، واستقبل فيه نزول الوحي، ومع أن الشهاب محمود يتمنى أن يقضي جميـع أيامه في طيبة إلا أن ظروف الحياة تحتم عليه الرحيل، وقبل رحيله يتوجه إلى الله فيدعوه أن يمن عليه بزيارة أخرى لقبر الرسول ﷺ [170].

يا صاحِبي هذي الـديار وأَهلُهـا ... فَعـلام لا تَقـف المطـي قَلـيلا
لِنُـزود الأَجفَـان منْهـا نَظْـرةً ... تَبقَـي بِهـا آثـارهم تَخْيـيلا
أَوما تَرى حـرم النبِـي ونُـوره ... كالشمسِ قَد أَضـحى علَيـه دلِـيلا
فَكأَنمـا فيـه النبِـي مجالِسـاً ... أَصـحابه ومخَاطبـاً جِبـرِيلا
يا لَيـتَ أَيـام الحيـاة جميعهـا ... يمـددن أَيـامي بِطَيبـةَ طُـولا
لِأَمر طَرفَ الطرفُ في عرصاتها ... متَعثـراً بِدموعـه وأُحـيلا
لا كان هذا العهـد آخـر عهـدنا ... بِك بـلْ نَـراك وربعـك المـأهولا

عندما يقف شهـاب الدين في الروضة الشريفة وهي التي تقـع بين قبـر الرسول ﷺ ومنبره ينسى الدنيا وما فيها؛ لأن مناه ومطلبه في هذه الدنيا قد تحققا

([169]) المقريزي، الخطط المقريزية، 3/ 601.

([170]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 5، بيت رقم 25، 26، 30، 31، 171، 172، 181.

برؤية آثار الرسول ﷺ، ولذلك تذرف عيونه دموع الفرح، يصف الشهاب محمود هذه اللحظة بأبيات مفعمة بالفرح والسرور[171].

بلَغْـتُ مـرادي ونلْـتُ المنَـى وزاد سـرورِي وزالَ العنـا
فَمـاذا الـذي أرتَجِـي بعـدها وهـذا الرسـولُ وهـذا أنـا

قَبشْـراك بشْـراك يـا نـاظري تَمـل وإيـاك أن تَغْبَنَـا
فَحيـثُ التَفَـت رأيـتَ الرسـولَ وآثـاره مـن هنـا أوهنـا
تَمـل فَهـذا مكـان الحبيـبِ وهـذا التواصـلُ قَـد أمكنـا
وخَـل الـدموع إلـى وقْتهـا وإن حسـن الـدمع عنْـد الهنـا

ومن العوامل أيضاً التي أدت إلى ازدهار المديح النبوي، ما شهده العصر المملوكي من المفاسد الاجتماعية وصور اللهو والمجون، وكان الشعراء في تناولهم للمدائح النبوية على قسمين: القسم الأول نظم شعر المديح النبوي لغرضٍ إصلاحي، وهو محاربة هذه المفاسد من خلال عرض السيرة النبوية ومدح الرسول ﷺ والتوسل به ليرفع الله عنهم هذه المفاسد، ولإحياء الروح الدينية بين الناس، وتذكيرهم بما كان عليه الرسول ﷺ وصحابته الكرام من التقى والورع، ليعدلوا عن هذه المفاسد، أما القسم الآخر فقد نظم المديح النبوي للتكفير عن مشاركتهم في المعاصي، ويطلبون فيها شفاعة الرسول ﷺ للخلاص من ذنوبهم، ويعلنون توبتهم فيما كانوا عليه، ويرجون من الله تعالى الأجر والثواب على مدحهم الرسول ﷺ.

وقف شهاب الدين محمود من هذه المفاسد موقف المعارض والرافض لها، والتائب منها أيضاً، فنجده فيما نظمه في مدح الرسول ﷺ يذكر الناس بما أمرهم به الرسول ﷺ من اجتناب الآثام والفسوق والبغي[172]:

([171]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 6.

([172]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 38، بيت رقم 30، 31، 32، 33، 34.

وأتـاه جبريـلُ بـالوحي فـي غَـارِ حـرى حـالَ وحـدة وانْفـراد
فَـوعى مـا أوحـى وقـام بِـأمرِ اللهِ فـي الخَلْـق هاديـاً للعبـاد
داعيـاً مرشـداً إلـى اللهِ والحـق وخَلْـعِ الأوثـانِ و الأنْـداد
واجتنـاب الآثَـامِ والغَـي والبغْـي ووأد البنَـات والإلْحـاد
ورؤُوفَـاً بِهـم حرِيصـاً علَـيهم صـافحاً عـن أذَى المعـادي المعـاد

ويذَكر شهاب الدين الناس بموقف الصحابة رضي الله عنهم الذين هـاجروا إلى المدينة وتركوا أهلهم وأولادهم واستغنوا بدينهم عن دنياهم، ليقارن الناس بـين ما هم فيه من غفلة مع وضوح الدين وسهولة إتباعه، وبين ما عاناه الصحابة فـي سبيل إتباع الدين ودعوة الحق التي لبوها وبذلوا أنفسهم في سبيلها إلى أن قام الدين وتوثقت عراه بهم[173].

فَاسـتَجاب الـذين فَـازوا بِفَضـل السـبق مـن ربهـم وفَضـل الجِهـاد
وأتَـوه مهـاجِرين إليـه هـاجِرِي الأهـل فيـه والأولاد
مـدركي منـه كُـل غَايـة خَيـرٍ تَارِكي كُل طَـارِف[174] وتـلاد[175]
يجعلُـون الآبـاء إن خَـالفُوهم في رضى الله من أَشَـد الأعـادي
ويصـونُون ديـنَهم فـي ابتـذَال الـنفْسِ فـي اللهِ بِالسـيوف الحـداد
فَأقَـاموا الـدين الحنيـفَ لَديـه بـالعوالي علـى أصـح عمـاد
قَسـموا دهـرهم قَبـين اجتهـاد لَـم يزالُـوا فِيـه وبـين جِهـاد

ويوجه شهاب الدين رسالةً لمن تمادى في غيه وقنط من رحمـة الله لكثـرة ذنوبه، بأن باب المغفرة لم يقفل، واستغلال ما بقي من العمر في طاعـة الله كفيـل بالنجاة، لأن رحمة الله فوق كل ذنب[176].

([173]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 38، بيت رقم 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41.

([174]) طارف: الطارف من المال هو المستحدث. ابن منظور، لسان العرب، طرف.

([175]) تلاد: التلاد هو كل مال قديم من حيوان وغيره يورث من الآباء. ابـن منظـور، لسـان العرب، تلد.

([176]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 55، بيت رقم 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14.

مـا بقـي فـي الزمـانِ فُسـحةُ إمهـال فَعجـلْ فَقَـد مضـى التأجِيـلُ
قُـم وبـادر وتُـب وسـارِع إلـى الطّاعـة مـن قَبـل أن يفُـوتَ القَبـولُ
وتَـوق القُنُـوطَ وارج فمـا تُـم إذا مـا أخْلَصـتَ شَـيئاً يحـولُ
جـل مـا تَرتَجـي عَـداً حسـن تَوحيـدك فالْزمـه فهـو ذُخْـر جليـلُ
وانكسـار بـاد وفقْـر إلـى العفْـوِ وأرجِـي الجميـع ظَـن جميـلُ
وخُضـوع وصـدقُ حـبٍ وتصـديقٌ وإيمـان وطاعـةٌ وقُبـولُ
كُـل هـذا إن شَـاء ربـك تَلْقَـاه عَـداً وهـو بالنجـاة كفيـلُ

ويشتكي شهاب الدين محمود حالته عندما اقتربت وفاته ودنت منيته، لأنه ينظر إلى أعماله فلا يجد فيها ما يشفع له في الآخرة[177].

واللهِ لقـد ضـاقَتْ بِحـالِي الحيـلُ العمـر تَقَضـى وتَـدانَى الأجـلُ
والـزاد فـلا زاد فـأرجوه غـداً مـالي عمـلٌ وإنمـا لِـي أمـلُ

ويبين شهاب الدين الأسباب التي أوصلته إلى هذه المرحلة، وشغلته في شبابه عن إتباع الحق، وزادته غفلةً في مشيبه فلم يفكر في يوم الحساب[178]:

أشْـتكي ثقْـلَ كَـاهلي بـذُنُوبي ورحيلـي الـداني وقلـةَ زادي
لَستُ أخْشَـى الضـلال عـن ظلـك الضـافي كَفَـاني إشـراقُ دينـك هـادي
إنمـا غَفْلَتـي ولَهـوي وتَقْصـيري تَنَتْنـي عمـا أرى مـن رشَـادي
فَتَغَابيـتُ للـردى وهـو جـد وتَعاميتُ في الهدى وهـو بـادي
وتأنيـتُ بِاجتهـادي فَسـيحاً من حياتي فَضاقَ وفْتُ اجتهـادي
وتَنَاسـيتُ مـا فَعلـتُ وقَـد اثْبتـه فـي صـحائِفَ الإشْـهاد
وتَصـاممتُ عـن نـداء نَـذيرِ الشـيبِ لَهـواً ويالَـه مـن منَـادي
ودهـى صـحتي الضـنى وفَراغـي الشـغْل فاسـتجمعا علـى ميعـاد
رمـتُ أن يسـتَقيم عـودي وبعـد اليـبسِ كَيـفَ اسـتقامةٌ لِمئـاد

([177]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 54.

([178]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 38، بيت رقم 7، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16.

هذه الغفلة هي سبب توجه شهاب الدين إلى المدائح النبوية مع أنه يعلم أن شعره لن يقدر على استيعاب سيرة الرسول ﷺ وفضائله، ولكنه نظمها ليطلب شفاعة الرسول ﷺ والأجر من الله تعالى، وكثيراً ما نجده يصرح بذلك[179].

حالَ بيني وبين أوصافه العجز فَمهما أطَلْتَ كان اخْتصارا
ليس مثْلي من خَيل حلبة ذَاك المدح هيهاتَ تلْك أَنْأى مغَارا
غَير أنّي شَجعتُ نَفْسي على الجري لعلي أَشُق ذَاك الغُبارا
ولعلي أمدو بمدح رسول اللهِ من منْطقي ذُنُوباً كبارا
إن أرجو نُور الشَفَاعةَ يهديني إِلَيه إن زاغَ طَرفي وحارا
ولعل امرِئاً يراه فَيدعو الله لِي أو يجدلِي استغْفَارا

يظهر لنا من خلال ما سبق أن للعصر الذي عاشه شهاب الدين محمود الحلبي أعظم الأثر في تطور مديحه النبوي ونضجه، لأننا نجده قد عاش في عصر شهد الكثير من الأحداث والأخطار التي ألقت بظلالها على الأمة الإسلامية، كالغزو المغولي والحملات الصليبية.

لذلك نجد الشاعر شهاب الدين وغيره من الشعراء يتوجهون إلى المدائح النبوية ويسطرون بشعرهم مغازي الرسول ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم، لتحفيز همم المجاهدين وإثارة الحماسة فيهم.

كما نجد الشاعر الشهاب محمود قد سجل موقفه السياسي في شعر المدائح النبوية من حكم المماليك، من خلال تركيزه على عروبة الرسول ﷺ التي من حق كل عربي أن يفخر بها، لأن الإشادة بالعرب في العصر المملوكي قد تثير نقمة الأتراك، ولكن إدراجها ضمن المدائح النبوية لا يتيح لأحد فرصة الاعتراض، لأنها إشادة بالرسول ﷺ وبأهله وقومه، فلا يجرؤ أحد على إنكار ذلك.

ومن العوامل أيضاً التي أدت إلى تطور المدائح النبوية ظهور الفساد في المجتمع المملوكي، مما جعل الشعراء من أهل التقى يتجهون الله بشعرهم فيمدحون رسوله الكريم ويتوسلون به لكي يطهر مجتمعهم من هذه المفاسد، وعلى ما يبدو أن شهاب الدين محمود كان كعصره مضطرباً، لأننا نجده عندما رأى علامات الشيب

([179]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 48، بيت رقم 122، 123، 124، 125، 126، 127.

واقتراب المنية، أخذ يردد معاني التحسر على ما فات من الغفلة في شبابه، وكيـف سيلاقي الله بهذه الذنوب التي ملأت صحائفه، ومع كل هذا الخـوف مـن الآخـرة والحساب فهو يؤكد أنه لم يزل في تلك الغفلة وأن لسانه يقول ما تتمنى نفسه وقلبه لم يزل في غيه وغفلته[180]:

لهفي على الصحف التـي أمليتُهـا ... من زلتـي وملأتُهـا مـن عـابِ
كيفَ اعتذَاري فـي غَـد عنهـا إذا ... عرِضتْ علي ونُشّـرتْ لِحسـابِي
إن لـم يـداركْني إلاٰلـه برحمـة ... منْـه عَـداً فَعذَابـه أَولـى بِـي
ما كان أغْفلني وها أنا قـد صـحا ... قلْبـي فـأين إنَـابتي وإيـابِي
مـا نـافعي إن اللسـان مضـارع ... لِي في المقـال وإن قَلْبِـي آبِـي

2. 3 علاقته بالصوفية:

عرف العرب المسلمون مصطلح التصوف منذ وقـت مبكـر، كـان فيـه التصوف بسيطاً نقياً مستمداً من سيرة الرسول الكريم وأحاديثه، ومن دعوة الإسلام إلى الإعراض عن زخارف الدنيا وبهرجها.

ويقول ابن خلدون عن التصوُّف: "هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصلة أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يُقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة "[181].

ولكن بعد الفتوحات الإسلامية الواسعة، واختلاط العرب المسلمين بغيرهم من الشعوب ذات الحضارات والأديان والفلسفات المختلفة، بدأت تلك الثقافات تتسرب شيئاً فشيئاً إلى الفكر الصُّوفي، وأخذت في التنامي مع مرور الزمن، فأخرجت شعباً وفرقاً مختلفة، منها ما أبقى على الأصل العربي الإسلامي، ومنها من تطرف.

أحيط الفكر الصوفي بالغموض، وعبّر المتصوفة عن هذا الغموض بالرموز مما زاد الغموض، ولذلك نجد الباحثين لم يصلوا إلى اتفاق على تحديد مذهب الصوفية وبيان طريقتهم، بل وقع اللبس حتى في تحديد معنى التصوف، فمن الباحثين من ذهب إلى أن التصوف مشتق من الصُّوف الذي كان يلبسه الزهاد لما فيه من الخشونة والبعد عن نعيم الدنيا، ومنهم من ذهب إلى أنه مشتق من تسمية أهل الصفة من فقراء المسلمين، الذين كان الرسول

([180]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 42، بيت رقم 9، 10، 13، 14، 15.

([181]) ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون (ت:808هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيـام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب المصـري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1420هـ،1/ 863.

ﷺ يرعاهم ومنهم من قال أنه مشتق من الصفاء لأنها أساس عقيدتهم في علاقتهم مع خالقهم، "وليس يشهد الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق، والأظهر فيه أنه كاللقب"[182].

ولما رأى المتصوفة هذا اللبس في فهم التصوف، وما شاب هذا الفهم من أفكار خاطئة عنهم، حاول بعضهم تصحيح تلك الأفكار فقالوا: "التصوف علم انفتح في قلوب الأولياء، حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة، وهو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة"[183].

اتسع تيار التصوف اتساعاً كبيراً في المرحلة السابقة للدولة المملوكة، وظل على اتساعه في العصر المملوكي لأسباب كثيرة، منها الغزو الخارجي والاضطراب السياسي، وما شهده العصر من أوبئة وكوارث طبيعية، مما جعل كثيراً من المسلمين ينصرفون إلى التصوف هرباً من واقعهم الأليم.

ومن العوامل أيضاً التي أدت إلى اتساع التصوف في العصر المملوكي ما كان يلقاه المتصوفة من دعم دولة المماليك، فقد عنيت بالخانقاهات[184]،

والرُّبط[185]، وزوايا المتصوفة، ورصدت لها أموالاً كثيرة.[186]

عبر الصوفية في أدبهم وشعرهم عن أفكارهم ومشاعرهم، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم في مقدمة أدبهم، ويرى زكي مبارك أن " المدائح النبوية من فنون الشعر التي أذاعها التصوف"[187]، لأن الرسول ﷺ له مكانة سامية في معتقداتهم، فهم يصفونه بالقطب الأكبر لهم، ويذهبون إلى أن أولياءهم هم خلفاؤه، وحملة سنته، لذلك ورد ذكر الرسول ﷺ في شعرهم، ومدحه بعضهم في قصائد التصوف، أو في قصائد خاصة، "ومن هنا جاء التدخل بين الشعر الصوفي وشعر المديح النبوي، فالعلاقة بينهما وثيقة، ولكن الفيصل بين المديح النبوي والشعر الصوفي، هو أن الشعر الصوفي الذي ذُكر فيه الرسول الكريم لم يكن يقصد به مدح الرسولﷺ، ولكن الموضوع فرض على الشاعر ذكره، ولذلك لا يعد هذا الشعر من المدائح النبوية، أمَّا إذا نظم الشاعر قصيدة في مدح الرسول ﷺ وتطرق في قصيدته إلى بعض عقائد الصوفية، أو اتخذ طريقهم في التعبير، فإن هذا الشعر من المدائح النبوية، وإن عُد من الشعر الصوفي"[188].

([182]) المقريزي، الخطط المقريزية، 3/ 567.

([183]) محمود، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، ص 152.

([184]) الخانقاهات: أصلها خانكاه، وهي كلمة فارسية معناها بيت. وقيل أصلها خونقاه، أي الموضع الذي يأكل فيه الملك. والخوانك حدثت في الأسلام في حدود سنة 400هـ وجعلت ليختلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى. المقريزي، الخطط المقريزية، 3/ 567.

([185]) الربط: جمع رباط، وهو دار يسكنها أهل طريق الله. والرباط هو بيت الصوفية ومنزلهم، ولكل قوم دار، والرباط دارهم، وقد شابهوا أهل الصفة في ذلك، فالقوم في الرباط مرابطون متفقون على قصد واحد وعزم واحد وأحوال متناسبة، ووضع الرباط لهذا المعنى. المقريزي، الخطط المقريزية، 3/ 601.

([186]) ضيف، عصر الدول والامارات (مصر، الشام)، ص541.

([187]) مبارك، زكي، المدائح النبوية في الأدب العربي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة،1354هـ، ص 17.

([188]) محمود، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، ص 155.

أكثر المتصوفة في مطالع قصائدهم من الحنين إلى الأماكن المقدسة، وذكر المعاهد الحجازية، وهذا الأمر انتقل إلى المدائح النبوية، وهو ما نجده ظاهراً جلياً في قصائد شهاب الدين محمود الحلبي، حيث نجد في أغلب مقدمات قصائده حنيناً

وشوقاً للأماكن المقدسة وبعض المواطن المتصلة بمدينة الرسول ﷺ[189].

تَذكر بِـالْحمى عهـداً بِرامـةَ[190] وعيشاً بالعـذَيبِ[191] صـفَا فَرامـه
ولاَح لَـه علَـى أَعـلاَ زرود بريـقٌ بِـالعقيق خَفَـا فَرامـه[192]
وحـرك وجـده ذكْـر المصـلى وجاذَبـه هـوى سـلْعٍ زِمامـه[193]
ونَاجتْـه قبـاب قبـا بِسـر من الأَشْواق لَم يطـق اكتتامـه[194]
فَباح ونَـاح مـن طَـربٍ وشَـوق وأَبـدى وجـده وشَـكَا غَرامـه

كما اتَّخذ المتصوفة من الغزل والخمر وسيلة للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم، فنجد الصوفي يتخذ الغزل العذري رمزاً لحبه الصوفي، "ويتَّخذ الخمر ونشوتها رمزاً لهذا الحب، ولا خمر ولا كأس ولا ساقي، وإنما هو

([189]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 25، بيت رقم 1، 2، 5 ، 6 ، 7 .

([190]) برامة: هي منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة ومنه إلـى إمـرة، وهي آخر بلاد بني تميم وبين رامة و البصرة اثنتا عشر مرحلة . الحموي، شهاب الدين ياقوت ، الحموي معجم البلدان، ، دار صادر، دار بيروت، بيروت،1979، 3/ 18.

([3]) بالْعذَيبِ: هو ماء لبني تميم على مرحلة من الكوفة. الحميري، محمد، الروض المعطـار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنـان، بيـروت، ط2، 1984، ص 409.

([192]) 2: زرود: هي رمال بين الثعلبية والحزيمية سميت بذلك لبتلاعها مياه الأمطار وهي بطريـق الحج من الكوفة، وزرود أيضاً جبل. **(معجم البلدان، 3/139).**

- بالعقْيق: وادي بناحية المدينة المنورة وفيه عيون كثيرة ونخل. الحميري **(الروض المعطـار، ص416– 417).**

- فَرامه: أي قصده وتوجه نحوه. ابن منظور**(لسان العرب، روم)**.

([193]) 5: سلْعٍ: جبل بسوق المدينة. الحموي**(معجم البلدان، 3/268).**

- زِمامه: الزمام هو الخيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود، وقـد يسمى المقود زِماماً. ابن منظور**(لسان العرب، زمم)**.

([194]) 6: قبا: هي قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة بها أثر بنيـان كثيـر وبها مسجد التقوى. الحموي**(معجم البلدان، 4/302)**.

جمال الذات الإلهية الذي شغف به حتى ليظن كأنما نهل من شراب قدسي مُسكر"[195]. وهذا الشراب القدسي الذي نهل منه الصوفية، نهل منه شهاب الدين محمود ومن معه في سُراهم إلى مدينة الرسول ﷺ، ومع أنهم يعلمون بتحريم الخمر، إلا أن هذا الخمر القدسي الذي شربوا منه، وهو حبهم لرسول الله ﷺ، جعلهم ينتشون ويتمايلون من فوق رحالهم كأنهم أغصانٌ تهزها الرياح: [196]

نَشَاوى على الأكْوارِ من خَمرة السرى وكأس السرى قد أُلويا بِطَلاهـا
كأن غُصـوناً فـي الرحـال يميلُهـا سحيراً على الإنْضاء مر صباها

ويؤكّد شهاب الدين في موضع آخر على أن هذه النشوة لم يصل إليها من شرب من خمر بابل التي عُرفت بقوة تأثيرها، لأنها نشوة من ذكر رسول الله ﷺ ولا يصل إليها إلا من وصل إلى أعلى درجات حب الرسول ﷺ [197]:

بلْبـتْهم كـأس السـرى فَتنـوا نَشْوةً مـا سـقُوا بِهـا البابِليـا

ونلمس في بعض مدائح شهاب الدين النبوية بعض الافتتاحات الغزلية، التي تقترب من رموز الصوفية في غزلهم والتي يتخذونها للتعبير عن حبهم الإلهي[198]:

أَلِـفَ الصـبوةَ واسـتَحلى الغَرامـا فَهمـتْ أجفـان عينيـه وهامـا
مغْـرم بِـالبرق يبكـي كُلمـا ظَنـه بـين الثنيـات ابتسـاما
ما درى هـلْ عـن بـرقٌ وانْطـوى أم سُليمى في الدجى أرخَـتْ لِثامـا
فحكـى الغَيـثُ انْسـكاب دمعـه وحكتْ أحشاؤه البـرقَ اضـطراما
لـم يكُـن أول صـب فـي الهـوى شَـبه البـارِقَ بِـالثغْرِ فَشَـاما
وكئِيـب فـي الحمـى تَحسـبه ظلـه الناحـلُ وجـداً وسـقَاما
يرقُـب الأرواح إن هبـتْ صـبا علهـا أن تُبلِـغَ الحـي السـلاما

كما استخدم شهاب الدين بعض مصطلحات المتصوفة في بعض قصائده كالرسم[199]، والروح[200]، والثاء[201]، والشوق[202]، كما في قوله[203]:

---

(7) ضيف، عصرالدول والأمارات، (مصر- الشام)،359.

(1) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 30، بيت رقم 12،11.

([197]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 29، بيت رقم 6.

([198]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 12، بيت رقم 1، 2، 3، 4، 5، 9، 10.

آن التأهـ ـ ـ ـ ـب لِلرحيـ ـ ـ ـ ـل فَقفـ ـوا علـ ـى الرسـ ـمِ النحيـ ـل
روح تَخـ ـ ـفُ إلـ ـ ـى الحمـ ـ ـى فَتَعوقهـ ـ ـا نَـ ـ ـاء الثقيـ ـ ـل
لـ ـم يبـ ـقَ منْهـ ـا سـ ـورةُ الشْـ ـوق الكثيـ ـ ـر سـ ـ ـ ـوى القليـ ـ ـل

والقضية الهامة التي يجب الوقوف عندها في شعر التصوف هي قضية الحقيقة المحمدية وهي "القول بأن النور المحمدي موجود قبل هذا الوجود، وأنه تجسد في شخص آدم، وظل ينتقل من نبي إلى نبي حتى ظهر في شخص النبي ﷺ"[204].

وقد تناول شعراء المدائح النبوية جميعهم الحقيقة المحمدية، ومدحوا الرسول ﷺ بها وأنه مبدأ الوجود الروحي للحياة الإنسانية، وأن الكون يستمد منه ضياءه.

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن المتصوفة هم الذين ابتدعوا الحقيقة المحمدية، وأن هذا النور المحمدي يتجسد في أقطاب الصوفية من بعده، يقول ابن خلدون في قول الصوفية بتوارث الأقطاب واحداً تلو الآخر لهذه الحقيقة، التي يزعمون من خلالها أن القطب لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة "وهو بعينه ما تقوله الرافضة في توارث الأئمة عندهم، فانظر كيف سرقت طباع هؤلاء القوم هذا الرأي من الرافضة ودانوا به، ثم قالوا بترتيب وجود الإبدال بعد القطب، كما قال الشيعة في النقباء"[205]، ويؤكد محمود علي مكي ما ذهب إليه ابن خلدون بأن الصوفية ليسوا أصحاب هذه الفكرة بقوله: "والواقع أن نواة هذه الفكرة الصوفية توجد منذ قديم لدى الحسين بن منصور الحلاج (ت 309هـ)، الذي كان أول معبرٍ عنها، إذ كان يرى أن الرسول ﷺ بحقيقته المحمدية، لا بصورته الجسدية، يعد مبدأ العالم، إذ هو النور الذي تفجرت منه ينابيعه جميع أنوار النبوات، ووجوده هو السابق لكل وجود"[206].

وقد لاقت الحقيقة المحمدية قبولاً عند معظم شعراء المديح النبوي باختلاف اتجاهاتهم الدينية، فتسابقوا إلى إيضاحها وصبها في قوالب شعرية معبرة، وملائمة لمذهب كل منهم.

([199]) الرسم: ما رسم به ظاهر الخلق برسم العلم ورسم الخلق فيمتحي بإظهار سلطان الحق عليه. أبي خزام، أنور فؤاد، معجم المصطلحات الصوفية، مكتبة لبنان ، بيروت، 1993، 90.

([200]) الروح: شيء استأثر الله بعلمه، ولم يطلع عليه أحداً من خلقه، ولا يجوز العبارة عنه بـأكثر من موجود. أبي خزام، معجم المصطلحات الصوفية، 91.

([201]) ثاء: الثاء يشار به إلى ثواب الدارين وإلى أول ما تعلق في الأزل من اللطـف والإحسـان والكرم وهو في المرتبة الثانية. أبي خزام، معجم المصطلحات الصوفية، 66.

([202]) الشوق: هو أعلى الدرجات وأعلى المقامات، فإذا بلغها الإنسان استبطأ الموت شوقاً إلى ربه ورجاء لقائه والنظر إليه. أبي خزام، معجم المصطلحات الصوفية، 105.

([203]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 47، بيت رقم 1، 3، 4.

([204]) محمود، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، 163.

([205]) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب، 875/1.

([206]) مكي، المدائح النبوية، 99- 100.

تناول شهاب الدين محمود الحقيقة المحمدية في مدائحه للرسول ﷺ، وكان منهجه في إثبات الحقيقة المحمدية معتدلاً بعيداً كل البعد عن منهج الصوفية، ومغالاتهم في إثبات الحقيقة المحمدية للرسولﷺ ومن ورثه من أقطابهم، أثبت شهاب الدين محمود الحقيقة المحمدية كما جاءت في حديث الرسول ﷺ: "إني عبد الله في أم الكتاب وإن آدم لمنجدل في طينته"[207].

يقر شهاب الدين محمود ويقسم بأنه لو كان يغرف من بحر في وصفه للرسول ﷺ لما استطاع أن يحصي أقلها، لأن أمر الرسول ﷺ أعظم من أن يوصف فالرسل الكرام توسلوا به وقبلت توسلهم، وفيه إشارة من الشهاب محمود لقول الرسولﷺ: "لما أذنب آدم عليه السلام الذنب الذي أذنبه رفع رأسه إلى العرش، فقال: أسألك بحق محمد إلا غفرت لي فأوحى الله إليه، ومن محمد؟ فقال: تبارك اسمك لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك، فإذا فيه مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدراً ممن جعلت اسمه مع اسمك، فأوحى الله عز وجل إليه: يا آدم إنه آخر النبيين من ذريتك، وإن أمته آخر الأمم من ذريتك، ولولاه يا آدم ما خلقت، وإذ تشفعت إليّ به فقد غفرت لك"[208]، ثم تناول الشهاب محمود الحقيقة المحمدية[209]:

يا سيداً لو رمتُ حصر صفَاته ... ألفَيتَ صارم منْطقي مغْلُولا
قسماً لو أن البحر كان يمدني ... لم استطع لأقلها تَحصيلا
الأمر أعظَم أن يحاطَ بِوصفه ... من أم عد القَطْر كان جهولا
يا من به الرسلُ الكرام توسلوا ... فَغَدا تَوسلهم بِه مقبولا
يا خاتم الرسل الكرامِ وأولٌ ... فيهم وآدم طينَةٌ مجبولا

وفي موضع آخر يؤكد نبوة الرسول ﷺ، وأنه خاتم الرسل وأولهم بنبوته وآدم طين لم يتم خلقه[210]:

خَاتم الرسل كان آدم طينًا ... في ابتداء خَلْقه وكان نَبيا
خَصه اللهُ بِالكمال فأنْدى الخَلْقَ طُراً نَدى وأفْصى نَديا

ويصف شهاب الدين الرسولﷺ بأنه نعمة الله على آدم والخليل عليهما السلام، وهو النور الذي هدى الأمم وأزال عن عقلها الضلال، لأنه الرحمة الإلهية التي عمت الأكوان[211]:

([207]) ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار الفكر، دمشق، (د.ت)، 4/127- 128.
([208]) الخطيب، محمد خليل، خطب الرسول ﷺ، دار الفضيلة، القاهرة، 1373هـ، 273.
([209]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 5، بيت رقم 151، 152، 154، 155، 156.
([210]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 29، بيت رقم 27، 28.
([211]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 48، بيت رقم 33، 36، 37، 39.

يـا نعمـةَ البـاري علـى أبويـه آدم والخَليـل
وهـدى يـك الأمـم التـي ضـلتْ إلـى قَصـد السـبيل
فـأزال نُـورك فـيهم عقْـلَ الضـلال عـن العقُـول
يـا رحمـةً نُشـرتْ علـى الأكْـوانِ مـن ملـك جليـل

وربما كان السبب في تركيز شهاب الدين محمود وغيره من شعراء المديح النبوي على الحقيقة المحمدية، وتفضيل الرسول ﷺ على غيره من الأنبياء والرسل، هو الحملات الصليبية التي شهدها العصر المملوكي، والتي شن النصارى فيها هجوماً على الرسول ﷺ برسائل منكرة لتشويه صورته، فوجد شعراء المديح النبوي في الحقيقة المحمدية ما يلبي رغبتهم في الرد على النصارى وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى، ولهذا نجد شهاب الدين محمود يوجه رسالةً عامة إلى اليهود والنصارى، يفضل فيها الرسول ﷺ على غيره من الرسول والأنبياء عليهم السلام، لأن نبوته سبقت نبوتهم، بل سبقت خلق أدم، وليس بعده رسل، لأن الرسالة السماوية تمت به مقاصدها، فهو بداية الفضل ونهايته، ولذلك فهو أعلاهم منزلةً عند الله، ومن ينعم النظر في الكتب السماوية السابقة يجد أن جميع الرسل قد بشروا به، وأوصافه ﷺ في الكتب السماوية لا تخفى على قارئها، فهي بينة الوضوح كما يتضح الصباح للمسافرين في الصحراء، فلا يحجبه شيء كما في المدن، ولذلك لا يمكن أن ينكر أحد أو يشك في ظهوره[212]:

مبتَـدا الفَضـل خَـاتم الرسـل أعلاهـم منَـالاً فـي فَضـله ومنَـارا
بشـرتْ قبلُـه بِـه رسـولُ اللهِ فَهـلاّ تَـدبروا الأسـفَارا
لِيـروا وصـفَه كمـا أسـفَر الصـبح فَهـلْ يجحدونـه الأسـفَارا

ثم نجد الشهاب محمود يوجه حديثه إلى اليهود ليثبت كذبهم، وأنهم عرفوا الحق ولكن أخذتهم العزة بالإثم، فكابروا ولم يتبعوا الحق ويسوق شهاب الدين الحجج ليثبت معرفة اليهود لصدق ما بعث به الرسول ﷺ، فقد سكنوا المدينة لمعرفتهم أن الرسول ﷺ سوف يسكنها كما جاء في كتابهم المقدس، وكانوا

([212]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 48، بيت رقم 48، 49، 50.

يخبرون الناس بقرب قدوم الرسول ﷺ وأن الله سينصرهم به على بـاقي الأمـم، ولكن عندما بعث الرسول ﷺ لم يتبعوه حسداً، لأنه خرج من قريش ولـم يخـرج منهم[213]:

عرفـــوه اليهـــود واســـتَبقُوه واستَخاروا على النجـاة البـوارا
حســـداً مـــنهم وقـــد علـــم الأعـــلام مـــنْهم أن الهـــدى لا يـــوارى
وعمـــوا والهـــدى مضـــيء وأخْفُـــوا مـــا تَلَـــوه وواقَفُـــوا الكُفـــارا
لَـــيس أشْـــقَى مـــن جاحـــد عانَـــد الحـــق درى أن فـــي العنَـــاد النـــارا
وضـــح الحـــق يـــا يهـــود لأبصـــاركُم لَـــو رزقْـــتُم استبصـــارا
كُنْـــتُم تُخْبِرونـــه قَبـــلُ علمـــاً أقصـــدتُم لَمـــا أتـــى إغْمـــارا

ثم ينتقل شهاب الدين إلى النصارى، لأنهم كاليهود في معاندة الحق، ويشير إلى قصة ملك الروم النصراني هرقل عندما جاءه دحية الكلبي بكتاب من الرسـول ﷺ يدعوه به للإسلام، فسأل هرقل دحية الكلبي عن أوصاف الرسـول ﷺ ولمـا أخبره دحية، قال هرقل: "ويحك والله إني لأعلم أن صاحبك لنبي مرسل وأنه الذي كنا ننتظره، نجده في كتبنا، ولكني أخاف الروم على نفسي، ولولا ذلك لاتبعته"[214]، وكما بشر أحبار اليهود بقرب قدوم الرسول ﷺ فقد بشر رهبان النصارى بـذلك، وكانوا يسألون القادمين من الحجاز عن الرسول ﷺ ويذكرون لهم أوصافه[215]:

([213]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 48، بيت رقم 97، 98، 99، 101، 102، 103، 104.

([214]) الأصبهاني، أبي نعيم، دلائل النبوة، تحقيق عبد البر عباس، محمد رواس قلعة جي، دار النفائس، بيروت، ط2، 1986م، 101/1.

([215]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 48، بيت رقم 109، 110، 111، 112، 114، 115، 121.

وكـذا مثْـلُ حكْمكُـم فـي عنَـاد الحـق جهـلاً مـا زالَ حكْـم النصـارى
قَـد أتــى فــي الصــحيح ذكْــر عظــيمِ الــرومِ لمــا اســتَبانَه اســتَجارا
ســائِلاً عــن صــفاته قَومــه عنْــه بِعلْــمٍ يوافــقُ الأخْبــارا
قــائِلاً إن هــذه صــفَةُ الرســل مقــراً بِبعثَتــه اقْــرارا
معلمــاً أنــه لــو اســطاع تَــرك الملْــك طَوعــاً أتَــى إلَيــه اختْيــارا
ولكَــم بشــرتْ بــه فــي الربــا الرهبــان جهــراً وشَــاقَهوا الســفارا
معجِـزاتٌ كالشمـسِ لاحـتْ فـما اسطَـاع لهـا منْكـر الهـدى إنْكـارا

وحال اليهود والنصارى في عنادهم لما بين أيديهم من الكتب التي تصدق الرسول ﷺ وتأمرهم بإتباعه، كحال كفار قريش في عنادهم وتكذيبهم للقرآن، وقد تحداهم الله تعالى أن يأتوا بسورة من مثل سور القرآن، قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ الله إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[216].

فلم يستطيعوا مع أنهم أفصح العرب وأشعرهم، ورغم عجزهم عن مجاراة القرآن الذين أيقنوا في قرارة أنفسهم أنه من كلام الله ولا يقدر عليه بشر، إلا أنهم استمروا في عنادهم، ولهذا فقد تساوى اليهود والنصارى وكفار قريش، لأن كلاً منهم قد عرف الحق والهدى وأعرض عنه ويشبه شهاب الدين عقول هؤلاء القوم بعقول الأنعام بل أنه فضلها عليهم[217].

خَـاتم الرسـل أولٌ فـي اصـطفَاء اللهِ قَـرد لَديـه فـي اسـتخْلاَص
خَصـه اللهُ بِالكتَـابِ الـذي أَذْعـن قَسـراً لَـه مطيـع وعـاص
أَعجـز العـالَمين إِنْسـاً وجِنـاً قَـأَقَروا بِـالْعجزِ لاَ عـن تَـواص
علمـوا إِذْ تَـلاه أَن لَـيس مـن قَبل الورى وانْتَوا وهم في انْتكَاص
كُـل عَـاوٍ يـدافع الرشْـد بِـالْغَي مصـر علَـى الأذى حـراص

([216]) سورة البقرة، آية 23- 24.

([217]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 50، بيت رقم 18، 20، 21، 25، 26، 27، 28، 29، 30.

تَـرك النـور كالنهـارِ وأَلْـوى يطْلُب الضوء من شُقُوق الخَصاص[218]

يـا عقُـولَ الأَنْعـامِ خَليـتُم الـدر فَجِئْـتُم لِلْمـاهرِ الغَـواص

ولَعمـرِي لَـولاَ الهـوى لَوجـدتُم ذَلِك البحر وهـو سـهلُ المغَـاص

لِمـم[219] تَحتَهـا حلُـوم خفَـافٌ سـبقَتْها حتـى ذَوات العقَـاص[220]

ويتضح لنا مما سبق أن شعر شهاب الدين محمود قد شابه بعـض التـأثر بالفكر الصوفي، ولم يكن الشهاب محمود وحده في التأثر بأفكار الصـوفية، بـل "أضحى التصوف أحد مكونات الثقافة في العصر، وخاصة ثقافـة الشـعراء"[221]، وهذا التأثر لا يعني أن شهاب الدين صوفي، فلم يذكر المؤرخون الذين ترجموا له أنه كان صاحب رباط صوفي أو أنه كان منقطعاً في زوايا الصوفية للعبادة بل ذكـر أنه كان سنياً حنبلياً حتى أنه اختير لقضاء الحنابلة وهو صغير كما ذكرنا في ترجمته، وأنه اشتغل في ديوان الإنشاء أكثر من خمسين عاماً، كما كان كثير الترحال مما هيأ له الاطلاع على أحوال الناس والاتصال بالأفكار والثقافات المختلفة ولم يكن شـهاب الدين ببعيد عن الصوفية، فقد كان على اتصال كما ذكرنا في شعره وشاعريته بـنجم الدين محمد بن إسرائيل صوفي الشام، وكانت لشهاب الدين مع ابن الخيمي شهاب

([218]) شقوق الخصاص: هي الفُرج الضيقة في البيوت المبنية من شجر أو قصب والتي يدخل منها الضوء. ابن منظور، **لسان العرب، خصص**.

([219]) لمم: اللمة شعر الرأس. ابن منظور، لسان العرب، لمم.

([2]) ذوات العقاص: أي البهائم ذوات القرون الملتوية. ابن منظور، لسان العرب، عقص

([3]) محمود، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، 40.

([4]) الصفدي، أعيان العصر، 383/5.

([5]) انظر في ترجمته، ابن تغري، النجوم الزاهرة، 288/6.

([6]) الكتبي، محمد بن شاكر، عيون التواريخ، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم، دائـرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، 1984، 185/21.

الدين محمد بن عبد المنعم (ت 685هـ) معارضات شعرية[222] وابن الخيمي هـو أحد تلاميذ الصوفي ابن الفارض[223]، كما أن الكتبي قد ذكر في وفاة مجد الدين بن الظهير أنه: "دفـن في مقابر الصوفية، وعليه تخـرج الشيخ شهاب محمود"[224].

وهذا يفسر لنا الكثير من الغموض حول علاقة شهاب الدين بالصوفية، فـإن صح ما نقله الكتبي، فهذا يعني أن شهاب الدين قد تأثر بابن الظهير وبأفكاره، وإذا تأثر الشاعر بفكرٍ معين فمن المؤكد أن أثر ذلك الفكر سينتقل إلى شعره.

الفصل الثالث

الدراسة الفنية

3. 1. الأسلوب واللغة:

الأسلوب في اللغة يعني الطريق أو المذهب أو الاتجاه، وهو في لسان العرب "كل طريق ممتد والأسلوب: الطريق والوجه والمذهب، والأسلوب بالضم: الفَن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه"[225].

والأسلوب في الفن والأدب لا يبتعد عن هذا الأصل اللغـوي، "إذ أن كلمـة أسلوب تعني طريق التعبير عن الفكر باللغة ، إلى جانب دلالتهـا علـى الطريـق الخاصة في الكتابة لكاتب من الكتاب"[226]، فمن خلال الطريقة التـي يـؤدي بهـا الشاعر أفكاره، وينظم بها كلامه، تظهر مقدرته التعبيرية وتبين موهبته البلاغيـة، وهذا ما يميز أسلوب أديب عن آخر، فالكثير من الأدبـاء بنيـت شـهرتهم علـى صياغتهم للكلام وسبكهم للجمل، وقد أثنى الكثير من القدماء على طريقة صـياغة الشاعر شهاب الدين محمود للمعاني بلغة شعرية معبرة عنها، كقول الصفدي عنه: "كان إذا نظم أخذ الكلمات حروفا، فإذا ركبها صارت في الأذان شـنوفا، يرشـف السمع منه مدامه، ويتعلم التغريد منه الحمامة، ويسطرها فيرى الناس بدرها وقـد استفاد تمامه، وزهرها وقد شق الربيع كمامه، وروضها وقد جادته الغمامـه"[227]، وقد تناولنا ثناء الأدباء على موهبته الشعرية فـي حـديثنا السـابق عـن شـعره وشاعريته، ومن خلال النظر إلى مدائح شهاب الدين النبوية يظهر التفـاوت فـي طريقة صياغته للمعاني، لأن لغته الشعرية تكون قوية جزلة يرتقي فيها أسلوبه إلى أسلوب شعراء العرب القدامى عندما يتحدث عن الجهاد وحروب الرسول صلى الله عليه وسلم، بينما نجده ينتقل من أسلوب القوة والجزالة في لغته إلى الرقة والبساطة

([225]) ابن منظور، لسان العرب (سلب).

([226])عبد الجواد، إبراهيم عبد الله ، الاتجاه في الأسلوب في النقـد العربـي الحـديث، وزارة الثقافة، عمان، 1996، ص 37.

([227]) الصفدي، أعيان العصر، 5/ 372.

إذا توسل بالرسول صلى الله عليه وسلم وطلب شفاعته أو في تشوقه لرؤيـة قبـر الرسول صلى الله عليه وسلم والأماكن المقدسة وإذا تحدث عن معجزات الرسـول صلى الله عليه وسلم ودلائل النبوة فإنه يغلب على لغته طابع النظم، الذي تقترب فيه قصائده في أسلوبها وصياغتها من المنظومات التعليمية.

ومن الأبيات التي تتسم بالقوة والجزالة وصف شهاب الدين لهزيمـة كفـار قريش في معركة بدر وحالهم بعدها[228].

كم قتيلٍ مـنهم بِعرصـةِ بـدرٍ ... لَـم ينَلْـه حـد القَنَـا القـراصِ
وأُسارى عَلَـى الفـداء غُـوالٌ ... ودمـاء بـين الأكُـامِ رِخَـاصِ
أَقْبلُـوا كالنسـورِ كَـرأً ووَلـوا ... بِأُسـارِ كَـالطيرِ فـي الأقْفَـاصِ
وأَتـوا كالكواكـبِ الشـهبِ إذْلالاً ... وراخُـوا فـي قَبضـة الاقْتنَـاصِ
أُشْـرِبوا حـب كُفْـرِهم قَلهـاذا ... أَصبحوا في القَليبِ صرعى اغْتصاصِ
هـذه سـنةُ النَبِيـين فـي النصـرِ علـى كُـل جاحـد ومعـاصِ

وتميل لغة شهاب الدين الشعرية في معظم قصائده إلى الرقـة والوضـوح، حيث توسط في طريقة تعبيره بين القديم والجديد ، فأخذ من القديم بلاغته وصحته، وترك تعقيده وجفوته، واخذ من الجديد وضوحه ورقته، وترك ضـعفه وركاكتـه، فأصبحت ألفاظه سهلة رائقة، ولغته بسيطة فصيحة، كما في قوله يصف مشـاعره عندما رحل أصحابه إلى المسجد النبوي[229]:

نَوى ولَو أن الفعلَ وافقَ ما نَوى ... أَدالتْـه أَيـام اللقـاء مـن النّـوى
محب روى عنْه الضنَا ما يقَلْيـه ... من الشوق نَحو الظاعَنين فمـاغَوى
نَـأوا وتَنُـوه ظَاميـا وجفنـه ... مسيلٌ لَوان الركْـب وارده ارتَـوى
كَئِيب معنى في الديارِ تَلاعبـتْ ... بِمهجته يوم الرحيـل يـد الجـوى
عليلٌ نَحيـلٌ مـا لأدواء قَلْبِـه ... سوى قُرب من بانُوا وهم في الحشَا دوا
أَعاد فراقُ الحـي مـا جفُونُـه ... لُهيباً إذا ما سالَ فـي خـده كَـوى

([228]) الحلبي، ديوانه قصيدة رقم 50، بيت رقم 37، 38،39، 39، 40، 41، 42، 43.
([229]) الحلبي، ديوانه قصيده رقم 32، بيت رقم 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8.

سروا طَالِبي أحبابِهم وتَـأخرتْ بِه حالُه كم أخـرتْ قبـلَ ذَا هـوى
وما موقن بِالقُربِ منْهم كمن عَدا عَداً آيساً هيهاتَ لَيسا علَى السـوى

وتزداد لغته الشعرية رقة وعذوبة عند تشوقه لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويصور شهاب الدين الصباح الذي تظهر فيه معالم المسجد النبوي للركـب، وما يصادفه من مشاهد عند اقترابه من المدينـة، فتبـدو الأبيـات كأنهـا صـور فوتوغرافية يتبع بعضها بعضاً[230]:

قَسـ ـ ـتُحمدون سـ ـ ـراكُم لَـ ـيلاً إذا مـ ـا اليـ ـوم أَشْـ ـمس
وتَأرجـ ـ ـت تلْـ ـ ـك الحـ ـ ـدائق كـ ـ ـالعبيرِ إِذَا تَـ ـ ـنَفس
وبـ ـدتْ لوامـ ـع مسـ ـجد ِيقبـ ـا علـ ـى التقـ ـوى مؤسـ ـس
وبـ ـدا النخيـ ـلُ كخُـ ـرد مختَالـ ـةَ الأعطـ ـاف مـ ـيس
فهنُـ ـاك أشـ ـرفُ مطلـ ـبٍ تَسـ ـمو النفُـ ـوس لـ ـه وأنفَـ ـس

وفي موضع آخر يصف مشاعر الراحلين إلـى الروضـة الشـريفة قبـل وصولهم ولحظة وصولهم[231].

متَى قَالَ حادينَا رويـداً قَبيـنَكُم وبين الحمى مقدار يومين أَو أَدنَـى
وهبنَا لَه شَطْر الحياة فَـإن أَبـى ولَم يرضه ما قَد وهبنَـا لَـه زِدنَـا
فَلَم يبقَ من آمالِنَا بعـد فَوزِنَـا بِـذَلِك مـا نَأسـى علَيـه إِذَا متْنَـا

وهذا الأسلوب في التعبير الشعري هو مـا أطلـق عليـه الأدبـاء "الرقـة والانسجام"، المتأتي من رقة الألفاظ ودقتها وجمال التركيب والعبـارة وائتلافهـا، وتموج الأبيات بالإيقاع الموسيقي[232].

وفي عتاب الشاعر لنفسه تكون ألفاظه ذات جرس موسيقي خافت، تحمـل نبرة الاستعطاف، وتأتي الأبيات في صيغة حوار داخلي "مونولوج" مـع الـنفس،

([230]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 46، بيت رقم 16، 18، 19، 20، 22.
([231]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 43، بيت رقم 14، 15، 18.
([232]) محمود، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، ص 382.

يعاتب فيه الشاعر نفسه ويلومها على التقصير، ويحذرها من القنوط من رحمة الله، فأبواب الرحمة الإلهية مفتوحة للتائب[233].

أما في نَذيرِ الشيبِ نَاه عن الهـوى ... وقد جـاء قُـدام المنيـة حاجِبـا
أما واجِب أن يبصر القَلْـب رشْـده ... ويصبح من خَوف الغواية واجِبـا
أَلم يستَرِد الدهر مـن قُـوة القـوى ... ومن صحة الأعضاء ما كان واهبا
أَلم أَدرِ أَنـي كُلمـا قَـاه منْطقـي ... بِشَيء فَقَـد أملَيـتُ زَلـك كاتبـا
فَيا نَفْس جِدي في الخَلاص وأخلصي ... وفري إلى من لَيس يطْـرد تَائِبـا
ولا تَقْنَطي من رحمـة اللهِ ولـيكُن ... رجاؤُك نُعماه على اليـأسِ غَالِبـا

ويلاحظ في الأبيات السابقة توظيف الشاعر للأساليب الإنشائية، بحيث بـدأ بالاستفهام وصاغه في منظومة متسلسلة من الأسئلة التي يدين بها نفسـه لغفلتهـا، وينهي الشاعر الأسئلة بنداء النفس للعودة إلى الله.

وقد وظف الشاعر أسلوب النداء للاستعطاف وطلب شفاعة الرسول صـلى الله عليه وسلم[234].

وينَـادي فـي يومـه شَـافع الخَلْـق عَـداً يـا ذُخْـرِي لِيـومِ التنَـاد
يا نَبِيي يـا شَـافعي يـا مجِيـرِي ... يا ملاذي يا عصمتي يـا عمـادي
جِئْـتُ أَسـعى مودعـاً لَـك إِذْ حـان انْفـرادي وآن طُـولُ بَعـادي
اشْـتَكي ثقْـلَ كَـاهلي بِـذُنُوبِي ... ورحيلـي الـداني وقلـةَ زادي

وتظهر الأبيات السابقة الحالة النفسية التي وصل إليها الشاعر, حيث بدأ في البيت الأول بنداء ثم انهالت النداءات في البيت الثاني، لتصور نفسية الشاعر، فبدت كأنها عبرة خرجت فلم يستطع معها تمالك نفسه فأجهش بالبكاء، ثم يأتي الشاعر في البيت الثالث والبيت الرابع، ليبث شكواه، وسبب هذا الانهيار وهو اقتراب المنيـة وكثرة الذنوب.

([233]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 27، بيت رقم 3، 4، 5، 7، 17، 18.
([234]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 38، بيت رقم 4، 5، 6، 7.

أما فيما يخص لغة الشاعر شهاب الدين الشعرية عند الحديث عن معجزات الرسول صلى اله عليه وسلم ودلائل نبوته، فالملاحظ عليها أنها تنزل عن مستوى لغته الشعرية في الموضوعات الأخرى، حيث يظهر الشاعر في القصائد أو الأجزاء التي يتحدث فيها عن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وأخباره اهتماماً في المعنى على حساب اللفظ، مما يجعل لغته الشعرية متفاوتة في مستواها بحيث تكون في قصائده التي يتناول فيها المعجزات ودلائل النبوة أقل مستوى من القصائد الأخرى، وفي بعض الأحيان يكون التفاوت واضحا في أجزاء القصيدة نفسها.

ومن وجهة نظر الباحث إن هذا التفاوت في اللغة الشعرية يرجع إلى ثلاثة أسباب، أولها: أن تكون هذه المعاني التي وردت في شعره قد وردت في أخبار وروايات، لا يريد الشاعر أن يجردها من ألفاظها أو السياق الذي جاءت فيه، فتعجز ملكته الشعرية على صياغتها بنفس اللغة الشعرية في القصائد الأخرى التي لم تقيد بلفظ أو سياق، لذلك يورد تلك الأخبار والروايات بألفاظها، مع مراعاة الوزن والقافية، فتصبح هذه القصائد أو الأجزاء ليست إلا نظماً لأخبار وروايات، حيث ينتقل من معجزة إلى أخرى وكأننا نقرأ في أحد كتب السيرة النبوية. أما السبب الثاني فهو أن يكون قادراً على صياغة هذه الألفاظ وتطويعها، ولكن خوفه من سوء التأويل يردعه فقد يسيء أحدهم فهم الأبيات فيتهمه أما بالتشيع, أو بالتصوف, أو حتى بتشوية السيرة النبوية, لذلك جاء بها في قصائده على أصلها, لكي لا يدع لأحد فرصة التشكيك في عقيدته أو مذهبه. أما السبب الثالث وهو أقرب ما يكون إلى الصواب, أن يكون قد حشد هذه الأخبار المتصلة بسيرة الرسول صلى الله علية وسلم العطرة, لإظهار علمه وسعة ثقافته, مما جعل لغته الشعرية تنزل عن مستوى قصائده الأخرى, لأن هدف الشاعر من سرد هذه الأخبار في قصائده وجمعها هو رغبته في إثبات علمه وإظهار سعة مخزونه الثقافي، والمؤكد أن هذا الأمر سيجعل تركيز الشاعر منصباً على إثبات أكبر عدد ممكن من الأخبار المتصلة برسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان ذلك على حساب اللغة الشعرية،

لأنه يرى في جمع هذه الأخبار غاية أسمى تحقق له رضا الله ورسوله صـلى الله عليه وسلم، وتثبت له علمه.

قد يكون الشاعر شهاب الدين محمود قصد من وراء هـذا الـنظم منافسـة العلماء في علمهم وفي هذا اللون من الشعر، لأن الكثير من علماء الدين قد نظموا في معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته قصائد شعرية، ليسهل حفظهـا، فغلب على لغتهم وأسلوبهم الضعف والركاكة، ولم يكن الشاعر شهاب وحده, "فقـد وصلت عدوى النظم إلى الشعراء الكبار الذين عرفوا بشاعريتهم الفياضة، وإجادتهم للمديح النبوي من أمثال الصرصري والبوصيري، وكأن الشـعراء أرادوا إثبـات مقدرتهم على النظم، ومنافسة العلماء في هذا النوع من الشعر وأنهم قادرون علـى إيراد أكبر قدر من المعلومات حول رسول الله صلى الله عليه وسلم[235].

ومن أمثلة هذا النظم في قصائد الشاعر شهاب الـدين، الـذي يـذكر فيـه معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم[236]:

وأتَـاه المـرء السـليمي بالضـب وقَـد زاد عـن هـداه يقَـارا
قَـالَ إن كَـان يـؤمن الضـب آمنْـتُ فأبـدى فـي وقْتـه الإقْـرارا
وكَـذَاك البعيـر والعيـر والـذّئب وكُـلٌ فـي نُطْقـه لا يبـارى
وكَـذَا سـبح الحصـا بيديـه معلناً أسمع الـورى الأسـرارا
ويـح قَـومٍ عمـيٍ تَخَطـاهم الرشْـد وواقَـى الأنْعـام والأحجـارا
ونَعـى بالمغيـبِ زيـداً وعبـد اللهِ أيضـاً وجعفَـرَ الطّيـارا
وأبـا ذَرَ الـذي مـاتَ فـي القَفْـرِ غَريبـاً وهكَـذا عمـارا

وقوله أيضاً في ما وقع من دلائل النبوة في ليلة ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم[237]:

وانْشقَاقُ الإيوانِ من فَوق كسـرى ملـك الفُـرسِ ليلَـةَ المـيلاد

([235]) محمود، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، ص 384، 385.
([236]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 48، بيت رقم 86، 87، 89، 92، 93، 94، 96.
([237]) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 38، بيت رقم 23، 24، 25، 26.

وخُمود النيران من بعد مـا مـر ر لُها أَلْفُ حجـة فـي اتقَـادَ
وكَـذَا غَـارت البحيـرةُ مـن سـاوةَ والمـاء حولُهـا فـي ازديـاد
وكَـذَا الجِـن عـاد مـن رام منْهـا السـمع يرمـى بِكوكَـبٍ وقـاد

وهكذا يمضي الشاعر شهاب الدين في معظم قصائده، فما إن يبـدأ بـذكر معجزة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم سواء كانت هذه المعجزة متعلقة بنطق الحيوان أم الجماد أم ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم مـن الغيـوب حتى تتوالى بعدها المعجزات، وإن بدأ بذكر دلائل النبوة فهو كذلك يقوم بحشـدها الواحدة تلو الأخرى، كما غلب على قصائد الشاعر شهاب الدين طابع التكرار، فقد كان الشاعر في معظم قصائده يكرر نفس هذه الأخبار المتصلة بسـيرة الرسـول صلى الله عليه وسلم إما بزيادة أو بنقص خبر، مما يثير الملل في نفـس المتلقـي لتكرارها ولبعدها عن لغة الشعر، ورغم محاولات الشاعر تحريك السرد في شعره من خلال التعقيب على الخبر الذي يرويه كإظهار التعجب إلا أن الأبيات تبقى بعيدة عن روح الشعر وطبيعته.

2.3 الصورة الشعرية

نالت الصورة الشعرية عناية النقاد قديماً وحديثا لأنها أساس الشعر "إن لم تكن الشعر نفسه"[238]، وعلى ضوء الصورة يستكشف الناقد القصيدة وموقـف الشـاعر منها، وهي أحدى معاييره العامة في الحكم على أصالة التجربة، وقدرة الشاعر على تشكيلها في نسق ليحقق المتعة والخبرة لمن يتلقاه[239]، ويمكن وصف علاقة الشـعر بالصورة بالقول إن الشعر جسد وروحه الصورة، ولذلك فهي "جوهر الشعر وأساس الحكم عليه"[240]؛ لأن الصورة هي "طريقة التعبير عن المرئيات والوجدانيات لإثارة المشاعر, وجعل المتلقي يشارك المبدع أفكاره وانفعالاته"[241], وفيها يتميز الشـاعر

([238]) دهمان, أحمد, الصورة البلاغية عند الجرجاني, دار طلاس للنشر, دمشق,1986, ص9.
([239]) عصفور, جابر, الصورة الفنية, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط3, 1992, ص7.
([240]) نافع, عبد الفتاح صالح, الصورة في شعر بشار بن برد, دار الفكر, عمان,1983, ص5.
([241]) مطلوب, أحمد, الصورة في شعر الأخطل الصغير, دار الفكر, عمان, 1985, ص 35.

عن غيره من الناس؛ لأن المعاني عامة لدى جميع الناس، ولكن العبرة في مدى قدرة الشاعر على صوغ هذه المعاني, والإبداع في تصويرها, كما قال الجاحظ: "المعـاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي, وإنما الشـأن فـي إقامة الوزن, وتخير الألفاظ, وسهولة المخرج, وكثرة الماء, وفي صحة الطبع, وجودة السبك, وإنما الشعر صناعة, وضرب من النسج, وجنس من التصوير"[242], ولـذلك نجد أن أكثر الصور إمتاعا هي التي تكون الصورة الشعرية حاضرة في أذهان جميع الناس، فالصورة الشعرية لا يكفيها الوقوف عند ذكر واقع الأشياء, بل تغـوص فـي الأعماق لتستنفر تأثير واقع الأشياء في النفس, ومدى استثارتها للوحي الداخلي، وما هو المحرك وراء نقل هذه الصورة من واقعها الملموس إلى أثرها النفسي, وذلك أن خيال الشاعر ينحرف بالصورة بناء على عمق أثرها في نفسه، ويمكننا القـول بـأن الصورة الشعرية هي "المرآة العاكسة للعلاقات ونمطها وكيفية امتزاج عناصرها على نحو يكشف خصوصية ذهن الشاعر, والمؤثرات فيه"[243].

ونبعت صور الشاعر شهاب الدين من هذا المخزون الذي تعددت مصـادره، وكان المصدر الديني على قائمة مصادره التي صاغ منها صورة الشـعرية, وهـذا راجع لطبيعة الموضوع الذي تناوله, وهو مدح الرسول صلى الله عليه وسلم, ولذلك كان خيال الشاعر في معظم قصائده يحلق في أجواء السيرة النبوية العطرة، ويظهـر تأثر الشاعر شهاب الدين بألفاظ القرآن الكريم في تركيب وصياغة معظـم صـوره الشعرية، ومن ذلك وصفه لصورة الليل الذي يسـير فيـه الركـب المتجـه إلـى المدينة[244]:

فَأنيســـكُم فـــي لَـــيلكُم هـــذَا جِـــوار فيـــه كُـــنس

تَـــزداد زهـــر نُجومهـــا حســـنَاً إِذَا مـــا اللَّيـــلُ عســـعس

وتَأرجـــتْ تلْـــك الحـــدائِق كَـــالْعبيرِ إِذَا تَـــنَفس

([242]) الجاحظ, عمر بن بحر, ت255هـ, الحيوان, تحقيق عبد السلام هارون, المجمع العلمـي الإسلامي, بيروت, 1969, 3/ 132.

([243]) صالح, بشرى, الصورة في النقد العربي الحديث, المركز الثقافي, بيروت,1994, ص44.

([244]) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 46، بيت رقم 11, 13, 18.

ويظهر تأثر شهاب الدين في هذه الأبيات بقوله تعالى: ﴿فلا أقسم بالخنس* الجوار الكنس* والليل إذا عسعس *والصبح إذا تنفس*﴾.[245]

كما يظهر تأثر الشاعر شهاب الدين بقصص الأنبياء في تشكيل صوره، ومن ذلك قوله[246]:

وتَباشَرتْ قَرحاً بِكَف عنَائِها وزوال علتها وفَك عنَاتها

ورأتْ بِضاعةَ قَصدها قَد عوضتْ بِنَفَائِسِ الحسنَات عن مزجاتها

حيث نلمس أثر القصص القرآني في صياغة الشاعر شهاب الدين للصورة الشعرية السابقة، حيث نلمس أثر قصة أخوة يوسف عليه السلام الذين رجعوا إلى ديارهم بعد قدومهم على يوسف عليه السلام فوجدوا بضاعتهم ردت إليهم وتم تعويضهم بأفضل منها, وذلك قوله تعالى: ﴿ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم﴾[247], ﴿فلما دخلوا عليه قالوا يأيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل﴾[248] .

ومن المصادر الرئيسية لصور الشاعر شهاب الدين سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومغازيه, حيث شكلت السيرة النبوية العطرة معيناً لا ينضب لمخيلة الشاعر, فنهلت منها مادتها الخام, ثم قامت بصياغتها في صور شعرية, وتفاوتت طريقة صياغة الشاعر للصور المستمدة من السيرة النبوية على قدر تعمقها وأثرها العالق في مخيلة الشاعر, ومن الصور التي استمدها الشاعر من مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم تصويره لِما لحق بكفار قريش من الذل في غزوة بدر, وهم الذين حرصوا على الخروج لقتال المسلمين, عناداً منهم على الرغم من معرفتهم بسلامة قوافلهم, ويصورهم الشاعر عندما قابلوا الصحابة في ساحة المعركة بالذئاب التي رأت الأسود[249]:

([245]) سورة التكوير, الآية, 15, 16, 17, 18.

([246]) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 26، بيت رقم 43, 44.

([247]) سورة يوسف, الآية, 65.

([248]) سورة يوسف, الآية, 88.

([249]) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 42، بيت رقم 36, 37

فَتَحكمـــتْ فـــيهم كُمـــاةُ صـــحابة قَـــتْلاً وَأسـراً فـي أَذَل رِقّـابِ

كـــانُوا بِذلـــة كُفْـــرِهم وعنَـــادهم مثْلَ الـذئَابِ رِأتْ أُسـود الغَـابِ

كما استمد الشاعر شهاب الدين صوره الشعرية من مظاهر الطبيعة المختلفة, وصاغ منها صوراً شعرية تتفق وطبيعة الموقف الشعري الذي عبر عنه, فأكثر من الصور المتعلقة بالأجرام السماوية والزمان والمكان والحياة اليومية والحيوان.

واتخذ الشاعر شهاب الدين من الزمان والمكان أداةً للتعبير عنه, فعبرت صورة الليل في شعر شهاب الدين عن حالته النفسية, فالليل عنده مصدر للهم والحزن بينما كان النهار مصدراً للفرح وجلاء للهم, كما جعل الشاعر شهاب الدين صورة القفار والموامي مصدراً لكفاحه وصبره, وجعل من قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وما اتصل به من أماكن ثمرةً لذلك الكفاح. ومن ذلك قوله[250]:

ويعتَســـفُون البيـــد تَرشُـــدهم بِهـــا إِلَى الدارِ إِن ظَلّوا الطرِيقَ شَـذَاها

إِذَا عـــاينُوا أَعلامهـــا وضـــعوا لَهـــا خُدوداً علَى وجه الثـرى وجِباهـا

وزالَ عنَـــاهم واســـتَكَنتْ نُفُوســـهم وردوا المنَايا فـي بلُـوغ منَاهـا

فَـــأَثْمرت الآمـــالُ بعـــد امتنَاعهـــا بِنَيـــل أَمـــانيهم وطَـــاب جِباهـــا

كما ربط الشاعر شهاب الدين بين صور الطبيعة, وبين الصور التراثية, كقوله يصف رؤية الحدائق والنخيل في المدينة بقصور النعمان بن منذر في الحيرة[251]:

وتَهـــب أَنْفَـــاس القُبـــول فَمـــا الريـــاض ومـــا العبيـــر

وتُـــرى الحـــدائِقُ والنخيـــلُ فَمـــا الخَورنَـــقْ والســـدير

وعبر الشاعر عن مظاهر الطبيعة الأخرى, فالبرق عنده صوره للشوق, فإذا أضاء من جهة الأماكن المقدسة ذكره بشوقه فذرف دموعه[252].

إِذَا البـرقُ مـن تلْقَـاء كَاظمـة عنَـا أَذَاب الحشَى منا وذَاب الكَرى عنا

([250]) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 30، بيت رقم 15, 17, 20, 21.

([251]) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 40، بيت رقم 13, 14.

([252]) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 43، بيت رقم 1, 2, 3.

وإن لاح من أرجاء سـلْعٍ وَـلا تَسـلْ عهاد الحيا سقَى الحمى بلْ بكا الجفْنَا

فَما أومـض البـرقُ اللمـوع بِرامـة فَأنْشَـأ إلا مـن مـدامعنَا المزنَـا

وقد صور الشاعر شهاب الدين بعض الأماكن المتصلة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم, ووصفه حدائقها ونخيلها, فشعر الوصف هو وسيلة استحضار الصور الطبيعية المختلفة, ويظهر من خلال وصف الشاعر أن صور تلك الأماكن قد تركت أثرها في مخيلة الشاعر, ولذلك نجد مخيلته تبدع في رسم تلك الصور, بل أن قارئ تلك الأبيات يكاد أن يرى تلك الحدائق والنخيل أمامه كما هي في مخيلة الشاعر[253].

أي حـديثك عـن وادي العتيـق فَهـلْ همتْ علَى ساحتيه أدمع السـحبِ

وهـلْ تَـبلج ثَغْـر الزهـرِ مبتَسـماً علَى ربـاه لِنُـورٍ فيـه منْسـحبِ

وهلْ تَضرج وجه الـروضِ إذْ خَلَعـتْ علَى الشقيق علَى خَـد لَـه تَـرِبِ

وهلْ تأرج نَشْـر الـريح مـذْ علقَـتْ أيدي الرياضِ بِذَيلٍ منْه منْسـحبِ

وهـلْ حـدائِقُ سـلْعٍ لِلنسـيمِ بِهـا مسارِح في نَخيل لُحـنٍ كالقُضـب

من كُـل باسـقَة تَخْتَـالُ فـي هيـف جالَتْ علَيه ذُؤاباتٌ مـن العـذَبِ

جعل الشاعر شهاب الدين من الحيوان مادةً للكثير من صوره, وصاغ منها صوراً مختلفة في قصائده, وحملت صور الحيوان دلالات ومضامين متعددة, ففي قصائد الشاعر شهاب الدين التي يتناول فيها معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم, تأتي معظم صور الحيوانات والطيور تأكيداً للرسالة وصدق النبوة, ومن هذه الحيوانات الظبي والحمامة والذئب والشاة والضب والبعير والعير.

وأكثر صور الحيوان وروداً في قصائد الشاعر شهاب الدين كانت صورة الناقة, وقد جاءت الناقة في قصائده مادة أساساً في صياغة معظم صور الحيوان مختلفة , ومن تلك الصور أنه قام بتشبيهها بالخيال لهزالها وضعفها, ورسم لسير الناقة في وسط السراب صورة السفينة في البحر, فهي في وسط الصحراء المترامية

([253]) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 44، بيت رقم 13, 15, 16, 17, 18.

الأطراف التي يرى السراب في معظمها لقلة الماء والأشجار كالسفينة في عرض البحر الذي لا يرى له طرف[254].

وإنْضـاء نُـوق كالْخَيـال إذَا ونَـتْ أعاد لهـا رجـع الحـداة قُواهـا

سـفَائِن تَطْفُـو فـي السـرابِ يلُجـة مموجـة لا تَلْتَقـي طَرفَاهـا

والناقة صاحبة وفاء بالعهد ولها على الشاعر أفضال جمة , ولذلك يفي الشاعر بعهده فيقبل أخفافها لأنها وفت بعهدها فأوصلته إلى مكة ليؤدي فرضه, وهو كذلك يوفي بعهده[255].

وأرحهـا فَفـي عَـد تُوجـب الحـقَ بـأوفَى عهـد وآكـد حرمـه

قَربتْنَـا مـن الـديارِ فأضـحتْ ولهـا عنْـدنَا أيـادي جمـه

إن أليـتُ أن بلغَـتْ يهـم البيـتَ لتَمـتُ الأخْفَـافَ مـنْهن لتَمـه

قَوقَـتْ يالـذي علَيهـا ومثْلـي مـن وقَـى يالـذي لهـا وأتَمـه

ثُـم بعـد الحـج الـذي هـو والعمـرة أولـى أمـرٍ يـتم مهمـه

حملْتَنَـا إلَـى حمـى مـن عَـدونَا يهداه يـين الـورى خَيـر أُمـه

والشاعر لا يجبر الناقة على السير إلى مدينة الرسول صلى الله علية وسلم ولا يجهدها؛ لأن شوقها إلى حمى الرسول صلى الله عليه وسلم وحنينها الذي أنحلها وأذهب لحمها, يكفيان عن جذب زمامها, فشوقها وحنينها هما أكبر الدوافع لها على السير[256].

أرِحهـا فَقَـد مـل الظـلام سـراها وأنْحلُهـا بعـد المـدى وبراهـا

وغَادرهـا جِلْـداً وعظْمـاً حنينُهـا إلَى منْـزِلٍ فيـه اللقَـاء قراهـا

أَلسـتَ تَراهـا كُلمـا ذُكـر الحمـى تَمـد لُـه أعنَاقَهـا وخُطَاهـا

وتُصـغي إلَـى شَـدوِ الحـداة فَتُكْفَـى يذَاك عن جـذْبِ الزمـامِ براهـا

([254]) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 30، بيت رقم 7, 8.

([255]) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 33، بيت رقم 9, 10, 11, 12, 13, 14, 15.

([256]) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 30، بيت رقم 1, 2, 3, 4, 5.

سـرى وحنـين واشْـتياقُ ثَلاثَـة برتْ لُحمها بِري السـهامِ مـداها

ولهذا فالشاعر وأصحابه وإبلهم على السواء في الشوق والحنين, ولذلك يصور الشاعر لحظة قدومهم للمدينة[257].

وإذَا تَقَابلْـت الوفُـود وأَقْبلُـوا وهـم كَضـمرٍ عيسـهم أَنْضـاء

يعلُـو أَنيـنُهم وقَـرطُ حنينهـا فَغَـدا سـواء أَنـةٌ ورغَـاء

واستمد شهاب الدين بعض صوره من الطيور, واتخذ من الغراب مادةً لبعض صوره فجعل منه نذيراً للتشتت والفراق، ومن ذلك قوله[258].

نَهضـتُ لأَلْقَـاه وقَـد كُنْـتُ عالِمـا بِـأَن الـذنُوب الموبِقَـات تُعـوقُ

ولكن حداني الشوقُ واقْتَـادني الهـوى فَواقَى غُراب الحظ ينْعى وينْعـقُ

كما اتخذ من هتاف القمري بعض صوره, فجعل هتافه مثيراً لأشواقه, ومشاعره نحو الحمى[259].

مغْرى بِحـب الحمـى تَهفُـو جوانحـه إن برقُـه لاح أَو قُمرِيـه هتَفَـا

يكَـاد يقْضـي عليـه قَـرطُ لُوعتـه إِذَا تَـذَكر عهـداً بِـالحمى سـلَفَا

والتفت الشاعر أيضا إلى الطيور في تصوير يوم أوطاس, متخذاً للكفار صورة بغاث الطيور عند مقابلة الصحابة الذين كانوا في صورة الصقور[260]:

أَو يـوم أَوطَـاس الـذي ولـى وأَهـلُ الكُفْـرِ بـور

وإِذَا احتَـوتْ مـنْهم عقَـائلَهم سـيوفُهم الـذكُور

فَكَـأَنهم كَـانُوا بغَـاثَ الطيـرِ والصـحب الصـقُور

وفي بعض الأحيان نجد الشاعر شهاب الدين يخفق في صياغة صوره المستمدة من عالم الحيوان, ومن ذلك[261].

([257]) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 39، بيت رقم 14, 15.

([258]) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 23، بيت رقم 60, 61.

([259]) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 24، بيت رقم 2, 3.

([260]) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 40، بيت رقم 56, 57, 58.

([261]) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 40، بيت رقم 67, 70.

صـــلى عليـــه اللهِ مـــا أرســـى بموضـــعه نَبيـــر
مـــا نَـــاح قمـــري وحنـــتْ نَاقَـــةٌ ورغَـــا بعيـــر

ويظهر إخفاق الشاعر في تشكيل صورته الشعرية, لأن اتخاذه لتلك الأصوات في صياغة الصورة لم يضف عليها أي لمسة جمالية, بل أنه أساء في اختياره لتلك الأصوات فرغاء البعير وحنين الناقة من الأصوات التي ينفر منها السمع , وحتى توظيفه لصوت القمري لم يصب فيه لأن النوح يكون فيه نبرة الألم والحزن, بينما كان الأجدر به أن يضيف للقمري الهتاف كما فعل في تشوقه للحمى.

كما استمد الشاعر شهاب الدين بعض مصادر صوره الشعرية من الحياة الإنسانية والحياة اليومية, حيث اهتم بالسلوك الإنساني, جعل له صوره متنوعة, وحاول الشاعر شهاب الدين تقويم وتصحيح بعض الأفكار المنحرفة التي أثرت على سلوك الناس من خلال مقابلة تلك الأفكار بالحجج العقلية واثبات خطئها, ومن ذلك قوله لمن يذم الصحابة[262].

رمـتَ الهـدى فَضـلْتَ فيـه لأنـك ... ما جِئْتَ حب محمـد مـن بابِـه
أتَـذُم أولَ مـؤْمنٍ ومصـدق ... مـن قومـه بإلهـه وكتَابِـه
أفَما يـردك عـن ضـلالِك والْهـوى ... عقْلٌ فَإن الـدين مـا تُعنَـى بِـه
أثْنَـى الإلـه علـيهم فـي قَولِـه ... السابِقُـون فَلَـم تُصـخْ لِخطَـابِه
تَبـأ لِمـن سـمع الهـدى مـن ربـه ... يتَنَاءَـه ورمـاهم بِسـبابِه
فَدع الضـلالَ وطُرقَـه وارجِـع إلَـى ... سنَنِ الهدى وتَوخ صوب صـوابِه
واحـذَر عقَـاب اللهِ واتْـرك مرتَقَـى ... كَم زل مثْلُك في صـعود عقَابِـه
وعَـداً يكُـون لَـك الرسـولُ مسـائِلاً ... عـنْهم فَكُـن متأهبـاً لِجوابِـه

ونجد الشاعر شهاب الدين يضع في الجانب المقابل لذلك السلوك أو أي سلوك انحرف عن طريق الحق, صورة سلوك المؤمن التقي في شهر رمضان, الذي يقوم الليل لعبادة الله وطاعته, زاهداً بمأكله ومشربه, صائناً حواسه عما حرم الله, ويصور

(262) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 49، بيت رقم 2, 5, 8, 9, 10, 22, 23, 24.

الشاعر قدوم العيد على ذلك التقي بأنه ليس عيد بل عيدان, العيد الأول: الفطور، وهذا العيد يشترك فيه التقي مع الناس، أما العيد الثاني: فهو خاص به، وهو الفوز برضا الله[263].

الْعيـ ـ ـ ـد عيـ ـ ـ ـد بِقَبولِـ ـ ـ ـه وافَاه بِالْبشْرى وصـ ـولُ وصـ ـولِه
شَهد الصـ ـيام لَـ ـه بِمـ ـا قَـ ـد أَودعـ ـتْ آنَـ ـاؤه منْـ ـه قُبيـ ـلَ رحيلـ ـه
يحيـ ـي الـ ـدجى فيـ ـه إِلَـ ـى أَسـ ـحارِه ذكْـ ـراً ويلْحـ ـقُ فَجـ ـره بِأَصـ ـيله
هـ ـذَا لَـ ـه عيـ ـدان عيـ ـد قَطُـ ـورِه كُسـ ـواه والثـ ـاني المفَـ ـازِ بِسـ ـولِه

(263) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 53، بيت رقم 1, 3, 5, 12.

3.3 ديوانه:

1.3.3 وصف المخطوطة:

اعتمدت في التحقيق على نسخة مكتبة كوبرلي في اسطنبول, وهـي النسـخة الوحيدة الموجودة لديوان الحلبي, حفظت في المكتبة تحت رقم 3310, وتتألف مـن 148ورقة, كتبت بخط واضح, مسـطرة الصـفحة الواحـدة 13,1س.م×18,2س.م, ومتوسط عدد سطور الصفحة الواحدة 15 سطراً, ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد 8 كلمات.

كُتب في أعلى الصفحة الأولى العنوان هكذا "كتاب أهنى المنايح فـي أسـنى المدايح", ثم قام الناسخ بذكر نسب الكتاب إلى صاحبه بقوله: "مما نظمه الشيخ الإمام العالم العلامة وحيد دهره وفريد عصره شهاب الدين أبي الثناء محمود .....", وجاء في زوايا الصفحة الأولى الكثير من الكتابات التي لم استطع تفسـيرها لعـدم وضوح خطها, كما جاء فيها تمليك لم تتضح أيضاً خطوطه, وفي الصفحة الثانية بدأ الناسخ بالبسملة, ثم كتب "قال الشيخ الإمام العلم العلامة الكامل المقيد القدوة الألمعي شهاب الدين حجة العرب، رحلة الأدب، منتهى الطلب، هذه قصايد نظمتها في مـدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوت بها أن انتظم في سلك مداحه ..... فمن ذلك ما نظمته بالحجاز في طريق المدينة صلوات الله وسلامه على ساكنها فـي سنة تسع وثمانين وستماية", وانتهى الناسخ من الديوان في نهاية الصفحة 146.

وفي هذه النسخة وضعت ورقتان بعد تمام الكتاب, وهما بخط الناسخ نفسـه وتبدأ الورقة الأولى بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسـلم كخاتمـة لديوان شهاب الدين الحلبي, ثم ينتقل بعد الخاتمة مباشرة إلى رواية أخبار عن شخص يدعى خلف بن تميم, ولم استطع أن أجد في المصادر القديمة ما يعينني على معرفـة هذه الشخصية, التي على ما يبدو أنها كانت من الشخصيات المعاصرة للناسخ التـي عرفها في محيطه ولم تخرج عن إطار هذا المحيط, وجاءت هذه الأخبار في قالـب قصصي الغرض منها النصح والإرشاد, حيث يقول: "يروى عن خلف بن تميم قـال كنا مع إبراهيم بن أدهم في سفرٍ لنا .....", وبعد نهاية الخبر يورد خبراً آخر في نهاية الورقة عن صاحب الخبر السابق, فيقول: "وقال رحمه الله كنت سائراً نحو بيت

المقدس فلقيت سبعة نفرٍ فسلمت عليهم وقلت أفيدوني شيئاً ينفعني الله به ...", وجاءت الورقة الثانية كتكملة للخبر السابق, حيث تبدأ بقوله "أنظر كل قاطعٍ يقطعك عـن الله من أمور الدنيا فاقطعه.....", ويستمر الناسخ بسرد هذه الرواية إلى نهاية الورقة.

أما فيما يخص شخصية ناسخ المخطوطة, وتاريخ كتابتها, فلم أجد في النسخة ما يحدد شخصية الناسخ أو زمن كتابتها, ولكن من خلال أسلوبه يبدو لنا أنـه مـن المعاصرين للشاعر شهاب الدين الحلبي؛ لأنه يقوم بإيراد القصائد ومناسباتها نقلاً عن الشاعر دون واسطة.

وفيما يخص ما احتوته النسخة من أشعار شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبـي, فسوف يتم إيضاحه عن طريق الجدول التالي:

رقم القصيدة	عدد الأبيات	البحر	السنة (إن وجدت)	رقم القصيدة	عدد الأبيات	البحر	السنة (إن وجدت)
1	46	المتقارب	689هـ	31	53	الخفيف	714هـ
2	25	السريع	ـ ـ	32	30	الطويل	714هـ
3	5	البسيط	ـ ـ	33	45	الخفيف	ـ ـ
4	6	الكامل	ـ ـ	34	10	الخفيف	ـ ـ
5	181	الكامل	ـ ـ	35	40	الخفيف	ـ ـ
6	6	المتقارب	ـ ـ	36	40	السريع	ـ ـ
7	2	البسيط	ـ ـ	37	40	الطويل	ـ ـ
8	37	الطويل	ـ ـ	38	52	الخفيف	714هـ
9	50	الكامل	ـ ـ	39	63	الكامل	ـ ـ
10	44	الطويل	ـ ـ	40	70	مجزوء الكامل	ـ ـ

11	69	الطويل	690هـ	41	28	البسيط	ـ ـ
12	51	الرمل	ـ ـ	42	50	الكامل	ـ ـ
13	45	الكامل	ـ ـ	43	51	الطويل	ـ ـ
14	2	الخفيف	ـ ـ	44	59	البسيط	ـ ـ
15	2	الكامل	ـ ـ	45	53	الخفيف	ـ ـ
16	2	الطويل	ـ ـ	46	45	مجزوء الكامل	ـ ـ
17	7	الطويل	ـ ـ	47	71	مجزوء الكامل	ـ ـ
18	2	الطويل	ـ ـ	48	129	الخفيف	715هـ
19	4	الخفيف	ـ ـ	49	24	الكامل	ـ ـ
20	2	الكامل	ـ ـ	50	45	الخفيف	ـ ـ
21	4	المتقارب	ـ ـ	51	16	السريع	ـ ـ
22	5	البسيط	ـ ـ	52	11	الوافر	ـ ـ
23	70	الطويل	ـ ـ	53	12	الكامل	ـ ـ
24	42	البسيط	ـ ـ	54	2	الكامل	ـ ـ
25	68	الوافر	714هـ	55	65	الخفيف	ـ ـ
26	57	الكامل	ـ ـ	29	43	الخفيف	ـ ـ
27	18	الطويل	ـ ـ	30	65	الطويل	ـ ـ
28	30	الطويل	ـ ـ				

2.3.3 منهج التحقيق:

بعد أن قمت بقراءة النسخة مرات عدة, والخطة التي اعتمدت عليها في تحقيقي للمخطوطة, يمكن اختصارها في الخطوات التالية:

1- إعطاء كل قصيدة رقم على حسب ترتيب ورودها في المخطوطة, ثم ترقيم الأبيات.
2- ضبط القصائد بالحركات, إذْ ضبطتْ الحركات الإعرابية ضبطاً تاماً في جميع الأبيات.
3- وضع في بداية كل قصيدة البحر الذي تنتمي له من بحور الشعر.
4- وضعتْ الأبيات الشعرية التي لم تستقم وانكسرت أوزانها بين معقوفتين, هكذا [...].
5- تمت مراعاة الرسم الإملائي الحديث في كتابة النص:
   أ- تحقيق الهمزات المسهلة: "قايل – قائل", "قصايد- قصائد".
   ب- أسقاط ألف " ابن" إذا وردت بين علمين.
   ت- كتابة الألف المقصورة أو القائمة بقواعدها المعروفة.
   ث- كلمات أخرى مثل: "أولو- أولوا", "لاكن- لكن", وما شابه ذلك.
6- وضعتْ الآيات القرنية بين قوسين مزهرين هكذا ﴿ ﴾, كما وضعتْ الأحاديث النبوية و الاقتباسات النصية بين علامتي تنصيص هكذا "...".
7- القيام بشرح وتوضيح ما ورد في الأبيات من معجزات نبوية ودلائل النبوة وحوادث مختلفة, وفي نهاية شرحها تم إثبات المصدر الذي أُخذَتْ منه المعلومة، ووضع بين قوسين هكذا (...), وعند تكرار ورود المعجزات النبوية أو دلائل النبوة أو الحوادث المختلفة التي تم توضيحها في قصائد أخرى, وضعتْ مقدمة مختصرة في الحاشية تُوضح ما تضمنته الأبيات, وبعد المقدمة تمت الإشارة إلى مكان ورودها أول مرة حيث تم شرحها كاملة وتوثيقها هكذا: يشير الشاعر في هذا البيت إلى ..... (انظر قصيدة رقم... بيت رقم...).
8- القيام بشرح المفردات الصعبة التي تحتاج إلى توضيح.

9-القيام بوضع ثلاث نقاط هكذا "..." للأشارة إلى وجود كلمة ناقصة، لأن بعض الكلمات في المخطوطة تكون غير واضحة، والسبب في ذلك أما لِقدم المخطوطة, أو لسوء التصوير.

الصفحة الأولى من المخطوطة

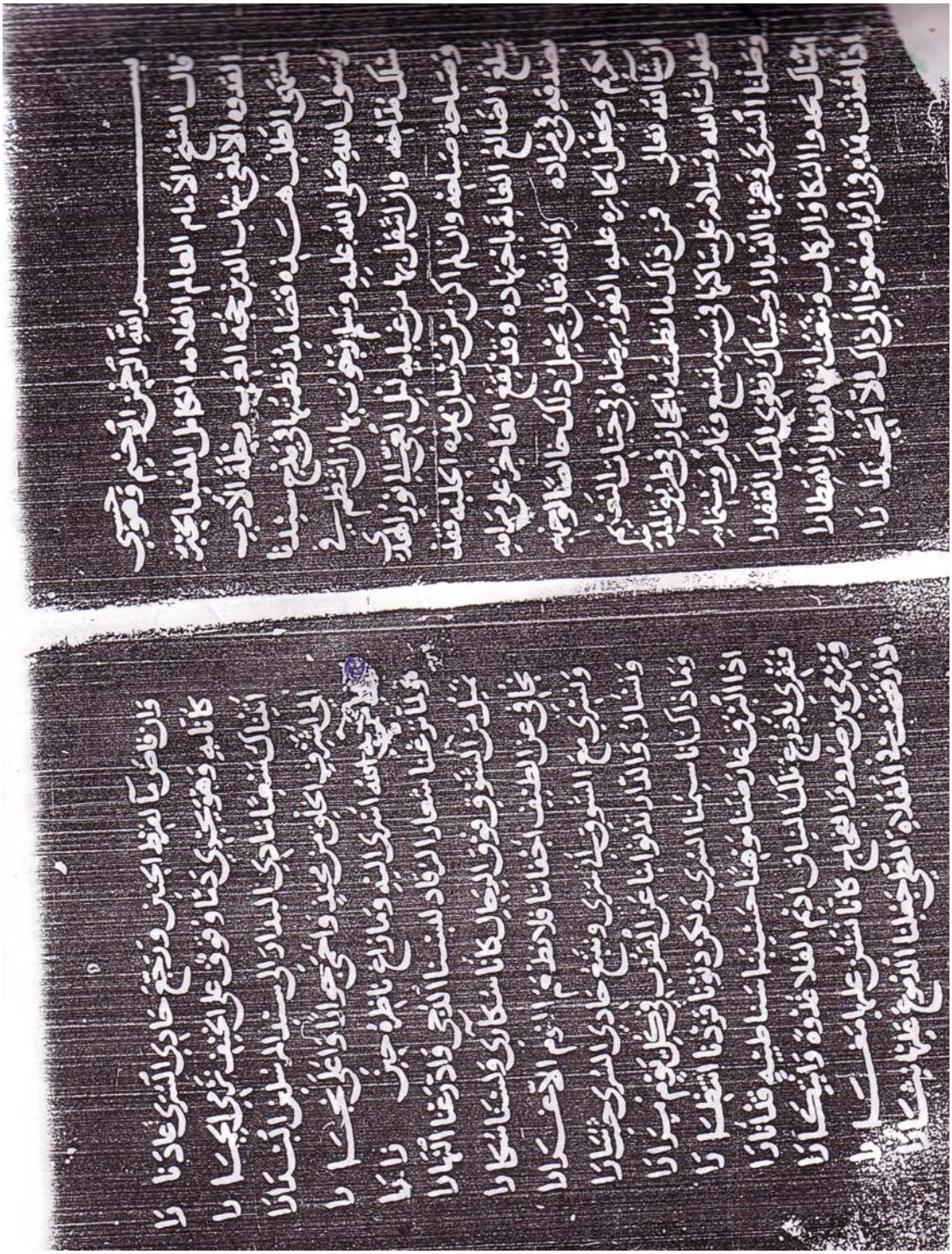

الصفحة الثانية والثالثة من المخطوطة

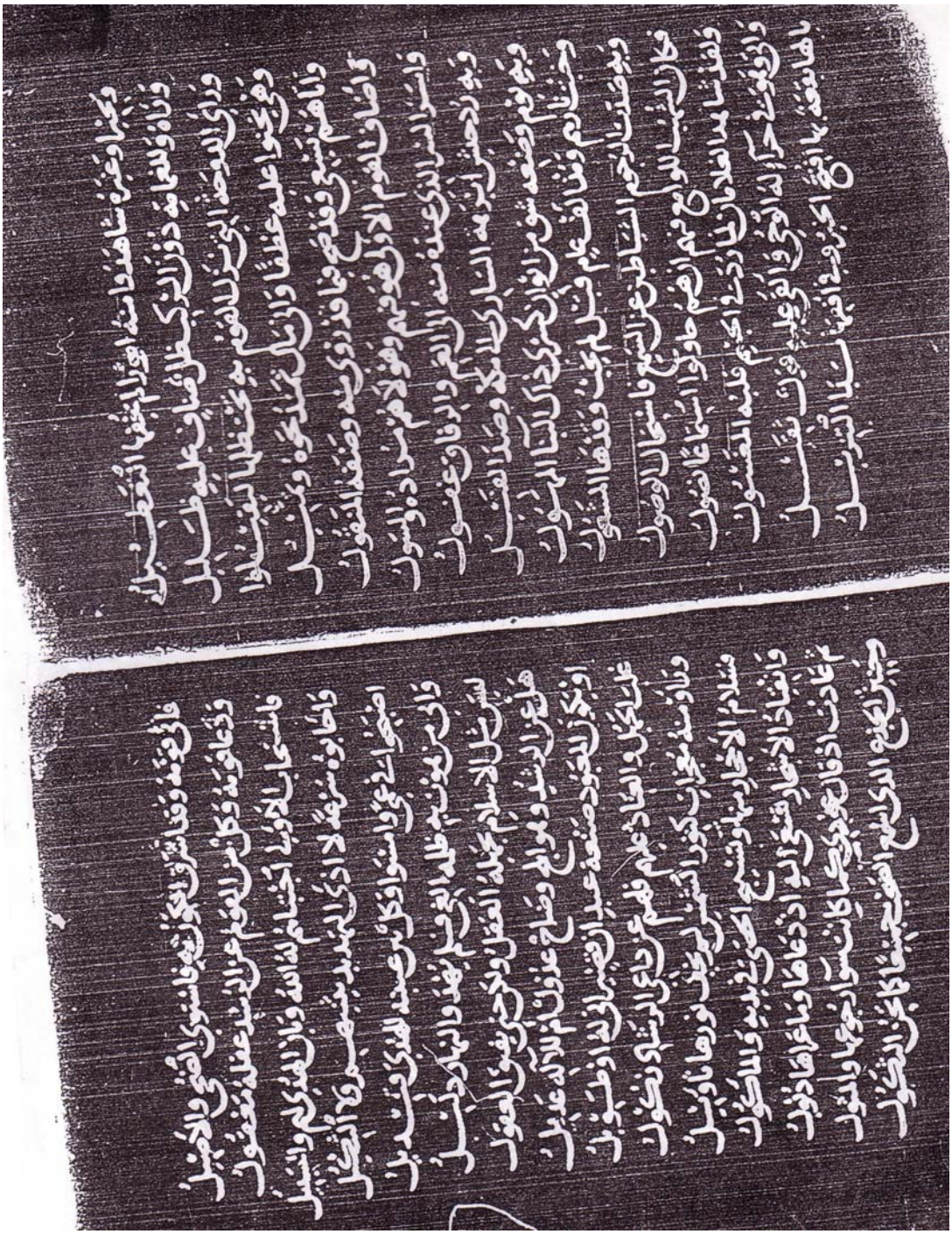

الصفحة 145 و 146 من المخطوطة

الفصل الرابع

تحقيق الديوان

(1)

قال الشيخ الإمام العالم العلامة، الكامل المقيد الخير القدوة الألمعي، شهاب الدين حجة العرب، رحلة الأدب، منتهى الطلب: هذه قصائد نظمتها في مدح سيدنا رسول الله ﷺ رجوت بها أن أنتظم في سلك مداحه، وأن أنتقل بها من غيابة ليل الغي إلى نور الهدى وصباحة صباحه. وإن لم أكن من فرسان هذه الحلبة، فقد يبلغ الضالع الغاية باجتهاده، وقد يقع العاجز على مرامه بصدقه في مراده، والله تعالى يجعل ذلك، خالصاً لوجهه الكريم، ويجعل الجائرة عليه الفوز برضاه في جنات النعيم إن شاء الله تعالى: فمن ذلك ما نظمته بالحجاز في طريق المدينة صلوات الله وسلامه على ساكنها في سنة تسع وثمانين وستمائة. **[المتقارب]**

1 وصلْنا السرى وهجرنـا الـديارا وجِئْنَـ ـاك نَطْـ ـوي إليـ ـك القفارا[264]

2 أَتَينَاك نَحـدو البكـاء والركـاب ونبعثُ إثْـر القطَـارِ القطـارا[265]

3 إذا أَخَـذَتْ هـذه فـي الربـا صـعوداً أَبـى ذَاك إلا انْحـدارا

([264]) 1: السرى: هو سير الليل كله. ابن منظور، (**لسان العرب، سرى**).

- القفار: هي الأرض الخالية والمفازة لا نبت فيها ولا ماء. ابن منظور، **(لسان العـرب، قفر).**

([265]) 2: نحدو: الحدو هو سوق الإبل والغناء لها.ابن منظور، (**لسان العرب، حدا**).

- الركاب: هي الإبل التي يسار عليها, واحدتها راحلة, ولا واحد من لفظها وجمعها ركب. ابن منظور، (**لسان العرب، ركب**).
- القطار: يعني أن تشد الإبل على نسق واحد, فتسير إبلهم بشكل مسـتقيم يتبـع بعضـها البعض. ابن منظور، **(لسان العرب، قطر)**.
- الخيف: الخيف هو ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف من منى. الحموي، **(معجم البلدان، 412/2)**.

4 وإن قاض مـاء لِقَـرط الحنـين ورجع حادي السـرى عـاد نَـارا

5 كأنـا بِـه وهـو يجـري دمـاً وقُوفٌ على الخَيف نَرمي الجِمـارا

6 أَتَينَـاك سـعياً نُنَـادي الِـدار إِلــى ســيد المرســلين الِــدارا

7 إلى أَشْرف الخَلْـقَ مـن محتَـد وأَحمى جوارا وأَعلَـى نجـارا[266]

8 إلى مـن بِـه اللهُ أَسـرى إِليـه ومـــا زاغَ نَـــاظره حـــين زارا

9 ولَمــا نَزعنــا شــعار الرقَــاد لَيســـنَا الـــدجى وادرعنـــا

10 نَميلُ من الشوق فـوقَ الرحـال كأنا سـكارى ولَسـنا سـكارى[268]

11 نُجـافي عـن الطيـف أَجفَانَنَـا فَلا نَطْعـم النـوم إِلا غـرارا[269]

12 ونَسرِي مع الشوق أَنـى سـرى ونَتْبع حادي السـرى حيـثُ سـارا

13 ونَســأَلُ والــدار تَــدنُو بِنَــا عن القُربِ فـي كُـل يـومٍ مـرارا

14 ومـا ذَاك أَنـا سـئِمنَا السـرى ولَكــن دنَونَــا فَزِدنَــا انْتظَــارا

15 إِذَا البــرقُ عارضــنا موهنَــاً حســبنَا ســنــا طَيبــة قَــد

16 فَـانثُرِي بِـأَذْرع تلـك النيـاق أَديـم الفَـلا غَـدوةً وابتكـارا[271]

([266]) 7: نجارا: أي الأصل والحسب. ابن منظور، (**لسان العرب، نجر**).

([267]) 9: لبسنا الدجى: أي سرنا في ظلمة الليل. ابن منظور ،(**لسان العرب، رجا**).

- أدرعنا النهارا: أي تقدمنا في السير حتى طلع النهار. ابن منظور، (**لسان العرب، درع**).

([268]) 10: الرحال: البعير النجيب الصالح للترحال والقوي على الأسفار سواء كـان ذكـرا أو أنثى. ابن منظور (**لسان العرب، رحل**).

([269]) 11: غرارا: أي قلة النوم. ابن منظور (**لسان العرب، غرر**).

([270]) 15: موهنا: الموهن هو نحو من نصف الليل, وقيل بعد ساعة منه. وقيل حين يدبر الليل. ابن منظور (**لسان العرب، وهن**).

- سنا: السنا بالقصر هو الضوء. ابن منظور (**لسان العرب, سنا**).

- طيبة: اسم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم. يقال لها طيبة وطابة من الطيب والرائحة الحسنة، لحسن رائحة تربتها فيما قيل.الحموي، (**معجم البلدان، 53/4**).

17 ونَرمي بِهِـن صـدور الفجـاجِ كأنـا نَشـن عليهـا مغَـارا[272]

18 إذا رقصتْ في الفَـلاة المطـي جعلْنـا الـدموع عليهـا نثَـارا

19 تُسـابِقُ أرجلُهـا فـي السـرى يـديها وتَشْـكُو اليمـين اليسـارا

20 وتَجمع بـين السـرى والمسـيرِ وتَجفو الكرى وتَعافُ القَـرارا [273]

21 وكيفَ القَـرار إلـى أن نَـراك وتُـدني المطـي إليـك المـزارا

22 ومن كـان يأمـلُ منْـك الـدنُو أيملـك دون اللقـاء اصـطبارا

23 ترى تنظُر العين هـذا البشـير يرِيني علـى البعـد تلْـك الـديارا

24 لأعطيه روحـي سـروراً بِهـا وأُوطيه طَرفـي وخَـدي اعتـذَارا

25 وأمسح عـن أرجـل الـيعملات بِأجفَـانِ عينَـي ذَاك الغُبـارا[274]

26 وأُهدي على القُربِ مني السـلام وحسـبِي بِهـا رتْبـةً وافْتخَـارا

27 وأَكْتُـب شَـوقاً بِمـاء الـدموعِ بسيطاً إذا اللفْـظُ كـان اختْصـارا

28 وأَفْدي بِمـا طـالَ مـن مـدتي بِطيبـةَ تلْـك الليـالي القصـارا

29 تُرى هلْ أُناجِي هناك الرسـولَ جِهـاراً كمـا أرتَجـي أو سـرارا

30 وأعلْـم أنـي علـى بابِـه وقَفْـتُ وقَبلـتُ ذاك الجِـدارا

([271]) 16: أديم الفلاة: وجه الأرض. ابن منظور (**لسان العرب، أدم**).

- غدوة: هي البكرة أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس. ابن منظور (**لسـان العـرب, غدا**).

- ابتكارا: الابتكار وهو الإسراع إلى الشيء وإدراك أوله. ابن منظور (**لسـان العـرب, بكر**).

([272]) 17: الفجاج: الفج هو الطريق الواسع بين جبلين وهو أوسع من الشـعب. ابـن منظـور (**لسان العرب، فجج**).

([273]) 20: الكرى: النوم. ابن منظور (**لسان العرب، كرا**).

([274]) 25: اليعملات: اليعملة من الإبل هي النجيبة المعتملة المطبوعة على العمل ولا يقال ذلـك إلا للأنثى. ابن منظور (**لسان العرب، عمل**).

31 ومـاذا أقـولُ وكُـل الـورى نَشاوى هنا لك مثْلي حيـارى [275]

32 وأُنْشـد يـا شـافع المـذْنبين أجِر مـن يبـابِ حمـاك اسـتَجارا

33 أقِلْني فقَد جِئْتُ أشْـكو الـذنُوب إليـك وأنْـتَ تُقيـلُ العثَـارا[276]

34 فَكُـن شَـافعي يـوم لا شَـافع سـواك يفُـك العفـاةَ الأسـارا[277]

35 فَمالي سوى حق هـذا الجِـوارِ لَـديك ومثْلُـك يرعـى الجِـوارا

36 وإنـي قَطَعـتُ إليـك القفَـار فقيـراً أُقـل ذُنوبـاً غـزارا[278]

37 وفي قَطْعها لَـك فَضـلٌ علَـي ولـو خُضـْتُ دون القفَارِ البحـارا

38 ولَو أسـتَطيع قَطَعـتُ الزمـان وأنْـتَ المنَـى حجـةً واعتمـارا

39 ومـا كُنْـتُ أظْعـن إلا إليـك إذا ما ملكتُ لِروحـي اختيـارا[279]

40 حمى حـل فيـه نبـي الهـدى فأضحى بِـه أشْـرفَ الخَلْـق دارا

41 فَيا فَوز مـن كُـل عـامٍ أتَـاه ويا فَوتَ من غاب عـنهن خَسـارا

42 شَممنَا الشذى من مبادي الحجازِ فَخلْنَا العبيـر أعـاد العـرارا[280]

([275]) 31: الورى: الخلق. ابن منظور ،(**لسان العرب، ورى**).

- نشاوى: أي كأنهم في بدايات السكر ومقدماته. ابن منظور ،(**لسان العرب، نشا**).

- حيارا: أي متحيرين في أمرهم لا يدرون كيف يهتدون. ابن منظـور (**لسـان العـرب، حير**).

([276]) 33: أقلني: بمعنى أصفح عني وتجاوز. الحموي، (**المعجم الوسيط، قال**).

- العثارا: ويقصد بها زلاته وذنوبه. ابن منظور ،(**لسان العرب، عثر**).

([277]) 34: العفاة: أي مسقط العذاب ومزيله. ابن منظور ، (**لسان العرب، عفا**).

- الأسارا: أي الأسير المقيد الذي لا ملاص له. ابن منظور ، (**لسان العرب، أسر**).

([278]) 36: القفار: الأرض الخالية المفازة التي لا نبت فيها ولا ماء. ابن منظور (**لسان العرب، قفر**).

- غزارا: الغزير هو الكثير من كل شيء. ابن منظور (**لسان العرب، غزر**).

([279]) 39: أظعن: يقصد الذهاب والسفر. ابن منظور (**لسان العرب، ظعن**).

([280]) 42: الشذا: شدة زكاء الريح الطيبة. ابن منظور (**لسان العرب، شذا**).

43 فواهاً لها نفحةً أذكرتْ فُؤادي وأذْكتْ بِقَلْبِي السرارا[281]

44 إذا خَطَرتْ في الربا سحرةٌ وجرت ذُيولاً على الغارِ عَارا

45 يمانيةٌ زانَها أنها بِطيبةَ مرت وجرتْ إزارا[282]

46 على من سرتْ من حماه السلام وحيا الحيا ذلك الربع دارا[283]

- الحجاز: هي البلد المعروف, سميت بذلك من الحجز بين الشيئين قيل لأنه حجز بين نجد والسراة وقيل لأنه حجز بين تهامة ونجد. الحموي(**معجم البلدان، 2/218، 219**).
- العبير: هو إخلاط من الطيب تجمع بالزعفران وقيل هو الزعفران. ابن منظور(**لسان العرب، عبر**).
- العرارا: هو بهار البر, وهو نبت طيب الريح. ابن منظور (**لسان العرب، عرر**).

([281]) 43: السرارا: أي الهوى. ابن منظور (**لسان العرب، سرب**).

([282]) 45: يمانية: يقصد أنها جاءتهم من جهة اليم ابن منظور (**لسان العرب، يمن**).

([283]) 46: وحيا الحيا: أي الغيث الذي به تحيا الأرض. ابن منظور (**لسان العرب، حيا**).

- الربع: يقصد بها قبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

(2) السريع

1 لا تسأمي يا نَاقُ طُـولَ السـرى فَقَد بدتْ أعـلام وادي القُـرى[284]

2 ولا تَملي قَطْـع عـرضِ الفَـلا وشدةَ السـيرِ وجـذْب البـرى[285]

3 فَقَد عرضتُ الروح في حب من سـرتْ إليـه والحبيـب اشْـتَرى

4 عَـداً نَـرين الـدار مأهولـةً وحسن من تَهوين قَـد أسـفَرا[286]

5 فاسرِي هداك اللهُ في ذَا الـدجى بِنُـورِه تَلْقَـى الـدجى مقْمـرا[287]

6 بشْراك هاذي الدار قَـد أشْـرقَتْ وهـذه أنْـوار خَيـرِ الـورى

7 قَصدت من عم الـورى جـوده فاستَبشرِي منْه بِحسـنِ القـرى[288]

8 سيرِي علَى اسمِ اللهِ واسمِ الـذي علاَمـةُ الإيمـانِ أن يـذْكرا

9 واغْتَفـرِي الأدمـع فـي حبـه ففي سبيل الـدمع مـا قَـد جـرى

([284]) 1: - السرى: أي السير ليلا. ابن منظور (**لسان العرب، سرى**).

- وادي القرى: من أعمال المدينة المنورة هي مدينة عامرة كثيـرة النخـل والبسـاتين والعيون وفيها ناس من ولد جعفر بن أبي طالب هم الغالبون عليها. (**الروض المعطار في خبر الأقطار, ص 206**)

([285]) 2: - الفلا: هي الأرض التي لا ماء بها ولا أنيس، ابن منظور (**لسان العرب، فلا**).

- البرى: البرة هي الحلقة من صفر أو غيره تجعل في أنف الناقـة, إذا كانـت دقيقـة معطوفة الطرفين. ابن منظور (**لسان العرب، بري**).

([286]) 4: أسفرا: أي أضاء وشع نوره. ابن منظور (**لسان العرب, سفر**).

([287]) 5: الدجى: الدجى هو سواد الليل مع غيم وأن لا ترى نجما ولا قمرا. ابن منظور (**لسـان العرب، دجا**).

([5]) 7: الورى: أي الخلق. ابن منظور (**لسان العرب، ورى**).

- حسن القرى: أي حسن الضيافة. ابن منظور (**لسان العرب، قرا**).

10 محمـد المخْتَـار مـن هاشـم أزكى الـورى كُلهـم عنْصـرا[289]

11 ذُو المعجِزات البـاهرات التـي أصـغَرها يكْبـر أن يحصـرا

12 أسـرى بِـه اللهُ فَـأكْرِم بِـه سـارِ وأكْـرِم بِسـراه سـرى[290]

13 حن إِلَيـه الجِـذْع مـن حسـرة علَيـه لَمـا صـعد المنْبـرا[291]

14 وسـبح الجلْمـد فـي كفـه وقَاض منْهـا المـاء متعنجـرا[292]

([289]) 10: هاشم: هو هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهد بن مالك وهاشم هو جد عبدالله بن عبدالمطلب أبو الرسـول صـلى الله عليـه وسلم. (**علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسـلام محمد هارون، دار المعارف القاهرة، ط5، 1984، ص 14).**

([290]) 12: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الإسراء فقد أسرى الله تعالى برسوله صـلى الله عليه وسلم بجسده على الصحيح من قولي الصحابة والعلماء, من المسجد الحـرام إلى بيت المقدس, راكبا البراق في صحبة جبريل عليه السلام, فنزل ثـم وأم بالأنبيـاء ببيت المقدس فصلى بهم. (**الحافظ اسماعيل بن كثير، الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم،تحقيق: محمد الخطراوي ومحي الدين مستو، دار ابن كثير، دمشـق، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ط4، 1985، ص 106).**

([291]) 13: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة حنين الجذع, فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع نخلة, فاتخذ له الصحابة منبرا لكي يخطب عليه يـوم الجمعـة ولما صعد الرسول صلى الله عليه وسلم المنبر يوم الجمعة أخذ الجذع يحـن وسـمع الناس صوته حتى جاء الرسول صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت. (**محمـد بن أحمد كنعان،السيرة النبوية والمعجزات، مؤسسة المعـارف للطباعـة والنشـر، بيروت، ط1، 1996، ص 82).**

([292]) 14: متعجرا:اثعنجر الماء إذا سال وركب بعضه بعضاً. ابن منظور،**(لسان العرب، ثعجر).**

- يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزتين من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم المعجزة الأولى هي تسبيح الحصى في كفه عندما قدم ملوك حضرموت على الرسول صلى الله عليه وسام وقالوا: إنا قد خبأنا لك خبأ فما هو؟ فقال الرسول صلى الله= =عليه وسلم إنما يفعل ذلك الكاهن والكهانة في النار, فقالوا كيف نعلم أنك رسول الله؟ فأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فقال هذا يشهد أني رسول الله فسبح

15 وأشْـبع الألْـفَ ومـا فَوقَهـا من قَدرٍ نصف الصاع أو أنْزرا[293]

16 ومـد عـوداً لأمـرٍ قالَـه سيفٌ فأضحى صـارماً أبتَـرا[294]

الحصى في كفه قالوا نشهد أنك رسول الله. النبهاني (**حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين. النبهاني, دار حسن جعنا, بيروت, د.ت, ص 447**).

أما المعجزة الثانية فهي خروج الماء من كفه صلى الله عليـه وسـلم, أخـرج البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لقد رأيتني مع رسول الله صـلى الله عليه وسلم, وقد حضرت صلاة العصر وليس معنا ماء غير فضلة فجعلت في إناء فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدخل يده فيه وفرج أصابعه وقال: حيهلا على الوضوء والبركة من الله, فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فتوضأ الناس وشربوا وكنا ألف وأربعمائة. النبهاني(**حجـة الله علـى العـالمين فـي معجزات سيد المرسلين, ص 624**).

([293]) 15: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم في يوم الخندق, رأى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ما لحق بالرسول صلى الله عليه وسلم من تعب وجوع فذهب إلى امرأته وأمرها أن تجهز له طعاما ولم يكن عندها سوى شاة وصـاع شعير, فذبح الشاة وطلب منها أن تطبخه وأن تطحن الشـعير لكـي تخبـزه, وذهـب للرسول صلى الله عليه وسلم ودعاه فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لـه لا تخـرج الشاة من البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتيكم, فجاء الرسول لجابر ومعـه الجـيش كله, فأخذ الرسول يدخل المسلمين على دفعات والرسول يأخذ اللحم من البرمة والخبز من التنور ويؤكلهم حتى شبع الجيش ولم ينقص من الطعام شـيئا. (**السـيرة النبويـة والمعجزات, ص 475**).

([294]) 16: . في هذا البيت يشير الشاعر إلى معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم مـع عكاشـة وهو عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس الأسدي يكنى أبا محصن, كان من فضلاء الصحابة شهد بدرا وأبلى فيها بلاء حسنا, وانكسر سيفه, فأعطاه الرسـول صـلى الله عليه وسلم عرجونا أو عودا, فصار بيده سـيفا يومئـذ. (**الاسـتيعاب فـي معرفـة= =الأصحاب يوسف بن عبدالبر القرطبي, تحقيق علي محمد عـوض, عـادل أحمـد عبدالجواد, دار الكتب العلمية, بيروت, ج3, ط1, 1995, ص 188-189**).

17 ورد عينـــاً فُقِئَـــتْ فَاغْتَـــدى صاحبها مـن وقْتـه مبصـرا[295]

18 متَـــى وقَفْتنـــي بِأبوابِـــه قبلْـتُ مـا بـين يـديك الثـرى

19 ولَـم أُكلفْـك السـرى بعـدها إلا إلَيـــه رائِحـــاً مبكـــرا

20 واحسرتا طـالَ المـدى دونَـه مع أنـه أَقْـرب شَـيء يـرى[296]

21 أُصـبر القَلْـب ويـأْبى لِمـا يلْقَـى مـن الأشْـواق أن يصـبِرا

22 أَسـمع بـالقُربِ ولكننـي لا تَنْطَفـي نَـارِي حتـى أَرى

23 أَحسد رِيحـاً خَطَـرتْ بـالحمى وبارِقـاً فـي سـاحتَيه سـرى[297]

24 قَالُوا غَـداً تَـدنُو قَـوا حسـرتا لَـو كـان بـالعمرِ غَـد يشْـتَرى

25 يا لَيلَةً قَـد بقيـتْ هـلْ تُـرى أَحمد فـي صـبح دجـاك السـرى

([295]) 17: في هذا البيت يشير الشاعر إلى معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم مع قتادة, وهـو قتادة بن النعمان بن كعب الأنصاري, يكنى أبا عمرو, شـهد بـدر والمشـاهد كلهـا, وأصيبت عينه يوم بدر, فسالت حدقته فأراد الصحابة قطعها, وأخبروا الرسول صـلى الله عليه وسلم, فجاء ودفع حدقته بيده حتى وضعها موضعها, ثم غمزها براحته, وقال: "اللهم اكسها جمالا" فجاءت وأنها لأحسن عينيه وما مرضت بعدها. (**الاسـتيعاب فـي معرفة الأصحاب, 3/338, 339**).

([296]) 20: طال المدى: أي طالت المسافة.ابن منظور، (**لسان العرب, مدى**).

([297]) 23: خطرت: أي حضرت وحلت بالحمى. ابن منظور، (**لسان العرب, خطر**).

- سرى: أي علا وارتفع وغطى ساحة الحمى.ابن منظور، (**لسان العرب, سرا**).

(3)

وقال وقد رأى الناس يستبقون إلى المدينة صلواتُ الله وسلامه على ساكنها:**[البسيط]**

1 يا راكب الناقة الوجناء مشْـتَملاً ثوب الظلام كنَجمٍ لاح في أُفُـق[298]

2 يؤُم قَبلَ ازدحامِ الناسِ طيبةَ كَـي يطْفـي الجـوى أو يـروي غُلـه

3 كُن لِي رفيقاً لأسعى نَحوها عجِلاً إما على صحنِ خَدي أو على حدقي

4 عساك تُحيي بِما تُولِيه من كَـرمٍ روحي وتُدرِك ما تَلْقَاه مـن رمـق

5 وإن أَتَيتَ قَفُـلْ خُلْفْـتُ مرتَهنـاً بالشـوق يأْتيـك إن طـالَ المـدى

([298]) 1: الناقة الوجناء: الوجناء من النوق هي ذات الوجنة الضخمة, وقلما يقال جمـل أوجـن, ويقال أن الوجناء هي الناقة الضخمة. ابن منظور، (**لسان العرب، وجن**).

- مشتملا ثوب الظلام: أي ساريا في سواد الليل. ابن منظور، (**لسان العرب، شمل**).

([299]) 2: يؤوم: أي وجهته ومقصده في سفره. ابن منظور، (**لسان العرب، أمم**).

- طيبة: اسم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم, ويقال لها طيبة وطابة من الطيب والرائحة الحسنة لحسن رائحة تربتها فيما قيل. الحموي، (**معجم البلدان، 53/4**).

- الجوى: هي الحرقة وشدة الوجد من العشق أو الحزن. ابن منظور، (**لسان العرب، جوا**).

([300]) 5: مرتهنا: كل ما احتبس به الشيء فهو مرتهنه, ويقصد الشوق الذي في داخله. ابن منظور، (**لسان العرب، رهن**).

- المدى: أي الأجل. ابن منظور، (**لسان العرب، مدى**).

(4) **[الكامل]**

1 اللهُ أكْبـ ـ ـ ـرُ أي لاحـ ـ ـ ـا لي من ثنيات الـوداع صـباحا[301]

2 ملأ الوجود فَخلْتُ أن الشمس قَد طَلَعتْ وما نَشَـر الصـباح جناحـا

3 يا لَيلَةً بـالنجح أسـفَر صـبحها نَفْسي فداك وإن كرمت رواحـا[302]

4 وصبيحة قَـد بشـرتْ بمحمـد هاك الجسـوم ودونَـك الأرواحـا

5 هذا النخيلُ وهـذه الـدار التـي جبريلُ كـان بهـا مسـأ وصـباحا

6 فَعلام لا تَطَـأُ الجفُـون تُرابهـا ويقـل ذَلـك لَـو يكُـون مباحـا

([301]) 1: ثنيات الوداع: هو اسم من التوديع عند الرحيل وهي ثنية مشرفة على المدينة يطؤهـا من يريد مكة, واختلف بتسميتها بذلك, فقيل لأنها موضع وداع المسافرين من المدينـة إلى مكة, وقيل لأن النبي صلى الله عليه وسلم ودع بها بعض من خلفه بالمدينـة فـي آخر خرجاته, والصحيح أنه اسم قديم جاهلي سمي لتوديع المسافرين. الحموي، (**معجم البلدان, 2/86**).

([302]) 4: رواحا: الرواح يكون من زوال الشمس إلى الليل, وقيل الرواح هـو العشـي. ابـن منظور، **(لسان العرب، روح).**

(5)

وقال في مدح النبي ﷺ، وأنشد بعضها أمام الحجـرة الشـريفة صـلوات الله وسلامه على ساكنيها وقُربت بكمالها في الروضة الشريفة النبوية: **[الكامل]**

1 هذا اللقاء ومـا شَـفيتُ غَلـيلا كيفَ احتيالي إن عزمتُ رحيلا[303]

2 يا دار من أهوى وحقك لم أُجِب داعي التفَرق لـو وجـدتُ سـبيلا

3 أأروم عنْك وقد بلغْتُ بِك المُنَى يوماً علـى طُـول الرجـاء بـديلا

4 هيهاتَ أين لِي البديلُ وقـد رأتْ عينـي معـالم لِلْهـدى وطُلُـولا

5 فَلْتَصنَع الأيام ما شـاءتْ فَمـا أَبقَـتْ لِقَلْبِـي بعـدها مـأمولا

6 أصبحتُ في الحرمِ الشريف بِحيثُ لا أحتـاج فيهـا للرسـول رسـولا

7 أُثْني عليه بِما أُطيـقُ مقَصـراً وأَبـث أَشْـواقي إِلَيـه مطـيلا

8 وأُكَفْكفُ العبرات وهي سـوابِقٌ لا يرعوين وقد وجـدن سـبيلا[304]

9 وأقولُ يا إنسان عيني قُـز بِمـا تَهـوى ولا تَـك بالـدموع بخـيلا

10 واصبِر فَإن وراء يومك إن نأوا بِهـواك سـبحاً بالـدموع طَـويلا

11 طوبى لِمن أَضحى بِطيبـةَ داره لا يضمر الإزمـاع والتحـويلا[305]

12 يلْقَى الحبيب متى أَراد ولا يرى إِلا مقَامـاً لِلْهـدى مـأهولا

13 أَمنازِلَ الأحبابِ ليس الصبر عن هـذا الجمـال وإن بعـدتُ جمـيلا

14 لُوحي لِعيني في الدنُو لأجتَلـي واصغي إِلى ما أَشْتَكي لأقـولا[306]

15 لا تحجبي عنْهم سـلامي كُلمـا [حملته منـي صـبا وقبـولا][307]

([303]) 1: أأروم: بمعنى البعد والميل. ابن منظور، (**لسان العرب، رمم**).

([304]) 8: العبرات: العبرة هي الدمعة, وقيل هي أن ينهمل الدمع ولا يسمع البكاء. ابن منظـور، (**لسان العرب، عبر**).

- لا يرعوين: أي لا تنكف الدموع عن النزول. ابن منظور، (**لسان العرب, رعي**).

([305]) 11: الإزماع: أي الأمور المنكرات. ابن منظور، (**لسان العرب، زمع**).

([306]) 11: لأجتلي: أي لأنظر إليك. ابن منظور، (**لسان العرب، جلا**).

16 حيثُك يا دار الهوى رِيح الصـبا وافتَر روضك بالنـدا مطْلُـولا[308]

17 وونى صحيحاً في رباك نَسيمها وأجل قدرك أن أقُـولَ علـيلا[309]

18 وتَرقْرقَتْ في سـاحتَيك مـدامع العشـاق هاميـةَ الشـؤونِ همـولا[310]

19 مطر تَزِيد بِه القُلُوب على ظَمى فيهن ريـا والجفُـون محـولا[311]

20 فَلأَنْتَ أَحلَـى مـا تُخَيلُـه لَنَـا أَحلامنـــا وأَجلهـــا تَنْـــوِيلا

21 فَلأَلْثمن مـن المطـي مناسـماً أَدنَـتْ إِلَيـك وأُكْثـر التقْبِـيلا[312]

22 وأُعفر الوجنات في الدارِ التـي جرتْ بِها آلُ الرسـول ذُيـولا[313]

([307]) 15: صبا: ريح تهب مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. ابن منظـور، (**لسـان العـرب، صبا**).

- وقبولا: القبول من الرياح هي الصبا لأنها تستدبر الدبور وتستقبل الكعبة. ابـن منظـور، **(لسان العرب، قبل)**.

([308]) 16: ريح الصبا: هي ريح تهب من جهة مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. ابن منظور، **(لسان العرب، صبا)**.

- وافتر روضك: أي سكن حره. ابن منظور، **(لسان العرب، فتر)**.

- مطلولا: الطل هو المطر الصغار القطر الدائم وهو أرسخ المطر ندى. ابن منظور، **(لسان العرب، طلل)**.

([309]) 17: وونى: النسيم الواني هو الضعيف الهبوب. ابن منظور، (**لسان العرب، وني**).

- رباك: الربا هي المكان المرتفع من الأرض. ابن منظور، (**لسان العرب، ربا**).

([310]) 18: وترقرقت: أي جرت جريا سهلا. ابن منظور، (**لسان العرب، رفق**).

- هامية: أي صبت دموعها. ابن منظور، (**لسان العرب، همي**).

- الشؤون: هي عروق الدموع من الرأس إلى العين. ابن منظور، "**لسان العـرب- شـأن**".

همولا: أي فاضت وسالت. ابن منظور، (**لسان العرب، همل**).

([311]) 19: الجفون: الجفن هو غطاء العين من أعلى وأسفل. ابن منظور، (**لسان العرب، جفن**).

- محولا: أي شاحبة اللون من كثرة الدموع. ابن منظور، (**لسان العرب, محل**).

([312]) 21: فلألثمن: أي سوف أقبل. ابن منظور،(**لسان العرب، لثم**).

- مناسما: المنسم بكسر السين هو طرف خف الناقة أو البعير. ابن منظور(**لسان العرب، نسم**).

23 ولأشْكُرن الدهر حين وفـا بمـا أمـلْـتُ منْـه وكـان قَبـلُ مطُـولا

24 ولأغْبِطَن الجفْن لمـا أن عَـدا بِتُــرابِ تُربــة أحمــد مكْحــولا

25 يا صاحِبي هذي الديار وأهلُهـا قَعــلامَ لا تَقــف المطــي قَلــيلا

26 لِنُزود الأجفَـان منْهـا نَظْـرةً تَبقَــى بِهــا آثَــارهم تَخْيــيلا

27 ونُردد الحسرات وهي ظَـواهر ونَبث وجـداً فـي الفُـؤَاد دخـيلا

28 وتَنُوب عن فعل الغَمائِمِ أن بكَتْ مثْلــي ومثْلُــك بكْــرةً وأصــيلا

29 أو ما تَرى الأنْوار فيهـا كُلمـا طَلَعتْ سنَا بدرٍ السـماء أُفُـولا[314]

30 أو ما تَرى حرم النبِـي ونُـوره كالشمسِ قَد أضـحى علَيـه دلِـيلا

31 فَكأنمـا فيـه النبِـي مجالِسـاً أصــحابه ومخاطبــاً جبــرِيلا

32 فَاسأل فَتَم تَرى النـوالَ مـوفراً والخَيـر جمـاً والعطَـاء جـزِيلا

33 واشْفَع لِصحبِك والذين تَـركْتَهم يرجون نَفْعـك إن وجـدتَ قُبـولا

34 فَلَقَد قَدمتَ علَى كَرِيمٍ من يغْـد يحمــاه عــاد مكَرمــاً مسـتُولا

35 يا سيداً لَـولا هـداه وشَـرعه لَـم يعــرف التحــرِيم والتحلــيلا

([313]) 22: أعفر: العفر هو ظاهر التراب وتعفره مرغه فيه ؟أو دسه. ابن منظور (**لسـان العـرب، عفر).**

- ذيولا: يقصد الدار التي مشى بها آل الرسول ذهابا وإيابا. ابن منظـور (**لسـان العـرب، ذيل).**

([314]) 29: سنا بدر: أي ضوء وضياء القمر. ابن منظور (**لسان العرب، سنا).**

- أفولا: أي الغياب. ابن منظور(**لسان العرب، أفل).**

36 لولاك ما قطعتْ بِنَا عرض الفَلا عيس تُبارِينا ضـنى ونُحـولا[315]

37 تَسرِي بِنا عنَقاً فإن عَنـى لَهـا حادي السرى نَصتْ إليك ذَميلا[316]

38 شُعثٌ ضوامر كالْقسي تُقل مـن شُعث سواهم كالسـهام حمـولا[317]

39 هجروا الظلالَ ويمموا من طيبة ظلاً هنَـاك علـى العفَـاة ظلَـيلا

40 يتَلفتُون إذَا الوهـاد تَعرضـتْ فَتَرى عيـونَهم الصـحيحةَ حـولا

41 يبكُون والأنْضاء تـرزم تَحـتَهم فَكأن كُلاً قَـد أَضـل فَصـيلا[318]

42 تَحدو بِذكْرِك في الفَلاَة حـداتُهم فَكأنهـا فـيهم تُـدير شَـمولا[319]

([315]) **36**: الفلا: هي الأرض المفازة التي لا ماء بها ولا أنيس. ابن منظور(**لسان العرب، فلا**).

- عيس: هي صفة من صفات الإبل بمعنى الكرام. الجاحظ **(قاموس الحيـوان, كوكـب ديب دياب, جروس برس, طرابلس, ط1, 1995, ص 526)**.

([316]) **37:** عنقا: العنق هو ضرب من سير الإبل. ابن منظور(**لسان العرب، عنق**).

- حادي السرى: هو سائق الإبل بالغناء لها ليلا.ابن منظور (**لسان العرب, حدا, سرى**).

- ذميلا: الذميل هو ضرب من سير الإبل وقيل هو السير اللين ما كان وهو نسبة إلى ذوق ذمل.ابن منظور (**لسان العرب، ذمل**).

([317]) **38:** شعث: هي الإبل التي تضرب في لونها إلى البياض وذلك بسبب التراب وعفر الصحراء الذي أصابها. ابن منظور(**لسان العرب، شعث**).

- ضوامر: أي الإبل الهزيلة الضعيفة التي تبدو من ضـعفها كـالأقواس محنيـة. ابـن منظور(**لسان العرب, ضمر**).

([318]) 41: الأنضاء: هي الإبل التي أهزلها السفر. ابن منظور (**لسان العرب، نضا**).

- ترزم: هو صوت تخرجه الناقة من حلقها لا تفتح به فاها. ابن منظور(**لسـان العـرب, رزم**).

- فصيلا: هو ولد الناقة إذا فصل عن أمه. ابن منظور(**لسان العرب، فصل**).

([319]) 45: اليسار: هي قوائم الإبل ويقال لها يسرات. ابن منظور(**لسان العرب، يسر**).

- التطفيلا: التطفيل هو سير الرويد مأخوذ من تأخر الناقة في سيرها لكي يلحقها ابنها. ابن منظور(**لسان العرب، طفل**).

43 يرجون منْك شَـفَاعةً لِمعـادهم إِذْ لَـيس عَيـرك شَـافعاً مقْبـولا

44 والآن قَد صاروا إِلَيـك وكُلهـم ضَـيفٌ لَـديك ولَـن تَـرد نَـزِيلا

45 قَدموا يزاد من تُقَـى صـحبتْهم أَيـدي الْيسـارِ وأَكْـتُم التطْفـيلا

46 فَاقْبلْ ضراعتَنا إِلَيك وكُـن لَنَـا يـوم القيامـة بالنجـاة كَفـيلا

47 فَاللهُ قَد أَعطَاك من لُطْـف بِنَـا جاهاً عريضاً فـي المعـاد طَـوِيلا

48 فَلَك الشفَاعةُ واللواآ والحوض إِذْ كُل عَدا عـن قَومـه مشْـغُولا[320]

49 أَنْتَ المبوأُ مـن ذُؤابـة هاشـمٍ شَرفاً أَنَافَ على الكَواكبِ طُولا[321]

50 بِـك كَـرم اللهُ الجـدود وطَهـروا الآبـاء إِذْ ولَـدوك جِـيلاً جِـيلا

([320]) 48: يشير الشاعر في هذا البيت إلى بعض ما يختص به الرسول صلى الله عليه وسلم دون غيره من الأنبياء يوم القيامة. وهي الشفاعة العظمى عندما تـدنو الشـمس مـن رؤوس الناس, فيستغيث الناس بالرسل فيرفضون أن يشفعوا لهم إلى أن يصلوا إلـى الرسـول صلى الله عليه وسلم فيقول: أنا لها, فيذهب فيشفع في أهل الموقف كلهم عند الله تعـالى ليفصل بينهم. (**الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 284).**

والخاصية الثانية التي ذكرها الشاعر هي أن الرسول صـلى الله عليـه وسـلم صاحب اللواء الأعظم يوم القيامة ويبعث هو وأمته يوم القيامة على نشـز مـن الأرض دون سائر الأمم يأذن الله له ولهم بالسجود في المحشر دون سائر الأمم. **(الفصـول فـي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ص 284).** أما ثالث الخصـائص فهـي الحـوض المورود, وفي أوصاف نهر الكوثر الذي خص الله به رسوله في يوم القيامة, عن عبـدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حوضي مسيرة شهر, ماؤه أبيض من اللبن, وريحه اطيب من المسك, وكيزانه كنجوم السماء, من يشرب منها لم يظمأ أبـداً". **(معالم التنزيل, أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي, دار الكتـب العلميـه, بيـروت, لبنان, 1993, 4/504).**

([321]) 49: هاشم: سبق التعريف به. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 10).**

- أناف: أي ارتفع وأشرف. **ابن منظور (لسان العرب، نوف).**

51 وبِك استَفاد أبوك أعظَم عصـمة أضحتْ على كرمِ النجارِ دِلـيلا[322]

52 ولَـك المقَـام وزمـزم ولأجلـك اخْـتَص الفـداء أبـاك إِسـماعيلا

53 حملَتْك آمنَةُ الحصان فَلَـم تَجِـد عبئاً كَعبء الحـاملات ثَقـيلا[323]

54 وولِـدتَ مختُونـاً وذَلِـك آيـةٌ لا تَقْبـلُ التأْويـلَ والتعلـيلا[324]

55 ورأَتْ لَـك الأحبـار والرهبـان فـي التَـوراة وصـفاً واقَـعَ الإِنْجِـيلا

56 فَاستَبشَروا بِك إِذْ ظَهرتَ وبشروا إِلا قَلـيلاً حرفُـوا مـا قـيلا

57 وكذِلك بشرت الهواتفُ في الربا بِك والكَواهن أَجمعَتْ تَقَصـيلا[325]

58 والجِن تُرمى بالكَواكبِ بعـد أَن كانَتْ تُطيقُ إِلى السماء وصولا[326]

([322]) 51: النجار: أي الأصل والحسب.ابن منظور **(لسان العرب، نجر).**

([323]) 53: يشير الشاعر في هذا البيت إلى أن آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كـلاب بن مرة وهي أم الرسول صلى الله عليه وسلم عندما حملت به لم تحس بمـا تحـس بـه النساء عند الحمل من الثقل والألم والمتاعب، وقد كانت تأتيها البشائر بقدومه فـي كـل ليلة. **(معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ودلائل صدق نبوتـه، إبـراهيم جلهـوم، عبدالسلام حماد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 1994م، ص164).**

- الحصان: أي البينة الحصانة العفيفة. ابن منظور**(لسان العرب، حصن).**

([324]) 54: يشير الشاعر في هذا البيت إلى آية من آيات النبوة عندما ولد الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي أنه صلى الله عليه وسلم ولد مسروراً مختوناً. **(الفصول في سيرة الرسـول صلى الله عليه وسلم، ص287).**

([325]) 55-56-57: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى التبشير به قبل قدومه صـلى الله عليـه وسلم "كانت الأحبار من يهود، والرهبان من النصارى، والكهان من العرب، قد تحـدثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه. أما الأحبار من يهـود والرهبان من النصارى، فمما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه، وما كـان مـن عهد أنبيائهم إليهم فيه. وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسـترق من السمع، إذ كانت وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم". **(تهذيب سيرة ابن هشام، عبدالسلام محمد هارون، مكتبة السنة، القاهرة، ط1، 1989م، ص46- 47).**

59 وخُمود بيت النار من آياتـك اللاتـي تَـرد الطـرفَ عنْـك كلـيلا[327]

([326]) 58: يشير الشاعر في هذا البيت إلى آية من آيات النبوة، ففي الليلية التي ولد فيهـا الرسـول صلى الله عليه وسلم رجمت الشياطين التي تسترق السمع بالنجوم، "قال أبو داوود عن عامر الشعبي. قال: لما بعثت النبي صلى الله عليه وسلم رجمت الشياطين لم تكن ترجم بها مـن قبل، فأتوا عبد ياليل ابن عمرو الثقفي، وقالوا: إن الناس قد فزعوا واعتقوا رقيقهم وسـيبوا أنعامهم لما رأوه في النجوم، فقال لهم: وكان رجلاً أعمى، لا تعجلوا وانظروا، فإن كانـت النجوم التي تُعرف فهو عند فناء الناس، وإن كانت لا تُعرف فهو من حدث، فنظروا، فـإذا هي نجوم لا تُعرف، فقالوا: هذا أمر حدث، فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صـلى الله عليـه وسلم". **(الدرر في اختصار المغازي والسير، يوسف بن عبدالبر النمري، تحقيق: شـوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1403هـ، ص34- 35).**

([327]) 59-60-61-62-63: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى أن الآيات التي وقعت في الليلة التي ولد فيها الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة سـاوه، ورأى الموبذان كاهن نار الفرس، إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجله وانتشرت في بلادهم. فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك، وأخبر الموبذان كسـرى برؤيـاه، فاحتـار كسرى في تفسير هذه الأحداث، إلى أن أخبره عبدالمسيح بن عمرو الغساني بخبر خـال له في الشام يقال له سطيح يفتيه في أمرها، وسطيح هو الربيع بن ربيعة بن مسعود بـن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن بن الأزد، وهو أحد كهنة العـرب، فأرسـل كسـرى عبدالمسيح إليه، وكان سطيح قد أشفى على الضريح، وقبل أن يقص عليه عبدالمسيح ما حدث، قال سطيح: بعثك ملك بني ساسان، لارتجاس الإيوان، وخمود النيـران، ورؤيـا الموبذان، يا عبدالمسيح إذا كثرت التلاوة، وظهر صاحب الهراوة، وفاض وادي السماوة، وغاضت بحيرة ساوة،وخمدت نار فارس، فليست الشام لسطيح شاماً، يملك منهم ملـوك وملكات، على عدد الشرفات، وكل ما هو آت آت، ثم مات سطيح في مكانه. ولما أخبـر عبدالمسيح كسرى بما قاله سطيح، قال كسرى: إلى ان يملك منا أربعة عشر ملكاً. كانت أمور وأمور، فملك منهم عشرة في أربع سنين. وملك الباقون إلى خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. ابن كثير **(البداية والنهاية، 1/327- 328- 329).**

60 وكذَا بحيرةُ ساوة غَـارتْ وقَـد كَانَتْ جوانبهـا تَفُـوتُ المـيلا[328]

61 والْمؤْبِـذَان رَأى منَامـاً هالَـه وسطيح شَـرفَ يِاسـمك التـأوِيلا

62 وكذِلك في الإِيوانِ أَعظَم معجِزٍ بهـر العقُـولَ وحيـر المعقُـولا

63 لَما هوتْ شُرفَاتُه وانْشَـق مـر تَجِـس البِنَـاء مسـطراً مخْـذُولا

64 واستَرضعتك حليمةٌ فَرَأَتْ من الْبركـات مـا أَغْنَـى أَخـاً وخَلـيلا[329]

65 ويِيمن وجهك صد خَالِقُك الْورى عن بيـت كعبتـه ورد الفـيلا[330]

66 فَلَقَد رَأى الْغلْمان جِبرِيلُ الـذي شَـق الفُـؤَاد ورده مغْسـولا[331]

([328]) 60: ساوة: هي قرية في الطريق ما بين همذان والري بينهما اثنان وعشـرون فرسـخاً. الحميري**(الروض المعطار، ص297).**

([329]) 64: حليمة: هي حليمة بنت أبي ذؤيب، واسمه: عبدالله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن سعد بن بكر بن هووزان. وهي أم الرسول صلى الله عليه وسـلم من الرضاعة، وفي حديث حليمة رضي الله عنها عن البركات التي حلت عليها عندما استرضعت الرسول صلى الله عليه وسلم. قال جعفر بن أبي طالب: حدثت عن حليمـة بنت الحاث أم الرسول صلى الله عليه وسلم أنها قالت: "..... فذهبت، فأخذته، فما هو إلا أن أخذته فجئت به رحلي، فأقبل على ثدياي بما شاء من لبن، وشرب أخوه حتـى روى، وقام صاحبي إلى تلك فإذا بها حافل، فحلب ما شرب، وشربت حتى روينا، فبتنا بخير ليلة، فقال لي زوجي الحارث بن عبدالعزى: يا حليمة، والله إنـي لأراك أخـذت نسمةً مباركة...". **الجزري ، عز الدين ابن الأثير علي الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة تحقيق: عادل أحمد، علي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م، 7/69- 70.**

([330]) 65: يشير الشاعر في هذا البيت إلى أن معجزة من معجزات الله تعالى في العام الذي ولد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي قصة أصحاب الفيل وقائدهم أبرهة، الذين نزل فيهم قوله تعالى: **﴿ أَلم تَر كيفَ فَعلَ ربك بِأَصحابِ الفيلِ{1} أَلم يجعـلْ كيـدهم فـي تَضلِيلٍ{2} وأَرسلَ عليهم طَيراً أَبابِيلَ{3} تَرميهم بِحجارة مـن سـجيلٍ{4} فَجعلَهـم كَعصفٍ مأْكُولٍ{5}﴾(سورة الفيل)**. ينظر في أخبارهم.**(تهـذيب سـيرة ابـن هشـام، ص27- 28)**

67 ونَشْأتَ يستَسقَى بِغُرتِـك الْحيـا وقَضلْتَ بالصدق الورى تَفْضيلا[332]

68 ورأى بحيرا ركْب مكةَ قَـوقَهم ظـل الغَمامـة يشْـيه الإِكْلـيلا

69 ورآك والأشْجار حولَك سـجداً لَـك حيـثُ ملْـتَ تَفَيـأَتَ لِتَمـيلا

70 فَأضافَهم لِيرى الغَمامةَ فَوقَ من نَشَـأَتْ ويسـبر وصـفَه المتْقُـولا

71 فَرآك وهي علَيك عنْد رِحـالِهم فَسـعى إِلَيـك وأكْثَـر التعجِـيلا

72 وجلاَك أَوصافاً وشَـاهد خَاتَمـاً لَـك ثُـم فَـاز بِلُثْمـه تَقْبِـيلا

73 وأُسر لِلْعـم الشـفيق بِـأَن لابـن أَخيـك شَـأْناً فـي الوجـود جلـيلا

74 فاْحذَر علَيه مـن اليهـود فَـإِنهم إِن يقْـدروا يومـاً علَيـه اغْتـيلا

75 طُوبى لَه نَظَر الْهدى فَأتاه لَمـ ما أَن رآه ولُـم يـر التعطـيلا[333]

([331]) 66: يشير الشاعر في هذا البيت إلى آية من آيات نبوته صلى الله عليه وسلم في نشـأته، "عن خالد بن معدان الكلاعي، أن نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليـه وسـلم قالوا: يا رسول الله، اخبرنا عن نفسك، قال: نعم... واسترضعت في بني سـعد بنـي بكر. فبينما أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهماً لنا، أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجاً، فأخذاني فشقا بطني، ثم استخرجا منـه قلبـي، فشـقاه فاستخرجا منه علقة سوداء، فطرحاها، ثم غسلا بطني وقلبي بذلك الثلج حتى أنقيـاه". **(السيرة النبوية، ابن جرير الطبري، تحقيق: جمال بدران، الدار المصرية اللبنانيـة، القاهرة، ط1، 1994م، ص26- 27).**

([332]) 67: بغرتك: الغرة: هي البياض في الجبهة. **ابن منظور(لسان العرب، غرر).**

([333]) 68-69-70-71-72-73-74-75: يحكي الشاعر في هذه الأبيات قصة الرسول صلى الله عليه وسلم مع الراهب بحيري ودلالتها على صدق نبوته. فقد خـرج رسـول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن اثنتي عشرة سنة بصحبة عمه أبو طالـب فـي ركـب تجارة إلى الشام. ولما أشرفوا على بصرى من أرض الشام هبطوا وحلـوا الرحـال. وكان بحيري راهب النصارى في صومعته لم يخرج منها قط، فرأى غمامـةً تضـلل الركب عندما أقبل، فخرج بحيري من صومعته إليهم، وقد كانوا يمرون به قبل ذلك فلا يخرج ولا يلتفت إليهم، وأمر لهم بطعام ودعاهم، لكي يعـرف مـن مـنهم تضـلله= =الغمامة، فلما رأى بحيري الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مقبل تضـلله الغمامـة وتميل إليه الأشجار بفيها، جعل يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء من جسده، ثـم

76 ولَقَد رَأى كُل حلاك ولَـم تَكُـن أولا الْهوى عنْـد امـرِئ مجهـولا

77 حتى علَتْ أعـلام ملتـك التـي عمتْ حزوناً في الْورى وسهولا[334]

78 وأضاءت الدنْيا وَأشْـرقَ نُورهـا وبدا الْهدى وعَدا الضـلالُ ضـليلا

79 ولَقاك بالوحي الأمين وَأنْتَ فـي أَقْصى حـرى متَبـتلاً تَبتـيلا[335]

80 فَوعيتَ ما أوحى وقَد أَلْقَـى بِـه قُـولاً مـن الـذكْرِ الْحكـيمِ ثقـيلا

81 نُـوراً كَـأن بِكُـل قَلْـبٍ حلـه لِضـياء باطنـه بِـه قنْـديلا

82 عجز الْورى عنْه فَما اسطَاعوا لَه حاشَـاه تَشْـبِيهاً ولا تَمثـيلا

83 بلْ آيةٌ منْـه لَـو اجتَمعـوا لَهـا والجِن عادوا خَاسـِئين نُكُـولا[336]

84 وصدعتَ بالحق الضلالَ فَمزقَتْ أَنْـوار شَـرعك ثَوبـه الْمسـدولا

85 فَأجاب من سبقَتْ لَه الحسنَى ولَم يحتَج وقَد وضـح الطريـقُ دلِـيلا

86 وعصاك من أَسر الشقَاء قُـوَّاده فَغَـدا وقَـد بـان الْهـدى مكْبـولا

87 فَصبرتَ تَدعوهم وتَحلُـم عـنْهم وتَروض جـامحهم وتَلْطُـفُ قـيلا

نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة، فوافق كل ما رآه ما عند بحيري من صفة النبـوة، فسأل أبو طالب ما هذا الغلام منك؟ قال أبو طالب: ابني. قال ما هو بابنك وما ينبغـي له أن يكون أبوه حياً، فقال أبو طالب: فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبـوه؟ قـال أبـو طالب: مات وأمه حبلى به. فقال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه مـن اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شراً، فإنه كائن لابن أخيـك هـذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده. ابن كثير **(البداية والنهاية: 345/1- 346- 347).**

([334]) 77: حزونا: هو ما غلظ من الأرض في ارتفاع. ابن منظور **(لسان العرب- حزن).**

([335]) 79: حرا: هو موضع كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتيه الوحي يتعبد فـي هـذا الغار الذي يقع في جبل من جبال مكة. **الحموي (معجم البلدان، 233/2).**

- متبتلا تبتيلا: التبتل هو الانقطاع عن الدنيا لعبادة الله. **ابن منظور(لسان العرب, بتل).**

([336]) 82-83: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة القرآن، وتحدى الله سبحانه وتعـالى للجـن والإنس أن يأتوا بمثله، قال تعالى: ﴿**وإن كُنتُم في ريبٍ مما نَزلْنَا على عبـدنَا فَـأْتُوا بِسورة من مثْله وادعوا شُهداءكُم من دون اللّه إن كُنْتُم صادقين{23} فَإن لم تَفْعلُـوا ولَن تَفْعلُوا فَاتقُوا النار التي وقُودها الناس والْحجارةُ أُعدتْ لِلْكَافرين**{24}﴾. **(سـورة البقرة، الآية: 23- 24**

88 ورأى انْشقَاقَ البدرِ كُـل مـنْهم فَعموا وزادوا بالهدى تَضـليلا[337]

89 أُسرِي بِإلى الأقْصى بِجِسمك يقْظَةً لا في المنَـامِ فَيقْبـلُ التـأْوِيلا[338]

90 إذْ أَنْكَرتْه قُرِيشُ قَبلُ ولَـم يكُـن لِيرى المهولُ مـن الْمنَـامِ مهـولا

91 فَعرجتَ تَخْتَرِقُ السماوات العلَـى شَرفاً على الفُلْك الأثِيـرِ أَثـيلا[339]

92 صليتَ والأملاك خَلْفَك قَـد تَلَـوا فيهـــا كَليمـــاً ســـابقاً وخَلَـــيلا

93 وصعدتَ مع جِبرِيلَ حتى القَابِ من قَوسـينِ أَو أَدنَـى بلَغْـتَ حلُـولا

94 فَعدوتَ موقفَـه وقُلْـتَ أَهاهنـا يا صـاحبى يـدع الخَلِيـلَ خَلِـيلا

95 أَوحى إلَيك اللهُ ما أَوحـى ومـا كَذَب الْفُـؤاد ولاَ اسـتَراب ذُهـولا

96 ورجعتَ والليلُ الذي فيه السـرى والعود ما خَلَع السواد نُصـولا[340]

97 ودعـوتَ إِذْ آذاك كُـل مـنْهـم علْمـاً بِـأَنهم أَضـل سـبِيلا

98 فَأصابهم ما قُلْتَ وانْصرعوا كَمـا أَخْبرتَ كُلاً حيثُ رمتَ جـدِيلا[341]

([337]) 88: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسـلم وهي انشقاق القمر، والتي نزل فيها قوله تعالى: ﴿ **اقْتَربت السـاعةُ وانشَـق الْقَمـر {1} وإن يروا آيةً يعرضوا ويقُولُوا سحر مستَمر**"﴾ (سـورة القمـر، الآيـة: 1-2). والقمر في حال انشقاقه لم يزايل السماء، بل انفرق باثنتين، وصار جبل حراء بينهمـا، وكلتا الفرقتين في السماء، وأهل مكة ينظرون إلى ذلك، وظن كثير من جهلـتهم أنـه سحر، فسألوا القادمين من السفر، فأخبروهم بنظير ما شاهدوه. كنعان**(السيرة النبويـة والمعجزات، ص462).**

([338]) 89: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الإسراء من البيـت الحـرام إلـى المسـجد الأقصى. **(انظر: قصيدة رقم 2 بيت 12).**

(3) 91: أثيلا: أي ارتفع على أصل مدارات النجوم. ابن منظور**(لسان العرب، أثل)**

([340]) 91-92-93-94-95-96: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى معجزة المعراج، بعـد أن أُسري برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى، عرج به تلك الليلة مـن هناك إلى السماء الدنيا، ثم الثانية فالثالثة إلى أن وصل إلى السـماء السـابعة، ورأى الأنبياء في السموات على منازلهم، ثم عرج به إلى سدرة المنتهى، ورأى عندها جبريل على الصورة التي خلقه الله عليها، وفرض الله عليـه الصـلوات تلـك الليلـة. ابـن كثير**(الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص106).**

99 وخَرجتَ يا بشْرى لِقَـوم جِئْـتَهم وخَسـار مـن فـارقْتُهم ممـلُـولا

100 وأَويتَ كي يخْفَى سراك علَـيهم غَـاراً وصـاحبك اتخَـذْتَ زمِـيلا

101 فَبنَى علَيـه الْعنْكبـوتُ خَديعـةً بِهم وصاح بِه الحمـام هـديلا[342]

102 وأَتَى سراقَةُ يبتَغي بِـك عنْـدهم مـا لا غَـداِلغوايـة مبـذُولا

103 فَوهتْ عزِيمتـه وسـاح جـواده في الأَرضِ مرتَطماً بِها مشْلُولا[343]

104 وأَتَيتَ خَيمـةَ أُم معبـد قَاصـداً فيها وقَـد حمـي الهجِيـر مقـيلا

105 فَرأَيتَ في كسرِ الخبـاء شُـويهةً عجفَـاء يابِسـة الضـروع هـزيلا

([341]) 97-98: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة ما أخبر بـه الرسـول ﷺ مـن الكائنـات المستقبلة. وذلك قبل غزوة بدر، حيث مشى رسول الله ﷺ على مواضع الوقعة يعرض على أصحابه مصارع رؤس الكفار من قريش مصرعاً مصرعاً، يقول: هذا مصـرع فلان، وهذا مصرع فلان، فما حاد واحد منهم عن مصرعه. **(الـدرر فـي اختصـار المغازي والسير، ص105).**

([342]) 100-101: يشير الشاعر إلى نصرة الله لرسوله ﷺ عندما هاجر ومعه أبـو بكـر إلـى المدينة، لما لحق بهما كفار مكة أويا إلى غار في جبـل ثـور، فـأمر الله حمـامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار، وأمر العنكبوت فضربت على باب الغار أعشاشـاً بعضـها فوق بعض، فلما وصل المشركين إلى فم الغار قال قائل منهم ادخلوا الغار قال أمية بن خلف وما اربكم إلى الغار، إن عليه لعنكبوتاً كان قبل ميلاد محمد، فرجـع المشـركين عن الغار. **النبهاني (حجة الله على العالمين ، ص453).**

([343]) 102-103: يشير الشاعر في البيتين أيضاً إلى معجزة من المعجـزات التـي صـاحبت الرسول ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه في هجرتهما إلى المدينة، وهي أن قريش جعلـوا مائة ناقة لمن يرده عليهم، ورآهم سراقة بن مالك بن جعثم، فطمع في الجائزة، فركب فرسه، وتبعهم ليردهم، فلما رآه رسول الله ﷺ دعا عليه، فسـاخت يـدا فرسـه فـي الأرض، ثم استقل، فأتبع يديه دخان، فعلم أنها آية، فناداهم: قفوا على وأنـتم آمنـون، فوقف الرسول ﷺ حتى لحق بهم، ثم هم به فساخت يدا فرسه في الأرض، فقـال لـه: ادع الله لي فلن ترى مني ما تكره، فدعا له، فاستقلت فرسه. **(الـدرر فـي اختصـار المغازي والسير، ص82).**

106 فَمسحتَ ضرعيها فَـدرتْ حالِبـاً رِسلاً يظَـن أَنـه الْمعـين رسـيلا

107 فَشَرِبتَ والرهطَ الـذين بِـدارِها وتَركْتَها شَكْرى الضروع حفُولا[344]

108 وأَتَيتَ طيبةَ دار هِجرتـك التـي تَحدي إِليها الراقصـاتُ قُفُـولا[345]

109 وأَتَتْـك أَمـلاك السـماء كتيبـةً في يـومِ بـدرٍ قَوارِسـاً وخُيـولا

110 فَبدلْتُم من كان يقْصـد خَصـمه فَرآه من قَبل الوصـول قَتـيلا[346]

111 والجِذْع حن إِلَيك حـين تَركْتَـه وعلَوتَ منْبـرك الشـريفَ عـدولا

112 حتى رجعتَ إِليـه ثُـم ضـممتَه فَغَـدا يحـن كَمـن يحـن علـيلا

113 لَو ذَاب من كَمـد وقَـد فَارقْتَـه أَسفاً لِذَاك لَـم يكُـن معـذولا[347]

114 ودعـوتَ بالأَشْـجارِ فَابتَـدرتْ تَشُـقُ الأرض خاضـعةً لَـديك ذَلُـولا

115 وأَمرتَها بِالْعود فانْتَصـبتْ كَمـا كانَتْ وما وجدتْ لِـذاك ذُيـولا[348]

([344]) 104-105-106-107. يستمر الشاعر في هذه الأبيات في سرد المعجزات التي صاحبت الرسول ﷺ في هجرته إلى المدينة، مر الرسول ﷺ ومعه أبو بكر ﷺ عنـه بعـد أن تركا سراقة على خيمة أم معبد فلم يجدوا عندها ما يصيبوا من طعام أو شراب فـرآى الرسول ﷺ عندها شاة عجفاء لا تدر الحليب، فسمى بالله ومسح بيده علـى ضـرعها، فدرت واجترت، فشرب وأسقى من عنده في الخيمة حتى أرتووا، وحلب الشـاة مـرة أخرى وترك ما حلبه عند أم معبد. **(الدرر في اختصار المغازي والسير، ص83)**

([345]) - الراقصات: أي الإبل المسرعة في مشيها. ابن منظور**(لسان العرب, رقص).**

- قفولا: أي العائدة من السفر. ابن منظور **(لسان العرب، قفل).**

([346]) 109-110: يشير الشاعر في البيتين إلى نصرة الله للمسلمين في يوم بدر حيـث قاتلـت معهم الملائكة كما أمرها الله، وكان الرجل من المسلمين يطلب قرنه، فإذا به قد سـقط أمامه. **ابن كثير (الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص135).**

([347]) 111-112-113: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى معجزة حنين الجـذع للرسـول ﷺ، **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 13).**

([348]) 114 –115 : يشير الشاعر في البيتين إلى معجـزة تحـرك الأشـجار بـأمر الرسـول ﷺ، فقد "أخرج البزار عن بريدة بن الخصيب رضي الله عنه قال: سأل أعرابي النبـي ﷺ آية أي علامة تدل على أنه رسول الله فقال له: قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك،

116 وكذَاك خَبـرك الـذراع يسـمه في الزاد حين أَتَوا به محمـولا[349]

117 ومنَحتَ في بدرٍ عكَاشَةَ محجنـاً فَغَدا حساماً في يديـه صـقيلا[350]

118 وكذَا ابن أَسلَم وابن جحشٍ أَلْفَيـا عود الجريـد مهنـداً مسـلُولا[351]

119 ورددتَ طَرفَ قَتَادة من بعـدما أَودى فَأَضحى كَالصحيح كَحيلا[352]

120 وكذا رفاعةُ وابن عمك إِذْ حوتْ عيناه رِيقَـك فيهشـما متْفُـولا[353]

فدعاها فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعـت عروقهـا ثـم جاءت تخد الأرض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسـول الله ﷺ فقالـت: السلام عليك يا رسول الله، قال الإعرابي: مرها فلترجع إلى منبتها، فرجعـت فـدلت عروقها فاستوت فقال الإعرابي: ائذن لي أسجد لك بعد أن آمن به ﷺ. النبهاني **(حجـة الله على العالمين، ص441).**

([349]) 116: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تحدث ذراع الشاة المسموم، ففـي غـزوة خيبر أهدت اليهودية زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم إلى رسول الله ﷺ شـاة مشوية وسمت له منها الذراع وكان أحب اللحم إليه ﷺ فلما تناول الذراع ولاكها لفظها ورمى بها، وقال: إن هذا العظم يخبرني أنه مسموم ودعا باليهودية فقال: مـا حملـك على هذا؟ فقالت: أردت أن أعلم إن كنت نبياً، وعلمت أن الله إن أراد بقاءك أعلمـك. فعفا عنها الرسول ﷺ ولم يقتلها. **(الدرر في اختصار المغازي والسير، ص204).**

([350]) 117. يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ مع عكاشة بن محصن رضـي الله عنه. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 16).**

([351]) 118: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ في يوم أحد مع ابن اسلم وابن جحش. وابن جحش هو عبد الله بن جحش بن رياب الأسدي، وهو صاحب أول رايـة عقدت في الإسلام، وقد دعا الله أن يرزقه الشهادة يوم أحد فستشهد بها، وكان سـيف عبد الله انقطع يوم أحد، فأعطاه رسول الله ﷺ عرجوناً فصار بيده سيفاً، وكان يسـمى العرجون. **(عظماء حول الرسول، خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، بيروت، ط1، 1412هـ، 1991م، 2/1169).** أما فيما يخص سيف ابن اسلم فقد بحثت فـي كتـب السيرة النبوية وكتب تراجم الصحابة فلم أجد فيها شيئاً عنه.

([352]) 119: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ مع قتادة بن النعمان ﷺ في يوم أحد. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 17).**

121 ونَعيتَ بِالغَيبِ ابن عمك جعفَراً مع صاحبيه وقَد غَـدا مقْتُـولا[354]

122 وكذا النجاشـي الـذي عاينْتَـه قَد راح فَوقَ سـريرِه محمـولا[355]

123 وأَمرتَ عذْقاً شَامخاً فـي نَخْلَـة شَـماء فَابتَـدرِ الصـعيد نُـزولا

124 وأَمرتَه فَتَنَـى إِلَيهـا صـاعداً حتى استَقَر بِه المكَـان حلُـولا[356]

125 ودعوتَ عام المحل فَانْهل الْحيا حتى دعوتَ وقَد طَغَى لِيـزولا[357]

([353])120: يشير الشاعر في هذا البيت إلى بركة رسول الله ﷺ ففي يوم خيبر قـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : " لأدفعن لوائي إلى رجل لم يرجع حتى يفتح الله عليه، فصـلى رسول الله ﷺ صلاة الغداة، ثم دعا باللواء، فدعا علياً وهو يشتكي عينيه، فمسحهما ثـم دفع إليه اللواء ففتح " الحزري**(أسد الغابة في معرفة الصحابة، 94/4)**. أما رفاعة فلم أجد في كتب السيرة النبوية وتراجم الصحابة شيئاً عنه.

([354]) 121: يشير الشاعر في البيت إلى معجزة رؤية الرسول ﷺ لغزوة مؤتة وهـو فـي المدينـة وأخباره بموت جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم، قال رسول الله ﷺ: أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيداً، ثم أخذها جعفـر فقاتل بها حتى قتل شهيداً ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيرت وجوه الأنصار، وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة ما يكرهون، ثم قال: أخذها عبد الله بن رواحة فقاتـل بهـا حتى قتل شهيداً. الحزري **(أسد الغابة في معرفة الصحابة، 543/1– 544).**

([355]) 122: يشير الشاعر في البيت إلى تنبؤ الرسول ﷺ بموت النجاشي ملك الحبشة الذي هاجر إليه المسلمون الأولون فآواهم وأمنهم، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى، فصف بهم، وكبر أربع تكبيرات".**(السيرة النبوية والمعجزات، ص107).**

([356]) 123 – 124: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة نزول العذق من النخلة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء إعرابي إلى النبي ﷺ فقال: بم اعرف أنك رسول الله، فقال: إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتؤمن بي قال: نعم، فدعاه فجعل ينزل من النخلـة شيئاً فشيئاً حتى سقط على الأرض فأقبل وهو يسجد ويرفع حتى انتهى إلى= =النبي ﷺ ثم قال له ارجع فعاد إلى مكانه. النبهاني **(حجة الله على العالمين، ص442).**

([357]) 125: يشير الشاعر في البيت إلى أحد دلائل النبوة "عن أنس قال: بينمـا رسـول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة، إذ جاء رجل فقال: يا رسول الله، قحط المطر، فادع الله أن يسقينا، فدعا فمطرنا، فما كدنا أن نصل إلى منازلنا، فما زلنا نمطر إلى الجمعة المقبلة، قـال:

126 وكذا الطعام لديك سبح والحصا بيديك أسمع مصغياً وذهولا[358]

127 وأتاك جابر يشتكي الدين الذي لم يكتفُوا بالتمرِ فيه مكيلا

128 وجلستَ فاكتالُوا وكُملَ حقهم وكأنهم لم ينقَصوه قتيلا[359]

129 والزاد أشبعتَ المئين ببعضه والكُل كان لجائعين قليلا[360]

130 والماء روى الجيشَ وهو صبابةٌ بيديك ثُم طَغَى بها ليسيلا[361]

131 وأتيتَ عين تبوك وهي لِضعفها لا تَستَطيع من المعينِ مسيلا

132 تُبدي يسيراً كالصبابة راكداً وتَبض ماء كالشراك قليلا

133 فَغَسلْتَ وجهك واليدين بمائِها فأعدتَه فيها فعاد سيولا

134 وعَدتْ كما أخْبرتَ وهي حديقَةٌ تَحوي مزارع جمةً ونَخيلا[362]

فقام ذلك الرجل، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يصرف عنا، فقال رسول الله ﷺ "اللهم حوالينا ولا علينا" قال: فلقد رأيت السحاب يتقطع يميناً وشمالاً، يمطرون ولا يمطر أهل المدينة. كنعان**(السيرة النبوية والمعجزات، ص464).**

([358]) 126: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تسبيح الحصا والطعام في يديه صلى الله عليه وسلم. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 14).**

([359]) 127– 128: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة رسول الله ﷺفي ايفاء دين جابر بن عبد الله ، "اخرج البخاري عن جابر ﷺ أن أباه استشهد يوم أحد وترك عليه ديناً كثيراً، فلما حضر جداد النخل، قلت: يا رسول الله علمت أن والدي استشهد وترك عليه ديناً كثيراً فأنا أحب أن يراك الغرماء قال: اذهب فبيدر كل تمر على ناحية ففعلت ثم دعوته فطاف حول أعظمها بيدراً ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال: ادع أصحابك فما زال يكيل لهم حتى أدى الله أمانة والدي، حتى أنظر إلى البيدر الذي عليه رسول الله ﷺ كأنه لم ينقص منه تمرة واحدة. النبهاني **(حجة الله على العالمين، ص615).**

([360]) 129: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ في إشباع الجيش من شاة وصاع شعير.**(انظر قصيدة رقم 2 بيت 15).**

([361]) 130: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ في إرواء الجيش من إناء. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 14)**

135 وكذاك في بِئْرِ الْحديبيـة التـي ... أَلْفَيتَهـا وشَـلَ المعـينِ محـيلا

136 نُزِحتْ فَعاد معينُها أن لا يـرى ... طَـرفُ الرشَـاء يملِئـه مبلُـولا

137 فَتَفَلْتَ فيها فاغْتَدى الجيشُ الذي ... أوردتَـه بِنَميرِهـا مفْلُـولا[363]

138 وأصاب صحبك في الْفَلاَ ظَمـأٌ ... قَـدروا هنَـاك لِقَطْـرة تَحصـيلا

139 فَبعثْتَ في وادي كَدا امرأَةً علَى ... بكْـرٍ يصـون مزادهـا المحمـولا

140 فَأَتَوك بِالْمـاء الـذي بِمزادهـا ... فَسـقَيتَ منْـه واسـتَقَيتَ حمـولا

141 وأَعدتَ ما بِمزادها لَم ينْـتَقَص ... شَيئاً وزِدتَ لَها القـرى تَنْفـيلا[364]

([362]) 131 – 132 – 133 – 134: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى معجـزة تكثيـر المـاء ببركته صلى الله عليه وسلم ، اخرج مسلم " عن معاذ بن جبل ﷺ أنهم خرجـوا مـع رسول الله ﷺ عام تبوك فقال: إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضحي النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً فأتاها والعين مثـل الشـراك تبض بشيء من ماء فغرف من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء ثم غسل وجهـه ويديه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله ﷺ: يوشك يا معاذ إن طالت بك الحياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جناناً. النبهاني **(حجة الله علـى العالمين، ص628)**.

([363]) 135– 136– 137: يشير الشاعر في هذه الأبيات أيضاً إلى معجزة تكثير الماء ببركتـه صلى الله عليه وسلم، اخرج مسلم "عن سلمة بن الأكوع ﷺ قال: قدمنا مع رسـول الله ﷺالحديبية ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة ما ترويهـا فقعـد رسـول الله ﷺعلى جباها يعني الركية فإما دعا وإما بزق فيها فجاشت فسقينا واسقينا". **(حجـة الله على العالمين، ص627)**

([364]) 138 – 139 – 140 – 141: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى معجـزة أخـرى مـن معجزاته ﷺ الخاصة ببركته في تكثير الماء، فقد كان الرسول ﷺ في سفر، فشـكا لـه العطش، فبعث علي بن أبي طالب ورجلاً أخر في وادي كدا يبحثون عن المـاء ولـم يجدوا إلا امرأة معها مزادة أي قربة ماء، فجاءا بها إلى الرسـول ﷺ فأخـذ المـزادة وأفرغها في إناء فمضمض بالماء وأرجعه في المزادة، ودعا الناس، فأقبلوا واسـتقوا

142 وصلاةُ عصرٍ لم تَجد ماء لهـا ... إلا قلـيلاً لا يبـل عَلـيلا

143 ووضعتَ كفك في الإِنَاء فَعمهـم ... غُرراً يفَضل وضوئِهم وحجولا[365]

144 واللهُ خَصك في الأنـامِ بِخَمسـة ... لم يعطهـا بشَـراً سـواك رسـولا

145 حل الغَنائِم في الْجِهاد ولم تَـزلْ ... لِلنـارِ يـوم تَقَـربٍ مـأْكُولا

146 والأرض أجمع مسجِداً وتُرابهـا ... طُهـر يبـيح الفَـرض والتنْفـيلا

147 وشَفاعةٌ عمـتْ وإِرسـالٌ إِلـى ... كُل الْـورى طُـراً وجِـيلاً جِـيلا

148 ونُصرتَ بالرعبِ الشديد فَمن تُرِد ... تَغْـزوه بـاتَ بِـذُعرِه مخْبـولا

من المزادة جميعهم وارجع المزادة للمرأة وهي أكثر امتلاء مما كانت. النبهاني **(حجة الله على العالمين، ص629).**

([365]) 142 – 143: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة تكثيره للماء ببركته ﷺ. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 14).**

149 وبِقَبضة في وجه جـيشٍ مـنْهم ... أَلْقَيتَهـا فَغَـدا بِهـا مغْلُـولا[366]

150 وكَذَا الصبا نَصرتْك ثُم ونَكلْـتْ ... مثْل الدبورِ بِمن عصى تَنْكـيلا[367]

151 يا سيداً لَو رمتُ حصر صـفاته ... أَلْفَيتُ صارِم منْطقـي مغْلُـولا[368]

152 قَسماً لَو ان الْبحر كـان يمـدني ... لَـم أَسـتَطع لأقَلهـا تَحصـيلا

153 ماذا بِه يحصي صفَاتك واصفٌ ... واللهُ نَـزلَ ذكْرهـا تَنْـزِيلا

154 الأمر أَعظَم أَن يحـاطَ بِوصـفه ... من رام عد الْقَطْـرِ كـان جهـولا

155 يا من بِه الرسلُ الكرام تَوسـلُوا ... فَغَـدا تَوسـلُهم بِـه مقْبـولا[369]

156 يا خَاتَم الرسـل الكـرامِ وأَولٌ ... فـيهم وآدم طينَـةٌ مجبـولا

157 يا شَافعاً لِلأُمـة الوسـط الـذي ... أَضحوا شُهوداً في الْمعاد عدولا[370]

([366]) 149: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ في غزوة بدر والتي نزل فيها قوله تعالى: ﴿ **وما رميتَ إِذْ رميتَ ولـكن الله رمى**﴾ **(سورة الأنفال، آية 17)** حيـث أخذ الرسول ﷺ قبضةً من التراب فرمى بها في وجوه المشركين، فما بقي أحـد مـن المشركين إلا أصاب عينيه ومنخرية وفمه تراب من تلك القبضـة، فولـوا مـدبرين. **(دلائل النبوة، أبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: عبد البر عباس، محمد رواس قلعة جي، دار النفائس، بيروت، ط2، 1986م، 470/1).**

([367]) 150: يشير الشاعر في هذا البيت إلى قول الرسول ﷺ: "نُصرت بالصبا وأُهلكـت عـاد بالدبور". كنعان **(السيرة النبوية والمعجزات، ص457).**

- الصبا: هي ريح ومهبها المستوي أن تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليـل والنهار. ابن منظور **(لسان العرب، صبا).**
- الدبور: هـي ريـح تقابـل الصـبا والقبـول، وهـي تهـب مـن نحـو المغـرب. ابن منظور **(لسان العرب، دبر).**

([368]) 151: صارم منطقي: أي قولي القاطع الذي يفصل بين الأمور. ابن منظور **(لسان العرب، صرم، نطق).**

- مغلولا: أي بعيد عن الصواب. ابن منظور **(لسان العرب، غلل).**

([369]) 155: يشير الشاعر في هذا البيت إلى شفاعة الرسول ﷺ العظمى للخلق يوم القيامة، التي لم يستطعها الرسل أولوا العزم. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 48).**

158 يا سيد الكُرمـاء دعـوةُ مجتَـد جاد الزمان لَـه وكـان بخـيلا[371]

159 أدنـاه منْـك ولاؤُه فَغَـدا وقَـد مثُلَـتْ ضـراعتُه لَـديك مثُـولا

160 قَطَع القَفَار إِلَيـك لَـيس يهولُـه طَي المغـاوِرِ رِحلَـةً وقُفُـولا[372]

161 حط الرجاء بِبابِ بـرك واثقـاً أَن ينْثَنـي بِنَوالِـه مشْـمولا

162 فَاجعلْ إِجازةَ قَصـده وقَصـيده منْـك القَبـولَ لِيبلُـغَ المـأْمولا

163 وأَعذْ بِجاهك كَفـه أَن يغْتَـدي فـي عنْقـه بِذُنُوبِـه مغْلُـولا

164 ما لِي سوى أَني بِبابِـك واقـفٌ صـب أُردد حسـرةً وعـوِيلا

165 مستَنَصراً بِك من ذُنُوبٍ خلْتُهـا لَـولا نَـداك تُردنـي مخْـذُولا

166 قَاللهُ أَعطَى مـن أَتـاك لِذَنْبِـه مستَشْـفعاً بِـك رحمـةً وقُبـولا

167 ولَقَد أَتَيتُـك إِذْ ظَلَمـتُ جهالَـةً نَفْسـي لِتَقْبـلَ تَـوبتي وتَقَـيلا

168 يا سيدي ووسـيلَتي أَنـا سـائِلٌ ونَداك كَم أَعطَـى لِمثْلـي السـولا

169 أَأعود دون الناسِ إِذْ أَنَـا مقْبِـلٌ بِالـذنْبِ محـروم الشـفَاء علـيلا

170 حاشَا لِعزة جاهك الجـم النـدى أَنـي أَعـود كَمـا أَتَيـتُ ذَلِـيلا

171 يا لَيتَ أَيـام الحيـاة جميعهـا يمـددن أَيـامي بِطيبـةَ طُـولا

([370]) 157: يشير الشاعر في هذا البيت إلى شفاعة الرسول ﷺ الخاصة لأمته في يوم القيامـة، والشفاعة في إنقاذ أهل الكبائر من أمته من النار، والشفاعة في رفع درجات بعض أهل الجنة من أمته. **(الفصول في سيرة الرسول ﷺ، ص283- 285)**.

([371]) 158: مجتد: أي سائلٍ وطالب للجداوه. ابن منظور**(لسان العرب، جدا).**

([372]) 160: القفار: هي الأرض الخالية والمفازة لا نبت بها ولا ماء. ابن منظور**(لسان العـرب، قفر).**

- المفاوز: أي المهالك. ابن منظور**(لسان العرب، فوز).**

- قفولا: القفول هو الرجوع من السفر. ابن منظور **(لسان العرب، قفل).**

172 لأمر طَرفَ الطرف في عرصـاتها متَعثـــراً بِدموعـــه وأُحـــيلا[373]

173 صلى عليك الله ما هبـتْ صـبا وارفَض سلْك عَمامـة محلُـولا[374]

174 وأهل بـالإحرامِ قَـوم بـايعوا فيــه هــداك وأكْثَــروا التهلــيلا

175 وعلى أبي بكْرٍ خَليفَتـك الـذي كان الخَليلَ لَو اتخَـذْتَ خَلـيلا[375]

176 وكذا على عمر الذي في نُطْقـه قَال الصواب ووافـقَ التَنـزيلا[376]

177 وعلى ابـنِ عفـان الشـهيد مرتـل القُـرآنِ فـي خَلَواتـه تَـرتيلا[377]

([373]) 172: الطرف: جانب أو حدقة العين. ابن منظور**(لسان العرب، طرف).**

- عرصاتها: أي ساحاتها. ابن منظور **(لسان العرب، عرص).**

- وأحيلا: أي أبقيها على هذه الحالة حولٌ كامل. ابن منظور **(لسان العرب، حول).**

([374]) 173: صبا: هي ريح تهب مـن جهـة مطلـع الشـمس إذا اسـتوى الليـل والنهـار. ابن منظور **(لسان العرب، صبا).**

- ارفض: أي سال وتفرق وتتابع سيلانه وقطرانه. ابن منظور **(لسان العرب، رفض).**

([375])175: يشير الشاعر في هذا البيت إلى خليفة الرسول ﷺ أبو بكر الصديق واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي وفضائله ﷺ كثيرة ويشير الشاعر إلى قول الرسول ﷺ في مرضه الأخير عندما بكى أبو بكـر ﷺ" لا تبك يا أبا بكر، إن أمن الناس في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذته خليلاً ". الجزري **(أسد الغابة في معرفة الصحابة، 3/310– 323).**

([376]) 176: يشير الشاعر إلى ثاني خليفة للمسلمين عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي، أبو حفص، ويشير إلى موافقة قـول عمر بن الخطاب رضي الله عنه للقرآن ، وذلك نحو ما قال في أسارى بدر، فقد أشار بقتلهم، وأشار غيره بمفاداتهم، فأنزل الله تعالى: ﴿ **مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ **(سورة الأنفال، آية 68)**. وكذلك في ذكر الحجاب، فقد أمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن يحتجبن، فقالت زينب: إنك علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا، فـأنزل الله تعـالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ** ﴾ **(سورة الأحزاب، آية 53). الجزري (أسد الغابة في معرفة الصحابة، 4/137- 138- 151- 154).**

178 وعلى ابنِ عمك هازمِ الأحزابِ لَيـ ـث الْغَـابِ أَوْ رابِهم إِليـك قَبِـيلا[378]

179 وكذا على عميك وابنَي من عَدتْ في نُسكها مثْلَ البتُـول بتُـولا[379]

180 وبقية الصحبِ الكرامِ ومن حوى هـذا المقَـام ومـن أَجـد رحـيلا

181 لا كان هذا العهد آخـر عهـدنا بِك بـلْ نَـراك وربعـك المـأهولا

([377]) 177: يشير الشاعر إلى ثالث خلفاء المسلمين عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بـن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أبا عبد الله، ويشير إلى قـول الرسـول ﷺ عندما صعد جبل أحد فرجف وكان معه أبو بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفـان رضي الله عنهم، فقال: " أثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان ". الجزري **(أسد الغابة في معرفة الصحابة، 3/578- 581).**

([378]) 178. يشير الشاعر في هذا البيت إلى هزم علي بن أبي طالب ﷺ للأحزاب، وذلـك فـي غزوة الخندق، عندما نجح عدد من كفار قريش في تخطي الخندق، فخرج لهم علي بن أبي طالب ﷺ في نفر من المسلمين، وسدوا عليهم الثغرة التي دخلـوا منهـا، فطلـب عمرو بن عبد ود العامري المبارزة، فبرز له علي ﷺ فنزل عمرو بن عبـد ود عـن فرسه، وسار نحو علي، فتنازلا وتجاولا وثار النقع حتى حال دونهما، فما انجلى النقع إلا وعلي بن أبي طالب على صدر عمرو يقطع رأسه، فلما رأى المشركين ذلك ولـوا منهزمين. **(الدرر في اختصار المغازي والسير، ص174– 175).**

([379]) 179. يشير الشاعر في هذا البيت إلى أعمام الرسول ﷺ حمزة والعباس رضي الله عنهما، كما يشير إلى أبناء فاطمة رضي الله عنها وعنهم الحسن والحسين.

- البتول: هي فاطمة رضي الله عنها بنت الرسول ﷺ وسميت البتول لإنقطاعها عن نساء أهل زمانها ونساء الأمة عفافاً وفضلاً وديناً وحسباً. ابن منظور **(لسان العرب، بتل).**

(6)

وقال وهو في الروضة الشريفة النبوية المحمدية: **[المتقارب]**

1 بلَغـتُ مـرادي ونلْـتُ المنَـى وزاد سـرورِي وزالَ العنَـا

2 فَمـاذَا الـذي أرتَجِـي بعـدها وهـذا الرسـولُ وهـذا أنَـا

3 قَبشْـراك بشْـراك يـا نَـاظرِي تَمـل وإيـاك أن تَغْبنُـا

4 فَحيثُ التَفَـت رأيـتَ الرسـولَ وآثـاره مـن هنـا أو هنـا

5 تَمـل فَهـذَا مكـان الحبيـبِ وهـذا التواصـلُ قَـد أمكنـا

6 وخَـل الـدموع إلـى وقْتهـا وإن حسـن الـدمع عنْـد الهنَـا

(7)

وقال حين شاهد الكعبة شرفها اللهُ تعالى وعظمها: **[البسيط]**

1 يا رب ذَا البيتُ قد وافيتُ ساحتَه خَجلان أحملُ بـين النـاسِ أوزارِي

2 فاجعلْ قراي وإن لَم أستَحق قرى بِمـا تَحملتْـه عنْقـي مـن النـارِ

(8)

وقال في الكعبة الشريفة شرفها اللهُ وعظمها، ومدح سيدنا محمداً ﷺ: **[الطويل]**

1 تَبدتْ وقَد مدتْ عليها ستُورها ولَو أَسفَرتْ أَغْنَى عَن الحجبِ[380]

2 محجبةً لا عز إلا لِجارِها وليس الغَني المحض إلا فَقيرها

3 تَجاتْ فَأَخْفَى ما عليها من الحلى سنَاها كما تُخْفي الليالِي بدورها

4 تُطوفُ بها الأملاك في كُل لحظَة وإن لم يبِن بين الأَنَامِ مرورها[381]

5 ويسجد من دون الجِهات لِوجهها سواء تَوارت أَو تَراءتْ قُصورها

6 قَطَعنا إِليها البِيد لَيس يروعنا سهول الفيافي دونها ووعورها[382]

7 نَبِيتُ على ذُعرِ الفَلاة وكُلنَا لأَجل اللقا هادي الجفُونِ قَريرها

8 وهلْ تَرهب الأَخْطَار نَفْس مشوقَةٌ تَبِيتُ ولَيلى بالحمى تَستَزِيرها

9 أَقُولُ لِصحبِي والقَفَار كأنها صحائِفُ خُطتْ بالمطايا[383]

10 دعوا طَي عرضِ البِيد بالسيرِ والسرى فَهذا حمى لَيلَى وهاتيكُ دورها

11 دعتْنَا قُلبينَا وجِئْنَا نَؤُمها عراةً كموتَى حان منْها نُشُورها[384]

([380]) 1: ولو اسفرت: أي لو ظهرت الكعبة من غير ستورها. ابن منظور **(لسان العرب، سفر).**

([381]) 4: الأنام: ما ظهر على وجه الأرض من الخلق. ابن منظور **(لسان العرب، أنم).**

([382]) 6: البيد: هي الأرض المفازة لا شيء بها ابن منظور **(لسان العرب، بيد).**

- الفيافي: مفردها الفيف وهي الأرض المفازة التي لا ماء فيها مع الاستواء والسعة. ابن منظور **(لسان العرب، فيف).**

([383]) 9: القفار: هي الأرض المفازة التي لا ماء بها ولا نبت. ابن منظور**(لسان العرب، قفر).**

- المطايا: مفردها مطية وهي ما يرتحل عليه المسافر من الدواب. ابن منظور **(لسان العرب, مطا).**

([384]) 11: نؤمها: أي نقصدها متوجهين لها. ابن منظور **(لسان العرب، أمم).**

- نشورها: النشورهو الإحياء بعد الموت لقيام القيامة. ابن منظور **(لسان العرب، نشر).**

12 أَتَينَـا إِلَيهـا حاسـرين لأنهـا غنانا قَيالْفَقْرِ الشـديد نَزورهـا[385]

13 ولَما بدت أَعلامهـا وتَأرجحـتْ أَباطحهـا منْهـا وآن سـفُورها[386]

14 وضعنا حِباهاً في الثرى قَد تَهلَلتْ أَسارِيرها منْها وزاد سـرورها[387]

15 وطُفْنا بِها سبعاً ورفـتْ ظلالُهـا على خائِف مثْلي أَتَـى يسـتَجِيرها

16 فَبشْراك يا عيني ودونَك تُربهـا فَلَم يشْقَ جفْن جـالَ فيـه ذرورهـا

17 فَفُوزي بِرؤْياهـا فَتلْـك عبـادةٌ تُوفى لِمـن واقَـى إِليهـا أُجورهـا

18 وطُوفي بها واسعي كَفَلْيي نَزِيلُها وآيةُ إِخـلاصِ القُلُـوبِ حضـورها

19 فَلَو جاز قَطْع الأَرضِ بالسيرِ نَحوها علَيـك لَقَـد واللهِ كُنْـتُ أَسـيرها

20 وطُوبى لِعينٍ شُـرِقَتْ بِتُرابِهـا وتَمتْ بِوطْء الأَرضِ فيها نُـذُورها

21 سقَى اللهُ أَيام الحجِيجِ على منـى منَاها ومن لي لو يدوم نظيرهـا[388]

22 فَلَو شُرِيتْ لَم يغْلُ في السومِ سعرها ولَو بِيع بالعمرِ الطوِيـل قَصـيرها

23 بِها زمزم الحادي فَطَابتْ بِذكْرِها موارِد حاديها وطاب سـميرها[389]

24 فَكُل صفَات راقَ في السمعِ ذكْرها فَمن وصفَها حادي السرى يستَعيرها

([385]) 12: حاسرين: مفردها حاسر، وهو الذي لا يلبس الدروع. ابن منظور **(لسـان العـرب، حسر)**.

([386]) 13: أباطحها: أي مسائل وديانها ابن منظور**(لسان العرب، بطح).**

- سفورها: أي ظهور ضيائها. ابن منظور**(لسان العرب، سفر)**.

([387]) 14: أساريرها: الأسارير هي الخطوط التي تكـون فـي الجبهـة مـن التكسـر فيهـا. ابن منظور**(لسان العرب، سرر)**.

([388]) 21: منى: جبل بمكة شهير، يذكر ويؤنث، ومنى شبه القرية، بنيت على ضفتي الوادي النازل من عرفات، وفي وسـط ذلـك الـوادي الجمرتـان. الحميـري **(الـروض المعطـار، ص551)**.

([389]) 23: زمزم حاديها: أي تغنى بحدوه فيها. ابن منظور**(لسان العرب، زمم، حدا).**

- سميرها: أي طاب الاستماع للحدو. ابن منظور **(لسان العرب، سمر)**.

25 وكُل فُؤاد في الحمى عبد حبهـا وكُل طَليـق فـي الغَـرامِ أَسـيرها

26 وفي كُل أَرضٍ روضةٌ من حديثها يفيض بها من كُـل عـينٍ غَـديرها

27 فَإن تُعطَ نَفْسي بالسرى دونَها المنَى فَلَيس وإن شَف النفُوس نَصيرها[390]

28 إذا قيلَ هـذا منْهـلٌ دون وِرده قَنَـا الْخَـط طَابـتْ بـالورود

29 وأَحلَى اللقا ما كابدت في بلُوغـه منَاهـا ومـدتْ لِلْعـوالِي نُحورهـا

30 وكَيفَ تَخافُ النفْس من دونها الردى وذَاك النبِي الهاشـمي خَفيرهـا[392]

31 محمد المبعوثُ لِلْخَلْـق رحمـةً نَبي الهدى هادي الـورى ونَـذيرها

32 وشافعها في الحشْرِ عنْد إلاهـا ومنْقذُها مـن نـارِه وسـعيرها[393]

33 وأَولُ من ينْشَق عنْـه ضـريحه إذَا بعثـرتْ بِالْعـالمين قُبورهـا

34 أَتَينـا حمـاه قَالْتَقَانَـا بِرِفْـده نَجائِب واقَى بالنجـاء بشـيرها[394]

([390]) 27: شَف النفوس: أي مهنأها. ابن منظور**(لسان العرب، شفف).**

- نصـيرها: النواصـر هـي مجـاري المـاء إلـى الأوديـة واحـدها ناصـر. ابن منظور**(لسان العرب، نصر)**.

([391]) 28: منهل: المنهل هو الموضع الذي فيه مشرب. ابن منظور**(لسان العرب، نهل).**

- ورده: الورد هو الماء الذي يورد. ابن منظور**(لسان العرب ، ورد).**

- قنا الخط: هي القسي التي صنعت بالخط في البحرين. ابن منظور**(لسان العرب، قنا).**

([391]) 30: الردى: أي الهلاك. ابن منظور **(لسان العرب، ردي).**

- خفيرها: أي مجيرها. ابن منظور **(لسان العرب، خفر)**.

([392]) 32: يشير الشعر في هذا البيت إلى شفاعة الرسول ﷺ العظمى للخلق في موقف الحشـر يوم القيامة. **(انظر قصيدة 5 بيت 48)**.

([393]) 33: يشير الشاعر في هذا البيت إلى أحد الخصائص التـي يخـتص رسـول الله محمـد عن غيره من الخلق، وهي أنه أول من تنشق عنه الأرض، إذا صعق الناس في يـوم القيامة، روى البخاري عن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تخيروني علـى الأنبياء, فإن الناس يصعقون يوم القيامة, فأكون أول من تنشق عنه الأرض".(الفصول في سيرة الرسولﷺ, ص 288-289).

35 وإنا لَنَرجـو عـودةً نَحـو دارِه إذَا ما فُروض الحج تَمـتْ أُمورهـا

36 فَلَيس تَمـام الحـج إلا وقُوفَنَـا عليْـه نَـرى آثارهـا ونَزورهـا

37 عليْك سلام اللهِ ما هبـتْ الصـبا وما عاقبتْ ريح الجنُوبِ دبورها[395]

([394])34: نجائب: مفردها نجيب وهو الفاضل من الناس السخي الكريم. ابن منظـور **(لسـان العرب، نجب)**.

([395]) 37: الصبا: هي ريح تهب من موضـع مطلـع الشـمس إذا اسـتوى الليـل والنهـار. ابن منظور**(لسان العرب، صبا).**

- دبورهـا: الـدبور ريـح تهـب مـن موضـع مغـرب الشـمس، وتقابـل الصـبا. ابن منظور **(لسان العرب، دبر)**.

(9)

وقال عند العودة من مكة – شرفها الله تعالى – إلى المدينة، على ساكنها أفضلُ الصلاة والسلام: **[الكامل]**

1 ذَاك الفراقُ وإن أصم مسـامعي ... لم يخل من هـذا اللقـاء مسـامعي

2 فَلذاك لم يبلُغْ بِي الظمـأُ المـدى ... حتى أعاد إلى العذيبِ مشارِعي[396]

3 لم أبـقَ بعـد البعـد إلا أننـي ... فارقْتُ من أهـوى بِنيـة راجِعـي

4 إن غبتُ عن دارٍ هـم بِربوعهـا ... فَإلى حمـى نَشَـأوا بِـه ومراتِـع

5 ما الشأْن في بينٍ تَوقعـتُ اللقـا ... فـي منْتَهـاه فَكـان أَقْـرب واقـع

6 الشأْن في هذَا الذي أَخْشَـى بِـه ... إن الحمام يكون عنْهم قـاطعي[397]

7 قَد كُنْتُ غبتُ وفي ضميري عودةٌ ... ورجعتُ بالأَشْواق رجعةَ ظـالِع[398]

8 والآن كَيفَ يكون حالِي إن نَـأَتْ ... داري وصرتُ إلـى مكـانٍ شاسـع

9 أَأروم أَن أَبقَى وإن بعـد المـدى ... هيهات ما أَنَا فـي الْبِقـاء بِطـامع

10 يا جيرةً بعدوا وخَلوا في الحشَى ... وعلى الحقيقة فـي أَجـل مواضـع

11 لو لم تَطَئُوا هذا التراب لما عَـدا ... طُهراً تُبـاح بِـه الصـلاةُ لِراكـع

12 قَبس النهار ضياءه مـن نُـورِكُم ... وبِكُـم تَـأَلقَ كُـل بـرق لامـع

13 ولْيهتَدي الساري بِنُـورِ سـناكُم ... جدتُم على بدرِ السماء الطـالِع[399]

([396]) 9: العذيب: هو ماء لبني تميم، على مرحلة من الكوفـة. الحميـري**(الـروض المعطـار، ص409).**

- مشارعي: مشرعةُ الماء هي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون. ابن منظور **(لسان العرب، شرع).**

([397]) 6: الحمام: الحمام بالكسر: قضاء الموت وقدرابن منظوره. **(لسان العرب، حمم).**

([398]) 7: رجعة ظالع: أي سقيم به علة. ابن منظور **(لسان العرب، ظلع).**

([399]) 13: جدتم: أي زدتم نوراً. ابن منظور **(لسان العرب، جدد).**

14 فَسقى حمى شَرقَتْ بِكُم أَرجـاؤُه ... مـا شَـاء مـن صـوبِ الـدموع

15 حتى يروي بالحيا هضب الحمى ... ويفيض بين أَبـاطحٍ وأَجـارِع[401]

16 يا سادتي قَسـماً بِأَيـامٍ مضـتْ ... بكُـم وقَـد عـادتْ إِليـه طـائِع

17 لَو لَـم أُعلـلْ مهجتـي بِلقـائِكُم ... لَم يسـتَقر القَلْـب بـين أَضـالعي

18 خَلَوا فُؤَادي في الحمى ونَواظِري ... كَرمـاً لأَنْكُـر عنْـدكُم بِـودائِعي

19 قَالُوا الرحيلُ وما تَمالـتْ باللقَـا ... عيني، ولا امتَلأتْ بِغَيـرِ مـدامعي

20 فَتَيقنَـتْ روحـي بِـأَن مقـالُهم ... إن يصدق الحادي أَشـد مصـارِعي

21 ووقَفْـتُ بـين تَأمـلٍ وتَمَلْمـلٍ ... يبدو السرور على فُـؤادي الجـازِع

22 حيران لا أَدري لِقُـربِ رائِـق ... أَذْرِي المـدامع أَم لِبـينٍ واقـع

23 أُهـدي تَحيـةَ قـادمٍ وتَـوهمي ... قُرب الترحـل بـالوداع منـازِعي

24 يا مقْلَتي خَلـي البكـاء ليجتَلـي ... بصري سنا هذا الضياء الساطع[402]

25 فالحجرةُ الغَراء قَد لاحـتْ لَنـا ... خَوفاً على الإبصارِ تَحـتَ براقـع

26 فَتَمتعي ولَك الأَمان مـن العمـى ... بمـن إكتَحلْـت بنُـوره المتَتـابع

27 باللهِ يا حادي الركائِـبِ سـحرةً ... قفْ بالمطي ولَو كَنَعسة هـاجِع[403]

([400]) 14: الهامع: همعت عينه إذا سالت دموعه. ابن منظور **(لسان العرب، همع)**.

([401]) 15: الحيا: أي المطر.ابن منظور **(لسان العرب، حيا).**

- أباطح: أي مسائل الوديان. ابن منظور**(لسان العرب، بطح).**

- أجارع: الأجرع هو كثيب جانب منه رمل وجانب حجارة. ابن منظور**(لسان العـرب، جرع)**.

([402]) 24: ليجتلي: أي لينظر بوضوح وإمعان. ابن منظور**(لسان العرب، جلا)**.

([403]) 27: حادي الركائب: هو سائق الإبل الذي يحدوا لها. ابن منظور**(لسان العرب، حدا).**

- سحرةً: أي في وقت السحر وهو من الثلث الآخر من الليل حتى طلوع الفجـر. ابـن منظور**(لسان العرب، سحر).**

- كنعسة هاجع: هي الغفوة أو مقاربة النوم ليلاً. ابن منظور**(لسـان العـرب، نعـس، هجع)**.

28 لأبث أشْـواقي وأكتُـب قصـتي أسـفاً بِـدامٍ مـن جفـوني دامـع

29 وعسى أقوم بِبابِ حجرة أحمـد قبلَ الـوداع مقـام عبـد خاضـع

30 في موقف جبريلُ قـام مسـائِلاً فيـه الرسـولَ معلمـاً للسـامع

31 حيثُ الملائكةُ الكرام تَحف مـن ذاك المقـامِ بسـاجد وبراكـع

32 وأقولُ يا خير الورى أزِفَ النوى وبِدون نَيل رِضاك لستُ بِقـانع[404]

33 أنا عبدك الجاني الذي لم أخْشَ من ذَنْبي العظـيمِ وجـاه مثلـك شَـافع

34 أنْتَ الكريم وليس سعي مقَصـرٍ في سـعيه عنْـد الكـريمِ بِضـائِع

35 لا تَسأَلُ العرب الكـرام نَـزيلَهم عمـا جنـاه ولـو أتَـى بِفَظـائِع

36 هاجرتُ بلْ تاجرتُ فيك بِمهجتي شَوقاً وحبـك كـان جـل بضـائِع

37 فاملأ رِحـالي بـالنوال لأننـي مستَغْنياً عـن بـاذلٍ أو مـانع[405]

38 إن لم تَكُن لِشَديد فقْـرِي دافعـاً عنْـد الإلـه فَمـا لـه مـن دافـع

39 واقَيتُ بابك حين ضـاقَ بِزلتـي ذَرعي وخَابتْ بالذنُوبِ ذَرائِعي[406]

40 أيضيق عن ذَنْبي وإن ضاقَ الفَضا عنْه حمـى هـذا النـوال الواسـع

41 يا سيدي ووسـيلتي أنـا خـائِفٌ من هول يومٍ مـا لـه مـن دافـع

42 إن لم تُغثْني بالشفاعة فـي غَـد أَلفَيتُـه لِشَـقاي غَيـر مـدافع

43 مولاي زودنـي فـإني راحـلٌ بِضـرورة قامـت مقـام مـوانعي

44 سفَري بعيـد والـذنُوب كثيـرةٌ وسوى رِضاك علَي لَـيس بِنَـافعي

([404]) 32: أزف النوى: أي اقترب البعد والفراق. ابن منظور**(لسان العرب، أزف، نوي)**.

([405]) 37: رحالي: هي مركب أكبر من السرج ويغشى بالجلود ويكون للخيل ونجائب الإبل. ابن منظور**(لسان العرب، رحل)**.

- النوال: أي العطاء. ابن منظور**(لسان العرب، نول)**.

([406]) 39: ذرائعي: أي وسائلي وأسباب نجاتي. ابن منظور**(لسان العرب، ذرع)**.

45 مع أنني أرجو الإياب ولَـيس ذَا مما يعز على المشـت الجـامع[407]

46 يا أكْرم الكُرماء ها أنـا واقـفٌ يرجاء منْشَـرحٍ وخَشْـية ضـارع

47 أرجو وأخْشَى غَير أنـي واثـقٌ بنَــدا يــديك وثُــوقَ راجٍ قَــاطع

48 فامنُن علَي بزورة أُخرى عسـى أسعى إلَيـك أمـام كُـل مسـارع

49 صلّى عليك اللهُ ما هبـتْ صـبا وهفَتْ غُصون بالحمامِ السـاجع[408]

50 وأعادِلي هذي العهود على الحمى بين الضـريح وبـين منْبـرِ شـافع

([407]) 45: المشت الجامع: أي الذي جمع أمتعته ونوى السفر. ابن منظور**(لسان العرب، شـتت، جمع)**.

([408]) 49: صبا: هي ريح تهب مـن موضـع مطلـع الشـمس إذا اسـتوى اللَيـل والنهـار. ابن منظور **(لسان العرب، صبا)**.

- الحمام الساجع: سجع الحمامة هو موالاة صوتها على طريق واحـد، تقـول العـرب سجعت الحمامة إذا دعت وطربت في صوتها. ابن منظور**(لسان العرب، سجع).**

(10)

وقال عند العودة المدينة الشريفة صلوات الله وسلامه على ساكنها وقد رأى في المنام كأنه عائد إليها مع بعض أهلها: **[الطويل]**

1 سرى والدجى شَوقٌ إليه وتذْكار خَيالٌ أضاءتْ من ضلوعي له نَار

2 أتَى ساعياً لا أصغَر اللهُ سعيه ومن دونه بيد تُروع وأخْطار[409]

3 سرى من أعالِي أرض طَيبةَ طَارقاً إلَي وصحبِي بالأبيرِق خُطار[410]

4 فأيقَظَني من دون صحبِي ولم أنَم ولكنني أطْرِقْتُ والركْب سمار[411]

5 أُموه بالتهويم سر قُدومه إذَا ما استَزارتْه شُجون وأفكار[412]

6 [ولا عار أني أموه بالكرى] عليه ولكن الكرى دونَه عار

7 فأفْرشْتُه خَدي وطاء على الثرى لِتُضحي به منْه رسوم وآثار[413]

8 وأسكَنْتُه خَوفَ العيون نَواظري لِتُرخَى عليه من جفوني أستَار

9 جلا وجهه ليلي وجلى حديثُه هومي فَقُلْ بدر جلَتْ منْه أسمار

10 وأشْرقَ ما حولي وطاب أريجه وما ثَم إلا ضيفُ طَيف وأخْبار[414]

11 فَقُلْتُ أردتْ طَلْعةُ البدرِ أم بدا لي البدرِ أم للصبح قَد بان أسفَار[415]

([409]) 2: بيد: هي الأرض المفازة لا شيء بها. ابن منظور**(لسان العرب، بيد)**.

([410]) 3: طيبة: اسم لمدينة الرسول، يقال لها طيبة وطابة من الطيب والرائحة الحسنة، لحسن رائحة تربتها. الحموي**(معجم البلدان، 53/4).**

- الأبيرق: هو تصفير للأبرق والأبرق والبرقاء والبرقة يتقارب معناها، وهي حجارة ورمل مختلطة، وقيل كل شيئين خلطا فقد برقا. الحموي **(معجم البلدان، 59/1)**.

([411]) 4: أطرقت: الإطراق هو الاسترخاء في العيون. ابن منظور **(لسان العرب، طرق).**

- سمار: أي يتبادلون الحديث ليلاً. ابن منظور**(لسان العرب، سمر)**.

([412]) 5: أموه بالتهويم: أي أتظاهر بالنوم والنعاس. ابن منظور**(لسان العرب، موه، هوم)**.

([413]) 7: آثار: أي ما بقي من رسمه. ابن منظور**(لسان العرب، أثر)**.

([414])10: أريجه: الأريج هي الرائحة الطيبة. ابن منظور**(لسان العرب، أرج)**.

([415]) 11: أسفار: أي بان وظهر نور الصباح. ابن منظور**(لسان العرب، سفر)**.

12 أمِ الحجرةُ الغَراء مـدت سـتورها عليها ولاحـتْ بـين ذلـك أنْـوار

13 أمِ الروضةُ الفَيحاء هـب نَسـيمها وإلا فَما في ساحة البيد عطـار[416]

14 وقُلْتُ بِروحي أنْتَ يا خَير طـارِق نَأتْ بِي بِرغْمي عن زِيارته الـدار

15 بعدتُ ولَم يبعـد محـب: فُـؤاده لأحبابِه مـن بعـد فَـرقتهم جـار

16 بِعيشك قُلْ لِي كَيفَ سلْع وحـاجِر وكَيفَ عهود لِي هناك وأسـرار[417]

17 مواطن عـز ثَبـتَ العـز تُربهـا وتُرفَـع فيهـا للمحبـين أقْـدار

18 تُضيء لِساريها مـواطي ركْبِهـا فَتَبدو لَهم منْهـا شُـموس وأقْمـار

19 تَخَيرهـا داراً بِـأمرِ إلهـه رسولٌ على كُـل الخَلائِـق مخْتَـار

20 تُحط بِها أوزار من جـاء قَاصـداً إلَيها سواء جـاور الحـي أو زاروا

21 ولَولا شَذاها ما اهتَدى الركْب نَحوها ولولا سنا من حل في أرضها حاروا

22 ديار بِها يحمى النزِيـلُ وكيـفَ لا وفيها لِمن فيها تَوسـد أنْصـار[418]

23 نَعمتُ بِها تلْك الليالِي التي مضـتْ وآناؤُها من رِقة الوصل أسحار[419]

24 أُشاهد أني شـئْتُ حجـرة أحمـد كما تَشْتَهي آمـالُ نَفْسـي وتَخْتَـار

([416]) 13: الروضة الفيحاء: هي الساحة التي تقع ما بين حجرة الرسول ومنبر مسجده.

- البيد: الأرض المفازة التي لا شيء بها. ابن منظور **(لسان العرب، بيد).**

- عطار: هو بائع العطر وحرفته العطارة. ابن منظور**(لسان العرب، عطر**.

([417]) 16: سلع: هو جبل بسوق المدينة. الحموي**(معجم البلدان، 3/268).**

- حاجر: هو موضع في ديار بني تميم ومنازل بني فـزازه بـين النقـره والحـاجر. الحميري**(الروض المعطار، ص188)**.

([418]) 22: توسد: من السيادة والشرف. ابن منظور **(لساان العرب، وسد).**

- أنصار: بقصد أنصار النبي ﷺ غلبت عليهم الصفة فجرى مجرى الأسماء وصار كأنه اسم الحي. ابن منظور**(لسان العرب، نصر)**.

([419]) 23: آناؤها: أناء الليل هي ساعاته. ابن منظور **(لسان العرب، أني).**

25 قعد بي إليها أيها الطيـ ـفُ راجِعـاً وإن خَـ ـيم الركْـ ـب الشـ ـآمي أو

26 عسى ليلةٌ أخْرى بأكْنَـاف طيبـة على ظَما تُطْفَى بها هـذه النـار

27 ومن عجبٍ أن النوى عن قُصورِها يطُولُ وما للشوق عـنْهن إقصـار

28 رعى اللهُ أكْنَافَ المصـلى وجـاده مـن الْمـزنِ محلُـولَ الشـآبيبِ

29 وحيا الحيا ما بين سلْعٍ إلـى قبـا حدائِقُ للأحداق فـيهن أوطـار[422]

30 منـازِلُ كانَـتْ للنبِـي منازِهـا وللْـ وحي فيهـا والملائِـك تكْـرار

31 معاهد فيهـا للرسـول وصـحبِه بقيـ ـةُ آثـ ـارٍ تَـ ـروقُ وإينْـ ـار

32 كأني أرى فيها الرسـولُ وحولَـه بأرجائِها تلْـك الصـحابةُ حضـار

33 حنينـي إليهـا قُربـه وتَـ ـولهي حضور وتَـ ـذْكاري المعـالِم أذْكـار

34 أجِيرةَ ذَاك الحي لا تُنْكروا الهـوى علَينا فما فيه علَى الصب إنْكار[423]

35 هوالكُم به تُهدى البصـائِر رشْـدها كما تَهتَدي بالشمسِ والبدرِ أبصـار

([420]) 25: خيم: أي أقام في المكان. ابن منظور**(لسان العرب، خيم).**

- الركب الشامي: يقصد جماعته المتجهين للشام. ابن منظور**(لسان العرب، ركب)**.

([421]) 28: أكتاف المصلى: أي نواحيه. ابن منظور**(لسان العرب، كنف).**

- الشآبيب: الشآبيب من المطر هي الدفعات. ابن منظور **(لسان العرب، شأب).**

- مدرار: أي كثير المطر الذي يتبع بعضه بعضا. ابن منظور**(لسان العرب، درر)**.

([422]) 29: وحيا الحيا: أي أغاثه الله بالمطر والخصب. ابن منظور**(لسان العرب، حيا).**

- سلع: هو جبل بسوق المدينة. الحموي**(معجم البلدان، 3/268).**

- قبا: هي قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة بها بنيان كثير وبهـا مسجد التقوى. الحموي**(معجم البلدان، 4/302).**

- للأحداق: مفردها حدقة وهي السواد المستدير وسط العين. ابن منظـور**(لسـان العـرب، حدق)**.

([423]) 34: الحي: الحي هو المكان الذي يسكنه سمي بذلك لأنه حيا بأهله والشاعر يقصـد أهـل المدينة المنورة. ابن منظور**(لسان العرب، حيا).**

- الصب: أي العاشق المشتاق. ابن منظور**(لسان العرب، صبب)**.

36 فَلا تُنْكروا سبقَ الـدموع لِبيـنكُم فَكُل مدى لِلدمع في البعـد مضـمار

37 ومن عجبٍ أن أَشْتَكي البعد عـنْكُم أسى ولِمغْناكُم يقَلْبِـي أَسـرار[424]

38 فَأَثْنَـاء قَلْبِـي وجـرةٌ ومـدامعي عقيقٌ فَإني بعد ذَا شَطت الـدار[425]

39 وأَلْفُقُ عذْراً لِلنوى عـن ربـوعكُم وما لِمحب فَـارق الحـب أَعـذَار

40 وأَزعـم أَنـي ذُو وفـاء وأَننـي متَى لَم أَعـد يومـاً إِلـيكُم لَغَـدار

41 عليكُم سلاَم اللهِ ما هبـت الصـبا وهـزتْ غُصـون البـانِ نَكْبـاء

42 ولا كان هذَا العهد آخـر عهـدكُم وإِن حالَ أَخْطَار هنَاك وخَطـار[427]

43 وإِني وإِن أَبطأْتُ عنْكُم وصـدني الأَسـاود عـنْكُم والأُسـود لَصـبار[428]

44 فَلا فَوز إِلا في المفَـاوزِ نَحـوكُم ولا شَوقَ إِلا والـردى لَكُـم جـار

([424]) 37: أسى: الحزن. ابن منظور**(لسان العرب، أسا).**

- لمغناكم: المغنى هو المنزل الذي غني به أهله ثم ظعنوا عنه. ابن منظور**(لسـان العـرب، غنا)**.

([425]) 38: وجرة: أي طعنة، يقصد أن قلبه مطعون من الفراق. ابن منظور**(لسان العرب، وجد).**

- عقيقٌ: أي شديد المرارة. ابن منظور**(لسان العرب، عقق).**

- شطّت الدار: أي بعدت الدار. ابن منظور**(لسان العرب، شطط)**.

([426]) 41: الصبا: هي ريـح تهـب مـن موضـع مطلـع الشـمس إذا اسـتوى لليـل والنهـار. ابن منظور**(لسان العرب، صبا).**

- البان: هو شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل، ووقه أيضاً هدب كهدب الأثـل، وليس لخشبه صلابة، واحدته بانة. ابن منظور**(لسان العرب، بين).**

- نكباء: وهي الرياح التي تهب بين الصبا والشمال. ابن منظور**(لسان العرب، نكب).**

- معطار: أي شديدة.ابن منظور **(لسان العرب، عطر)**.

([427]) 42: أخطار: أي الإشراف على المهالك. ابن منظور**(لسان العرب، خطر).**

- خطار: أي الطعان بالرماح. ابن منظور **(لسان العرب، خطر)**.

([428]) 43: الأسـاود: مفردهـا الأسـود وهـو العظـيم مـن الحيـات وفيـه سـواد. ابن منظور**(لسان العرب، سود)**.

(11)

وقال عند حركة الركب الشآمي في سنة تسعين وستمائة، يتشوق إلى المدينة ويمـدح رسول الله ﷺ:**[الطويل]**

1 نَعم آن أن تَسري الرفاقُ إلى الحمى فقُم أو قَمتْ إن ركب رامة أتهما[429]

2 عُداةَ عَد تَحـدي المطَايـا وأهلُهـا فَهلْ لك قَلْب يملُك الصبر عنْهما[430]

3 أتَطْمع أن تَبقَى وتَلْقَى أخَـا الهـوى سواك وقَـد زار الحبيـب وسـلما

4 وتَقْنَع أن تَـروي المحبـين باللقَـا وأنْتَ علَى ذَاك البِعاد علَـى ظَمـا

5 وتَسمع داعي من تُحب ولَـم تَجِـب أصـمك أم أصـمى ونَـاداك أم

6 تَقُولُ ولَـم تَـزج الركَـاب إلـيهم عسى وطَن يدنُو بِهـم ولَعلمـا[432]

7 ولا وصلَ حتى تَقْطَع البيد نَحـوهم بلَى إن يكُن بالطيف وصـلٌ فَربمـا

8 فَدع كُل شَيء ما عدا الدمع بعـدهم عسى الدمع أن يجدي عليك وقَلمـا

9 سميري والركْـب الشـآمي منْجِـد سـألتُكما بِـاللهِ ألا وقَفْتُمـا[433]

10 فَإن تَرحماني تُسعداني علَى الهـوى وإلا فَـإني ميـتٌ فَتُرحمـا

11 فَعدتُ بِرغْمي حين لَم أَلْـقَ حيلَـةً ومن لَم يجِد باباً إلى الوصـل أحجمـا

([429]) 1: رامة: هي منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة ومنه إلـى إمـرة، وهي آخر بلاد بني تميم وبين رامة والبصرة اثنتا عشرة مرحلة. الحموي **(معجم البلـدان، 18/3).**

- أتهما: أي تحرك إلى تهامة وتهامة هي مكة. ابن منظور**(لسان العرب، تهم)**.

([430]) 2: تُحدي المطايا: أي تساق الإبل. ابن منظور**(لسان العرب، حدا)**.

([431]) 5: أصمك: أي أصابك بالصمم فلم تسمع ندائه. ابن منظور**(لسان العرب، صمم).**

- أصمى: أي رماك بسهمه وأنفذه فيك. ابن منظور **(لسان العرب، صما)**.

([432]) 6: تزج الركاب: أي تتجه الركاب إليهم. ابن منظور **(لسان العرب، زجج)**.

([433]) 9: سميري: أي صاحبي في السمر. ابن منظور**(لسان العرب، سمر).**

ـ الركب الشامي: هو الركب القادم من الشام.

- منجد: أي متجه إلى نجد. ابن منظور**(لسان العرب، نجد)**.

12 فَلولا الأسى واليْأس قُلْـتُ كمَعـروة ... لِألا فَـاحملاني بـارك اللهُ فيكُمـا

13 أَيثكُم ما لُو وعـى بعضـه الصـفَا ... تَفَجر أو جزلَ الغَضا لَتَضـرما[434]

14 وأبكي وما يجدي البكاء علَى امرئ ... تَـأخر والمقْصـود أن يتَقَـدما

15 وأُبدي الذي أَبداه في جِسمي الضـنَا ... عسى أن تُقَضي بِالْحمى ما رَأيتُمـا

16 فَلَـم يبـق منـي الوجـد إلا بِقيـةً ... أَعيشُ بِها صبا وأَقْضي متَيمـا[435]

17 وآملُ إن لَـم يفْنَهـا الوجـد أَننـي ... أَراهم بِها إن جـاد دهـر وأَنْعمـا

18 وكَم قُلْتُ لَـيلاً والرقَـاقُ بِـزعمهم ... علَـى البـين يزجـون المطـي

19 حداه المطَايا إن عزمتُم علَى السرى ... خَذُوا نَظْرةً مني فَلاقُوا بِها الحمـى

20 وقُولُوا رَأينَا في ربـا الحـي ميتَـاً ... شَهيداً شَـهدنَا مـلْء أَجفَانـه دمـاً

21 تَكْتم حتـى عـاين الركْـب نَحـوه ... يسير فَأَبـدى الوجـد ذَاك المكتمـا

22 تَشَبثَ بِالحـادي فَلَـم يلْـوِ نَحـوه ... وكَم منْصف قَد جار لَما تَحكمـا[437]

([434]) 13: الصفا: هو العريض من الحجارة الأملس. ابن منظور**(لسان العرب، صفا)**.

- الغضا: هو أجود الوقود عند العرب وهو من نبات الرمل، له هدب كالأرطى يكثر فـي نجد. ابن منظور **(لسان العرب، غضا).**

([2]) 16: صباً: أي العاشق المشتاق. ابن منظور**(لسان العرب، صبب).**

- متيما: هو الذي يستعبده الهوى ويذهب عقله. ابن منظور **(لسان العرب، تيم)**.

([3]) 18: بزعمهم: أي بظنهم. ابن منظور **(لسان العرب، زعم)**

- المطي المخزما: أي الإبل التي في أحد منخريها حلقة من شعر يشد بهـا الزمـام. ابـن منظور**(لسان العرب، خزم)**.

([4]) 22: تشبث بالحادي: أي تعلق بسائق الإبل. ابن منظور **(لسان العرب، شبث، حدا).**

- فلم يلو: أي فلم يلتفت إليه. ابن منظور**(لسان العرب، لوي)**.

23 وما ضره لـو رق يومـاً لِوجـده فَرافَقَه في قَصـده أَيـن يممـا[438]

24 وقَد كان يغْنيه إِذَا النـار أَعـوزتْ أَو الماء بِالأَشْواق والـدمع عنْهمـا

25 فَإِن فَاز باللُّقْيـا فَـذَاك وإِن قَضـى فَكَم من محب ماتَ من قَبلـه كَمـا

26 رعى اللهُ ركْباً قَارفُوا طيب عيشـهم فَأَصـبح كُـل بِالشـقَاء منَعمـا

27 نَشَاوى علَى الأَكْوارِ من خَمرة الكَرى يرنحهم حادي السرى إِذْ تَرنمـا[439]

28 يرون كَرى الأَجفَانِ وهـو محلـلٌ علَيهم إِلَـى وقْـت اللِّقَـاء محرمـا

29 لَهـم بِـالبروق اللامعـات تَعلـلٌ ومن لَم يجِد مـاء طَهـوراً تَيممـا

30 إِذَا لاح بـرقٌ قَابلَتْـه جفُـونُهم بِأَغْزر من صوبِ الغَمامِ إِذَا هما[440]

31 يظُنونَه نَار الفَرِيـق علَـى الحمـى تَراءتْ لَهم أَو ثَغْـر لَيلَـى تَبسـما

32 ولَـيس بِبـدعٍ لِلْمحـب إِذَا رأَى مخَايلَ من تَهـواه أَن يتَوهمـا[441]

33 حبذا مسـرى الركَـابِ وقَـد رأَتْ لَها معلَما عنْـد الثنيـة معلَمـا[442]

([438]) 23: يمما: أي أينما قصد الذهاب. ابن منظور **(لسان العرب، يمم)**.

([439]) 27: نشاوى: الانتشاء هو أول السكر ومقدماته. ابن منظور**(لسان العرب، نشا).**

- الأكوار: مفردها كور وهو رحل الناقة بأداته. ابن منظور **(لسان العرب، كور).**

- خمرة الكرى: لقلة النوم صار النوم لهم كالخمر.

- يرنحهم: أي يميل بهم. ابن منظور **(لسان العرب، رنح).**

- حادي السرى: هو سائق الإبل بالغناء لها ليلاً. ابن منظور**(لسان العرب، حدا، سرى).**

- ترنما: الترنيم هو تطريب الصوت. ابن منظور **(لسان العرب، رنم)**.

([440]) 30: صوب الغمام: يقصد المطر. ابن منظور **(لسان العرب، صوب).**

- هما: أي سل وهمت السحابة إذا سالت. ابن منظور**(لسان العرب، هما)**.

([441]) 32: ببدع: هو الذي يأتي أمراً هو أول فيه لم يسبقه أحد. ابن منظـور**(لسـان العـرب، بدع).**

- مخايل: شبيه الشيء وأخال الشيء اشتبه. ابن منظور**(لسان العرب، خيل)**.

34 وقد نَزلَ الركْبـان عنْهـا وعفـروا سحيراً علَى الأرضِ الوجوه لِتُكْرِما[443]

35 ولاح الحمى والصبح في طُرة الدجى قَلم يدرِ ما شَق الحنَادس منْهـا[444]

36 وقد أَشْرقَتْ تلْك القبـاب وأَشْـرقَتْ وعاين أَنْوار الهـدى مـن تَوسـما

37 وشَاهد في تلْـك المشَـاهد والربـا معارج جبرِيلَ الأمينِ إِلـى السـما

38 وبان المصـلى والنخيـلُ وأَقْبلْـتْ وجوه زهاها الحسن أَن تَتَلثما[445]

39 عرِيب لُهم حـق الجِـوارِ فَحقهـم عظيم علَـى مـن كَـان للهِ مسـلما

40 هنَالِك تَلْقَى روضـةَ الجنـة التـي تُلاقيه منْهـا عرفُهـا متَنَسـما[446]

41 وإِن عاينَتْ عينَاه خَلْـفَ سـتُورِها سنَا حجرة الهادي فَقَد أَمـن العمـى

42 تُعبـر عـن أَشْـواقه عبراتُـه إِذَا لَـم يطـقْ لِلشـوق أَن يتَكلمـا

43 ومن ذَا الذي لَولاَ السـكينَةُ حولَـه تُثَبتْـه يهْـوى علَـى أَن يسـلما

44 يرى منْبر الهادي وموضـع قَبـرِه ومزدحم الأَملاك والْـوحي فيهمـا

45 فَواحسرتي هلْ لِي إِلَيها علَى النوى دنُو وهلْ أَلْقَى حماها المعظمـا[447]

46 ووا أَسفي طَالَ البِعاد ولَـيس لِـي سبِيلٌ وأَخْشَى أَن أَموتَ أَسـى ومـا

([442]) 33: الثنية: هي ثنية الوداع، وهي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة، واختلف في تسميتها بذلك، فقيل: لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة، وقيل: لأن النبي ﷺ ودع بها من خلفه في المدينة في آخر خرجاته، والصحيح أنـه اسـم قـديم جاهلي، سمي لتوديع المسافرين. الحموي **(معجم البلدان، 86/2)**.

([443]) 34: عفروا: أي وضعوا وجوههم وجباههم في الثرى. ابن منظور**(لسان العرب، عفر).**

- سحيراً: أي في وقـت السـحر وهـو ثلـث الليـل الآخـر إلـى طلـوع الفجـر. ابن منظور**(لسان العرب، سحر)**.

([444]) 35: طرة الدجى: أي آخر الليل. ابن منظور **(لسان العرب، طرر، دجا).**

- الحنادس: هي الليلة الشديدة الظلمة.ابن منظور **(لسان العرب، حندس)**.

([445]) 38: تتلثما: أي تَغْطية الأنف وما حوله. ابن منظور **(لسان العرب، لثم)**.

([446]) 40: عرفها: أي رائحتها الزكية. ابن منظور **(لسان العرب، عرف)**.

([447]) 45: النوى: البعد والفراق. ابن منظور**(لسان العرب، نوي)**.

47 أَجِيران قَبرِ المصطَفَى هَلْ علمتُم بِأَن فُؤَادي يوم قَوضتُ خَيما[448]

48 رحلْتُ بِرغْمي طَائِعاً وتَركْتُه قَلا عجب أَني أُطيلُ التنَدما

49 أَجِيران قَبرِ المصطَفَى أَنْتُم الذي يجار بِكم من جاءكُم متَنَدما

50 سلُوا اللهَ عنْد المصطَفَى بِضريحه لأَحظَى بِكُم عنْد الضريحِ وأَنْعما

51 وأَلْقَاكُم عنْد المصلى وكُلما قَضيتُ سلاماً لِي رجعتُ مسلماً

52 وأَلْثُم أَخْفَافَ المطي ومن سما بِطيبِ ثَرى الأَحبابِ قَبلَ منَسما[449]

53 وتَنْشُد تلْك الأَرض لِلْهجرِ والنوى دعا لِي أَسيرِي واذْهبا حيثُ شئْتُما

54 فَهذَا المعنى لَم يزلْ في مغْرمِا يرى عيشَه في حالَة البعد مغْرماً

55 وقُولُوا بِجاه المصطَفَى يا شَفيعنَا عبِيدك فيه قَد شَفَعنَا لِيقْدما

56 محب إِذَا ما رام أَن تَقْرب النوى تَرامتْ بِه الأَشْواقُ أَبعد مرتَما

57 يميناً بِما ضم الضريح ومن بِه علَى ربه كُل النبِيين أَقْسما

58 لَقَد زاد شَوقي نَحو تُربته التي حوتْه وإِن لَم أَدن منْها فَما كَما[450]

59 تَرى بعد هذَا البعد أَسعى إِلى قبا وأَهجع في ظل النخيل مهوما[451]

60 وأَخْتَالُ في تلْك الحدائِق قَائِلاً أَعينَي نَاما طَالَ ما قَد سهرتُما

([448]) 47: قوضت: أي رحلت وأبعدت. ابن منظور **(لسان العرب، قوض).**

- خيما: أي أقام في المكان. ابن منظور**(لسان العرب، خيم)**.

([449]) 52: ألثم: أي أُقبل أخفاف المطي.ابن منظور **(لسان العرب، لثم).**

- منسما: طرف خف البعير أو الناقة. ابن منظور **(لسان العرب، نسم)**.

([450]) 58: فما كما: أي لم يستتر، وظهر شوقي الذي أكتمه. ابن منظور **(لسان العرب، كما)**.

([451]) 59: . قبا: هي قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة بها أثر بنيان كثير وبها مسجد التقوى. الحموي**(معجم البلدان، 302/4).**

- أهجع: أي جلس ورقد. ابن منظور**(لسان العرب، هجع).**

- مهوما: أي قليل النوم. ابن منظور **(لسان العرب، هوم)**.

61 رعى اللهُ أياماً تَقَضتْ على الحمى وعيشاً حميداً بالصريمِ تَصرما[452]

62 لَيالِي أمسي بين تُربة أحمد ومنْبره صبا وأصبح مثْلما

63 وأنْشَقُ من عرف الجِنَان نَسيمه تَحقق أني جار من سكن الحمى

64 وأصحب قوماً جاوروه فأصبحوا بِجِيرته خَير الأنَام وأكْرما

65 هم عدتي عنْد النوي وإنني لأرجو وهم أن يذْكُروني تَكرما

66 فَإن لم أكُن أهلاً لِذَاك فَإن لِي بِذُل انْكساري شَافعاً متَقَدما

67 عسى ساعةٌ فيها القُبول ينَالُني دعاؤُهم فيها فآتيه محرِماً

68 ولَستُ وإن أبطَأتُ عنْه بِآيسٍ فَقَد يجمع اللهَ الشتيتَين بعدما

69 عليه سلاَم اللهِ ما هبت الصبا وسارتْ نُجوم اللَيل تَتْبع أنْجما[453]

([452]) 61: الصريم: قطع الثمرة من النخلة واجتناؤها. ابن منظور **(لسان العرب، صرم).**

- تصرما: أي انقضى وانقطع. ابن منظور **(لسان العرب، صرم)**.

([453]) 69: الصبا: هي ريح تهب من جهة مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. ابن منظور**(لسان العرب، صبا)**.

(12)

وقال عند حركة الركب الشآمي في سنة تسعين وستمائة، يتشوق إلـى المدينـة ويمدح رسول الله ﷺ:**[الرمل]**

1 أَلِفَ الصـبوةَ واسـتَحلى الغَرامـا فَهمتْ أَجفَـان عينَيـه وهامـا[454]

2 مغْـرم بِـالْبرق يبكـي كُلمـا ظَنـه بـين الثنيـات ابتسـاما[455]

3 ما درى هلْ عـن بـرق وانْطَـوى أَم سلَيمى في الدجى أَرخَتْ لِثَاما[456]

4 فَحكَـى الغَيـثُ انْسـكابا دمعـه وحكتْ أَحشَاؤه البرقَ اضطراما[457]

5 لَم يكُـن أَولَ صـب فـي الهـوى شَـبه البـارِقَ بِـالثغْرِ فَشَـاما[458]

6 قَالَتَـ ـلَ اللهُ بريقَـ ـاً بِـ ـالحمى أَنْفَـد الأدمـع واستَسـقَى الغَمامـا

7 غَـار مـن بـرق الثنَايـا فَسـقَى وجنَةَ الصب ولَـم يسـبِ الِيشَـاما

8 إِن حمـ ـاه ربـ ـه منْـ ـه فَقَـ ـد عوضـتْه الـري رشْـفَاً والتثَامـا

9 وكَئِيـ ـب فـي الحمـى تَحسـبه ظلـ ـه الناحـ ـلُ وجـ ـداً وسـ ـقَاما

10 يرقُـب الأرواح إِن هبـتْ صـبا علها أَن تَبلُـغُ الحـي السـلاَما[459]

([454]) 1: الصبوة: أي الميل إلى الهوى. ابن منظور **(لسان العرب، صبا).**

- فهمت: أي سالت دموعه. ابن منظور**(لسان العرب، هما).**

- هاما: الهيام العشق وشدة الوجد. ابن منظور**(لسان العرب، هيم)**.

([455]) 2: الثنيات: يقصد بها ثنية الوادع، وهي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يقصد مكـة. **الحموي(معجم البلدان، 2/86)**.

([456]) 3: الدجى: الليل شديد الظلمة. ابن منظور**(لسان العرب، دجا).**

- لثاما: ما يخفى به الأنف وما حوله.ابن منظور **(لسان العرب، لثم)**.

([457]) 4: اضطراما: أي اشتعالاً ولهيبا. ابن منظور**(لسان العرب، ضرم)**.

([458]) 5: الثغر: يقصد به الفم.ابن منظور **(لسان العرب، ثغر).**

- فشاما: أي دنا واقترب منه.ابن منظور **(لسان العرب، شمم).**

- البشاما: شجر طيب الريح والطعم يستاك به. ابن منظور**(لسان العرب، بشم)**.

([459]) 10: الأرواح: مفردها ريح وهي نسيم الهواء. ابن منظور**(لسان العرب، روح).**

11 وتَظُــن الشــهب فــي أبراجِهــا خيم الحي ومن حـل الخيامـا[460]

12 قلــذَا تَصــبو لأَنْفَــاسِ الصــبا وتُراعــي الأَنْجــم الليــلَ التمامــا

13 وخَلَــى فــيمن هــواه خَالُــه فــي ذُرى حــيهم حيــا قَلاَمــا

14 قُلْ له قَـد قُلْـتُ لكـن مـا شَـفَى وأَبيتُ الرشْد لكـن مـن رأى مـا

15 خَل قَوماً لو أُبيحـوا مـا اشْـتُهوا أَخَذُوا الأَشْـجان وازداد الهامـا[461]

16 أَلِفُــوا الحــب فأضــحى عنْــدهم حر نَـارِ الشـوق بـرداً وسـلاما

17 ما علَى اللاَئِـمِ مـن صـبٍ عَـدا موجـع القَلْـبِ وأَمسـى مسـتَهاما

18 أَعلَيــه فــي الهــوى عــار إِذَا سهر العاشـقُ فـي الليـل ونَامـا

19 لو رأَى أَهـلَ الهـوى يومـاً وقَـد بلَغُوا القَصـد رأَى اللـوم حرامـا

20 وتَمنــى لــو رأَتْ مقْلَتُــه مــا رأَوه وبــك عامــا وعامــا

21 حيـثُ يلْقَـاهم وقَـد لاَح الحمـى كظمــاء حــولَ وِرد تَتَرامــا[462]

22 وردوا الوصــلَ فَعــادوا بِاللقَــا نَشْأَةً أُخْرى وقَد كَـانُوا رمامـا[463]

23 في حمـى لاَ يخْتَشـي مـن حلـه مسـتَجِيراً بِـذُراه أَن يضـاما

24 بـين قَـومٍ دأْبهـم فـي الحـي أَن يكْرِمــوا الضــيفَ وأَن يرعــوا

25 حـرم الهـادي الـذي لـولاه مـا عرفُــوا ركْنــاً ولاَ زاروا مقَامــا

([460]) 11: الشهب: هي النجوم السبعة وتعرف بالدراري.ابن منظور **(لسان العرب، شهب).**

- أبراجها: بروج الفلك وهي اثنا عشر برجاً. ابن منظور**(لسان العرب، برج)**.

([461]) 15: الأشجان: الأشواق. ابن منظور**(لسان العرب، شجن).**

- هياما: أي زادوا في عشقهم.ابن منظور **(لسان العرب، هيم)**.

([462]) 21: ورد: مورد الماء ومكان نبعه.ابن منظور **(لسان العرب، ورد).**

- تتراما: أي تلقي بنفسها فيه. ابن منظور**(لسان العرب، رمى)**.

([463]) 22: رماما: هي العظام البالية. ابن منظور **(لسان العرب، رمم)**.

([464]) 24: الذماما: أي العهود والوصايا. ابن منظور**(لسان العرب، ذمم)**.

26 أكْـرم الخَلْـق علْـى اللهِ وفـي موقـف السـاعة أعلاهـم مقامـا

27 ولـه الحـوض الـذي أكْوابـه كالنجوم الزهر عـداً وانْتظامـا[465]

28 ولِـواه الحمـد يسـري تَحتَـه أنْبيـاء اللهِ قَـذاً وتَوامـا[466]

29 خَـاتم الرسـل وإن كـان لهـم كُلهم فـي موقـف الفَضـل إمامـا

30 فَهو فـي الرتْبـة أضـحى مبتَـدا لِلنبيـين وفـي العصـر ختَامـا

31 صاحب الإسراء في السـبع العلْـى يقْظَةً في ليلَـة ليسـتْ منَامـا[467]

32 فَانقَضى الأمر ولم يـنْض الـدجى صبغَةَ بـدوا وعـوداً ومقَامـا[468]

33 ودعـا الأشْـجار فَانْقَـادتْ إلَـى أمرِه طَوعـاً ولَـم تَعـص مرامـا

34 فَقَضـى مـا شَـاء مـنْهن ومـذْ قَالَ عودي راجِعاً عادتْ إلى ما[469]

35 والحصـا سـبح فـي راحتـه وعَـدا العـود يمنَـاه حسـاما[470]

36 وإليـه الجـذْع إذْ فَارقَـه حن حتى ضـمه ثُـم التزامـا[471]

37 لَسـتُ أنْسـى زمنَـاً قَضـيتُه في حمـاه لَيتَـه لَـو كَـان دامـا

([465]) 27- 28:يشير الشاعر إلى ما خص الله به رسوله محمد ﷺ في يوم القيامة على غيره، بأنـه صاحب الحوض المورود وأن له اللواء الأعظم. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 48)**.

([466]) 28: فذا: أي فرداً والجمع أفذاذ وفذوذ. ابن منظور **(لسان العرب، فذذ)**.

- توامـا: أي أزواجاً أزواجا. ابن منظور **(لسان العرب، توم)**.

([467]) 31– 32: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة الإسراء. **(انظر قصيدة 2 بيت 12)**.

([468]) 32: لم ينضى الدجى صبغه: أي لم يتغير لون الليل. ابن منظور**(لسان العرب، نضض، دجا، صبغ)**.

([469]) 33– 34: يشير الشاعر إلى معجزة تحرك الأشجار. **(انظر قصيدة 5 بيت 114– 115)**.

([470]) 35: يشير الشاعر في الشطر الأول من البيت إلى معجزة تسبيح الحصا **(انظر قصيدة 2 بيت 14)**, كما يشير الشاعر في الشطر الثاني إلى معجزة تحول العود في يد عكاشة رضي الله عنه إلى سيف بفضل بركة رسول الله ﷺ. **(انظر قصيدة 2 بيت 16)**.

([471]) 36: يشير الشاعر فـي هـذا البيـت إلـى معجـزة حنـين الجـذع. **(انظـر قصـيدة 2 بيت 13)**.

38 أَنْظُـر الليـلَ نَهـاراً مشْـرِقاً وأرى نَجم السها بـدراً تَمامـا[472]

39 وأرى الأنْـوار مـن حجرتـه تَمـلأ الأرض حجـازاً وشَـاما

40 وإذَا شـئْتَ تَيممـتَ قبـا وحمى حمزةَ والنخْلَ الوسـاما[473]

41 وكـأني بـين هاتَيـك الربـا أَنْظُر الأملاك والصـحب الكرامـا

42 وأرى في المسـجِد الهـادي ومـن خَلْفـه أصـحابه الغُـر قيامـا[474]

43 ليتَ أيامـاً مضـتْ عـادتْ ولـو بين أحلامِ الكرى زارتْ لِمامـا[475]

44 لو يباقي العمرِ تُشْرى كُنْـتُ مـن سامها قبلَ الورى طُراً وسـاما[476]

45 هنـأ اللهُ امـرءاً جـاوره لا يـرى للْوصـل مـا عـاشَ انصراما[477]

46 مطْمئِنـاً لا يبـالِي عنْـده رحْـلَ الحـي سـريعاً أم أقَامـا

47 كُلمـا شَـاء هنَـا أو مـن هنَـا قبـلَ الحجـرةَ أو قَـالَ سـلاما

48 يا لهـا مـن نعمـة مـن حازهـا حاز في الـدارين آلاء جِسـاما[478]

([472]) 38: نجم السها: هو كويكب صغير خفي الضوء في نبات نعش الكبرى، والناس يمتحنـون به قوة أبصارهم. ابن منظور**(لسان العرب, سها).**

- بدراً تماما: يقال لليلة أربع عشرة وهي الليلة التـي يـتم فيهـا القمـر ليلـة التمـام. ابن منظور**(لسان العرب، تمم)**.

([473]) 40: تيممت: أي اتجهت.ابن منظور **(لسان العرب، يمم).**

- قبا: هي قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة بها أثر بنيان كثير وبها مسجد التقوى. الحموي **(معجم البلدان، 302/4)**.

([474]) 42: الغُر: يقصد بياض الوجه. ابن منظور **(لسان العرب، غرر)**.

([475]) 43: أحلام الكرى: أي رؤيا المنام في الليل. ابن منظور**(لسان العرب، حلم، كرا).**

- لماما: أي أحياناً على غير مواظبة.ابن منظور (**لسان العرب، لمم**).

([476]) 44: سامها: أي أثمن الشيء ووضع له ثمناً. ابن منظور **(لسان العرب، سوم).**

- الورى: يقصد الناس والخلق. ابن منظور **(لسان العرب، ورى).**

- طراً: أي ما لا يحصى عدده. ابن منظور **(لسان العرب، طرأ)**.

([477]) 45: انصراما: أي انقضاء وانقطاع ابن منظور**(لسان العرب، صرم)**.

49 لا كَصـب كُلمـا اشْـتَاقَ الحمـى من يعيد علم النـوح الحمامـا[479]

50 سـلام اللهُ علـى تلْـك الربـا وسقَاها الغَيثُ سحاً وانْسـجاما[480]

51 وأعـاد العهـد فيهـا مـا سـرتْ نَسمةُ الفَجرِ بِأَنْفَـاسِ الخُزامـا[481]

([478]) 48: ألاء: أي عطايا. ابن منظور**(لسان العرب، ألا)**.

- جساما: أي عظيمة. ابن منظور **(لسان العرب، جسم)**.

([479]) 49: صب: أي العاشق. ابن منظور **(لسان العرب، صبا).**

- النوح: نوح الحمامة ما تبد به من سجعها على شكل النوحِ. ابـن منظـور **(لسـان العرب، نوح)**.

([480]) 50: سحاً: أي منصب متتابع. ابن منظور **(لسان العرب، سحح).**

- وانسجاما: أي دام مطرها. ابن منظور **(لسان العرب، سجم)**.

([481]) 51: الخزاما: هو نبت طيب الريح، واحدته خُزاماه، وهي عشبة طويلة العيـدان صـغيرة الورق حمراء الزهرة، طيبة الريح، لها نَور كنور البنفسج. ابن منظور **(لسان العرب، خزم)**.

(13)

وقال يدعو الله تعالى ويتوسل إليه بنبيه محمد ﷺ وعلى آلـه وصـحبه وسـلم تسليماً كثيراً: **[الكامل]**

1 يـا مـن إلَيـه يعـزه أتَشَـفع ويذلتي أعنُـو لديـه وأخَضـع[482]

2 يا منْقذَ الغَرقَـى ويـا مـن عبـده يدعوه في ظُلَمِ الخُطُوبِ فيسمع[483]

3 يا كاشفَ الكربِ التي إن أعجـزتْ ضراؤها فإليـه فيهـا يرجِـع[484]

4 يا فارِج الكربِ العظَـامِ ودافـع النـوبِ التـي يسـواه ليسـتْ تُـدفَع[485]

5 يا عدتي فـي شـدتي يـا نَجـدتي فـي وحـدتي فَلغَيـرِه لا أضـرع

6 يا منْقَذي من هول مـا هـو واقـع فَلغَيرِ فَضـل نَـداه لا أتَوقـع[486]

7 مالِي سواك فأنْتَ موضـع رغْبتـي وشـكايتي ممـا أخَـافُ وأطْمـع

8 أألخَافَ أو أرجـو سـواك ولَـيس فـي الأكْـوانِ مخْلُـوقٌ يضـر وينْفَـع

9 أألخَافُ منْع الناسِ فَضـلُ عطَـائِهم عني ومن يعطـي سـواك ويمنَـع

10 أنْتَ الغَني وكُل من في الكَونِ مـن مثْرٍ فقيرٍ نَحـو فَضـلك مـدقع[487]

11 ما ثُم غَيـرك يـا كَـرِيم فَـأغْنني وقنـي فَـلا أرجـو ولا أتَـروع

12 يـا مـن أُنَاديـه لِضـر مسـني جزعاً فَيكْشفُ ما شَـكوتُ ويرفَـع

([482]) 1: أعنُوا: أي ألجا إليه واتذلل. ابن منظور**(لسان العرب، عنا)**.

([483]) 2: الخُطُوبِ: مفردها خطب وهو الأمر عظم أو صغر. ابن منظور**(لسان العرب، خطب)**.

([484]) 3: الكُربِ: المحنة والضيقة والشدة. ابن منظور**(لسان العرب، كرب)**.

([485]) 4: النوب: مفردها نائبة وهي المصيبة. **(لسان العرب، نوب)**.

([486]) 6: هول: أي المفزع المخيف. ابن منظور**(لسان العرب، هول).**

- نَداه: أي سخاءه. ابن منظور**(لسان العرب، ندي.**

([487]) 10: مثْر: أي كثير المال. ابن منظور **(لسان العرب، ثرا).**

- مدقع: المدقع هو الفقير الذي لصق بالتراب من الفقر. ابن منظور**(لسـان العـرب، دقع)**.

13 يـا مـن أُنَاديـه لِخَيـرٍ أَرتَجِـي طَمعاً فَأوقن بِـالقُبول وَأَقْطَـع[488]

14 أَنْــتَ الــذي لا بــاب إِلا بابــه إِن ضاقَت الحيـلُ الفَسـيحةُ يقْـرع

15 أَنْتَ الـذي لا حصـن إِلا حفْظُـه وسواه موهون القوى متَضعضع[489]

16 أَنْتَ الـذي لا نَاصـرٍ لِـي غَيـره إِن أَجمع الأَعـداء بِـي وتَجمعـوا

17 يا من عوارِفُه وإِن قَطَـع الـورى فـي زعمهـم معـروفُهم لا تُقْطَـع

18 يا مؤْنسي في وحشَـتي إِذْ مؤْنسـي نَاء ووجه الأَرض قَفْـر بلْقَـع[490]

19 يا صاحِبي إِذْ لَيس لِي من صـاحبٍ أَدعو فَيسـمع أَو أَروم فَيسـرِع[491]

20 هذي يدي تَدعوك في غَسق الـدجى والخَلْقُ إِلا مـن بِبابِـك هجـع[492]

21 أَدعوك دعـوةَ مسـتَجِيرٍ مـا لَـه إِلا إِلَيــك مــدى الزمــانِ تَطَلَــع

22 قَطَع الوسائِلَ من سـواك وحسـبه صِلَةٌ بِهـا إِذْ مـن سـواك تَقَطَـع

([488]) 13: أُوقن: اليقين هو العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر. ابن منظور**(لسان العرب، يقن).**

([489]) 15: حصن: الحصن هو كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه. ابن منظور **(لسان العرب، حصن).**

- موهن: أي ضعف واصبح غير قادر لضعف قوته. ابن منظور**(لسان العرب، وهن).**

- متَضعضع: الضعضاع هو الضعيف من كل شيء. ابن منظـور**(لسـان العـرب، ضعع).**

([490]) 18: قَفْر: هي الأرض الخالية والمفازة لا نبت بها ولا ماء. ابن منظور **(لسـان العـرب، قفر).**

- بلْقَع: هـي الأرض التـي لا شـجر بهـا تكـون فـي الرمـل وفـي القيعـان. ابن منظور**(لسان العرب، بلقع)**.

([491]) 19: أَرؤم: أرأم الرجل على الشيء أكرهه. ابن منظور**(لسان العرب، رأم)**.

([492]) 20: غَسقَ الدجى: الليل شديد الظلام. ابن منظور**(لسان العرب، غسق، دجا).**

- هجع: هجع القوم تهجيعاً أي ناموا. ابن منظور**(لسان العرب، هجع)**.

23 وضع الجبين معفراً إذْ ما له ... من خجلة العصيان رأس يرفع[493]

24 مستَشْفعاً بالمصطفَى الهادي الذي ... هو في القيامة في العصاة مشَفع

25 خَير الورى وأجل مبعوث عَدتْ ... بهداه أَغْلالُ الضلالة تَوضع[494]

26 ظل الإله وسر رحمته التي ... هي للشفَاعة في البرية تُوزع

27 من ليس للْعاصين إلا جاهه ... في الحشْرِ من فَزع القيامة مفْزع

28 فهو الشفيع المرتَجى إذْ ليس ... أحد هناك بغَيرِ إذْن تَشَفع

29 وله الوسيلَةُ واللواء وكُل من ... في الحشْرِ جاث ما عداه مروع[495]

30 والْحوض يسقي من يشَاء به وقَد ... بلُغَ الردى من هول ما يتَجرع[496]

31 والْكرب قَد عم الأَنَام ولاَ يرى ... مالاً ولا ولَداً هنالِك ينْفَع

32 والخَلْقُ كُلهم وقَد بلُغَ الظما ... والحر منْهم نَحوه متَطَلع

33 يأْتي فَيسجد ثُم يحمد ربه ... بمحامد من قَبلُ لَم تَرك تَسمع[497]

([493]) 23: معفراً: أي وضع جبينه في التراب دلالة على التذلل. ابن منظور **(لسان العرب، عفر)**.

([494]) 25: الورى، أي الخلق. ابن منظور **(لسان العرب، ورى).**

- أَغْلالُ: أي القيود. ابن منظور**(لسان العرب، غلل).**

- تُوضع: أي تسقط وتزول. ابن منظور**(لسان العرب، وضع)**.

([495]) 29: الوسيلة: هي الشفاعة يوم القيامة، وقيل هي منزلة من منازل الجنة. ابن منظور**(لسان العرب، وسل).**

- اللواء: الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش، وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: لواء الحمد بيدي يوم القيامة. ابن منظور **(لسان العرب، لوي).**

- جاث: هو الجلوس على الركبتين من أهوال يوم القيامة. ابن منظور**(لسان العرب، جثا)**.

([496]) 30: يشير الشاعر في هذا البيت إلى حوض الرسول ﷺ الذي ترده أمته يوم القيامة. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 48)**.

34 فَيقَـ ـالُ سـ ـلْ تُعـ ـطَ المنَـ ـى واشْـ ـفَع تُشَـ ـفْع فَجاهـ ـك أرفَـ ـع

35 فَيقُـ ـولُ أمتـ ـي الـ ـذين هـ ـديتهم بِك فَاهتَدوا فَيقَالُ هـم لَـك أجمـع

36 يـا خَـالِقي فَيحقـه كُـن لِـي إِذَا ضاقَ الخنَاقُ بِنَـا وهـالَ المطْلَـع

37 واجعلْه لِـي يـوم القيامـة شَـافعاً لِيكُون لِي بـين الجِنَـان مويضـع

38 فَيـه إِليـك تَوسـلي وتَوصـلي وعطَاك أعظَم من خَطَـاي وأوسـع

39 لَو لَم أَثقْ بالذنْبِ يوضع لَـم أَكُـن لأَخُب في تيه الغُرورِ وأَضـع[498]

40 لَكن رجاي وحسـن ظَنـي خففَـا خَوفاً أَقَض علَي منْه المضـجع[499]

41 حاشَـا نَـداك وقَـد وثقْـتُ بِجلـه إِني أَخَافُ مـن الـذُّنُوبِ وأَجـزع

42 لا تَلْحنـي إِلا إِليـك فَكُـل مـن في الأَرضِ إِن واصـلْتَني لا يقْطَـع

43 لا تَجعل الأَسـباب عَيـرك أَننـي أَخْشَى سوَالَ سوى الإِلـه وأَخْشَـع

44 فَالرزقُ رِزقُـك والأَنَـام وسـائِطُ فَعـلام أَصـبِح بيـنَهم أَتَضـرع

45 آليـتُ لا آمـلْـتُ عَيـرك منْعمـاً فَلْينْقُمـوا بِنَـوالِهم أَو يمنَعـوا[500]

([497]) 33– 34–35 : يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى شفاعة الرسول للخلق في يوم القيامـة. **(انظر قصيدة 5 بيت 48)**.

([498]) 39: لأخُب: أي لأدخل وأنزل فيه. ابن منظور**(لسان العرب، خبب).**

- تيه: أي حار وضل. ابن منظور**(لسان العرب، تيه).**

- الغُرور: ما اغتر به من متاع الدنيا. ابن منظور **(لسان العرب، غرر)**.

([499]) 40: أَقَض: أي لم يطمئن في نومه. ابن منظور**(لسان العرب، قضض)**.

([500]) 45: آليت: أي أقسمت. ابن منظور**(لسان العرب، ألا).**

- بنوالهم: أي بعطيتهم. ابن منظور**(لسان العرب، نول)**.

(14)

وقال في المعنى: **[الخفيف]**

1 يا مجِيب المضطَر يا كَاشـفَ الضـر ويـا جـابِر المهـيضِ الكسـيرِ[501]

2 لا تَكلْنـــي إلـــى ســـواك فَـــإنني لَستُ أَخْشَى شَيَئاً وَأَنْـتَ نَصـيرِي

(15)

وقال في المعنى: **[الكامل]**

1 أَنْزلْتُ موضع رغْبتـي وشـكَايتي دون الأَنَـامِ بِمـن يضـر ويَنْفَـع

2 وقَطَعتُ أَطْماعي بِـه عـن غَيـرِه إِذْ كُلهـم مثْلـي يخَـافُ ويطْمـع

([501]) 1: المضطَر: أي صاحب الحاجة. ابن منظور **(لسان العرب، ضرر).**

- المهيضِ: وهو الذي انكسر عظمه بعد جبوره وهو أشـد مـا يكـون مـن الكسـر. ابن منظور**(لسان العرب، هيض)**.

(16)

وقال أيضاً في المعنى: **[الطويل]**

1 إِلَيك رسـولَ اللهِ أَرسـلْتُ حاجـةً جذَبتُ رجائِي عـن سـواك لِنَيلهـا

2 وها قصـتي مرفُوعـةٌ ومطَـالِبي بِمـا أَرتَجِيـه مـن نَـداك بِـذَيلها

(17)

وقال أيضاً وذكر أنه قد جربها مراراً: **[الطويل]**

1 بجـاه النبِـي المصـطَفَى أَتَوسـلُ قَمالِي سواه في المهمات موئِـلُ[502]

2 ومن ذَا الذي أَرجـو لإدراك بغْيَـة إِلَيها بِه دون الـورى أَتَوصـلُ[503]

3 إِذَا نَـابني أَمـر أَلـم قَلَّـيس لِـي سواه ولا لِي في الأَنَامِ معـولُ[504]

4 إِذَا قيلَ هذَا يرتَجى فَضـلُ جاهـه فَجاه رسـول اللهِ أَعلَـى وأَفْضـلُ

5 ومن يرتَجِي في الحشْرِ والرسل قَد جثَتْ مـن الخَـوف يرجـى غَيـره أَو

6 إِذَا ذَل بالآمـال غَيـرِي فَـإنني لِغَيـرِ رسـول اللهِ لا أَتَـذَلُ

7 ومالِي وقَد كَرمتَ وجهـي بِتُربِـه أَأُبدلُـه بِالـذل أَو أَتَبـدلُ

([502]) 1: بجاه: أي بمنزلة وقدر النبي ﷺ يتوسل. ابن منظور**(لسان العرب، جوه).**

- موئِلُ: أي ملجأ ومنجى. ابن منظور**(لسان العرب، وأل)**.

([503]) 2: بغية: أي حاجة. ابن منظور **(لسان العرب، بغا).**

- الورى: أي الناس والخلق. ابن منظور **(لسان العرب، ورى)**.

([504]) 3: نَابني: أي نزل بي أمر. ابن منظور **(لسان العرب، نوب).**

- الأنام: ما ظهر على الأرض من جميع الخلق. ابن منظور**(لسان العرب، أنم).**

- معولُ: أي مغيث ومعين. ابن منظور **(لسان العرب، عول)**.

([505]) 5: والرسل قد جثت: أي جلس الرسل على ركبهم من أهوال يوم القيامة. ابن منظور**(لسان العرب، جثا)**.

(18)

وقال أيضاً: **[الطويل]**

1 نَبي الهدى ضاقَتْ بِي الحالُ في الورى وَأَنْتَ بِما أَرجوه مِنْك جَدير

2 فَسَلْ خَالِقي تَفْرِيج همي فَإِنه علَى فَرجِي دون الأَنَامِ قَدير

(19)

وقال أيضاً: **[الخفيف]**

1 يا رسولَ الإله ضاقَ بِأَمرِي حيلَتي واعتَرتْ وساوس فكْرِي[506]

2 فَأَزِلْ راحماً بجاهك همي وَأَغثْني وَأَغْنِ بِالبر قَلْبِي

3 لا تَكلْني إِلى سوى جاهك الضافي فَمالِي سواه يكْشفْ ضري

4 بان كَسري بين الأَنَامِ وإِني لأَرجي بِه أَدى اللهِ جبرِي

(20)

وقال أيضاً: **[الكامل]**

1 يا من وقَفْتُ بِبابِ مسجِده وقَد قُطعتْ إِلا من نَداه وسائِلي

2 سلْ من يجِيب بِلُطْفه المضطَر فِي أَمرِي فَأَنْتَ لَديه أَكْرم سائِلي

(21)

وقال أيضاً: **[المتقارب]**

1 إِلهي يحق النبِي الكَرِيم أَجِرني من شَر هذي العباد

2 أَأَخْشَى وَأَنْتَ غياثُ الورى وَأَرهبهم وعلَيك اعتمادي[507]

3 وَأَنْتَ مَلاذُ الوحيد الشرِيد وَأَنْتَ الأَنيس لِغُربِ البِلاد

([506]) **1:** اعتَرتْ: أي تغشاه وتنتابه. ابن منظور **(لسان العرب، عرا).**

- وساوِس: الوسوسة هي حديث النفس والأفكار. ابن منظور **(لسان العرب، وسس)**.

([507]) 2: غَياثُ الورى: أي منقذ الناس والخلق.

- أَرهبهم: أي أخافهم وأفزع منهم. ابن منظور **(لسان العرب، رهب)**.

4 أَجِرنـي أَجِرنـي قَمـاِلي سـواك وحسيي غنَى يـك طُـولَ انْفـرادي

(22)

وقال أيضاً: **[البسيط]**

1 فَوض أُمـورك مـن دونِ الأَنَـامِ إِلـى مـن فـي يديـه زِمـام النفْـعِ[508]

2 وارغَب إِلَى فَضله وارغَب بِنَفْسك عن سـواه وامـدد إِليـه كَـف مفْتَقَـرِ

3 وقُلْ لَه يا لَطيفَ الصنْعِ يـي أَبـداً كُن لِي ولا تَلْجِني يوماً إِلى بشَرِ[509]

4 فَلَيس لِي غَير فَقْرِي يـا غَنـي ولاَ وسيلةٌ بِسوى المبعوث من مضرِ[510]

5 خَير البرِية مـن حـاف ومنْتَعـلِ وأَشْرفُ الخَلْق من بدوٍ ومن حضـرِ

([508]) 1: فَوض: أي رد أمرك إليه واجعله الحاكم فيه. ابن منظور**(لسان العرب، فوض).**

- الأنام: ما ظهر على الأرض من جميع المخلوقات. ابن منظور**(لسان العرب، أنم)**.

([509]) 3: لا تُلجني: أي لا تضطرني إلى سواك. ابن منظور**(لسان العرب، لجأ)**.

([510]) 4: مضر: هو مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن إسماعيل عليه السلام، وترجع قـريش في نسبها إلى مضر، والصريح من ولد إسماعيل عليه السلام، قبائل مضر وقبائل ربيعة ابني نزار، ومن تناسل من أياد بن معد بن عدنان ومن عك بن عدنان، ولا يصح ذلـك لغيرهم ألبتة. ابن منظور**(جمهرة أنساب العرب، ص9– 10)**.

(23)

وقال أيضاً يمدح سيدنا رسول الله ﷺ عند توجه الركب، وهي من أول المدائح النبوية: **[الطويل]**

1 لُعـل حـداةَ العـيسِ أن يتَرافقُـوا ... بِقَلْبٍ دعاه قَاسـتَجاب التشـوقُ[511]

2 فَقَد صار لا يلْوِي علَى الدارِ بعـده ... لِئَلا يراها وهي بِالْوجد تُحـرِقُ[512]

3 وما خَان في تَخْليفه الجِسـم موثقَـاً ... ولَكـن رآه وهـو بِالـذنْبِ موثِّـقُ

4 فَفَارقَـه لِلْيـأْسِ منْـه وقَلمـا ... يدوم علَـى عهـد المقَيـد مطْلَـقُ

5 أَأحبابنَـا النـاِئين دعـوةُ مبعـد ... يرى الباب عنْه دونَكُم وهـو مغْلَـقُ

6 عَـداً تَلْتَقـي أَحشَـاؤُه وزفيـره ... إِذَا ضـمه مـنْكُم ومنْـه التفَـوقُ

7 وتَركُض في خَديه حمـر دموعـه ... إِذَا ما عَدتْ تلْك الركَائِب تُعنَـقُ[513]

8 ويصلَى هجِير الهجرِ إِن عاد عـنْكُم ... وعُصن أَمانيه بِكُم لَيس يـورقُ[514]

9 ويخْلُو وقد فُـزتُم وخَـاب بِوجـده ... كَئِيبـاً سـميراه الأَسـى والتحـرقُ

10 وكَم خَط سطْر العزمِ فَـرطَ حنينـه ... فَظَلَتْ يد الحرمانِ تَمحو وتَمحقُ[515]

([511]) 1: حداة: وهم الذين يسوقون الإبل بالغناء لها ليلاً. ابن منظور**(لسان العرب، حدا).**

- العيس: وهي صفة من صفات الإبل بمعنـى الكـرام. الجـاحظ **(فـاموس الحيـوان، ص526)**.

([512]) 2: لا يلْوي: أي لا يلتفت. ابن منظور**(لسان العرب، لوي)**.

([513]) 7: وتَركُض: أي تندفع وتتحرك. ابن منظور**(لسان العرب، ركض).**

- الركائب: هي الإبل التي يسار عليها، واحدتها راحلةٌ، ولا واحد من لفظها. ابن منظور **(لسان العرب، ركب).**

- تَعنَقُ: العنقُ هو ضرب من سير الإبل وهو سير مسبطر. ابن منظور**(لسـان العـرب، عنق)**.

([514]) 8: هجِير: الهجير هو وقت الظهيرة نصف النهار في القيظ حيت تكـون الشـمس بحيـال الرأس وكأنها لا تريد أن تبرح. ابن منظور**(لسان العرب، هجر)**.

- الهجرِ: أي البعد والفراق. ابن منظور **(لسان العرب، هجر)**.

11 وكم حام حولَ الورد شَـوقاً ونَالَـه سواه فَأضـحى يالمـدامع يشْـرِقُ

12 وكم ظَن أن يسعى رفيقاً إلى الحمى لِيحظَى فَأضحى سعيه وهو مخْـفَـقُ

13 خَليلَي ملاَ بِي إلَـى الركْـبِ إننـي إليهم وما عَابوا عـنِ العـينِ شَـيقُ

14 لَعلهـ ـم إن يسـ ـعدوني بِوقْفَـ ـة أبثهم ما بِي مـن الشـوق لا شَـقُوا

15 وأودعهم شَـكْوى تَـرق لِشَـجوِها ورِقتُها صـم الجِبـال وتَفْلُـقُ[516]

16 عساهم إذَا خَاضوا من البحرِ لُجـةً سـفَائِنُها شُـم المنَاكـبِ أنْيـقُ[517]

17 وأضحوا علَى مثْل الحنَايـا كَـأنهم سـهام بِهـا الأغْـراض تُرمـى

18 وأومض برقُ النجحِ من أبرقَ الحمى فَلُاقَـاهم منْـه بشـير مخَـلِّـقُ[519]

19 يلُوح لَهـم وهنـا فَتَهفُـو قُلُـوبهم إليه ويخْفى بِالْهضـابِ فَتَخْفُـقُ[520]

20 إلى أن بدا مغْني النبـوة واعْتَـدى لأبصـارِهم نُـور الهـدى يتَـألقُ

([515]) 10: تَمحو وتَمحقُ: أي تزيله وتُذْهبه. ابن منظور**(لسان العرب، محا، محق)**.

([516]) 15: تَرِقُ لِشَجوِها: تهيج أحزانها وأشواقها. ابن منظور **(لسان العرب، شجا)**.

- تُفْلَقُ: أي تشق. ابن منظور**(لسان العرب، فلق)**

([517]) 16: لُجـةً: لُجـةُ البحـر المـاء الكثيـر الـذي لا يـرى طرفـاه ولا يـدرك قعـره. ابن منظور**(لسان العرب، لجج)**.

- شُم المنَاكب أنيق: أي أصبحت مرتفعة كالجبال. ابن منظور **(لسان العرب، شمم، نكب، نيق)**.

([518]) 17: النايا: يقصد الإبل التي تكون ضامر البطن لأنها تشبه الحنايا، والحنيةُ هي القوس. ابن منظور**(لسان العرب، حنا)**.

- الأغراض: مفردها غرض وهو الهدف الذي ينصب فيرمى عليه. ابن منظـور**(لسـان العرب، غرض)**.

([519]) 18: النجح: أي الظفر بالشيء. ابن منظور**(لسان العرب، نجح)**.

- بشير مخلق: أي الفرحة التامة. ابن منظور **(لسان العرب، بشر، خلق)**.

([520]) 19: وهناً: أي منتصف الليل. ابن منظور **(لسان العرب، وهن)**.

- فتهفوا: أي فتذهب وراءه. ابن منظور **(لسان العرب، هفا)**.

21 فَأحمد صبح الفَـوزِ لَيـلَ سـراهم وهان عليهم مـا لَقُـو بِمـن لَقُـوا

22 وأفْحمهـم ذَاك المقَـام فَمـا لَهـم سوى الدمع في تلْك المواقف ينْطـقُ

23 وأغْشَاهم نُوراً فَلَو لَـم يكُـن لَهـم مقَام رِضى ما استطَاع طَرفٌ يحدقُ

24 هنَالِك أعباء الذنُوبِ عـن الـورى تُحـط ومأْسـور الجـرائِمِ يطْلَـقُ

25 ولا طَرفُ إلا وهو بِالـدمعِ مغْـرقٌ ولا قَلْب إلا وهـو بِالْوجـد يحـرقُ

26 فَيا حاملاً نَجـواي بِـاللهِ قـفْ بِـه إلـى أن تُؤَديهـا وأَنْـتَ موفـقُ

27 فَفي طَيهـا نَشْـر المحبـة كَـامن متَى نَشَـرتْ أَضـحى بِـه الكَـون

28 وقُلْ يا رسـولَ اللهِ خَلْفَـتَ مقْـرِداً يحبك يطْفُو فـي الـدموعِ ويغْـرقُ

29 يحـاوِلُ أن ينْحـو إِلَيـك وبينَـه وبينَك سور من خَطَاياه محـدقُ[522]

30 لَه كُلما اشْتَاقُ الحمى مـن دموعـه وأَنْفَاسه الحرى عقيـقٌ وأَبـرقُ[523]

31 تُمثلُـه الأَشْـواقُ بِالبـابِ مـاثلاً يلُوح لَه نُور التجلـي فَيصـعقُ[524]

32 رجا أن مـا منَـاه فَـرطُ اشْـتياقه يوصـلكُم فـي عامـه يتَحقـقُ

33 فَـلا زِلْـده وارِ بِنَيـل مـراده ولا عود آمال رجاهن مـورِقُ[525]

([521]) 27: طيها: أي باطنها. ابن منظور**(لسان العرب، طوي).**

- نشر: النشْر هي الريح الطيبة. ابن منظور**(لسان العرب، نشر).**

- يعبقُ: عبِقَت الرائحة في الشيء أي بقيت ولصقت به. ابن منظـور **(لسـان العـرب، عبق)**.

([522]) 29: محدقُ: أي مستديراً حوله ومحيطاً به. ابن منظور**(لسان العرب، حدق)**.

([523]) 30: عقيق: وادي بناحية المدينة وفيه عيون ماء كثيرة ونخل.الحميري**(الروض المعطـار، ص416– 417).**

- أبرق: منزل على طريق مكة مـن البصـرة بعـد رميلـة اللـوى للقاصـد مكـة. الحموي**(معجم البلدان، 66/1)**.

([524]) 31: يصعقُ: أي يذهب عقله ويغشى عليه. ابن منظور **(لسان العرب، صعق)**.

34 ولما رأى أن المنَى حيلَ دونَها وأن له الحرمان والذوقُ تُرزقُ

35 عَدا راقعاً ثَوب التصبرِ بعدما عَدا وهو في أيدي الغَرامِ ممزقُ

36 وأودع حتى لِلنسيمِ تَحيةً تَفُوقُ بِرياها اللاطيمةُ تُفْتَقُ[526]

37 وأهدى علَى بعد ضراعة بائِسٍ يلُوذُ بِذَيل الجود منْك ويعلَقُ

38 فأنْتَ شَفيع المذْنبين وقَد عَدتْ جهنم تَرمي المعتدين وتَرمقُ

39 ولا أحد حاشَاك يا سيد الورى هنَالِك إلا وهو حيران مطْرِقُ[527]

40 ولا جاه في ذَاك المقَامِ لِشَافعٍ سواك بِهِ لِلْخَلْق طُراً تُعلَقُ

41 ولا لَك الحوض الرواء وفَوقه اللواء وساقي القَوم أَنْتَ لَقَد سقُوا[528]

42 أَبارِقُه مثْلُ النجومِ وماؤُه علَى كَثْرة الوراد لا يتَرنقُ[529]

43 فَيا خَاتم الرسل الكرامِ وأنه لأولُهم في حلْبة الفَضل أَسبقُ

44 ويا من إِذَا ما أَمه الوفْد قَالْحيا يأَخْلاقه في جوده يتَخَلقُ[530]

([525]) 33: فلا زنده وارٍ: يقال أنه لواري الزناد وواري الزند أي إذا رام أمراً أنجح فيه وأدرك ما طلب. ابن منظور**(لسان العرب، وري)**.

([526]) 36: اللاطيمة: أي قطعة المسك. ابن منظور **(لسان العرب، لطم).**

- تفتق: أي قطعة المسك إذا خلطت بالعنبر ليخْرِج رائحتها. ابن منظور**(لسان العرب، فتق)**.

([527]) 39: الورى: أي الخلق. ابن منظور**(لسان العرب، وري).**

- مطرق: أي ساكت عاجز عن الكلام. ابن منظور**(لسان العرب، طرق)**.

([528]) 41: يشير الشاعر إلى الحوض واللواء الأعظم وهما مما اختص بهما الرسول يوم القيامة دون الأنبياء. **(انظر قصيدة 5 بيت 48).**

- اللواء: هو الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش، وفي الحديث قال الرسولﷺ : لواء الحمد بيدي يوم القيامة. ابن منظور**(لسان العرب، لوي)**.

([529]) 42: أباريقه: مفردها إبريق، وهو الإناء. ابن منظور**(لسان العرب، برق).**

- لا يترنق: أي لا يصبح كدر وهو اختلاط الماء بالتراب. ابن منظور**(لسان العرب، رنق)**.

([530]) 44: أمه: أي قصده وجاءه. ابن منظور **(لسان العرب، أمم).**

45 لِبعضِ الذي أُوتيتَ يا سيد الـورى من الفَضل في كُل الأنَامِ مفَرقُ[531]

46 ويا من بِه أَضـحتْ ذُؤَابـةُ هاشـمٍ علَـى أَنْجـمِ الجـوزاء تَسـمو

47 ويا من أَضاء الأُفْقَ ساعةَ وضـعه فَأوضـع فيـه التـائِهون وأَعتَقُـوا

48 وإيوان كسـرى انْشَـق يـوم ولادِه وكان يزل الطرفَ عنْه ويزلُـقُ[533]

49 وبشرت الأَخْبار من قَبـل وضـعه بِمبعثه والمسك في البعد ينْشَـقُ[534]

50 وأَهوتْ إِلى الجِن الرجوم وقَد مضتْ إِلـى السـمعِ تَسـرِي فـي السـماء

51 وأَصبحت الأَوثَـان سـاعةَ بعثـه منَكسةَ الرؤُوسِ مـنْهن أَسـوقُ[536]

52 وحـن إِليـه الجـذْع حنـةُ قَاقـد عَدا وهو من طُول التفَرق يفْرقُ[537]

53 ولَما حواه الغَار كَـاد لَـه العـدى لِيصرِفَهم عنْه الحمام المطُـوقُ[538]

- الوفد: أي الركبان المكرمون. ابن منظور **(لسان العرب، وفد)**.

([531]) 45: الورى: أي الخلق. ابن منظور **(لسان العرب، وري).**

([532]) 46: ذؤابة هاشم: أي الذين يجتمع نسبهم في هاشم بن عبد مناف، سبق التعريف بهاشم. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 10)**.

- أنجم الجوزاء: الجوزاء نجم يعترض في جوز السماء. ابن منظور **(لسان العرب، جوز)**.

([533]) 48: يشير الشاعر إلى آية من آيات النبوة لسيدنا محمد ﷺ في ليلة مولده، وهي ارتجاس ايوان كسرى. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 62– 63)**.

([534]) 49: يشير الشاعر في هذا البيت إلى تبشير الأحبار بأمر الرسول ﷺ قبل مبعثه لما تقارب زمانه. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 55- 56- 57)**.

([535]) 50: يشير الشاعر في هذا البيت إلى آية من آيات نبوته ﷺ في ليلة مولده وهي رجم الشياطين التي تسترق السمع بالنجوم. **(انظر قصيدة 5 بيت 58).**

([536]) 51: يشير الشاعر في هذا البيت إلى آية من آيات نبوته ﷺ في ليلة مولده، وهي سقوط الأصنام التي حول الكعبة على وجوهها، فعجب الناس لأمرها، وكلما حاولوا تثبيتها في أماكنها كانت تسقط. ابن كثير **(البداية والنهاية، 326/1)**.

([537])52:يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة حنين الجذع للرسول ﷺ.**(انظر قصيدة 2، بيت 13)**

54 وسـدى عليـه العنْكبـوتُ خديعـةً قَفَاز وطَرفُ الكُفْرِ خزيان مطْـرِقُ

55 وأمضى بيمنه على ضـرع حاءِـلٍ وقَـد كَـاد منْهـا الجِلْـد بـالعظْمِ

56 قَدرتْ إِلَـى أَن زود الركْـب كُلـه ومحلبها ما زالَ مـلآن يفْهـقُ[540]

57 وصعد كفيـه وقَـد أَمسـك الحيـا فَما صوبا حتـى غَـدا يتَـدفقُ[541]

58 لَه معجِـزاتٌ كَـالنجومِ وإِن مـن يحاوِلُ إِحصـاء النجـومِ لأَخْـرقُ

59 وإِقْصار من كانَـتْ إِطَالَـةُ نُطْقـه تُقَصر عن مرمـاه أَوفـى وأَوفـقُ

60 نَهضتُ لأَلْقَاه وقَـد كُنْـتُ عالِمـا بِأَن الذنُوب الموبِقَـات تُعـوقُ[542]

61 ولَكن حداني الشوقُ واقْتَادني الهوى فَوافَى غُراب الحظ ينْعى وينْعقُ[543]

62 تَرى هلْ أَرى دمعي علَى ذَاك الثرى مكَان مواطي نَاظرِي يتَرقْـرقُ[544]

([538]) 53-54: يشير الشاعر في هذا البيت إلى نصرة الله لرسوله ﷺ في هجرته وحمايته من قريش عندما أوى إلى غار ثور وبصحبته أبو بكر ﷺ، فأمر حمامتين بالنزول على فـم الغـار وأمـر العنكبوت بأن تبني عشها على فم الغار. **(انظر قصيدة 5 بيت 100– 101)**. يشير الشـاعر فـي هذا البيت إلى معجزة حنين الجذع للرسول ﷺ.**(انظر قصيدة 2، بيت 13)**

([539]) 55– 56: يشير الشاعر في البيتين إلى بركة رسول الله ﷺ عندما مسح بيمناه شاة أم معبـد فدرت ولم تكن تدر الحليب لهزالها. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 104- 105– 106– 107)**.

([540]) 56: فدرت: إذا حلبتْ فأقبل منها على الحالب شيء كثير قيل درت. ابن منظـور**(لسـان العرب، درر)**.

- يفهق: أي امتلأ من اللبن. ابن منظور**(لسان العرب، فهق)**.

([541]) 57: يشير الشاعر في هذا البيت إلى بركة رسول الله ﷺ عندما طلب منه القوم أن يستغيث وكانت السماء صافية فرفع كفيه ودعا الله وقبل أن ينزلهما هطل المطر. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 125)**.

([542]) 60: الموبقات: أي الذنوب المهلكات. ابن منظور **(لسان العرب، وبق)**.

([543]) 61. حداني: أي بعثني وساقني إليه. ابن منظور **(لسان العرب، حدا)**.

- ينعى وينعق: النعيق صوت الغراب وينعى أي يخبره بموت حظه وعدم قدرتـه علـى الذهاب إلى قبر الرسول ﷺ. ابن منظور**(لسان العرب، نعا، نعق)**.

63 وتَرفُ أكُف الوصل ثَـوب تَصـبرٍ يجاذبه الشوقُ الذي لَيس يرفُـقُ[545]

64 إلَيك رسولُ اللهِ دعـوةُ مـن عَـدا عليه نطَاقُ النطْـق وهـو ممضـيقُ

65 تَحاماه حتى العذْر عن قَـرط ذَنْبِـه وفَارقَه حتى الحنـين المـؤَرقُ[546]

66 عَدا وهـو مثْـرٍ بالـذنُوبِ وإنـه من الخَيرِ لَولا حبه لَـك مملـقُ[547]

67 وأَنْتَ بِمن أَقْصـتْه عنْـك ذُنُوبـه وأَشْـفَقُ أَحنَـى العـالمين وأَشْـفَقُ

68 وإن أَخْلَقَتْ أَفْعالُـه وجـه عـذْرِه فَإنك بِالإحسانِ أَولَـى وأَخْلَـقُ[548]

69 عليك سـلام اللهِ مـا حـن نَـازح وما نَاح محـزون ومـا أَن شَـيقُ

70 وما عَنت الورقاء أَو أَورقَ الغَضـا وعَرب ركْبان الفَـلاة وشَـرقُوا[549]

([544]) 62: الثرى: هو التراب الندي إذا بل ولم يصر طيناً. ابن منظور **(لسان العرب، ثرا).**

- يترقرق: أي يتساقط وينزل من عينيه. ابن منظور**(لسان العرب، رقق)**.

([545]) 63: وترف: رف الثوب أي رق. ابن منظور **(لسان العرب، رفف)**.

([546]) 65: تَحاماه: أي امتنع عنه. ابن منظور**(لسان العرب، حما).**

- المؤَرقُ: أي الذي أسهره. ابن منظور**(لسان العرب، أرق)**.

([547]) 66: مثرٍ: أي كثير الذنوب. ابن منظور**(لسان العرب، ثرا).**

- مملقُ: المملق الذي لا شيء له. ابن منظور**(لسان العرب، ملق)**.

([548]) 68: أَخْلَقَت: أي أفسدت.ابن منظور **(لسان العرب، خلق).**

- أَخْلَقُ: أي أجدر. ابن منظور**(لسان العرب، خلق)**.

([549]) 70: الورقاء:الحمامة التي لونها بين السواد والغُبرة. ابن منظور **(لسان العرب، ورق).**

- الغضا: هو أجود الوقود عند العرب وهو من نبات الرمل له هدب كهدب الأرطى يكثر في نجد. ابن منظور**(لسان العرب، غضا)**.

(24)

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم عند توجه الركب المصري: **[البسيط]**

1 رَأى الركائِـ ـب تُحـ ـدى كلفَـ ـأ صب بكا أسفاً والبين قَـد أزِفَـا[550]

2 مغْرى يحب الحمى تَهفُو جوانحـه إن برقُه لاح أو قُمريـه هتَفَـا[551]

3 يكاد يقْضـي عليـه قَـرطُ لوعتـه إذَا تَـذكر عهـداً بِـالحمى سـلَفَا

4 يريه بِـأن الحمـى أوهامـه فَـإذَا أفَاقَ لَـم يـر إلا الوجـد والأسـفَا

5 وينْثَنـي دامـي الأجفَـان ملتَهبـا يوجـده دائِـم الأشْـجان ملْتَهفَـا

6 مؤَرقُ الجفْن لا يأوي علـى وطَـنٍ وإن صفَا العيشَ في أفْيائِه وصفَا[552]

7 يبكي العقيقَ فَإن شَط المـزار بِـه يمثْله وتُرى فيـه الوفـاه وفَـا[553]

8 ويسأَلُ الوفْد هـلْ سـالتْ أباطحـه ماء لِيضحي لَه بِالسمع مرتَشَـفَا[554]

([550]) 1: الركائب: هي الإبل التي يسار عليهـا، واحـدتها راحلـةً، ولا واحـد مـن لفظهـا. ابن منظور **(لسان العرب، ركب).**

- تُحدى: أي تُساق ويغنى لها. ابن منظور **(لسان العرب، حدا).**

- فانثنى كَلِفاً: أي شق عليه الأمر. ابن منظور**(لسان العرب، كلف).**

- صب: أي عاشق مشتاق. ابن منظور **(لسان العرب، صبب).**

- البين: أي البعد والفراق. ابن منظور**(لسان العرب، بين).**

- أزِفَا: أي دنا واقترب. ابن منظور **(لسان العرب، أزف)**.

([551]) 2: تَهفُوا: أي تذهب في أثر الشيء وتَطَرب. ابن منظور **(لسان العرب، هفا)**.

([552]) 6: مؤَرقُ الجفْن: أي قليل النوم. ابن منظور **(لسان العرب، أرق).**

- لا يلّوي: لا يلوذ ولا يعرج على وطن ويسكنها. ابن منظور**(لسان العرب، لوي)**.

([553]) 7: العقيق: وادي بناحية المدينة المنورة فيه عيون كثيرة ونخل. الحميري**(الروض المعطار، ص416– 417).**

- شط المزاربه: أي بعد ونأى به. ابن منظور**(لسان العرب، شطط).**

- الوفاه وفا: الوفاه من الموفاةُ أي يرى أن العودة إلى المدينة عهد يجب أن يفي به. ابـن منظور**(لسان العرب، وفي)**.

([554]) 8: أباطحه: البطحاء هي مسيل الوادي الذي فيه دقاق الحصى. ابن منظور **(لسان العرب، بطح)**.

9 حـي العقيـق صـباً ظَلـتْ تُؤَلـفُ باخْتلافهـا فـي أُفْقـه وطَفَـا[555]

10 حتى يرى كُل قَطْرٍ مـن أَجارِعـه أَنى سـرى الطيـفُ فيـه روضـةً

11 ومن لِعينَـي لَـو بانَـتْ بِسـاحته تُزجِي مكان الغَوادي الأدمع الـذرقَا

12 ويح المحب الذي أَضحتْ حشَاشَـتُه لأسهمِ البينِ من بينِ الـورى هـدفَا

13 عَداً تَرى الركْب قَد زمتْ رِكَـابهم من دونه وعَدا نضو الجوى أَسفَا[557]

14 يبكي وينْشـد ربـع الـدارِ بعـدهم لَـم يبـقَ فيـكِ لِمشْـتَاق إِذَا وقَفَـا

15 وكم تَشَبثُ بِالحـادي عَـداةَ عَـد يزجِـي الحمـولَ فَمـا أَلْـوى ولا

16 طُوبى لِمن طَاب مسراهم ورِاقَ لَهم ما عَاقَ عنْهم ومن هاب الحمام جِفَا[559]

17 وحبذَا كُل من لُبـى الهـوى فَغَـدا يؤُم في سيرِه عسـفَان معتَسـفَا[560]

18 حتى إِذَا مـا الصـفَا أَدنَـاه رائِـده منْه رأَى أَمره فَوقَ الذي وصفَا[561]

([555]) 9: ديماً: المطر الخفيف الذي ليس به برق ولا رعد. ابن منظور**(لسان العرب، ديم)**.
- وطفا: أي علا وزاد. ابن منظور**(لسان العرب، طفا)**.

([556]) 10: أَجارِعه: مفردها الأجرع وهو كثيب جانـب منـه رمـل وجانـب حجـارة. ابـن منظور**(لسان العرب، جرع)**.
- روضة أُنُفا: أ ي لم توطأ ولم يرعها أحد. ابن منظور**(لسان العرب، أنف)**.

([557]) 13: زمتْ رِكابهم: أي تحركت وسارت. ابن منظور **(لسان العرب، زمم)**.
- نضو الجوى: أي هزل من شدة الوجد. **(لسان العرب، نضا)**.

([558]) 15: بالحادي: الحادي هو الذي يسوق الإبل بالغناء لها. ابن منظور**(لسان العرب، حدا)**.
- يزجي الحمول: أي يسوقها ويدفعها. ابن منظور**(لسان العرب، زجا)**.
- فما ألوى: أي لم يلتفت ولم يعطف. ابن منظور **(لسان العرب، لوي)**.

([559]) 16: الحمام: هو قضاء الموت وقدره. ابن منظور**(لسان العرب، حمم)**.

([560]) 17: عسفَان معتَسفَا: أي ركب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ولا توخى صوب ولا طريق مسلوك. ابن منظور**(لسان العرب، عسف)**.

([561]) 18: الصفَا: في قوله تعالى: ﴿ **إن الصفَا والمروةَ من شَعائِر** الله ﴾ **(البقرة آيـة 158)**، هو في أصل جبل أبي قبيس، والمروة أصل جبـل قعيقعـان. الحميـري **(الـروض المعطار، ص363)**.

19 وطَـافَ بالبيـت أُسـبوعاً وأَطْفَـأَ بالْلقَـاء نَـاراً أَذَابـتْ قَلْبـه نُطَفَـا

20 وعاد من عرفَات ثُـم أَكْمَـلَ مـا يبقَى وودع بيتَ اللهِ وانْصـرفَا[562]

21 وأَم دار الهـدى والشـوقُ يحملُـه وراكـب الشـوق لاَ يخْشَـى النـوى

22 دار تَشَرفَ صب زارهـا وقَضـى حق الهوى من قَضى في حبها شَغَفَا

23 إِذَا الحداةُ حبسـن العـيس جـاذبهم فَضلَ الأَزِمة شَوقٌ نَحوها عنَفَا[564]

24 كأنهـا أَسـطُر مرموقَـةٌ مـلأَتْ من الفَلاة إِلَى نَحوِ الحمـى صـحفَا

25 تَمد أَعنَاقَهـا كَالسـيل إِن لُمحـتْ علَـى الـتلاَل القبـاب البِـيضِ

26 وبِالنخيـل لَهـا وجـد يجـد بِهـا إِلَيه إِن رقَقَ الحادي بِها عنَنَـا[566]

27 هنَـاك أَرشَـد ذَاك الركْـب كُلهـم من أَنْفَقَ الدمع في تلْك الربا شَـرفَا

([562]) 20: عرفات: هو واحد في لفظ الجمع، وعرفة قرية فيها مزارع وخضرة ومطابخ وبهـا دور حسنة لأهل مكة ينزلونها يوم عرفة، والموقف منها علـى صـيحة عنـد جبـل متلاطئ. الحموي **(معجم البلدان، 4/104– 105)**.

([563]) 21: وأم: أي قصد. ابن منظور **(لسان العرب، أمم)**.

- دار الهدى: يقصد مسجد الرسول ﷺ .

- النوى: أي التحول من مكان إلـى مكـان آخـر، أو مـن دار إلـى دار غيرهـا. ابن منظور**(لسان العرب، نوي)**.

- القَذفا: أي البعيدة. ابن منظور **(لسان العرب، قذف)**.

([564]) 23: الحداة: أي الذي يسوق الإبل بالغناء لها. ابن منظور**(لسان العرب، حدا)**.

- العيس: صفة للإبل بمعنى الكرام. الجاحظ**(قاموس الحيوان، ص526)**.

- الأزمة: الزمام هو الخيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ثم يشـد فـي طرفـه المقود، وقد يسمى المقود زماماً. ابن منظور**(لسان العرب، زمم)**.

([565]) 25: الشرفَا: في حديث ابن عباس: أمرنا أن نبني المدائن شُـرفاً والمسـاجد جمـاً، أراد بالشرف التي طولت ابنيتها بالشرف، الواحدة شُرفَة. ابن منظور**(لسان العرب، شرف)**.

([566]) 26: الحادي: هو الذي يحدو الإبل بالغناء لها. ابن منظور**(لسان العرب، حدا)**.

- عنَنَا: أي اعترض لها. ابن منظور**(لسان العرب، عنن)**.

28 وأسعد القُومِ مـن ألْقَـى بِسـاحتها عضا السرى وعَدتْ من دارِه خَلَفَـا

29 هنَاك يلْقي المنَـى وافَتْـه مسـفَرةً حسنَاً ويستَقبِلُ الأطْيافَ والتحفَا[567]

30 ويغْتَدي ضيفُ خَيرِ الخَلْـق كُلهـم طُراً وأحمى البرايا كلهـا كنَفَـا[568]

31 محمد المصطفَى الهادي الذي كشَفَتْ أنْواره الكُفْـر والطغْيـان فَانْكشَـفَا

32 من يقْصر الوصفَ في نَظْمٍ المديح لَه ومـن أجـاد فَبِالتقْصـيرِ معتَرِفَـا

33 وما عسى تَبلُغ الأوصافَ فيه وهـلْ بِالشمسِ إن قَصرتْ عنْها العيون خَفَا

34 واللهُ أثْنَى عليه فـي الكتَـابِ بِمـا أوحى وذَاك الذي أعيا الورى شَرفَا[569]

35 حتى إذَا عاينَـتْ عينَـاه حجرتَـه والنور يرقَع من أستَارِها السجفَا[570]

36 أهدى السـلاَم وإن ألْـوى بِمنْطقـه هولُ المقَامِ كفَاه مـدمع وكفَـا[571]

37 وغَض من طَرفه ذَاك الجلاَلُ فَلَـو لا أنه رحمةٌ تَغْشَى الـورى طَرفَـا

38 ومن يكُـن وجـده بِالـدارِ مفْـردةً ما قَد عرفْنَاه لا بلْ فَوقَ مـا عرفَـا

39 فَكيفَ لَو عاينَـتْ عينَـاه سـاكنَها والنور قَد عم ذَاك الأفْقُ والكُتَنَفَا[572]

([567]) 29: الألْطَافَ: البر والتكرمة والتحفي. ابن منظور **(لسان العرب، لطف).**

- التُحفَا: البر واللطف والنغص. ابن منظور **(لسان العرب، تحف)**.

([568])30: طُراً: أي ما لا يحصى عدده. ابن منظور **(لسان العرب، طرا).**

- البرايا: أي الخلق. ابن منظور **(لسان العرب، بري).**

- كنَفَا: أي قد صار حواليه. ابن منظور **(لسان العرب، كنف)**.

([569]) 34: أعيا: أي عجزوا أن يصلوا إلى هذا الشرف. ابن منظور **(لسان العرب، عيا).**

- الورى: يقصد الناس والخلق. ابن منظور **(لسان العرب، ورى)**.

([570]) 35: السجفَا: هو كل باب يستره ستران بينهمـا مشـقوق فكـل شـق منهمـا سـجف. ابن منظور **(لسان العرب، سجف)**.

([571]) 36: ألْوى بِمنْطقه: أي اخاف قوله. ابن منظور **(لسان العرب، لوي، نطق)**.

([572]) 39: عاينَتْ: أي رأت وأمعنت النظر. ابن منظور**(لسان العرب، عين).**

40 وهـلْ يطيـقُ يـرى درأً بِمقْتَلـه من لم تَطق عينُه أن تَلْمـح الصـدقَا

41 فَعدتُ عنْه لِضـعفي ضـلةً ولَقَـد علمـتُ أن إلهـي يحمـلُ الضـعفَا

42 ولو أَطَعتُ صباباتي عصـيتُ لهـا عذْرِي ولو أن في عصيانه التلَفَا[573]

- والكْتَنَفَا: أي أحاط به من جانبيه. ابن منظور **(لسان العرب، كنف)**.

([573]) 42: صباباتْي: أي أشواقي وهواي. ابن منظور**(لسان العرب، صبب)**.

- التلَفَا: أي الهلاك. ابن منظور**(لسان العرب، تلف)**.

(25)

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة أربع عشرة وسبعمائة:

[الوافر]

1 تَـذكر بِـالْحمى عهـداً بِرامـةْ وعيشاً بالعذَيبِ صـفَا قَرامـه[574]

2 ولاح لَـه علَـى أعـلا زرود بريـقٌ بِـالعقيق خَفَـا قَرامـه[575]

3 فَـأذْكى الـذكْر مهجتَـه ضـراماً وأزجى البرقُ مقْلَتَـه غَمامـه[576]

4 ومـا ألْهـاه ظـل الـدوح يضـفُو عليه عـن الأراكـة والبشَـامه[577]

5 وحـرك وجـده ذكْـر المصـلى وجاذَبه هـوى سـلْعٍ زمامـه[578]

6 ونَاجتْـه قبـاب قبـا بِسـر من الأشْواق لَم يطـق إكتتامـه[579]

([574]) 1: برامة: هي منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة ومنه إلى إمرة، وهـي آخر بلاد بني تميم. الحموي **(معجم البلدان، 18/3).**

- بالْعذَيبِ: هو ماء لبني تميم على مرحلة من الكوفة. الحميري **(الروض المعطار، ص409)**.

([575]) 2: زرود: هي رمال بين الثعلبية والحزيمية سميت بذلك لبتلاعها مياه الأمطار وهي بطريـق الحج من الكوفة، وزرود أيضاً جبل. **(معجم البلدان، 139/3).**

- بالعقْيق: وادي بناحية المدينة المنورة وفيه عيون كثيرة ونخل. الحميري**(الروض المعطـار، ص416– 417).**

- قَرامه: أي قصده وتوجه نحوه. ابن منظور**(لسان العرب، روم)**.

([576]) 3: ضراما: أي اشعلها وزاد لهيبها. ابن منظور**(لسان العرب، ضرم).**

([577]) 4: الأراكة: الأراك شجرة طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان خوارة العود، تتخـذ منها المساويك. ابن منظور**(لسان العرب، أرك).**

- البشَامه: هو شجر طيب الريح والطعم يستاك به. ابن منظور **(لسان العرب، بشم)**.

([578]) 5: سلْعٍ: جبل بسوق المدينة. الحموي**(معجم البلدان، 268/3).**

- زِمامه: الزمام هو الخيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود، وقـد يسمى المقود زِماماً. ابن منظور**(لسان العرب، زمم)**.

([579]) 6: قبا: هي قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة بها أثر بنيـان كثيـر وبها مسجد التقوى. الحموي**(معجم البلدان، 302/4)**.

7 قَباح ونَـاح مـن طَـربٍ وشَـوق وأبــدى وجــده وشَــكا عَرامــه

8 ولْــم يطْربــه إلا ذكْــر ســلْعٍ ورامــه لا ســعاد ولا أُمامــه

9 وأَســكتُه الجــوى كَمــداً ووجــداً فَقَام الـدمع فـي النجـوى أمامـه

10 كَئِيــب واصــلَتْه شَــجون شَــوق جفَــا بِوصــالِها طَوعــاً منَامــه

11 أَقَــام لِقَــرط حــال أَفْعدتْــه وعــن لِقَلْبِــه شَــوقٌ أقَامــه

12 وهــاج لَــه علَــى ظَمــأً عَليــلٌ سوى الزرقَاء لا يشْفي أُوامـه[580]

13 وعــاوده غَــرِيم مــن غَــرامٍ تَقَاضــى منْــه مهجتُــه عَرامــه

14 قَصارِم مـن نَحـاه بِسـيف عـذْلٍ ومـن عليـه خَـوفُ اللـومِ لآمـه

15 وطَــاب لَــه ورود الخيــف لَمــا أَراه الشــيب منْهلَــه أَمامــه[581]

16 ومن طَلَب الأَحبـةَ صـار أَسـخَى بِبذْل الـنفْسِ مـن كَعـبٍ ... [582]

17 ومن طَلَب الغَنَائِم لَـم يهـب مـن نَضا من دونِ مطْلَبِهـا حسـامه[583]

18 فَهــم ولَــم يوافقْــه قَضــاء يعــين علَــى مطَالِبِــه اهتمامــه

([580]) 12: الزرقاء: موضع بالشام بناحية معان، وهـو نهـر عظـيم فيـه شـعارى ودحـال كثيرة، وهي أرض شـبيب التبعـي الحميـري، وهـو نهـر يصـب فـي الغـور. **(معجم لبلدان، 3/137)**.

- أوامه: الأوام هو شدة العطش. ابن منظور **(لسان العرب، أوم)**.

([581]) 15: الخيف: هو ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنـه سـمي مسـجد الخيف من منى. الحموي **(معجم البلدان، 2/412)**.

- منهله: أي مشربه وموردة، ويقصد الحسنات التي تشفع له بعد موته. ابن منظور **(لسان العرب، نهل)**.

([582]) 16: لم تكن الكلمة التي بعد " كعب " واضحة في المخطوطة حيث غطاها البياض، لـذلك وضعت "..." إشارة إلى أنه توجد كلمة مفقودة.

([583]) 17. نَضا: نضا السيف من غمده أي أخرجه. ابن منظور**(لسان العرب، نضا).**

- حسامه: أي السيف القاطع. ابن منظور **(لسان العرب، حسم)**.

19 ولم ينْهض بِـه قَـدر وكَـم مـن محـب مـات لَـم يبلُـغ مرامـه

20 قَبـاتَ وجفْنُـه بِالـدمع عـامٍ وأصبح وهو قَبلَ الحتْف هامـه[584]

21 وظَـل يقَلـب الكفـين وجـداً ولَـم ينْفَعـه عضـهما نَدامـه

22 وعـاين غَيـره يسـرِي قَطُـوبى لِـذَاك سـرى وتَبـأَ لِلإقَامـه

23 ونَاشَـد مـن تَوسـم فيـه مـنْهم يحسـن الظـن أَن يرعـى ذمامـه

24 سـأَلْتُك بِالـذي أَدنَتْـك منْـه خُطَاك إِذَا وصـلْتَ مـع السـلامه

25 وشَارفْتُ الحمـى وكَحلْـتُ طَرفـاً بِـأَنْوارِ المظَلـل بِالغَمامـه

26 قَفْ والْـثُم هنَـاك التـرب سـراً وأَدي عـن المضـني سـلامه[585]

27 وقُلْ خَلَفْـتُ فـي الأَطْـلال صـباً يعلم نَوحـه النـوح الحمامـه[586]

28 وقُـلْ عنْـه الـذي شَـاهدتُ منْـه ولا عتَـب علَيـك ولا ملامـه

29 ولا يلْحقْـك فـي إِنْهـاء شَـوق سـأَلْتُك حملْـه يومـاً سـآمه

30 ظَهرتَ فَفُـز بِمـا أَملْـتَ واجبـر بِشَـكْوى الحـال نَفْسـاً مسـتَهامه

31 وقَـم وارقَـع ضـراعةَ مسـتَجِيرٍ بِـأَبوابِ المشَـفع فـي القيامـه

32 وقُـلْ يـا مـن هـدى اللهُ البرايـا بمبعثـه إِلـى دارِ المقَامـه

33 ولمـا امتَـد لَيـلُ الشـرك فـيهم أَزالَ بِنُـورِه عـنْهم ظَلامـه

34 وأَرشَـدهم فَقَـاقُوا الخَلْـقَ طُـراً هـدى وتُقَـى وعلْمـاً واسـتقَامه

([584]) 20: عامٍ: أي سالت دموعه. ابن منظور**(لسان العرب، عمي).**

- الحتْف: هو الموت وجمعه حتُوف. ابن منظور **(لسان العرب، حتف).**

- هامه: أي أذابه الهم وأذهب لحمه. ابن منظور **(لسان العرب، همم)**.

([585]) 26: وألْثُم: أي قبل. ابن منظور**(لسان العرب، لثم).**

- المضنَى: الذي طال مرضه. ابن منظور**(لسان العرب، ضنن)**.

([586]) 27: الأطْلال: الآثار الباقية من الربع والسكن. ابن منظور**(لسان العرب، طلل).**

- صباً: أي عاشقٌ. ابن منظور**(لسان العرب، صبب)**.

35 قصاروا جـل أهـل جِنَـان عـدنٍ بِه مـع أنهـم فـي الخَلْـق شَـامه

36 وحـــين رأى بحيـــرى إذْ رآه علامةَ بعثـه عـرفَ العلامـه[587]

37 وأكْـرم قومـه إذْ كـان فـيهم وكم جـاءوا قمـا سـمعوا كلامـه

38 ومـن أسـرى الإلـه بِـه إليـه وكان له على الرسـل الإمامـه[588]

39 ومـن أوحـى بِمـا أوحـى إليـه وحـــلاه بِتيجـــان الكرامـــه

40 ومن جاءتْ لـه الأشْـجار تَسـعى وعادتْ بعد أن وقَفَـتْ أمامـه[589]

41 وحن إليـه جـذْع النخْـل شَـوقاً فَعـاد لـه ووفـاه التزامـه[590]

42 ومـن روى بِفَضـل إنَـاء مـاء زها ألْفَ وما نَقَصـوا جِمامـه[591]

43 وخَبـره الـذراع وقَـد أعـدتْ بِه بِنْـتُ اليهـود لـه سـمامه[592]

44 وعـين قتَـادة سـقَطَتْ فَـردتْ يداه بِها على الجِفْـن التحامـه[593]

([587]) 36– 37: يشير الشاعر في البيتين إلى إخبار الراهب بحيرى بنبـوة محمـد ﷺ قبـل أن يبعث. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 68)**.

([588]) 38.يشير الشاعر في هذا البيت إلى حادثة الإسراء والمعراج. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 12)**.

([589]) 40: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تحرك الأشجار ورجوعهـا بعـدما أمرهـا الرسول بذلك. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 114 – 115)**.

([590]) 41: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة حنين الجذع. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 13)**.

([591]) 42: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة اسقاء الرسول ﷺ للجيش من إنـاء وزيـادة الماء بفضل بركته. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 139– 140– 141)**.

([592]) 43: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة إخبار ذراع الشاة المشوية الرسول ﷺ بأنهـا مسمومة. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 116)**.

([593]) 44– 45: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة الرسول ﷺ عندما رد عـين قتـادة بعـد سقوطها. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 17)**.

45 قَصـارتْ خَيـر عينَيـه وَأوفـى قُوى من عينِ زرقَـاء اليمامـه[594]

46 وحـين شَـكا إِلَيـه النـاس جـدباً أَثَـار علَـى ربـوعهم قُتَامـه[595]

47 قَصـعد كَفـه والجـو مصـح قَمـد لَـه الغَمـام بِـه خيامـه

48 ولَـم تَـردد يديـه إِلَيـه حتـى وصوب الغَيث قَد والَـى انْسـجامه

49 وَأومـى إِذْ طَفَـا قَانْجـابِ عـنْهم وَأم الغَيـثُ يسـتَفْرِى أَكَامـه[596]

50 كَـذَاك شَـكا البعيـر إِليـه ممـن تَملكَـه فَأجهـده وضـامه[597]

51 وبهمـةُ جـاءِ لَمـا دعـاه لَها وَأَجـب أَن يخْفـي قيامـه[598]

52 فَنَادى فـي الصـحابِ أَلا هلمـوا إِلَـى سـورِ ولَـم يـأْب الكرامـه

53 فَجـاء بِثُلْـث أَلْفهـم فَعـادوا وقَد شَبِعوا ومـا نَقَصـوا طَعامـه

([594]) 45: زرقاء اليمامة: هي من بني جديس من أهل اليمامة، مضرب المثل في حـدة النظـر وجودة البصر، يقال لها "زرقاء اليمامة" و"زرقاء جو" لزرقة عينيها وجو اسم لليمامة، قالوا: أنها كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيـام. **(الأعـلام قـاموس وتـراجم، 3/44)**.

([595]) 46– 47– 48– : يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى دعوة الرسول ﷺ المستجابة عنـدما شكا الناس له القحط وقلة المطر وطلبوا منه أن يدعو ربه ويستسقى فرفع يديـه ولـم ينزلهما إلا وقد نزل المطر. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 125)**.

([596]) 49: يستفري أكامه: أي يشقق الروابي. ابن منظور **(لسان العرب, فرا, أكم)**.

([597]) 50: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تحدث البعير للرسول ﷺ، والشكوى من كثرة العمل، "عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: دخل النبي ﷺ حائطاً لرجل مـن الأنصار فإذا فيه جمل، فلما رأى النبي ﷺ حن إليه وذرفت عيناه، فقال: من رب هـذا الجمل فجاء فتى من الأنصار فقال: هو لي، فقال ﷺ: ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه شكا لي أنك تجيعه وتدئبه". النبهاني **(حجـة الله علـى العـالمين، ص458)**.

([598]) 51– 52 – 53: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى معجزة الرسول ﷺ عندما أراد جـابر ﷺ أن يكرم الرسول ﷺ فطبخ له شاة ودعاه إليها فجاء الرسـول ﷺ ومعـه الجـيش وبفضل بركته ﷺ اشبع الجيش ولم ينقص الطعام. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 15)**.

54 وقُلْ يا خَير مـن ركـب المطَايـا ومن شَـرقَتْ بِمولِـده تهامـه[599]

55 ومن عرضتْ كُنُوزث الأرض طُراً علَيه قَلَـم يسـو يهـا قلاَمـه[600]

56 ومـن أعطَـاه مرسـلُه اعتنَـاء خَصـائِص رتْبـة أعلَـتْ مقَامـه

57 فمـنْهن الشـفَاعةُ فـي مقَـامٍ إِذَا ما كل عنْـه الرسـلُ قَامـه[601]

58 وخَصصـه بِهـا لِتَكُـف عنـا شَـفَاعتَه إِذَا عَضـب انْتقَامـه

59 فَشَفع صـاحبِي بِـك مـن ذُنُـوبٍ هو السـبب الـذي أَفْصـاه عامـه

60 ولَـولا الـذنْب أَوثَقَـه لَـواقَى وقَالَ لِمن يخَوفَه الـردى مـه[602]

61 ولَكـن الـذنُوب أَشَـد داء تَقَاصـده فَأورثَـه سـقَامه

62 ولَو زالَـتْ لأَبقَـى العفْـو منْهـا بقيـةُ عمـرِه مسـكاً ختَامـه

63 وزالَ الضـعفُ عنْـه ومـا رآه يميـلُ لَـه إِذَا مـا قَـام قَامـه

64 فَإِنـك ذُخْـره إِن جـاء يسـعى عَـدا مـن قَبـرِه يتْلُـو أَثَامـه

65 صـلاَةُ اللهِ مـا لَمعـتْ بـروقٌ تَمـر علَيـه دائِمـةَ الإِقَامـه

66 وما هبتْ صـبا أَو مـالَ غُصـن وما انْشَقَتْ عن النورِ الكَمامـه[603]

([599]) 54: المطَايا: مفردها مطية وهي ما يركب من الإبل. ابن منظور **(لسان العرب، مطا).**

- تُهامه: في مختصر العين تهامة: مكة، والنازل متهم، والصحيح أن مكة مـن تهامـة. الحميري**(الروض المعطار، ص141)**.

([600]) 55: طُراً: أي ما لا يحصى عدده. ابن منظور**(لسان العرب، طرا).**

- قلامه: أي طرف الظفر. ابن منظور **(لسان العرب، قلم)**.

([601]) 57– 58– 59: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى شفاعة الرسول ﷺ العظمى للخلق يـوم القيامة. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 48)**.

([602]) 60: الردى: هو الهلاك والموت. ابن منظور **(لسان العرب، ردي).**

- مه: تفيد الزجر. ابن منظور**(لسان العرب، ما)**.

([603]) 66: صبا: هي ريح تهب من جهة مطلع الشمس إذا استوى النهار والليل. ابن منظور ابن منظور**(لسان العرب، صبا).**

- الكمامه: هو الطلع ولكل شجرة مثمرة كم وهو برعومته. ابن منظور**(لسان العرب، كمم)**.

67 وبلـغْ كُـل ذي شَـوق ووجـد إليـه مـن زيارتـه مرامـه

68 قَلـي أَمـلٌ بـدأتُ بِـه وأرجـو مـن الـرحمنِ يبلغُنـي تَمامـه

(26)

وقال في الزهد وذكر الموت والبعث ومدح سيدنا محمد ﷺ: **[الكامل]**

1 اعملْ حساب النفْسِ عـن هفَواتهـا واستَدرِك الطاعات قَبلَ فَواتهـا[604]

2 واجهد لِنَفْسك في الخَـلاصِ بِكفهـا عن غَيها والصد عن شَـهواتها[605]

3 واعلَم بِـأَن الحتْـفَ مـن رقابِهـا قَاسـبِقْ بِتَوبتهـا هجـوم وفَاتهـا

4 لا شَيء ينْفَعها سـوى مـا قَـدمتْ من صالِحِ الأعمـال قَبـلَ مماتهـا

5 قَاطْلُـب لَهـا زاداً وبـادر فُرصـةَ الإمكَـانِ منْـه فـي زمـانِ حياتهـا

6 عجباً لَها تَهوى الـذي تَهـوِي بِـه دون الـذي تَعلُـو بِـه فـي ذَاتهـا

7 وتَصد عن سنَنِ الرشَاد وقَـد بـدتْ سبلُ الهدى ورأَتْ طَرِيـقَ نَجاتهـا

8 وتَمـد آمـالَ الغُـرورِ وقَـد رأَتْ أُسد المنُونِ تَجولُ في وثَباتهـا[606]

9 ويغُرهـا إِبطَاؤُهـا وقَـد اغْتَـدتْ ما بـين مرهـف نَابهـا ولهاتهـا

10 والنـاس إِمـا عَائِـبٍ ذَهبـتْ بِـه أَو حاضـر متَوقـع فَتَكَاتُهـا

11 كَـم أُمـة أَودتْ بِهـم وجماعـةٌ نَادى بِبينـهم غُـراب شَـتَاتها[607]

12 وذَوِي قُصورٍ نَازعوا الشهب العلَى وسطُوا على الآساد في أَجماتها[608]

([604]) 1: هفَواتها: أي سقطاتها وزلاتها. ابن منظور **(لسان العرب، هفا)**.

([605]) 2: عَيها: أي ضلالها وفسادها. ابن منظور **(لسان العرب، غوي)**.

([606]) 8: أَسد المنُونِ: أي الموت. ابن منظور**(لسان العرب، منن).**

- وثَبلِتِها: أي في فراشها. **(لسان العرب، وثب)**.

([607]) 11: بِبينهم: أي بفراقهم وبعدهم. ابن منظور **(لسان العرب، بين).**

- غُراب شَتَاتها: أي داعي التفرق وهو الموت. ابن منظور **(لسان العرب، شتت)**.

([608]) 12: الشهب العلَى: هي النجوم السبعة المعروفة بالدراري. ابن منظور **(لسان العرب، شهب).**

- أَجماتها: هي الشجر الكثيف وهي بيت الأسد. ابن منظور**(لسان العرب، أجم)**.

13 عصفَتْ بِهم فَتَمزقُـوا أَيـدي سـبا وتَحكمتْ فيهم يـدا سـطَواتها[609]

14 ذَهبتْ بِذكْرِهم سوى ما سـتَودعتْ منْه قَـوافي الشـعرِ فـي أَبياتهـا

15 وغَدوا عظَاماً في الرغَامِ بِـرغْمهم لاَ فَرقَ بـين تُرابِـه ورفَاتهـا[610]

16 فَلَو اعتَبرتَ الأَرض لَم تَعرِفْ بِهـا أَعلَى التـرابِ تَـدوس أَم أَمواتهـا

17 هـذَا وإِن وراءهـا لَمواقفَـا هي دون ما تَرقَـاه مـن عقَباتهـا

18 كَيفَ الخَلاص ولاَ خَلاص لِمهجـة لَم تَـدرِ أَيـن تَفـر مـن تَبعاتهـا

19 سـيما إِذَا وقَفَـتْ علَـى أَعمالِهـا وبدا الَّـذي تُخْفيـه مـن سـوآتها

20 لَكن حسـن رجائِهـا أَرجـى لَهـا في الحشْرِ عنْـد اللهِ مـن حسـنَاتها

21 فَالعفْو أَعظَم مـن عظـيمِ ذُنُوبِهـا والصفْح أَفْسح مـن مـدى زلاتهـا

22 وشَفَاعةُ الهادي إِذَا جثَـت الـورى من هول موقعهـا علَـى ركَباتهـا

23 والناس أَجمع فـي صـعيد واحـد لاَ تَعرِفُ الأَتْبـاع مـن سـاداتها[611]

24 والْكَرب قَد عم الورى جمعـاً وقَـد قَذَفَتْهم الأَهوالُ فـي غَمراتهـا[612]

25 والأُمهـاتُ تَفـر مـن أَولاَدهـا وكَـذَلِك الأَولاد مـن أُماتهـا

26 وحساب أَعمال الورى فـي يـومهم عما مضى منْهم علَـى ذَراتهـا[613]

([609]) 13: أَيدي سبا: سبأ هي اسم مدينة بلقيس، ضربت العرب بهم المثل فقالوا تفرقوا أيدي سبا وأيادي سبا، لما مزقهم الله في الأرض كل ممزق، فأخذت كل طائفة منهم طريقاً على حدة. ابن منظور **(لسان العرب، سبأ)**.

([610]) 15: الرغَام: هو التراب. ابن منظور**(لسان العرب، رغم).**

- ورفَاتها: أي ساكنيها. ابن منظور**(لسان العرب، روف)**.

([611]) 23: صعيد: الصعيد هو الموضع العريض الواسع. ابن نظور **(لسان العرب، صعد)**.

([612]) 24: الكَرب: أي الحزن والغَم.ابن منظور **(لسان العرب، كرب).**

- غَمراتها: أي غشيتهم وغطتهم. ابن منظور **(لسان العرب، غمر)**.

27 والناس قد يئسوا شَفَاعةَ كُـل مـن حوت القيامةُ في ذُرى عرصاتها[614]

28 يـأْتي فَيحمـد ربـه بمحامـد لا تُدرِك الأفْهام كُنْـه صـفَاتها[615]

29 فَيقَالُ سلْ واشْفَع فَقَد أُوتيـتَ مـن رتَـب الشـفَاعة منْتَهـى غَاياتهـا

30 فَيقُولُ أُمتـي التـي مـا أَشْـركَتْ بِك لَحظَةً هب لِي ذُنُـوب عصـاتها

31 فَهنَاك تَعتَقُ من لَظَى بِشَـفَاعة الْهـادي وتَـأْمن مـن سـطَا لَفَحاتهـا[616]

32 وتَـرى سـنَا دارِ النعـيم بِظلـه الضـافي وتَطْمـع فـي جِنَـى جناتهـا

33 أَسفي علَى زمـنٍ تَقَضـى أُمكنَـتْ فيـه زِيـارةُ دارِه لُـم آتهـا

34 راح الرقَاقُ إِلى الحمـى وتَـأَخرتْ نَفْسي التي سـكنتْ إِلَـى راحاتهـا

35 مـع أَن أَيـام الزيـارة لُـم أَجِـد شَـيئاً أَلُـذ إِلَـي مـن أَوقَاتهـا

36 لَو تُشْتَرى بِالْعمرِ ما عَـين امـرؤٌ بِـذْل السـنين لِمشْـتَرِي سـاعاتها

37 دار نَـرى نُـور الهـدى متَأَلقَـاً يهدي البصائِر من جميـعِ جِهاتهـا

38 والروضةُ الفَيحـاء يعبِـقْ نَشْـرها من جنة الفردوسِ عن نَفَحاتهـا[617]

39 والْحجـرةُ الغَـراء بـين سـتُورِها أَسنَى من الأَقْمارِ فـي هالاتهـا[618]

([613]) 26: ذَراتها: أي صغائر الأعمال، وقيل: الذرة ليس لها وزن ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل من النافذة. ابن منظور**(لسان العرب، ذرر)**.

([614]) 27:عرصاتها: مفردها عرصه وهي كل موضع واسع لا بناء فيه. ابن منظـور **(لسـان العرب، عرص)**.

([615]) 28- 29- 30- 31. يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى شفاعة النبي ﷺ الخاصة لأمته في يوم القيامة. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 157)**.

([616]) 31: لَظَى: هو اسم لجهنم. ابن منظور**(لسان العرب، لظي)**.

([617]) 38: يعبقْ: عبقت الرائحة في الشيء أي بقيت ولصقت. ابن منظور **(لسان العرب، عبق).**

- نَشْرها: النشر هي الريح الطيبة. ابن منظور **(لسان العرب، نشر)**.

([618]) 39: أَسنى: أي أكثر ضياء ونور. ابن منظور **(لسان العرب، سنا).**

40 وتَـرى مواقـفَ جِبريـلَ يربعهـا ومهـابِطَ الأمـلاك فـي حجراتهـا

41 حيثُ الوفُود تُجِـل عـاطر ثُريهـا عــن وطْئِــه إلا علــى وجنَاتهــا

42 وإذَا الجلالَـةُ أفْحمـتْ فُصـحاءها وكلَتْ عبارتَها إلـى عبراتهـا[619]

43 وتَباشَـرتْ فَرحـاً بِكـف عنَائِهـا وزوال علتهـا وفَـك عناتهـا

44 ورأتْ بِضاعةَ قَصدها قَد عوضـتْ بِنَفَائِسِ الحسنَات عن مزجاتهـا[620]

45 دار تَمثـلَ فـي القُلُـوبِ خَيالُهـا كتَمثــل الأشْــكال فــي مرآتهــا

46 فأضـاء مصـباح الهـدى متألقـاً بِزجاجة الإيمانِ فـي مشْـكاتها[621]

47 يحدو النياقَ بِذكْرِها حادي السـرى فَتَميد ثُم تَمـد فـي خُطُواتهـا[622]

48 هـلْ لِـي إلَيهـا عـودةٌ أعتَـدها لِمكَــارِمِ الأيَــامِ خَيــر هباتهــا

49 وأُبلـغُ الـنفْس المشُـوقَةَ رتْبـةً لَم يرقَ لِـي أُمـلٌ إلَـى درجاتهـا

50 وأُمـلـى العـين القَرِيحـةَ بِالـذي آنســته إلا خــداع ســنَاتها[623]

51 وأقُولُ يا خَير الورى نَفْـس أتَـتْ تَرجـوك فَاقْبلْهـا علَـى علاتهـا

52 مـا عاقَهـا إلا الـذنُوب فَإنهـا عَلَبـتْ تُسـرع سـوقَها بِأَنَاتهـا

53 طُوبى لَها داراً وطُـوبى لامـرِىء يجني ثمار القُـربِ مـن شَـجراتها

- هالاتها: الهالة هي دارة القمر. ابن منظور**(لسان العرب، هول)**.

([619]) 42: أفْحمتْ: أي أسكتهم عن النطق. ابن منظور **(لسان العرب، فحم)**.

- عبراتها: أي سالت دموعهم. ابن منظور **(لسان العرب، عبر)**.

([620]) 44: مزجاتها: أي الأعمال الخليط من حسنات وسيئات. ابن منظور **(لسان العرب، مزج)**.

([621]) 46: مشْكاتها: المشكاة هي قصبة الزجاجة التي يستصبح فيها، وهي موضع الفتيلة شبهت بالمشكاة وهي الكوة غير النافذة. ابن منظور**(لسان العرب، شكا)**.

([622]) 47: حادي السرى: هو الذي يحدو الإبل بالغناء لها ليلاً. ابن منظور**(لسان العرب، حـدا، سرى)**.

- فَتَمِيْد: أي تتثنى وتتمايل. ابن منظور **(لسان العرب، ميد)**.

([623])50: القَرِيحة: أي العين الجريحة. ابن منظور**(لسان العرب، قرح)**.

54 ولِئن قضيتُ وما قضـيتُ مـآربي منْها ولم أُشْرِفْ علَى شُـرفاتها[624]

55 فلَكم قضـى قلْبِـي محـب مغْـرم يحشَاشَة طُوِيـتْ علَـى حسـراتها

56 صلى عليـه اللهُ مـا هبـتْ صـبا فَاخْتَالَتْ الأَغْصان في عـذَباتها[625]

57 أَو غَنـت الورقَـاء فـي أَوراقهـا تَدعو الهديلُ بِها إِلـى وكنَاتهـا[626]

([624]) 54: ولئن قضيت: أي عاجلني الموت. ابن منظور **(لسان العرب، قضا)**.

([625]) 56: الصبا: هي ريح تهب من جهة مطلع الشـمس إذا اسـتوى الليـل والنهـار. ابـن منظور**(لسان العرب، صبا).**

- عذَباتها: أي أطراف الأغصان. ابن منظور**(لسان العرب، عذب)**.

([626]) 57: الورقاء: هي الحمامة التي لونها بين السواد والغُبرة. ابن منظور**(لسان العرب، ورق).**

- الهديل: هو ذكر الحمام، وقيل: هو فرخها. ابن منظور **(لسان العرب، هدل).**

- وكناتها: الوكْن هو عش الطائر.ابن منظور**(لسان العرب، وكن)**.

(27)

وقال في مثل ذلك: **[الطويل]**

1 أَلَم يأْنِ لِي أَن أَتْرك اللهـو جانبـاً وأَقْلـع عـن دارِ الغُـرورِ مجانبـا

2 وأَرجِع عن زهوِ الحيـاة ولهوِهـا وزهـرة مرآهـا إِلَـى اللهِ تائِبـا

3 أَما في نَذيرِ الشيبِ نَاه عنِ الهـوى وقَـد جـاء قَـدام المنيـة حاجِبـا

4 أَما واجِب أَن يبصر القَلْـب رشْـده ويصبح من خَوف الغَواية واجِبا[627]

5 أَلَم يستَرِد الدهر مـن قَـوة القـوى ومن صحة الأَعضاء ما كان واهبـا

6 أَلَم يكْفنـي فَقْـد الأَخـلاء واعظاً أَلَم يكْفنـي مـر السـنين تَجاربـا

7 أَلَم أَدرِ أَنـي كُلمـا قَـاه منْطقـي يشَـيء فَقَـد أَملَيـتُ ذَلِـك كاتبـا

8 أَآمن مـا قَـدمتُ ممـا أَرى غَـدا جزاه وأَخْشَى من زمـاني العواقبـا

9 وأُهملُ مـا إِن لَـم أَجِـد يفُـوتُني وأَجهـد فيمـا لَـم يفُتْنـي مراقبـا

10 أَيهملُ من أَضحى لَه الحتْفُ مهمـلاً ويعجز من أَمسى لَه المـوتُ طَالِبـا

11 ويغْتَـر بِالأَيـامِ مـن هـو منْشـد أَيامنَـا مـا كُنْـتُ إِلا مواهبـا[628]

12 وكَم جهد ما يبقَى امرِؤٌ كُل سـاعة يرى ذَاهباً في التربِ يتْبـع ذَاهبـا

13 أَما بصر يهـدى بِـه أَو بصـيرةٌ تَرد امـرِءاً أَضـحى عـنِ الرشْـد ناكبا[629]

14 وينْزِلُ عن متْنِ الغواية مـن رقَـى يتَفْرِيطه منْها سـنَاماً وغَارِبـا[630]

15 ويقْبلُ بِالْقَلْبِ الذي أَبصـرِ الهـوى وأَعرض عنْه لِلشـقَاء مواربـا[631]

([627]) 4: واجِبا: وجب القلب أي خفق واضطرب. ابن منظور **(لسان العرب، وجب)**.

([628]) 11: مواهبا: أي كثيرة الهبات والعطايا. ابن منظور **(لسان العرب، وهب)**.

([629]) 13: ناكبا: أي مائلٌ عن الرشد. ابن منظور**(لسان العرب، نكب)**.

([630]) 14: سناماً وغاربا: أي صعد إلى أعلى درجات الغواية.

([631]) 15: مواربا: المواربة مأخوذة من الإرب وهو الدهاء. ابن منظور**(لسان العرب، ورب)**.

16 فَقَد أَتْرع الكأس التـي آن دورهـا وأَغْـدو لهـا إن عفـتُ أو خَفَـتُ

17 فيا نَفْس جِدي في الخَلاص وأخْلُصي وفَري إلى من لَـيس يطْـرد تَائِبـا

18 ولا تَقْنَطي من رحمـة اللهِ ولْـيكُن رجاؤُك نعماه علَـى اليـأْسِ غَالِبـا

([632]) 16: أترع الكأس: أي امتلأ وقربتْ المنية. ابن منظور **(لسان العرب، ترع).**

- عفَتْ: العفت هو اللي الشديد أي لوته المنية. ابن منظور**(لسان العرب، عفت).**

- خَفَتَ: الخُفَاتُ هو موت البغته. ابن منظور **(لسان العرب، خفت)**.

(28)

وقال أيضاً: **[الطويل]**

1 أأبصرهم من كان يبصر خَصمه يخر بِلا ضربٍ إلى الأرض

2 ويوم حنَينٍ إذْ رمتْ كفه العدى بِحصباء عمتْهم قَريباً ونَائِيا[634]

3 فأعجِب لها كف أثَارتْ بِقَبضة علَى ذَلك الجمع العروم سافيا

4 كذَا نَخْلُ سلْمان بِيمنٍ يمينه عَدا بسره عام الغراسة زاهيا[635]

5 فأعتَقَ سلْمان علَى قَوره بِها وكَان بِطُول الكَد فيهن راضيا

6 كذَلك كَان الحكْم في تَمرِ جابِرٍ ولَم يره لِلدينِ يغْدو مكافيا[636]

7 فَوفَاه فَاكْتَالُوا فَكملَ حقهم وأَلفَاه جماً مثْلَ ما كَان وافيا

([633]) 1: يشير الشاعر في هذا البيت إلى نصرة الله للمسلمين يوم بدر بالملائكة وقتالها معهم. **(انظر قصيدة 5 بيت 109– 110)**.

([634]) 2: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة الرسول ﷺ في يوم بدر، حين رمى الكفار بقبضة من تراب فعمتهم جميعاً. **(انظر قصيدة 5 بيت 149)**.

([635]) 4–5: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة الرسول ﷺ مع سلمان الفارسي ﷺ، وكان سلمان في بداية إسلامه مملوكاً، عن ابن عباس ﷺ قال: قال سلمان الفارسي: "... ثم قال لي رسول الله ﷺ : " كاتب يا سلمان " فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير، وبأربعين أوقية، فقال، رسول الله ﷺ لأصحابه: "أعينوا أخاكم " فأعانوني بالنخل، حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية، فقال لي رسول الله ﷺ : "أذهب يا سلمان ففقرها – أي احفر لها موضعاً تغرس فيه – فإذا فرغت فأتني أنا أضعها بيدي"، ففقرت لها ثم أخبرته، فخرج معي رسول الله ﷺ إليها، فجعلنا نقرب له الودي ويضعه رسول الله ﷺ بيده، فو الذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة فأديت النخل، وبقي علي المال، فأتاني رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المغازي، فقال: "خذ هذه فأد بها ما عليك يا سلمان" فقلت: وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي؟ فقال: "خذها فإن الله سيؤدي بها عنك"، فأخذتها، فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية، فأوفيتهم حقهم وعتقت.." **(عظماء حول الرسول، 2/932– 933)**.

([636]) 6–7: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة الرسول ﷺ مع جابر ﷺ وإيفاء دينه. **(انظر قصيدة 5 بيت 127– 128)**.

8 كـذَلك فـي بِئْـرِ الحديبيـة التـي رآها بكياً لَـيس تَنْهـلُ ظَاميـا[637]

9 فَمـج بِهـا مـن رِيقـه فَتَفَجـرتْ ينَابيعها واستَرفَع الماء طَاميـا[638]

10 وفَضـلُه مـاء فـي إنَـاء كَفَـتْهم وضوءاً وريأً وانْبرى الماء جارِيـا

11 وأَشْبع ثُلْثَ الآلْف من شَـاة جـابِرٍ ولو بلَغُوا أَلْفـاً لآلْفُـوه كافيـا[639]

12 لَـه معجِـزاتٌ كـالنجومِ إضـاءةً وعــدا ومــن يحصــي النجــوم

13 ولَكن يسير من كثيـرٍ كمـن عَـدا يمثلُ بالطل الغُيـوثَ الغَواديـا[641]

14 وما ذكْرها ممـا تَزيـد بِـه سـنَا هي الشمس نُور طَبقَ الأرض باديـا

15 ولَكن لِيعلُـو قَـدر نَاظمهـا بِهـا ويبدو به من كَان في النـاسِ خَافيـا

16 ويجعلُــه فيمــا أُديــه وســيلَةً إِلَيه إِذَا واقَاه في الحشْرِ صـاديا[642]

17 وإلا فَـأَين البـدر مـن متَنَـاول وهــلْ تَــنْظُم الأَيــدي النجــوم

18 إِلَهي بِجاه المصطَفَى كُـن لِعثْرتـي مقيلاً فَقَد أَوهـى خُطَـاي خطَايِيـا

19 وقَد كَان خَوفي مـن ذُنُـوبِي أَنـه وحاشَـاي نَعـدو عَالِبـاً لِرجائِيـا

([637])8 – 9: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة الرسول ﷺ عندما مج مـن ريقـه فـي بئـر الحديبية فرتفع الماء، ولم يكن بها ماء. **(انظر قصيدة 5 بيت 135– 136– 137)**.

([638])9: فمج: أي لفظ ريقه فيها. ابن منظور **(لسان العرب، مجج)**.

- طاميا: أي ارتفع وعلا وملأ البئر. ابن منظور**(لسان العرب، طما)**.

- يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ في تكثير الماء وزيادتـه بفضـل بركته. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 14)**.

([639])11: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ عندما أراد جابر رضي الله عنه أن يكرم الرسول ﷺ فطبخ له شاة ودعاه إليها فجاء الرسول ﷺ وأحضـر معـه الجـيش وبفضل بركته ﷺ اشبع الجيش ولم ينقص الطعام. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 15)**.

([640])12: السواريا: أي المرتفعة. ابن منظور**(لسان العرب، سور)**.

([641])13: الطل: هو المطر الصغار القطر الدائم. ابن منظور **(لسان العرب، طلل)**.

- الغواديا: الغادية هي السحابة التي تنشأ غدوة. ابن منظور**(لسان العرب، غدا)**.

([642])16: صاديا: أي شديد العطش. ابن منظور**(لسان العرب، صدي)**.

([643])17: الدراريا: أي النجوم الشديدة الإنارة. ابن منظور **(لسان العرب، درر)**.

20 وبالرغْمِ منـي أن أكُـون مواقعـاً رشْـدي جـامح القَلْـبِ عاصـيا

21 وحتام أسري في دجى شَقْوتي أمـا كفَى الشيب والإسلام لِلْمـرء نَاهيـا

22 عسى نَفْحةٌ فيها القُبـولَ تُـرِدلِـي عوارِفُها قَلْباً عن الرشْد لاهيـا[644]

23 وتُنْجِـدني قَبـلَ الممـات بِتَوبـة تُخَفـفُ أثْقَـالاً تَركْـتُ ورائِيـا

24 فَـإني لَـم أبـرح لِجـاه محمـد يحبي لَه في موقف الحشْـرِ راجِيـا

25 فَما لِي سوى عفْـو الإلَـه وجاهـه إذَا أخَذَتْ مني الذنُوب النواصيا[645]

26 ولولا رجائِي فـي شَـفَاعته غَـداً رجوتُ نَجـاتي لا علَـي ولا لِيـا

27 ولكننـي لا أكْتَفـي ويجاهـه تَمسـكْتُ إلا أن أنَـالَ الأمانيـا

28 رجـائِي فَسـيح والشـفَاعةُ ظلهـا ظَليـلٌ وعفْـو اللهِ ذُخْـر مآلِيـا

29 عليه صـلاةُ اللهِ مـا هـام شَـيقُ وما باتَ جفْـن المـزن فـي الـروض هامِيا[646]

30 وما شَدتْ الورقاء أو أورقَ الغَضـا وما سـار نَجـم أو هـدى الـنجم

([644])22: عوارِفها: أي ريحها الطيبة. ابن منظور**(لسان العرب، عرف)**.

([645])25: النواصيا: أي أخذت ذنوبه بناصيته والناصية عند العرب هي منبت الشعر في مقـدم الرأس. ابن منظور**(لسان العرب، نصا)**.

([646])29: ما هام شَيقٌ: أي ما حرك الهوى المشتاق. ابن منظور**(لسان العرب، هيم، شوق).**

- هاميا: أي صبت السحابة مطرها. ابن منظور **(لسان العرب، همي)**.

([647])30. الورقاء: هي الحمامة التي لونها بين السواد والغُبرة. ابن منظور **(لسان العرب، ورق).**

- أورق الغضا: أي نبتت أوراقه، والغضا من نبات الرمل له هدب كهدب الأرطى يكثـر في نجد، وهو من أجود الوقود عند العرب. ابن نظور **(لسان العرب، غضا)**.

(29)

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة أربع عشرة وسبعمائة:

[الخفيف]

1 حـادي الركْـبِ لا تَخُـب المطيـا فَكَفَاها شَـوقُ يسـوقُ البطيـا[648]

2 خَلهـا تَمتَطـي الحـزون وعـدها بعدها بِـالحمى مهـاداً وطيبـا[649]

3 لا تَزِدهـا علَـى هواهـا ودعهـا الآن تَهـوي بـين الوِهـاد هويـا[650]

4 إن بين الضلُوعِ منْهـا إلـى الـري يعـين الزرقَـاء داء دويـا[651]

5 ضـمرٍ كالقسـي تَرمـي بِشَـعث فَوقَهـا كالسـهامِ مرمـي قصـيا

6 بلْبلْـتْهم كـأْس السـرى فَتَنَـوا نَشْوةً مـا سـقُوا بِهـا البابِليـا[652]

7 نَشَروا ذكْر مـن أَتَـوه وأَصـغَتْ فَأعـادتْ ثَـوب الفَـلا مطْوِيـا

8 وتَغَنَـوا بِـه فَـأَغْنَى سـراها عن براهـا زِمامهـا المرخيـا[653]

9 حسـبها مـن ظَمـا تُكابِـد فـي القَفْـرِ عَـدا رؤْيـةُ المنَـازِلِ ريـا

([648])1: حادي الركب: هو الذي يسوق الإبل بالغناء لها. ابن منظور **(لسان العرب، حدا، ركب).**

- لا تخب المطيا: الخبب هو ضرب من العدو فيه سرعة، وهو أن تراوح الإبل في سيرها بين يديها ورجليها. ابن منظور **(لسان العرب، خبب، مطا)**.

([649])2: الحزون: هو ما غلظ من الأرض في ارتفاع. ابن منظور **(لسان العرب، حزن).**

- مهاداً: المهدةُ من الأرض ما انخفض في سهولة واستواء. ابن منظور**(لسان العرب، مهد)**.

([650])3: الوهاد: هو المطمئن من الأرض المنخفض كأنه حفرة. ابن منظور**(لسان العرب، وهد)**.

([651])4: عين الزرقاء:الزرقاء موضع بالشام بناحية معان، وهو نهر عظيم فيـه شـعارى ودحـال كثيرة، وهي أرض شبيب التبعي الحميري. الحموي**(معجم البلدان، 3/137)**.

([652])6: بلبلتهم: أي حركتهم وهيجتهم. ابن منظور**(لسان العرب، بلل).**

-البابليا: نسبةً إلى بابل، وهو موضع بالعراق ينسب إليه السحر والخمر. ابن منظـور **(لسـان العرب، ببل)**.

([653])8: براها: البرة هي الحلقة من صفرٍ أو غيره تجعل في أنف الناقة إذا كانت دقيقـة معطوفـة الطرفين. ابن منظور **(لسان العرب، بري).**

- زمامها: الزمام هو الخيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ثم يشد في طرفة المقود، وقـد يسمى المقود زماماً. ابن منظور**(لسان العرب، زمم)**.

10 ومنَاخَـاً رحبـاً وظـلاً ظَلـيلاَ ونَباتَـاً رطْبـاً ومـاء رويـا

11 وكفَاهـا فَضـلاً جسـيماً إذَا مـا بلَغَـتْ راكبـي مطَاهـا النبيـا

12 ثُـم رقـتْهم مـن الحـرم الزاهـي بِمـن حلـه مكانَـاً عليـا

13 وأَحلـتَهم حمـى أَشْـرف الخَلْـق فَأَضـحى مسـموعهم مرئيـا

14 وعـداها ذَم فَقَـد أَرضـت القَـوم ووفُـوا بِهـا المقَـام الرضـيا

15 حـرم ضـم ذَلـك المصـطَفَى الْهـادي البشـير المطَهـر الهاشـميا

16 حيثُ تَلْقَـى مهـابِطَ الـوحي فيـه تَجتَلـي وفْـده سـنَاها المضـيا

17 حـرم كَـان جِبرِيـلَ يَـوحي اللهِ يأْتيـه بكْـرةً وعشـيا

18 حـرم حـل فيـه أَعلَـى البرايـا شَـرفَاً شَـامخَاً وأصـلاً زكيـا

19 رحمةُ اللهِ في الوجـود علَـى الخَلْـق هـداهم بِهـا الصـراطَ السـويا[654]

20 فَاسـتَجاب الـذي يـراه سـعيداً وتَـولى الـذي قَضـاه شَـقيا

21 فَغَـدا مـن أَطَاعـه وأَنَـاه راضـياً عنْـد ربـه مرضـيا

22 وهـوى مـن عصـاه فـي درك النـارِ وكَـانُوا بِهـا أَحـق صـليا[655]

23 مـا أَفَـادتْ قُربـى أَبِـي لَهـبٍ شَـيئاً وتَبـتْ يـداه عبـداً عصـيا

24 وأَفَـادتْ عنَايـةُ الخَـالِق الرومـي والفَارِسـي والحبشـيا

25 صـاحب المعجِـزات يشْـبِه أَخْفَاهـا لِرائِيـه كَوكَبـاً دريـا[656]

26 خَـاتم الرسـل كَـان آدم طينَـا فـي ابتـداء خَلْقـه وكَـان نَبِيـا

27 خَصـه اللهُ بِالْكَمـال فَأَنْـدى الْخَلْـقَ طُـراً نَـدى وأَفْصـى نَـديا[657]

([654])19: الصراطَ: هو الطريق والسبيل الواضح. ابن منظور **(لسان العرب، صرط)**.

([655])22: درك النارِ: دركاتُ النار: منازل أهلها. والنار دركات والجنة درجات، والقعر الآخـر درك. ابن منظور**(لسان العرب، درك)**.

([656])25: كَوكَباً دريا: أي شديد الإنارة. ابن منظور**(لسان العرب، درر)**.

([657])27: طُراً: أي ما لا يحصى عدده. ابن منظور**(لسان العرب، طرا).**

28 واصـ ـطَفَاه علَـ ـى البرايـ ـا وآتَـ ـاه كتَابـ ـاً مطَهـ ـراً عربيـ ـا[658]

29 حسـ ـبه رتْبـ ـةٌ سـ ـراه إلَـ ـى الأقْصـ ـى ومنْـ ـه أم السـ ـماء رقيـ ـا[659]

30 وكفَـ ـاه عمـ ـوم دعوتـ ـه لِلْخَلْـ ـق فَرقَـ ـاً فـ ـي المعجـ ـزات جليـ ـا

31 وأُحلـ ـتْ لَـ ـه الغَنَـ ـائِم واللهُ تَـ ـولى فـ ـيهن قَسـ ـماً سـ ـوِيا

32 وعَـ ـدتْ مسـ ـجِداً لَـ ـه الأرض والتـ ـرب طَهـ ـوراً إن عـ ـز مـ ـاء وفيـ ـا

33 وحبـ ـاه مـ ـع اللـ ـواء مقَـ ـام الْحمـ ـد فـ ـي نَعتـ ـه وحوضـ ـاً رويـ ـا[660]

34 وعمومـ ـاً مـ ـن الشـ ـفَاعة لَـ ـم يبـ ـقَ مـ ـن المسـ ـلمين خَلْقَـ ـاً شَـ ـقيا[661]

35 لَيتَ شـ ـعرِي هـ ـلْ لِـ ـي إلَيـ ـه معـ ـاد فَلعلـ ـي أجلُـ ـو الفُـ ـؤَاد الصـ ـديا[662]

36 ولعلـ ـي أَنْضـ ـو ثيـ ـاب هـ ـوى الـ ـنفْسِ وأَلْقَـ ـى الإلَـ ـه منْهـ ـا عرِيـ ـا

37 وإن الحـ ـظ أَيقَظَتْـ ـه يـ ـد التوفيـ ـق لَـ ـم أَنْـ ـوِ عـ ـن حمـ ـاه مضـ ـيا

38 وأُنَـ ـادي طَرفـ ـي تَمتـ ـع بِـ ـالْقُربِ بِـ ـدارٍ أَقْصـ ـيتَ عنْهـ ـا مليـ ـا

39 هـ ـذه نعمـ ـةٌ أَتَتْـ ـك وقَـ ـد كُنْـ ـتَ فقيـ ـراً لَهـ ـا فَعـ ـدتَ غَنيـ ـا

- وأَقْصى نديا: أي وصل سخاءه وكرمه إلى البعيد. ابن منظور**(لسان العرب – ندي)**.

([658])28: البرايا: أي الخلق. ابن منظور **(لسان العرب، بري)**.

([659])29: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الإسراء والمعراج. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 12)**.

([660])33: اللواء: اللواء هو الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش، وفي الحديث قال ﷺ: لواء الحمد بيدي يوم القيامة. ابن منظور **(لسان العرب، لوي)**.

- يشير الشاعر في هذا البيت إلى بعض ما يختص به الرسول ﷺ عن غيره من الأنبياء في يوم القيامة، فله اللواء الأعظم ومقام الحمد والحوض الروي. **(انظر قصيدة 5 بيت 48)**.

([661])34: يشير الشاعر في هذا البيت إلى شفاعة الرسول ﷺ الخاصة لأمته في يوم القيامة. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 157)**.

([662])35: الصديا: في الحديث إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، وهو أن يركبها الرين بمباشرة المعاصي والآثام، فيذهب بجلائها. ابن منظور **(لسان العرب، صدأ)**.

40 وأُهنْـي الـنفْس التـي أصـبح الـدهر يهـا مـن طـوال عنْـف حفيـا

41 هـذه بغْيتـي فَـإن مـت مـن قَبـلُ فَكّـم مغْـرمٍ قَضـى مقْضـيا

42 فَعلَيـه السـلام مـا قَـدح الصـبح يجـنْح الـدجى زِنَـاداً وريـا[663]

43 وصـلاَةُ الإلـه تَسـري إِلَيـه ما تَثَنى القَضـيب لِينَـاً وريـا[664]

([663])42: زِنَاداً وريا: أي ظهر نور الصبح وتبدد الظلام بسرعة. ابن منظور(**لسان العرب، زند، روى**).

([664])43: القضيب: هو الغصن، وجمعه قُضب وقُضبان. ابن منظور(**لسان العرب، قضب**).

(30)

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم: **[الطويل]**

1 أَرِحها فَقَـد مـل الظـلام سـراها وأَنْحلها بعـد المـدى وبراهـا[665]

2 وعَادرها جِلْـداً وعظْمـاً حنينُهـا إِلى منْزِلٍ فيـه اللقَـاء قراهـا[666]

3 أَلستَ تَراهـا كُلمـا ذُكـر الحمـى تَمـد لَـه أَعنَاقهـا وخُطَاهـا

4 وتُصغي إِلى شَـدوِ الحـداة فَتُكْفـى بِذِكْرِك عن جذْبِ الزمـامِ براهـا[667]

5 سـرى وحنـين واشْـتياقُ ثَلاثَـة برتْ لَحمها بِري السهامِ مـداها[668]

6 سطُور قطَـارٍ والقَفَـار طُروسـها إِذَا مثلَـتْ لِلْمسـتَهامِ قراهـا[669]

7 وإِنْضاء نُـوق كَالْخَيـال إِذَا ونـتْ أَعاد لَها رجـع الحـداة قُواهـا[670]

([665])1: المدى: أي المسافة. ابن منظور**(لسان العرب، مدى).**

- وبراها: أي أهزلها وأذهب لحمها. ابن منظور**(لسان العرب، بري)**.

([666])2: قراها: أي ضيافتها وإكرامها رؤية مسجد الرسول ﷺ. **(لسان العرب، قرا)**.

([667])4: شَدو الحداة: أي غناء الحداة الذين يسوقون الإبل. **(لسان العرب، حدا).**

- الزمام: الزمام هو الخيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ثم يشد في طرفه المقـود، وقـد يسمى المقود زماماً. ابن منظور **(لسان العرب، زمم).**
- براها: البرة هي الحلقة من صفرٍ أو غيره تجعل في أنف الناقة إذا كانـت دقيقـة معطوفـة الطرفين. ابن منظور **(لسان العرب، بري)**.

([668])5: برت لحمها: أي أذهبت لحمها وأهزلتها. ابن منظور **(لسان العرب، بري).**

- مداها: المدية هي القوس ويقصد أن كثرة الرمي بالسهام قد ترك أثره فـي القـوس بسـبب احتكاكها به. ابن منظور**(لسان العرب، مدى)**.

([669])6: سطور قطار: يقصد أثر الإبل التي يتبع بعضها بعضاً في الصحراء فكأنه سطور خطت بها الصحراء. ابن منظور **(لسان العرب، قطر).**

- والقفار طروسها: الطُروس هي الكتب التي محيت ثم كتبت، فكأن الصـحراء التـي محـت الهبايب ما كان فيها من أثر أعادت هذه الإبل كتابتها مرةً أخرى. ابن منظور **(لسان العرب، قفر، طرس)**.

([670])7: أنضاء نوق: أي الإبل الهزيلة. ابن منظور**(لسان العرب، نضا).**

- رجع الحداة: أي قام سائق الإبل بترديد الغناء لها. ابن منظور**(لسان العرب، رجع، حدا)**.

8 سفَائِن تَطْفُو فـي السـرابِ بِلُجـة مموجــة لا تَلْتَقــي طَرفَاهــا[671]

9 ظَوامئُ لا تَشْـفَى الركَايـا أُوامهـا ولا ماء صـدآء يبـل صـداها[672]

10 ولُــم يروهــا إلا تَنَــاولُ نُغْبــة بِطيبةَ ينْسـي بردهـا بِرداهـا[673]

11 نَشَاوى علَى الأَكْوارِ من خَمرة السرى وكَأس السرى قَد أَلْويا بطَلاهـا[674]

12 كأن غُصوناً فـي الرحـال يميلُهـا سحيراً علَى الإنْضاء مر صباها[675]

13 إِذَا هبطُوا أَرضاً وَأومـض بـارِقٌ تُروض من سح الدموع ثَراهـا[676]

14 يظُنونَه نَار الفَرِيـق علَـى الحمـى تَبدتْ لَهم وهنـاً ولاَح سـنَاها[677]

15 ويعتَسـفُون البِيـد تَرشُـدهم بِهـا إِلَــى الــدارِ إِن ظَلَــوا الطرِيــقَ

([671])8: بلجة مموجة: لجة البحر هي الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه ولا يدرك قعره، والتموج هو اضطراب أمواج البحر، فكأن السراب المحيط بالإبل في الصحراء بحر اضـطربت أمواجه. ابن منظور **(لسان العرب، لجج، موج)**.

([672])9: الركايا: الركية هي البئر والركْو هو الحوض الذي يحفر على رأس البئر لكـي تُسـقى الإبل. ابن منظور **(لسان العرب، ركا).**

- أُوامها: الأُوام هو شدة العطش. ابن منظور**(لسان العرب، أوم).**

- ماء صداء: الصداء هي العين العذبة الماء أو البئر. ابن منظور**(لسان العرب، صدأ)**.

([673])10: نُغْبة: النغْبة هي جرعة الماء وجمعها نُغَب. ابن منظور **(لسان العرب، نغب).**

- بردها: أي ضعفها وإعياءها. ابن منظور **(لسان العرب، برد)**.

([674])11: نَشَاوى: النشوة هي بداية السكر ومقدماته. ابن منظور**(لسان العرب، نشا).**

- الأَكْوار: مفردها كُورٍ وهو رحل الناقة بأداته. ابن نظور**(لسان العرب، كور)**.

([675])12: سحيراً: السحر هو من ثلث الليل الآخر إلى طلوع الفجر. ابن منظور**(لسـان العـرب، سحر).**

- الأنضاء: هي الإبل الهزيلة من كثرة الأسفار. ابن منظور **(لسان العرب، ضنا)**.

([676])13: تُروض: أي صبت الدموع حتى استنقعت في الأرض. ابن منظـور **(لسـان العـرب، روض).**

- سح: أي دموع منصبة متتابعة. **(لسان العرب، سحح)**.

([677])14: وهناً: الوهن نحو من نصف الليل وقيل: هو بعد ساعة منه. **(لسان العرب، وهن).**

- سنَاها: أي نورها وضيائها. ابن منظور **(لسان العرب، سنا)**.

16 وتُهـ ـديهم أنْوارهـ ـا لا كَوكـ ـب السـ ـماء إذَا حـ ـاروا ولا قَمراهـ ـا

17 إذَا عاينُوا أعلامهـا وضـعوا لهـا خُدوداً علَى وجـه الثـرى وجِباهـا

18 ولا سيما إن شَـارفُوها وشَـاهدوا حدائِقَ سـلْعٍ والقبـاب وراهـا[679]

19 ولاحـتْ لهـم أنْوارهـا وتـأملُوا سنَاها وجاسوا بِـالقَبول رباهـا[680]

20 وزالَ عنَـاهم واسـتَكنتْ نُفُوسـهم وردوا المنَايـا فـي بلُـوغ منَاهـا

21 وَأثْمرت الآمـالُ بعـد امتنَاعهـا بِنَيـل أمـانيهم وطَـاب جِباهـا

22 وجاءوا إلَى بـابِ السـلامِ وقَبلُـوا نَـراه ونَـادوا بالسـلامِ شـفَاها

23 وطَافَتْ بِه الركْبان من كُل وِجهـة وقَد نَسـيتْ بِـالقُربِ منْـه وجاهـا

24 وأفْحمها هولُ المقَـامِ فَلَـم يطـقْ سوى الدمع أن ينْهي إلَيـه جواهـا

25 وبثـتْ حنينَـاً لا يـواري أُواره وشَوقاً شَديد الحـال لا يتَنَـاهى[681]

26 وحلتْ حمى أعـلا النبيـين رتْبـةً وأعظَمهـم يـوم القيامـة جاهـا

27 محمـد الـداعي إلَـى اللهِ والـذي بِـه أرشَـد اللهُ الـورى وهـداها

28 وأولُ من ينْشَـق عنْـه ضـريحه إلَى رتَبِ عنْـد الإلَـه حباهـا[682]

29 شَفَاعتُه العظْمى وقَد جئَت الـورى لأهوال ما قَد راعهـا وعراهـا[683]

([678])15: يعتَسفُون البيد: أي يقطعون الصحاري. ابن منظور**(لسان العرب، عسف، بيد)**.

([679])18: سلع: هو جبل بسوق المدينة. الحموي**(معجم البلدان، 3/268)**.

([680])19: وجاسوا بالقبول: جوسة الناظر الذي لا يحار أي شدة نظره وتتابعه في الربـا نظـرة قبولٍ ورضى. ابن منظور **(لسان العرب، جوس، قبل)**.

([681])25: أواره: أي لهيبه وحرارته. ابن منظور **(لسان العرب، وري)**.

([682])28: يشير الشعر في هذا البيت إلى منزلة الرسول ﷺ العظيمة في يوم القيامة فهو أول من ينشق عنه ضريحه.ُ **(انظر قصيدة 8 بيت 33)**.

30 وحوض كما قد جاء في وصف نَعته ... إذَا هو أمنَه الظمآء سقَاها[684]

31 وإذْ نَعت الأحبار قبلُ فَبشرتْ ... بمبعثه كهلَ الورى وفَتَاها[685]

32 وأبدتْ لهم أوصافَه وكأنما ... تُشَاهدها من نَفْسه وتَراها

33 وصدقه منْهم نُفُوس زكيةٌ ... نُهاها فَلَم تَبغ العنَاد نَهاها

34 وعانَدهم منْهم مع العلْمِ أنْفُس ... محققَةٌ عَطى اليقين هداها

35 وخَابتْ مساعي الجِن يوم ولاده ... من السمع أمتْه فَضاع عنَاها[686]

36 وإيوان كسرى شُق والنار أُخْمدتْ ... وساوةُ لم يجرِ النميرةُ ماها[687]

37 كذَاك لما استَرضعتْه حليمةٌ ... رأتْ في بيتها اليمن منْه وساها[688]

38 وردتْ كما شَاءتْ وزالَ هزالُها ... ونَمتْ نساء الحي حالَ رعاها

39 وجاءتْه أعلام النبوةُ وهو في ... حرى قَلَقَد فَاقَ البقَاع حراها

40 وواقَاه جِبريلُ بأول سورة ... وقَالَ له اقْرأْ باسمه فَقَراها

([683])29: يشير الشاعر في هذا البيت إلى شفاعة الرسول ﷺ العظمى للخلق في يوم القيامة. **(انظر قصيدة 5 بيت 48)**.

([684])30: يشير الشاعر في هذا البيت إلى الحوض المورود الذي أختص الله به رسوله محمد ﷺ عن غيره من الرسل. **(انظر قصيدة 5 بيت 48)**.

([685])31 – 32: يشير الشاعر في البيتين إلى تبشير الأحبار بأمر الرسول ﷺ قبل مبعثه لما تقارب زمانه. **(انظر قصيدة 5 بيت 55 – 56 – 57)**.

([686])35: يشير الشاعر في هذا البيت إلى آية من آيات نبوته ﷺ حدثت في ليلة مولده، وهي رجم الشياطين التي تسترق السمع بالنجوم. **(انظر قصيدة 5 بيت 58)**.

([687])36: يشير الشاعر في هذا البيت إلى الآيات التي حدثت في ليلة مولده ﷺ وهي ارتجاس إيوان كسرى وخمود نار فارس وغور بحيرة ساوة. **(انظر قصيدة 5 بيت 59– 60– 61– 62– 63)**.

([688])37 – 38: يشير الشاعر في البيتين إلى البركات التي حلت على حليمة السعدية رضي الله عنها عندما استرضعت الرسول ﷺ. **(انظر قصيدة 5 بيت 64)**.

41 وأرسـلَه الـرحمن بـوقظُ أُمـةً به طَالَ في لَيـل الضـلال كراهـا

42 وعم الورى طُراً بما خُـص قومـه به من سنَا أرشَـادها وهـداها[689]

43 فعادوه وهو الصادقُ القَول عنْـدهم لَيبلُـغَ أيـام العنَـاد مـداها

44 ولُباه سـاداتٌ قضـى اللهُ رشْـدها وألْهمهـا كيمـا تَفُـوز هـداها

45 وآب بِخُسران السـعادة مـن رأى لِشَـقْوته دار الهـدى فأباهـا

46 ولاقَتْ عـداه رغْبـةً فـي شَـهادة نُفُوسـاً أحـب اللهُ ثُـم لَقاهـا

47 وأنْجدها في ذَبها عنْه فـي الـوغَى بِأملاكـه العلْيـا ورد عـداها[690]

48 وأبدى لَهم بِـالنورِ مـن معجِزاتـه مواقـع رشْـد سـاقها وقضـاها

49 وقَـوى بِهـا تَقْـواهم وأرهـم سـنَاها بِأبصـارِ أزالَ غطَاهـا

50 حصرتَ وماذَا ابتَغَى وصـفُه بِـه وقَد أُنْزِلَتْ يسين فيـه وطَاهـا[691]

51 وماذَا الذي تُثْني علَـى مجـده بِـه قـواف لَواهـا عجزهـا وثَنَاهـا

52 فَآهاً علَى التَقْصيرِ في كُـل حالَـة وآهاً علَى تَضـييع عمـري وآهـا

53 تُرى هلْ أَراني واقفاً بعد ذَا النَـوى بِأبواءِ أَو أَرتَـوي بِرواهـا[692]

54 وألْثُم أَرضاً شَـرفَتْ تُربهـا مـن النبـوة فيمـا قَـد مضـى قَـدماها[693]

([689])42: الورى: أي الخلق. ابن منظور **(لسان العرب، ورى).**

- طُراً: أي ما لا يحصى عدده. ابن منظور**(لسان العرب، طرا)**.

([690])47. ذَبها: أي دفاعها عن الرسول ﷺ. ابن منظور **(لسان العرب، وغى)**

- يشير الشاعر في هذا البيت إلى إرسال الله تعالى للملائكة لقتال الكفار مع الرسول ﷺ. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 109– 110)**.

([691])50: حصرت: أي ضاق مجال القول والوصف. ابن منظور**(لسان العرب، حصر)**.

([692])53: النوى: أي البعد والفراق. ابن منظور **(لسان العرب، نوي).**

- برواها: الرواء هو الماء الكثيرة وقيل: العذب الذي فيه للـواردين ري. ابـن منظـور **(لسان العرب، روي)**.

([693])54: وألْثُم: أي أُقبلُ الأرض. ابن نظور**(لسان العرب، لثم)**.

55 لعل قمي يلْقَى مكانَـاً مشَـتْ بِـه فَإن ظَفَـرتْ نَفْسـي بِـذَاك كفَاهـا

56 ونَالتْ بِهذَا رتْبةً حسـب مـن بِهـا وتَرفَـع قَـدراً أن يكـون رقَاهـا

57 عسـاه إِذَا زلـتْ أَقَـالَ عثَارهـا وإِن خَشـيتْ ورد الحمـيمِ وقَاهـا

58 ولـو لـم أُعلـلْ مهجتـي بِلقَائِـه ولو قَبلَ موتي ما أَردتُ بقَاهـا[694]

59 ولكنها أَودى بِها الضعفُ والنَـوتْ بِهـا حالتَاهـا بؤْسـها ورجاهـا

60 عسـى اللهُ لا يـأْس مـع اللهِ أَنـه يبلـغُ نَفْسـي بِاللقَـاء منَاهـا

61 ويقْضي الذي أَرجوه منْـه بِجاهـه لديه وإِن شَف النفُوس وِجاهـاً[695]

62 وأَلْقَـى بِلُقَياهـا ذُنُوبـاً لَـو أنهـا حوتْها مطَايا الركْبِ كُل مطَاها[696]

63 وإِن ذَهبتْ نَفْسـي بِحاجـة قَفْرهـا قَفـي جاهـه يـوم المعـاد غنَاهـا

64 علَيه سـلام اللهِ مـا نَطَـق أمـرؤٌ بِمحكَـمِ آيـات الهـدى وتَلاهـا

65 وما وضحتْ شَمس الضحى في نَهارِها وما لاح بدر فـي الـدجا وتَلاهـا

([694])58: أُعلل: أي أُحدث نفسي وأُمنيها لقائه. ابن منظور**(لسان العرب، علل)**.

([695])61: شَف النفوس: أي نحلت من الوجد الشوق. ابن منظور**(لسان العرب، شفف).**

- وجاها: أي ملاقاة الرسول ﷺ. ابن منظور**(لسان العرب، وجه)**.

([696])62: كل مطاها: أي لو حملت ظهور الإبل هذه الذنوب لأعيتها ولم تستطيع حملها لثقلهـا. ابن منظور**(لسان العرب، كلل، مطا)**.

(31)

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم في العشر الأواخر من شـوال مـن السـنة المذكورة: **[الخفيف]**

1 وبمـدحِ الرسـول أَرقَـع قَـدري وأُرجـي بِنَظْمـه حـط وزري

2 إِن مـن قَـد أَثْنَـى الإِلـه عليـه لَغَنـي عـن كُـل نَظْـمٍ ونَثْـرِ

3 وكَفَـاه مـا أَنْـزلَ اللهُ فيـه من ثَنَاء مـن الأَنَـام وشُـكْرِ[697]

4 إِنمـا عـادةُ المحبـين أَن يغْـروا بِـذكْرِ الأَحبـابِ والـذكْر يغْـرِي

5 وإِذَا مـا دعـاهم الشـوقُ لُبـوه علَـى ظَهـرِ كُـل بـر وبحـرِ

6 واسـتَطَابوا فيـه ورود المنَايـا والتَقُوها مـا بـين سـحرٍ ونَحـرِ

7 واسـتَظَلوا مـن الهـواجِرِ فـي القَفْـرِ بِشَـوق يـذيب قَلْـب الجمـرِ[698]

8 واستَضـاءوا فـي لَـيلهم بِسـنَا الوجـد قَبـاتُوا مثْـلَ الكواكـبِ تَسـرِي

9 وغَدوا بـين لُوعـة تَخْـرِقُ التـربِ ودمـعٍ علَـى الترائِـبِ يجـرِي[699]

10 وإِذَا شَـارفُوا العقيـقَ تَـراؤا من رباه سـنَا القبـابِ الزهـرِ[700]

11 وتَلَقـاهم بشـير التلاقـي يقُبـولِ يسـرِي قُبيـلَ الفَجـرِ[701]

([697])4: يغْروا: أي يتولع المحبين دائماً بذكر الأحباب. ابن منظور **(لسان العرب، غرا)**.

([698])7: الهواجر: وقت الظهيرة نصف النهار في القيظ حين تكون الشمس بحيال الرأس وكأنهـا لا تريد أن تبرح. ابن منظور**(لسان العرب، هجر).**

([4])9: الترائب: موضع القلادة من الصدر، وقيل: ما ولي الترقوتين من عظـام الصـدر. ابـن منظور **(لسان العرب، ترب)**.

([700])10: العقيق: هو وادي بناحية المدينة المنورة فيه عيون كثيرة ونخل. الحميري **(الـروض المعطار، ص416-417)**.

12 وشَذَى الروضة التي بـين أزكـى منْبـرٍ فـي الـدنَا وأشْـرف قبـرِ

13 حبـذَا ذَاك مـن مقَـامٍ كـرِيمٍ يشْـتَرى يومـه بكُـل العمـرِ

14 حيثُ لاح الحمـى وأهـووا إلـى الأرض لِيقْضـوا بِهـا سـجود الشـكْرِ

15 ثُـم قَـاموا يظـل مـن ظلـه الضـافي يظـل الأنَـام يـوم الحشْـرِ

16 وثَنَـاهم بِبابِـه حصـر الْهيبـة فـي بـث شَـوقهم عـن حصـرِ[702]

17 وَـالكْتَفُوا بِالـدموع تُعـرِب عـن كُـل بِـأدواء علـة فـي الصـدرِ

18 ثُـم أدوا مـا أوجـب الفَـوز بِـالقُربِ إليـه علْـيهم مـن نَـذْرِ

19 وأقَاموا في الأمن مـا لَـم يـرِعهم صدر الركْـبِ عـن حمـاه بِـذُعرِ

20 ما طَوى القُرب شُقةُ البعـد حتـى عاجلَتْهـا يـد الفُـراق بِنَشْـرِ[703]

21 إنمـا عـاد كُـل وَـرد مـن الـزوارِ عـن بابِـه بِـأجزل وفْـرِ

22 أكْـرم الخَلْـق أملُـوه ورمـوا منْـه عـز الغنَـى بِـذُل الفَقْـرِ

23 فَحـووا لِلأَخْـرى بِـه مـن قُبـول السـعي أوفَـى فَخْـرٍ وأَنْفَـع ذُخْـرِ

24 واكْتَسوا بِالرضـى وقَـد قَـارفُوه خُلَّةً عـن ملابِـسِ الـذنْبِ تُعـرِي

25 صفْوةُ اللهِ خَاتم الرسـل خَيـر الْخَلْـق مبـدي الإيمـان مـا حـي الكُفْـرِ

26 خَصـه اللهُ منْـزِلُ الكُتْـبِ فـي الـذكْرِ الْحكـيمِ المـوحى بِـأرفَعِ ذكْـرِ

27 أنْجدتْـه الأمـلاك يـوم حنـينٍ وبِبـدرٍ وفَاتَلَـتْ يـوم بـدرِ[704]

([701])11: بقبول: القَبول من الرياح الصبا لأنهـا تسـتدبر الـدبور وتسـتقبل بـاب الكعبـة. ابن منظور**(لسان العرب، قبل)**.

([702])16: حصر الهيبة: أي منعتهم هيبة قبر الرسول ﷺ. ابن منظور**(لسان العرب، حصر).**

- عن حصر: أي لم يستطيعوا الكلام.ابن منظور **(لسان العرب، حصر)**.

([703])20: بنشر: أي بخبر الرحيل. ابن نظور**(لسان العرب، نشر)**.

28 وأتتْـه الأشْـجار لمـا دعاهـا ثُـم ولـتْ مطيعـةً للأمـرِ[705]

29 ورآهـا ركانَـةُ ثُـم لُـم يـؤْمن بِـه ثُـم يـا لُـه مـن خُسـرِ

30 وكـذَا سـبح الحصـا فـي يديـه معلنَـاً فـي تَسـبيحه والـذكْرِ[706]

31 وكـذَاك الأحجـار أبـدتْ سـلاماً كـم تُـرى قَـاتَ مثْلُـه ذَا حجـرِ

32 عجبـاً مـن قُلُـوبِ قَـومٍ ثَنَاهـا الْغَـي عمـا وعـاه صـلْد الصـخْرِ

33 وحنين الجِذْعِ الـذي إِذْ رقَـى المنْبـر أضـحى يـئِن خَـوفَ الهجـرِ[707]

([704])27: يشير الشاعر في البيت إلى نصرة الله لرسوله ﷺ بالملائكة في غزوة حنـين وغـزوة بدر، ففي غزوة حنين عن جبير بن مطعم، قال: لقد رأيت قبل هزيمـة القـوم والنـاس يقتتلون مثل البجاد – أي الكساء – الأسود، أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القـوم، فنظرت فإذا بنمل أسود مبثوث قد ملأ الوادي، فلم أشك أنها الملائكة، ولم يكن إلا هزيمة القوم. **للطبري (السيرة النبوية، للطبري، ص306).**

ولم تقاتل الملائكة في حنين بل نزلت تأييداً للرسول ﷺ ، أما في غزوة بدر فقد قاتلـت الملائكة مع المسلمين. **(انظر قصيدة 5 بيت 109– 110)**.

([705])28 – 29: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة تحرك الأشجار بأمر الرسول ﷺ، ورأيـت ركانة لهذه الآية وعدم إيمانه بها، وركانة من بني هاشم وكان من أشدهم وأفتكهم، ولـه واد يقال له إضم يرعى فيه غنمه، ولا يقرب هذا الوادي أحدٌ خشية بطش ركانة، وفـي أحد الأيام توجه الرسول ﷺ إلى الوادي فرآه ركانة، فطلب من الرسول ﷺ أن يصـارعه فصرعه الرسول ﷺ ثلاثاً، وفي كل مرة يقول ركانة لك عشر الغنم إن صرعتني مـرة أخرى، وعندما صرع الرسول ﷺ ركانة في الثالثة، قال ركانة لم تصرعني بل إلاهـك صرعني، فدعاه الرسول ﷺ للإسلام، فأبى ركانة أن يسـلم إلا أن يـرى آيـة، فأشـار الرسول ﷺ لشجرة سمر ذات فروع فانشقت عن الأرض وأتته فأمرها فرجعـت، ومـع ذلك لم يسلم ركانة خشية أن يقول العرب إنه أسلم خوفاً من الرسول ﷺ، وعرض ركانة على الرسول ﷺ الغنم التي خسرها في رهان المصارعة، فأبى الرسول ﷺ أن يأخـذها وأكمل سيره. النبهاني **(حجة الله على العالمين، ص443– 444)**.

([706])30 – 31: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة تسبيح الحصا في كفه ﷺ وتسليم الأحجـار عليه. **(انظر قصيدة 2 بيت 14)**.

34 هـذه حالُـةُ الجمـاد فَقُـلْ لِـي هلْ لِمثْلي فـي مثْلهـا مـن عـذْرِ

35 وأَتَـاه البعيـر يشْـكُو إِلَيـه ما بِـه مـن عنَائِـه والضـرر[708]

36 وشَـكا جـابِر لَـه ثقَـلَ الـدين وإِلْحـاح خَصـمه فـي العسـرِ[709]

37 ولَديـه تَمـر يـوفيهم الـبعض بِمجمـوع مالِـه مـن تَمـرِ

38 فَأَتَـاه فَاكْتَـالَ حقهـم منْـه وأَضـحى كحالِـه فـي الـوفْرِ

39 وكَـذَا حـالُ نَخْـل سـلْمان فـي العـامِ بـدا زاهيـاً بِطَلْـعٍ وبسـرِ[710]

40 وأَتَوه يشْـكُون جـدبا كَسـا الأرض شـعاراً مـن القفَـارِ الغُبـرِ[711][712]

41 جف من حبسِ قَطْرِه الـزرع والضـرع وضـاعتْ طَمـأً وحـوشُ البـر

42 فَـدعا والسـماء لَـيس بِهـا غَـيم فَجـادتْ بِـالقَطْرِ فـي كُـل قَطْـرِ

43 وتَوالَـتْ حتـى أَتَـوه لِيستَصـلح قَولـتْ إِلَـى أَقاصـي القَفْـرِ

44 معجِـزاتٌ مـن رام إحصـاها حـاولَ حصـر الحصـا وعـد الـذر

45 لَيتَ شعرِي من بعد هـذَا التنَـائِي من لِقَاء يشْفي لَواعج صـدرِي[713]

([707])33: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة حنين الجذع للرسول ﷺ. **(انظر قصيدة 2 بيت 13)**.

([708])35: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة شكوى البعير للرسول ﷺ. **(انظر قصيدة 25 بيت 50)**.

([709])36 – 37 – 38: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى معجزة الرسول ﷺ في إيفاء دين جابر ﷺ. **(انظر قصيدة 5 بيت 127– 128)**.

([710])39: يشير الشاعر في هذا البيت إلى بركة الرسول ﷺ في ايفاء دين سلمان الفارسي. **(انظر قصيدة 28 بيت 4– 5)**.

([711])40 – 41 – 42 – 43: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى استسقاء الرسول ﷺ ، عندما شكا له الناس القحط وإجابة الله دعائه. **(انظر قصيدة 5 بيت)**.

([712])40: شعاراً: أي الشجر المتلف. ابن منظور**(لسان العرب، شعر)**.

([713])45: لواعج: اللاعج هو الهوى المحرق. ابن منظور**(لسان العرب، لعج)**.

46 كُنْـتُ بِالصـبرِ واثقَـاً قبـلَ ذَا الْوقْـت وهـا قَـد وهـى بِنَـاء الصـبرِ

47 ثُم قَد ضاقَ عـن بلُـوغِ الأمـاني وامتَـداد الآمـال ذَرع العمـرِ

48 ما احتيالِي فيـه وخَـوفُ اغْتيـالِي دون مـا أرتَجِيـه حيـر فكْـرِي

49 ولَكـم فَرقَـتْ يـد العجـزِ والْحرمـانِ واليـأسِ منْـه مجمـوع أَمـرِي

50 قَـ ـإِلَى اللهِ أَشْـ ـتَكي وأُرجـ ـي من مجِيبِ المضطّر كَشْـفَ الضـر

51 وإِذَا مـا قَضـيتُ مـن قَبـل لُقْيـاه كسـرى فَعنْـده جبـر كسـرى

52 قَصـلاةُ الإلْـه تَسـرِي إِلَيـه ما تَبدتْ فـي الأُفُـق غُـر فَجـرِ

53 واجتَلَى نَاظرِي سنَا الشمسِ واجتـازتْ وفُـود الصـبا بِغُصـنِ نَضـرِ[714]

([714])53: وفود الصبا: يقصد ريح الصبا التي تهب من جهة مطلع الشـمس إذا اسـتوى الليـل والنهار. ابن منظور**(لسان العرب، صبا)**.

(32)

وقال أيضاً بمدحه صلى الله عليه وسلم في التاريخ المذكور أعلاه عفا الله عنه:

[الطويل]

1 نَوى ولْو أن الفعلَ وافَقَ مـا نَـوى أدالتْه أيام اللّقَـاء مـن النـوى[715]

2 محب روى عنْه الضنَا مـا يقَلْيـه من الشوق نَحو الظاعنين فَما غَوى[716]

3 نَـأوا وتَنُـوه ظَاميـاً ويجفْنـه مسـيلٌ لَـو أن وارده ارتَـوى[717]

4 كَئيب معنى فـي الـديارِ تَلاعبـتْ بمهجته يوم الرحيل يد الجـوى[718]

5 عليـلٌ نَحيـلٌ مـا لأدواء قَلْبِـه سوى قُربِ من بانُوا وهم في الحشَا دوا

6 أعاد فُـراقُ الحـي مـاء جفُونـه لهيباً إذَا ما سالَ فـي خَـده كَـوى

7 سروا طَـالِبي أحبـابِهم وتَـأخرتْ به حالُه كم أخـرتْ قَبـلَ ذَا هـوى

8 وما موقن بالقُربِ منْهم كمـن عَـدا عَداً آيساً هيهاتَ ليسا علَى السـوى

9 طَووا شُقةَ البيداء وهـي عريضـةٌ بأيدي المطَايـا فـي السـرى نَحـو ذي

([715])1: أدالته: أي رفقت به ورعته.ابن منظور **(لسان العرب، دلا)**.

([716])2: الضنا: الضنى السقيم الذي قد طال مرضه وثبت فيه.ابن منظور (**لسان العرب، ضنا**).

([717])3: الظاعنين: أي الذين ساروا ورحلوا.ابن منظور (**لسان العرب، ظعن**).

([718])4: الجوى: الحرقة وشدة الوجد. ابن منظور (**لسان العرب، جوا**).

([719])9:طووا شقة البيداء: أي قطعوا الصحراء وما فيها من مشقة وتعب.ابن منظور (**لسان العرب، طوي, بيد).**

- المطايا في السرى: أي قطعوا الصحراء على ظهور الإبل ليلاً، وفـي الحـديث: إن الأرض تطوى بالليل أي تقطع مسافتها. ابن منظور(**لسان العرب، مطا, سرى).**

- ذي طوى: ذو طوى هو واد بمكة، وذو طوى أيضاً موضع عند باب مكة يستحب لمن دخـل مكة أن يغتسل به. **الأندلسي (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ص896)**.

10 وطُوبى لُهم إن شَارفُوا رملَ عـالِجٍ وَألْوى بِهم حادي الركَابِ عنِ الْلـوى[720]

11 وبان لُهم بِأن المصـلى وروضـةَ موارِده روض الوِصال الـذي ذَوى

12 وَأموا حمى مـن أَنْـزلَ اللهُ وحيـه علَيه وفـي المعـراج عـن ربـه

13 نَبِـي عَـدا أَعلَـى النبِيـين رتْبـةً فَلَم يحوِ خَلْقٌ منْهم مثْلَ مـا حـوى

14 نَبِي الهدى هادي الورى موضع التقَى شَـفيع البرايـا صـاحب الحـوضِ

15 أَمان لَنَا من كُل ما أَهلَـك الـورى قَديماً بِه إذْ بين أَظْهرِنَـا ثَـوى[723]

16 حرِيص علَى رشْد الورى شَاهد لُهم رؤُوفٌ رحيم لَيس ينْطقُ عن هـوى

17 شَفيقٌ بِأهل الرشْـد يأْخُـذُ رشْـده بحجرة من في نَـارِ باطلـه هـوى

18 فَينْصر من يهـدى طَرِيـقَ نَجاتـه ويغْشَى الـذي يغْـوى إذَا مـا التَـوي

19 أَضـاءتْ لِرائِيهـا لُوامـع رشْـده فَطُـوبى لـذي لُـب إذَا ضـوؤها

20 وتَبأَ لِذي عَـي رأَى سـنَن الهـدى بدا ولْوى عن نُورِه مع مـن لْـوى

([720])10: رمل عالج: رمال عالج تقع بين القريات وفيد، ينزلها بنو بحتر من طيء وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة لا ماء بها، وهي مسيرة أربع ليال، وسميت بذلك لتراكم الرمل ودخول بعضه في بعض. الحموي(**معجم البلدان، 4/69- 70**).

- حادي الركب: أي الذي يسوق الإبل ويغني لها. ابن منظور (**لسان العرب، حدا، ركب**).

- اللوى: اللوى هو منقطع الرملة. ابن منظور(**لسان العرب، لوي**).

([721])12: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة المعراج. (**انظر قصيدة رقم 5 بيت 91، 92**).

([722])14: يشير الشاعر في هذا البيت إلى شفاعة الرسول ﷺ، يوم القيامة وحوضـه المـورود ولواءه الأعظم. ابن منظور(**انظر قصيدة 5 بيت 48**)

([723])15: الورى: أي الخلق. ابن منظور (**لسان العرب، ورى**).

- ثوى: أي أقام. ابن منظور(**لسان العرب، ثوا**).

([724])18: إذا ما التوي التوى: أي ما قتله الموت. ابن منظور (**لسان العرب، لوي, توا**).

([725])19: لبِ: أي صاحب العقل الراجح الذي رأى الآيات وصدقها. ابن منظور (**لسان العرب، لبب**).

21 تَبدى لَه حـوض الهدايـة سلْسـلاً قَعافَ وروض الرشْد ريان قَاجتَوى[726]

22 أَلم تَنْظُروا والحـق أَبلَـج مرشِـداً يرِيهم مكَانَاً في هدايتهم سـوى[727]

23 وينْقذُ من بـاللهِ آمـن مـن لظَـى إِذَا وهجهـا يومـاً أَصـاب الشـوى[728]

24 نَبِي زوى اللهُ الوجود لِكَـي نَـرى مواقع أَنْـوارِ الهـدى فـي الـذي[729]

25 وآتَاه مـن كُـل الكُنُـوزِ مفَاتحـاً فَلَـم يرضَـها زهـداً وبـاتَ علَـى[730]

26 قَــوِي بِــأَمرِ اللهِ كَــانُوا بِبأْســه إِذَا احمـر بـأْس يتقُـوا ذَا القَـوى

27 رفيقٌ رقيقُ القَلْبِ إِن خَـلِفٌ لُجـا إِلَــى ظلــه أَوى وإِن ســئِلٌ أَوى

28 علَيـه سـلاَم اللهِ مـا ذَر شَـارِقٌ وأَومـض بـرقٌ فـي السـحابِ أَو[731]

29 وكَرمـه مهديـه لِلْخَلْـق رحمـةً وصلَى علَيه من علَى عرشه استَوى

30 وأَنْجز لِي منْه الشـفَاعةَ فـي غَـد وإِن مطُلَ الدهر المواعـد أَو لَـوى

([726])21: سلسلا: هو الماء العذب البارد السلس السهل الدخول في الحلق لعذوبته وصـفائه.ابـن منظور (**لسان العرب، سلسل**).

- فاجتوى: أي لم يستمرئ الشراب ولم يوافق هواه.ابن منظور (**لسان العرب، جوا**).

([727])22: أبلج: أي مشرقٌ ومضيء. ابن منظور(**لسان العرب، بلج**).

- سوى: أي العدل والإنصاف.ابن منظور (**لسان العرب، سوا**).

([728])23: لظى: هو اسم من أسماء جهنم. ابن منظور (**لسان العرب، لظي).**

- الشوى: هي جلدة الرأس. ابن منظور (**لسان العرب، شوا**).

([729])24: زوى الله الوجود: أي جمعه وفي الحديث: إن الله تعـالى زوى لـي الأرض فأُريـت مشارقها ومغاربها. ابن منظور**(لسان العرب، زوي**).

([730])25: الطوى: أي بات وهو جائع.ابن منظور (**لسان العرب، طوي**).

([731])28: ذر شارقٌ: ذرت الشمس طلعت وظهرت، وقيل: هو أول طلوعها وشـروقها أول مـا يسقط ضوؤها على الأرض والشجر. ابن منظور(**لسان العرب، ذرر, شرق).**

- انطوى: يقصد تطوي البرق في وسط السحابة. **ابن منظور(لسان العرب، طوى**).

(33)

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم: **[الخفيف]**

1 قَد براها جـذْب البـرى والأزِمـةْ وتَنَاها طُولُ السرى فَهي زمـه[732]

2 وطَواها علَـى الطـوى قَطْعهـا البِيـد وإنشـاء مهمـة بعـد مهمـه[733]

3 وكَواهـا حـر الهـواجِرِ لُـو لُـم تُطْفه من هوى اللقَـاء بِنَسـمه[734]

4 وهداها الجـوى وقَـد جـازت الطـرقَ وشَـافَ الثـرى الـدِليلَ وشَـمه

5 فَغَدتْ كالقسـي ضـمراً رمـى السـير بِمـن فَوقهـا إِلَـى البِيـد سـهمه

6 فَاكفهـا هـم سـوقها وتَأملْهـا تَجِـدها وهـي الفتْيـةُ همـه[735]

7 طُولُ سيرٍ وعرض قَفْرٍ فَإن تَعنُـقْ بِهـا فـي المسـيرِ فَهـي التتمـه[736]

8 خَلهـا واشْـتياقَها فَهـو كَـاف همـةُ الشـوق لا تُقَـاس بِهمـه

([732])**1: -** براها: أي أهزلها وأذهب لحمها.ابن منظور (**لسان العرب، بري).**

- البرى: البرة هي الحلقة من صفرٍ أو غيره تجعل في أنف الناقـة إذا كانـت دقيقـة معطوفة الطرفين. ابن منظور(**لسان العرب، بري).**
- الأزمة: الزمام هو الخيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود، وقد يسمى المقود زماماً. ابن منظور (**لسان العرب، زمم).**
- السرى: هو سير الليل بطوله.ابن منظور (**لسان العرب، سرى).**
- زمه: زمت الناقة، إذا رفعت رأسها من ألم تجده. ابن منظور (**لسان العرب، زمم).**

([733])**2**: - الطوى: هو الجوع**. ابن منظور(لسان العرب، طوي).**

- البيد: هي الأرض المفازة لا شيء بها**. ابن منظور(لسان العرب، بيد).**

([734])3: الهواجر: هي وقت الظهيرة نصف النهار في القيظ حين تكون الشمس بحيـال الـرأس وكأنها لا تريد أن تبرح. ابن منظور(**لسان العرب، هجر).**

([735])6: - الفتية: يقال للبكرة من الإبل فتية.ابن منظور(**لسان العرب، فتا).**

- همه: أي ضعيفة قد أذاب السير شحمها وأذهب لحمها. ابن منظور(**لسان العرب، همم).**

([736])7: قفر: القفر هي الأرض المفازة التي لا ماء بها ولا نبت. ابن منظور (**لسـان العـرب، قفر).**

9 وأرِحها في عَقْدِ تُوجِبِ الحَقَ بِأوفى عهدٍ وآكدِ حرمه

10 قَربتْنَا من ديارٍ فأضحتْ ولها عنْدنَا أيادي جمه[737]

11 إن آليتُ أن بلغْتُ بها البيتَ لتَمتُ الأخْفَافَ منْهن ثَمه[738]

12 قَوقَتْ بالذي عليها ومثْلي من وفَى بالذي لها وأتَمه

13 ثُم بعد الحج الذي هو والعمرة أولى أمرٍ يتم مهمه

14 حملْتَنَا إلى حمى من عَدونَا بها داه بين الورى خَير أُمه

15 أشْرفُ العالمين طُراً وأوفَاهم بعهد وأوثَقُ الخَلْق ذمه

16 خَاتم المرسلين أرسله اللهُ إلى سائِرِ البرية رحمه

17 كم جلا شَرعه ونُور هداه عن قُلُوبِ الأنَامِ غَماً وغُمه[739]

18 وتَولتْ بنُورِ آياته الغُرلِيالِي الضلالة المدلهمه[740]

19 فهو لِلْمرتَجِين غَيثٌ وللاجِين عَوثٌ وللأرامل عصمه

20 أخَذَ اللهُ عهده في الذي آتي النبيين من كتَابِ وحكْمه

21 قِيه بشروا ومنْهم علْيهم صلواتُ الإله من ذَكر اسمه

22 صاحب المعجزات حن إليه الجِذْع شَوقاً حتى أتَاه وضمه[741]

([737])10: أيادي جمة: أي لها أفضال كثيرة علينا. ابن منظور(**لسان العرب، يدي، جمم**).

([738])11: لثمت الأخفاف: أي قبلت أخفاف الإبل، والخف هو مجمع فرسن الناقة أو البعير. ابن منظور(**لسان العرب، لثم، خفف**).

([739])17: - الأنام: ما ظهر على الأرض من جميع المخلوقات. ابن منظور (**لسان العرب، أنم**).

- غماً وغمه: الغم هو الكرب والهم، والغمه هي الأمر الملتبس المبهم. ابن منظور(**لسان العرب، غمم**).

([740])18: - الغر: أي الشريفة الكريمة. ابن منظور (**لسان العرب، غرر**).

- المدلهمة: أي المظلمة ويقصد ليالي الكفر والضلال. ابن منظور (**لسان العرب، دلهم**).

23 وكَـذَاكَ الـذراع نَاجـاه إِذْ أودع فيـه العـدو بِالغـل سـمه[742]

24 فَعفَى عن جانبـه صـفْحاً وأَبـدى دون مـا يوجِـب العقُوبـةَ حلْمـه

25 وكَـذَا جـاءه عميـر عـدواً يبتَغي القَتْلَ مضمراً فيه عزمـه[743]

26 فَحكَـى ذَلِـك الـذي كَـان عنْـد الْحجـرِ منْـه وسـام صـفْوان كَتْمـه

27 وأَراه مـا رام يفْعـلُ بِالسـيف الـذي كَـان قَـد سـقَاه وسـمه

28 فَـانْثَنَى مؤْمنَـاً وعـادتْ عليـه نقْمةُ الكُفْـرِ بِالهـدى وهـي نعمـه

29 وكَـذَا أَشْـبع المئَـين بِـأَقْراصِ شَـعيرٍ لِجـابِرٍ مـع بهمـه[744]

30 فَـاكْتَفُوا كُلهـم وعـادوا ومـا أُوذُوا بِمـا فـي تَنُـورِه والبرمـه[745]

31 قَـام بِالـدينِ مفْـرداً لاَ يحـابِي لَـو رآه حيـاً أَبـاه وأُمـه

([741])22: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة حنين الجذع للرسول ﷺ. (**انظر قصيدة رقم 2 بيت 12**).

([742])23: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة إخبار ذراع الشاة المشوية للرسول ﷺ بأنها مسمومة. (**انظر قصيدة رقم 5 بيت 116**).

([743])25- 26- 27- 28: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى قصة إسلام عمير بن وهب الجمحي فبعد مصاب قريش في غزوة بدر اجتمع عمير مع صفوان بن أمية يتحدثان في مصابهم، فقال عمير وكان ابنه وهب من أسارى بدر لولا دين علي، وعيال أخشى ضياعهم، لركبت إلى محمد حتى أقتله، فقال صفوان: علي دينك وعيالك، فطلب عمير من صفوان كتم أمره، فأمر عمير بسيفه وسمه، وانطلق إلى المدينة، حتى دخل على النبي ﷺ, فقال النبي ﷺ: ما جاء بك؟ قال عمير: جئت بشأن الأسير الذي في أيديكم، قال النبي ﷺ وأخبره بالقصة، فقال عمير: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، لقد كنا نكذبك بأمر السماء والوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا صفوان، إنه ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام. (**دلائل النبوة، 1/479- 480**).

([744])29- 30: يشير الشاعر في البيتين معجزة الرسول ﷺ عندما أشبع الجيش من شاة جابر ﷺ ولم تنقص شيئاً. (**انظر قصيدة رقم 2 بيت 15**).

([745])30: - تنوره: التنور هو الذي يخبز فيه، ويقال لصاحبه تنار. ابن منظور (**لسان العرب، تنر**).

- البرمه: هو قدر من حجارة، والجمع برم وبرام.ابن منظور (**لسان العرب، برم**).

32 لم يهب في الإنْذَارِ أُمةَ كُفْرٍ لا ولم يخْشَ من بِسوء أَمه

33 حارب الخَلْقَ لا يرجى امرؤٌ قَطْ غَيْر الإِسلامِ يومأً سلمه

34 عم لما قام الصحاب لديه كان يلْقي به الأُمور المهمه

35 ليتَ شعري هلْ في المسيرِ إِليه قبلَ موتي قضى لِي اللهُ قسمه

36 فلعلي آتيه في أَمرِ ذَنْبِي قاصداً جاهه وللقَصد حرمه

37 ولعلي أَلْقَاه في موقف الحشْرِ فلم يبقَ بِي من الذنْبِ وصمه[746]

38 وبعيد رجائِي من كُل يومٍ يثْلم الدهر منْه بِالضعف ثُلْمه[747]

39 ولَئِن مت من قبل ذَاك فَزادي نَحوه حبه وحفْظي الخَتْمةْ

40 فَعسى إِن سعدتُ تَشْهد لِي ثُم إِذَا لم أَطقْ من القَول كلْمه

41 ووثُوقي بِعفْوِ ربي وإِقْرارِي بِذَنْبِي وقَاقتي لِلرحمه

42 ورجائِي ما يرتَجِي من ذَنْب شَابتْ لَه في الإِسلامِ والدين لِمةْ[748]

43 صلَواتُ الإِلَه تُهدى إِلَيه دائِماً ما أَطْلَع الأُفُقُ نَجمه

44 وعلَى آلِه وأَصحابِه الأَبرارِ أَهل التقَى الهداة الأَئِمه

45 وتَحياته تُوالِي وتَتْلُو فيه أَزكَى سلاَمه وأَتَمه

([746])37: وصمه: الوصم هو العيب والعار، فالشاعر يتمنى أن لا يبقى معه في يوم القيامة ما يعيبه.ابن منظور (**لسان العرب، وصم**).

([747])38: ثلمه: الثلمه هي الفرجة أو الكسرة الصغيرة كالإناء إذا انكسر من شفته شيء، والشاعر يقصد أن كل يوم يمضي ينقص عمره ويزيد ضعفه. ابن منظور (**لسان العرب، ثلم**).

([748])42: لمه: اللمه هي شعر الرأس. ابن منظور(**لسان العرب، لمم**).

(34)

وقال أيضاً يمدحه مرتجِلاً صلى الله عليه وسلم: **[الخفيف]**

1 أيهـا السـاري الـذي رزِقَ التوفيـقَ لا تَـنْس سـائِلاً محرومـا

2 قُـلْ إذَا طبـتَ بِالقُـدومِ علَـى طيبـةَ نَفْسـاً خَلْفْـتَ نَضـواً سـقيما[749]

3 واسـأل اللهَ لِـي بِجـاه الـذي سـرتَ إلَيـه بعـد التنَـائِي القُـدوما[750]

4 ثُـم سـلام علَيـه عنـي إذَا إتبعـتَ وافـي صـلاتك التسـليما[751]

5 بث وجـدي فَمـا بقـي لِـي سـوى الوجـد صـديقٌ أو الـدموع حميمـا

6 وابسـط القَـولَ فـي السـؤَال فَقَـد جِئْـتَ رؤُوفَـاً بِـالْمؤْمنين رحيمـا

7 لا يمـل الكَـرِيم بـذْلَ العطَايـا فَاقتَرِح وارج بِالْكَرِيمِ الكَرِيمـا[752]

8 وإذَا مـا أَردتَ تَـدعو خُصوصـاً ثُـم فَاجعلْـه إن منَنْـتَ عمومـا

9 تَلْقَ فـي موقـف الـدعاء نَـوالاً شَاملاً لِلْورى وأَجـراً عظيمـا[753]

10 وعطَـاء جمـاً وفَضـلاً عزِيـزاً ونَـدى وافـراً وبِـراً عميمـا

([749])2: - طيبة: اسم لمدينة رسول الله ﷺ، يقال لها طيبة وطابة من الطيب والرائحة الحسـنة، لحسن رائحة تربتها فيما قيل. الحموي (**معجم البلدان، 53/4**).

- نضواً سقيما: أي خلفت ورائي من أهزله مرضه. ابن منظور (**لسان العـرب، نضـا، سقم**).

([750])3: التنائي: أي البعد والفراق.ابن منظور (**لسان العرب، نأي**).

([751])4: - الوجد: أي الحزن. ابن منظور (**لسان العرب، وجد**).

- حميما: أي قريبة لي لا تفارقني. ابن منظور (**لسان العرب، حمم**).

([752])7: فاقترح: أي ارتجل الكلام. ابن منظور (**لسان العرب، قرح**).

([753])9: - نوالاً: أي عطاء كثيراً. ابن منظور (**لسان العرب، نول**).

- للورى: الورى الخلق. ابن منظور(**لسان العرب، ورى**).

(35)

وقال في مدحه ويذكر الكعبة المشرفة: **[الخفيف]**

1 أَشْرقَتْ في السـواد ذَاتُ السـتُورِ فَاجتَلَينَـا أَنْـوار ذَاك السـفُورِ[754]

2 ورأَينَـا بِوجههـا البـدر يبـدو طَالِعاً فـي ملاَءِـس الـديجورِ[755]

3 وبـدا لامعـاً سـنَاها ومرآهـا فَقُلْنَـا نُـور بـدا قَـوقَ نُـورِ

4 وسـجدنَا أَمامهـا وأَخَـذْنَا من ثَرى أَرضها بِحظ الثغُـورِ[756]

5 واجتَنَينَا نُـور الهـدى وهمـا الـدمع فَطُفْنَـا فـي روضـة وغَـديرِ[757]

6 وتَجلـى لَنَـا سـنَا الحجـرِ الأَسـود عـن غُـرة الصـباحِ المنيـرِ[758]

7 جامعـاً بـين صـورة الليـل لِلنـاظرِ فيـه وبـين معنَـى البـدورِ

8 فَلْثَمنَـاه كُلـه لِنُلاَقـي موضعاً خُص بِالتئَـامِ النـذيرِ[759]

9 فَعسـانَا بِـذَاك الأَثَـرِ الظـاهرِ نَنْجـو مـن حـر نَـارِ السـعيرِ[760]

10 وعرتْنَـا مهابـةٌ أَشْـهدتْنَا وصـفَه فـي طَوافـه المبـرورِ

11 فَأَتَتْنَـا أَنْـواره وهـي تَسـعى نَحونَـا فـي ذهابِـه والمـرورِ

12 فَوضـعنَا الجبـاه للهِ شُـكْراً في ثَـرى ذَلـك التـرابِ الطهـورِ

([754])1: - فاجتلينا: أي تكشفنا واستوضحنا.ابن منظور (**لسان العرب، جلا**).

- السفور: الضياء والإشراق. ابن منظور(**لسان العرب، سفر**).

([755])2: الديجور: الظلام. ابن نظور(**لسان العرب، دجر**).

([756])4: الثغور: الثغر هو الفم، يقصد أنهم قاموا بتقبيل ترابها. ابن منظور (**لسان العرب، ثغر**).

([757])5: وهما الدمع: أي سال وانصب. ابن منظور (**لسان العرب، همي**).

([758])6: - وتجلى لنا: أي ظهر لنا وبان. ابن منظور (**لسان العرب، جلا**).

- غرة الصباح: أوله، وغرة كل شيء أوله وأكرمه. ابن منظور (**لسان العرب، غرر**).

([759])8: فلثمناه: أي قبلناه. ابن منظور(**لسان العرب، لثم**).

([760])9: الأثر الظاهر: يقصد سنن الرسول ﷺ. ابن منظور(**لسان العرب، أثر**).

13 وحمدنَا الـذي أَـدى حضـرة البيـت حبانَـا بِحسـنِ ذَاك الحضـورِ[761]

14 موطن كَـان منْـه أَصـلَ هـدى الخَلْـق وفيـه ابتَـدا الهـدى بِـالظهورِ

15 وإِلَيـه فـي حلْيـة الـذل يسـعى كُـل ذي منْبـرٍ ورب سـريرِ[762]

16 يسـتَوِي العـالَمون فِيـه فَـلا فَـرقَ بِـه بـين ذي الغَنَـى والفَقيـرِ

17 ويخفـون مـن ذُنُـوبٍ وأَوزارٍ أَتَـوه بِهـا ثقَـالَ الظهـورِ

18 وأَحـب الِيقَـاع كَـان إِلَـى الهـادي شَـفيع الأَنَـامِ يـوم النشُـورِ[763]

19 صاحب المعجـزات مـنْهن تَسـبِيح الحصـا معلنَـاً ونُطْـقُ البعيـرِ[764]

20 وسـلام الأَحجـارِ تَبـدؤه منْهـا بِـه فـي وروده والصـدورِ[765]

21 وامتثَـالُ الأَشْـجارِ بِـدأً وعـوداً أَمره فـي ذهابِـه والحضـورِ[766]

22 وحنين الجِـذْعِ الـذي أَسـمع العـالَم جمعـاً فـي المسـجِدِ المعمـورِ[767]

([761])13: حبانا: أي الذي أكرمنا. ابن منظور(**لسان العرب، حبا**).

([762])15: – ذي منبر: كناية عن الرفعة والشرف.

- ورب سرير: كناية عن المرض والعجز.

([763])18: - الأنام: كل ما ظهر على وجه الأرض من جميع المخلوقات.ابـن منظـور (**لسـان العرب، أنم**).

- يوم النشور: يقصد يوم البعث عندما يحي الله الموتى. ابن منظـور (**لسـان العـرب، نشر**).

([764])19: - يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تسبيح الحصا في كف الرسول ﷺ بصـوت مسموع. (**انظر قصيدة رقم 2 بيت 14**).

كما يشير إلى معجزة شكوى البعير للرسول ﷺ. (**انظر قصيدة 25 بيت** 50).

([765])20: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة نطـق الأحجـار وسـلامها علـى رسـول الله ﷺ، عن علي بن أبي طالب ﷺقال: "لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ أدخل الوادي فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله، وأنا أسمعه". النبهاني (**حجـة الله على العالمين، ص440**).

([766])21: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تحرك الأشجار للرسـول ﷺ وعودتهـا إلـى مكانها بعد أمره لها بذلك. (**انظر قصيدة رقم 5 بيت 114- 115**).

23 فأتَـــاه وضـــمه وعَـــدا بِـــالُّطْف منْـــه مســـكتاً كالصـــغير

24 والْكتَـاب الـذي تَحـدى بِـه الخَلْـقَ فَبـاؤُا بِعجـزهم والقُصـور[768]

25 أعجـز العـالمين إِنْسـاً وجِنـاً أن يجِيئُـوا لآيـة بنَظيـر

26 حجـةُ اللهِ فـي العبـاد ونُـور منْه يخْبو فـي ضـوئِه كُـل نُـور

27 وإِمـام بـاق مـن اللهِ فينَـا وشـفا واف لِمـا فـي الصـدور

28 فيـه أَحكامنَـا وعلْـم الّـذي يـأْتي وأَنبـاء مـا مضـى فـي الـدهور

29 ودلِيـلٌ فـي موقـف الحشْـرِ يهـدينَا سـنَاه ومـؤْنس فـي القُبـور

30 وشَـفيع لِقَارِئِـه فـي الموقـف يحظَـى بِجاهـه المبـرور

31 منَـزلٌ جـاءه بِـه الـروح جِبرِيـلُ نُجومـاً مـن اللطيـف الخَبِيـر[769]

32 قَهـدانَا بِنُـورِه قَاعتَصـمنَا بِالْهدى منْـه فـي جميـع الأُمـور

33 ووقَتْنَـا أَنْـوار سـنته المثْلَـى وقُوعـاً فـي حبـل دارِ الغُـرور[770]

34 وأَرانَـا بِنُـورِه كُـل خَيـرٍ لم يحـلْ علْمـه لَنَـا فـي ضـمير

35 لَيتَ شعرِي هـلْ لِـي سـبِيلٌ إِلَـى لُقْيـاه أَحظَـى بِـه وأَوفـي نُـذُورِي

36 ولَـئِن كانَـت الـذنُوب تنَـاءتْ بِمسيرِي عنْه وعاقَتْ مصـيرِي[771]

([767])22-23: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة حنين الجذع للرسول ﷺ. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 13)**.

([768])24- 25: يشير الشاعر في البيتين إلى تحدي الله للمشركين أن يأتوا بآية من مثل آيات القرآن الكريم. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 82- 83)**.

([769])31: نجوماً: يقصد نزول القرآن نجماً بعد نجم، فقد كانت تنزل آيات القرآن على الرسول ﷺ مفرقة.ابن منظور **(لسان العرب، نجم)**.

([770])33: دار الغرور: الغرور هي الدنيا، لكثرة الأباطيل فيها وما يغتر به من متاعها، وقيل: الغرور الشيطان. ابن منظور **(لسان العرب، غرر)**.

([771])36: تناءت: أي أبعدته ذنوبه عن طريق الهدى. ابن منظور**(لسان العرب، نأي)**.

37 فَاعتصـــامي بِجاهـــه ورجـــائِي فـــي عَـــدِإنـــه يكُـــون نَصـــيرِي

38 ومـــلاَذي بِعفْـــوِ ربـــي فَعفْـــو اللهِ أَوقَـــى مـــن كُـــل ذَنْـــبٍ كَبِيـــرِ

39 فَعلَيه الصلاةُ ما خَطَـرتْ رِيـح الصـبا فـي أَرجـاء غُصـنٍ نَظيـرِ[772]

40 وعلَيـــه الســـلام مـــا شَـــدت الورقَـــاء تَـــدعو هـــديلُها بِالهـــدِيرِ[773]

([772])39: الصبا: هي ريح تهب من جهة مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار.ابن منظور (**لسان العرب، صبا**).

([773])40: - الورقاء: هي الحمامة التي لونها بين السواد والغبرة. ابن منظور (**لسـان العـرب، ورق**).

- تدعو هديلها بالهدير: الهديل هو فرخ الحمام والهدير هو صـوت الحمـام يقصـد أن الحمام تنادي فرخها بصوتها. ابن منظور(**لسان العرب، هدل، هدر**).

(36)

وقال أيضاً في مدحه صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة: **[السريع]**

1 نَمتَ ولَم تَخَـفْ كُـراك الجفُـونِ فَلَمتَنـي واللاـوم أَمـر يهـون[774]

2 رمتُ بِـأَن يسـلُو فُـؤَادي هـوى سلْعٍ فَمهلاً رمتُ مـا لا يكُـون[775]

3 أَبـ ـا لِمنُـ ـونِ الآن خَـ ـوفْتَني وهـلْ يخَـافُ العاشـقُون المنُـون

4 مـ ـا إن بـ ـالروح ضـ ـنيناً ولا منن إِذَا خَـوفَ ظَـن الظنُـون[776]

5 قَاسـكُن ولا تُلـح امـرِءاً مالُـه في حب سكانِ الحمى مـن سـكُون

6 لَو عاينْـتْ عينَـاك بـرقَ الحمـى أَومض كالسيف جلَتْـه القُنُـون[777]

7 إِذَا خَبـا أَضـرم نَـار الجـوى وإِن بدا فَجـر مـاء الشـؤُون[778]

8 ولاح فـ ـي حلـ ـة أَنْـ ـوارِه وهناً سـنَا ذَاك الجنَـابِ المصـون

9 وقَـد بـدا نُـور أَعـلِي الحمـى كالنورِ يبدو في أَعـلِي الغُصـون

10 وأَذْهبـ ـتْ منْـ ـه ثيـ ـاب الـ ـدجى فَأَشْرقَتْ أَعلامها وهـي جـون[779]

11 وشَـ ـاهدوا منْـ ـه قبابـ ـاً أَثُـ ـوا لَطَـل مـن حـل بِهـا يرتَجـون

([774])1: ولم تخف كراك الجفون: الكرى هو النعاس يقصد أن عيونه ظهر عليها أثـر النعـاس. ابن منظور(**لسان العرب، كرا، جفن**).

([775])2: سلع: سلع جبل بسوق المدينة. الحموي(**معجم البلدان، 3/268**).

([776])4: ما أنا بالروح ضنيناً: الضنين هو البخيل، يقصد أنه لا يبخل بروحه. ابن منظور (**لسان العرب، ضنن**).

([777])6: جلته القنون: أي صقله الحداد، والقين هو الحداد والصانع. ابن منظور(**لسـان العـرب، جلا، قين**).

([778])7: ماء الشؤون: الشؤون هي عروق الدموع من الرأس إلى العين ومائها الـدموع. ابـن منظور(**لسان العرب، شأن**).

([779])10: أعلامها: يقصد جبال المد ابن نظور. (**لسان العرب، علم**).

- وهي جون: أي بدا لون جبالها من بعيد أسود يخالطه حمرة. ابن منظور (**لسان العرب، جون**).

12 ولاحظَـتْهم مـن حمـى حمـزةَ على الظمـا أعـين تلْـك العيـون

13 واقَـوا ووفـاهم كفيـلُ المنَـى ما كـان فـي ذمتـه مـن ديـون

14 وهـب مـن ذَاك الحمـى نَسـمةٌ تُذْكي شَجاهم وتُبِـين الشـجون[780]

15 همـتْ ومـا لُمـتْ وواقَـاهم موافقاً في كـل مـا يرتَجـون[781]

16 حيـثُ نَـرى الأدمـع منْهلـةً على الربا مثْلَ السحابِ الهتُـون[782]

17 والنور من حجـرة خَيـرِ الـورى لولا سنَا الرحمـة أعْشَـى العيـون

18 والنـاس مـن هيبـة ذَاك الحمـى خَاشـعةً أبصـارهم مطْرِقُـون[783]

19 مـوطن مـن أسـرى بِـه ربـه إلَيـه وانْتَم بِـه المرسـلُون

20 محمـد أشْـرفُ خَلْـق نَشَـا ومن مشَى بين الصفَا والحجون[784]

21 تـأْوِي إلِيـه الآخَـرون الأُلَـى يرجونَـه فـي الحشْـرِ والأولُـون

22 لَه اللـوا والحـوض فـي بعـثهم يظلهـم ذَا وبِـذَا يرتَـوون[785]

23 وشَـافع الكُـل إذَا مـا أتُـوا إلَيـه عنْـد اللهِ يستَشْـفعون[786]

([780])14: - تذكي شجاهم: أي تهيجهم وتطربهم. ابن منظور (**لسان العرب، شجا**).

- الشجون: أي هوى النفس. (ابن منظور**لسان العرب، شجن**).

([781])15: همت ومالمت: يقصد العين التي صبت دموعها ولم تتصبر. ابـن منظـور (**لسـان العرب، هما، لمم**).

([782])16: السحاب الهتون: أي الممطرة، وهو من المطر فوق الهطل. ابن منظور (**لسان العرب، هتن**).

([783])18: مطرقون: أي لا يتكلمون. ابن منظور (**لسان العرب، طرق**).

([784])20: - الصفا: مكان مرتفع بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي وهو في أصل جبـل أبي قبيس. الحميري(**الروض المعطار، ص363**).

- الحجون: جبل بأعلى مكة عند مدافن أهلها. الحموي (**معجم البلدان، 225/2**).

([785])22: يشير الشاعر في هذا البيت إلى اللواء والحوض اللذين خص الله بهما رسوله محمد ﷺ يوم القيامة، على غيره من الأنبياء والرسل. (**انظر قصيدة 5 بيت 48**).

24 منْقـذُهم مـن كُـربِهم يـوم لا تَـنْفَعهم أمـوالُهم والبنُـون

25 لـولاه لـم يعـرفْ طُـوافٌ ولا أهـل بالتلْبِيـة المحرِمـون

26 ولا سعى السـاعون فـي حجهـم ولا ارتَقَى فوقَ الصـفَا المرتَقُـون

27 ومـا درى الحجـاج مـاذَا الـذي يـأتُون فـي الإحـرامِ أو يتقُـون

28 ولا أتَـوا مـن كُـل فَـج إلَـى ذَاك الحمى يستَوطِئُون الحزون[787]

29 ولا أُقيمـتْ فـي جِهـاد العـدى بِنُصرة الإسلامِ حـرب زبـون[788]

30 ولـم تُشَـبه بِـالنبِيين مـن أهـل الهـدى أمتـه العـالمون

31 ولا رأى السـالِك طُـرقَ الهـدى يوماً ولا أصحب قلْب حـرون[789]

32 ماذَا تَقُولُ الناس فـي فَضـل مـن أنْـزلَ فيـه اللهُ طـه ونُـون

33 الأمـر فَـوقَ الوصـف لكنـه يمدح كَـي يسـمو بِـه المـادحون

34 ومـا عسـى النـاظم يبديـه فـي أجيـاد أبكـارِ ثَنَـاء وعـون[790]

35 ومـا الـدراري بِأكْفَائِهـا والدر لو يسمو لهـا ظَـل دون[791]

36 لهفـي علَـى عمـرٍ تَمـادتْ بِـه التنَـائِي عـن حمـاه السـنُون

37 فَاز امرؤٌ لـم يـرع فـي قَصـده أرض الهوينَا ورِياض الهـدون[792]

([786])23-24: يشير الشاعر في البيتين إلى شفاعة الرسول ﷺ العظمى للخلق يوم القيامة. (**انظر قصيدة رقم 5 بيت 48**).

([787])28: الحزون: هي ما غلظ من الأرض.ابن منظور (**لسان العرب، حزن**).

([788])29: حرب زبون: هي التي يتدافع فيها الناس لكثرتهم. ابن منظور(**لسان العرب، زبن**).

([789])31: قلب حرون: أي الذي لا ينقاد. ابن منظور (**لسان العرب، حرن**).

([790])34: أبكار ثناء وعون: يقصد أن المادح لن يستطيع أن يوفي مدح الرسول ﷺ في أول قصـيدة ولا ما بعدها من القصائد. ابن منظور(**لسان العرب، بكر، ثني، عون**).

([791])35: - الدراري: هي الكواكب الخمسة السيارة وهي شديدة الإنارة. ابن منظور (**لسان العرب، درر**).

([792])37: - أرض الهوينا: يقصد بها اللين والسكينة في المشي. ابن منظور(**لسان العرب، هون**).

38 وأُمـ ـهِ إمـ ـا علَـ ـى رِجلـ ـه في سيرِه أو فَوقَ حرف أَمـون[793]

39 صـلى عليـه اللهُ مـا أَبـدت الورقَـاء فـي الأوراق أَشْـجى قُنُـون[794]

40 وما سرى فـي اليـر سـارٍ ومـا هبتْ صبا أو عام في البحرِ نُون[795]

- رياض الهدون: يقصد الاسترخاء وترضية النفس بالشيء اليسير. ابـن منظـور(**لسـان العرب، هدن**).

([793])38: - حرف: هي الناقة النجيبة الماضية التي أنضتها الأسفار، شبهت بحرف السيف فـي مضائها ودقتها ولا يقال للجمل حرف.ابن منظور (**لسان العرب، حرف**).

- أمون: الناقة الأمون هي التي أمنت العثار والإعياء. ابن منظور(**لسان العرب، أمن**).

([794])39: الورقاء: هي الحمامة التي لونها بين السواد والغُبرة. ابن منظور(**لسان العرب، ورق**

([795])40: - صبا: هي ريح تهب من جهة مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. ابن منظـور (**لسان العرب، صبا**).

- نون: النون هو الحوت، وجمعه أنوان ونينان. ابن منظور (**لسان العرب، نون**)..

(37)

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم: **[الطويل]**

1 سل الركْب هلْ مروا بِجِرعاء مالِك ... وهلْ عاينُوا قَلْباً تُرِكَتْ هنَالِـك[796]

2 فَعهدي بِه يوم الرحيل إلى الحمـى ... وقَد ضاع مني بين تلْك المسالِك[797]

3 وأَحسبه ما بـين سـلْعٍ إِلـى قبـا ... أَقَـام وإِلا فَهـو مـا بـين ذَلِـك

4 وطُوبى لَه المثْوى بِمأْوى ذَوي التقَى ... ومعنَى الهدى الساري وسرى الملاَئِك

5 مواطن من أَسرى بِه اللهُ واهتَـدى ... بِه كُل سارٍ فـي الوجـود وسـالِك

6 نَبِي الهدى هادي الورى معدن التقَى ... مجِير البرايا من مهـاوِي المهالِـك

7 وموصلُهم جناتَ عدنٍ غَـدوا بِهـا ... مع الحورِ والْولْدانِ فَوقَ الأَرائِك[798]

8 محمـد المبعـوثُ لِلنـاسِ رحمـةً ... وما الناس إِلا هالِـك وابـن هالِـك

9 تَدارِكُهم منْه الهدى فَاهتَـدى الـذي ... أَجاب نَدى ذَاك الهالِك وابن هالِك[799]

10 وضل الذي أَلْوى عنِ الرشْد واقْتَدى ... بِلَيلٍ مـن الطغْيـانِ أَسـود حالِـك

11 بِمولِده ضـاء الوجـود وأَشْـرقَتْ ... ربا الأَرضِ بِالْوجه الأَغَر المبـارك

12 وصدتْ عنِ السمعِ الشياطين قَاعِدَتْ ... إِلَيها رجوم من نُجـومِ شَـوابِك[800]

([796])1: جرعاء مالك: مالك هو اسم رمل، والجرعاء هي كثيب جانب منه رمل وجانب حجارة. ابن منظور(**لسان العرب، جرع، ملك**).

([797])2: - سلع: جبل في سوق المدينة.الحموي (**معجم البلدان، 268/3**).

- قبا: قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة بها أثر بنيان كثير وبها مسجد التقوى. الحموي (**معجم البلدان، 302/4**).

([798])7: الأرائك: هي السرر في الحجال. ابن منظور(**لسان العرب، أرك**).

([799])9: المتدارك: الذي يتبع بعضه بعضاً بدون توقف. ابن منظور (**لسان العرب، درك**).

([800])12: - نجوم شوابك: أي ظهرت جميع النجوم واختلط بعضها ببعض لكثرة ما ظهر منهـا. ابن منظور(**لسان العرب، شبك**).

- يشير الشاعر في هذا البيت إلى رمي الجن الذين يسترقون السمع بالشهب ليلة مولـد الرسول ﷺ. (**انظر قصيدة رقم 5 بيت 58**).

13 وخَصـتْه دون الأَنْبِيـاء جمـيعهم خَصائِص ما فيها لَه مـن مشَـارِك

14 بِه طَهر البيـتَ المحـرم مـن أَذَى طَواف العرايا والنساء العوارِك[801]

15 وحطتْ بِه الأَوثَان عنْـه ونَزهـتْ نَواحيه عن تلْك الدماء الصوائك[802]

16 وحجتْـه أَقْـوام أَقـاموا بِشَـرعه ونُور هداه مـا لَـه مـن منَاسـك

17 يلْبـون شُـعثاً محـرمين كأَنمـا أَتَوا من قُبورٍ بِالْلوى قَالـدكادك[803]

18 علَيهم شـعار مـن سـكينَة ربهـم تَعمهـم مـا بـين لآه ونَاسـك

19 كأَنهم فـي البعـث لاَ قَـرقَ فـيهم يرى بـين مملُـوك هنَـاك ومالِـك

20 ولاَ بين باد جاء يسـعى وعـاكف ولاَ بين أَربابِ الغَنَى والصعالِك[804]

21 تَساووا بِه في قَصـدهم وتَفَاضـلُوا بِإِخْلاَصـهم لاَ بـالْغنَى والممالِـك

22 وأُولاَه ما طَاب السرى نَحو طيبـة وأَخـذ الكَـرى قَـوقَ الـذرى

23 ولاَ نَازعتْ أَيدي الرفَـاد جفُـونَهم قَـم آخـذ منْـه وآخَـر تَـارِك

24 ولاَ أَدرعوا ثَوب الدجى وتَوسـدوا وسائِد أَيدي عيسهم في المبارِك[806]

([801])14: النساء العوارك: العراك هو المحيض، يقصد أن الرسول ﷺ منع المرأة عند الحـيض من الطواف في الكعبة.ابن منظور (**لسان العرب، عرك**).

([802])15: الدماء الصوائك: أي الدماء اللازقة واليابسة. ابن منظور (**لسان العرب، صوك**).

([803])17: - شعثاً: أي تعلو رؤسهم الغُبرة.ابن منظور (**لسان العرب، شعث**).

- اللوى: هو منقطع الرملة. ابن منظور(**لسان العرب، لوي**).

- الدكادك: هي أرض مستوية ذات تراب يتلبد. ابن نظور (**لسان العرب، دكك**).

([804])20: الصعالك: الصعلوك هو الفقير الذي لا مال له. ابن نظور (**لسان العرب، صعلك**).

([805])22: - الذرى: مفردها ذروة وهي أعلى سنام الناقة. ابن منظور(**لسان العرب، ذرا**).

- الحوارك: الحارك هو عظم مشرف من جانبي الكاهل لكتنفه فرعا الكتفين. ابن منظور (**لسان العرب، حرك**).

([806])24: - عيسهم: العيس صفة للإبل بمعنى الكرام. الجاحظ(**قاموس الحيوان، ص526**)

- المبارِك: هو المكان الذي تنوخ فيه الإبل. ابن منظور (**لسان العرب، برك**).

25 ولا قلـدتْ أجيـاد كُـل تَنُوفَـة فَرائِد سـأْك الأدمـع المتَهالِـك[807]

26 ولا هجروا برد الظـلال وطيبهـا وأفْياءها هجر الغَواني الفَوارِك[808]

27 ولا قاتَلُوا حـر الهـواجِرِ واتقُـوا بِأوجِههم من وهجِهـا كُـل سـالِك

28 ولا حمد السارِي صـباح مسـيرِه وذَم مسى يـوم الفـراق المواشـك

29 ومـا ذَاك إلا أنهـم طَلَبـوه فَلَذ لَهم ورد الـردى دون ذَلـك[809]

30 ووفـوا بِلُقْيـاه النـذُور وقَبلُـوا بِرؤْياه أخْفَافَ المطي الرواتـك[810]

31 ولولاه ما بِيعتْ وخَالِفُهـا اشْـتَرى نُفُوس حماة الـدين بـين المعـارِك

32 ولا عفَرتْ في طَاعة اللهِ في الوغَى وجوه كرام تَحتَ وقْع السـنَابِك[811]

33 ولا أشْرقَتْ والنصر تُجلَى نصـالُه حوالِي العوالِي في الخُطُوبِ الحوالِك

34 وقالُوا لِبِيضِ الهنْد تُـدمى ثُغُورهـا هلُمي قَأنا لُم نَهب مـس نَابِـك[812]

35 إلَى أن أقاموا الدين وابتَسمتْ بِهـم نَواجِذُ أفْواه المنَايـا الضـواحك[813]

36 وألْووا وقَـد أجنَـتْهم ثَمـر المنَـى مـن النصـرِ قَضـبان السـيوف

([807])25: تنوفة: التنُوفة هي الأرض القفر. ابن منظور (**لسان العرب، تنف**).

([808])26: - الغواني: أي النساء ذوات الأزواج. ابن منظور (**لسان العرب، غنا**).

- الفوارك: أي المبغضات أزواجهن. ابن منظور(**لسان العرب، فرك**).

([809])29: ورد الردى: أي خوض المهالك. ابن منظور (**لسان العرب، ورد، ردي**).

([810])30: الرواتك: هي مشية فيها اهتزاز، وقد يستعمل في غير الإبل، وهي في الإبل أكثر. ابن منظور(**لسان العرب، رتك**).

([811])32: السنابك: هي أطراف السيوف. ابن منظور(**لسان العرب، سنبك**).

([812])34: لبيض الهند: أي السيوف المعمولة ببلاد الهند. ابن منظور(**لسان العرب، هند**).

([813])35: نواجذ: النواجذ من الأسنان الضواحك، وهي التي تبدو عند الضحك والأكثر والأشهر أنها أقصى الأسنان. ابن منظور (**لسان العرب، نجذ**).

([814])36: السيوف البواتك: أي السيوف الصارمة القاطعة. ابن منظور(**لسان العرب، بتك**).

37 ولولاه لم نَدرِ الضلال مـن الهـدى وكان لدينَا نَاسـك مثْـلُ فَانـك[815]

38 علَيه سـلام اللهِ مـا وخَـدتْ إلـى زيارته أيدي الهجـان الأوارك[816]

39 وما رنحتْ ريح الصبا في ذُرى الربا ملابِس من نَسج الحيا المتَلاحك[817]

40 وما افْتَر ثَغْر النورِ في نَاضرِ الربا بِمنْهل أجفَانِ الغَوادي السـوافك[818]

([815])37: - ناسك: النَاسك هو العابد لله. ابن منظور(**لسان العرب، نسك**).

- فانك: الفانك هو الكاذب الذي يتبع الشر. ابن منظور(**لسان العرب، فنك**).

([816])38: - وخدت: الوخد ضرب من سير الإبل، وهو سعة الخطو في المشي. ابن نظور (**لسان العرب، وخد**).

- الهجان: من ألقاب الإبل وهي الإبل البيض الكرام، يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع. الجاحظ (**قاموس الحيوان، ص488**).

- الأوراك: هي الإبل التي وضع عليها خرقة مزينة صغيرة تلبس مقدم الرحل ثـم تثنـى تحته يزين بها. ابن منظور(**لسان العرب، ورك**).

([817])39: - الصبا: هي ريح تهب من جهة مطلع الشمس إذا استوى الليل والابن منظور نهـار. ابن منظور(**لسان العرب، صبا**).

- الحيا: هو الخصب إذا ربعت الأرض ونمت أشجارها. ابن منظـور (**لسـان العرب، حيا**).

- المتلاحك: أي النبات المتشابك. ابن منظور (**لسان العرب، لحك**).

([818])40: - وما افتر ثغر النور: أي سكن بعد حدة ولان بعد شدة. ابن منظور (**لسـان العـرب، فتر**).

- الغوادي: هي السحابة التي تنشأ فتمطر غدوة. ابن منظور (**لسـان العـرب، غدا**).

- السوافك: أي كثيرة المطر. ابن منظور(**لسان العرب، سفك**).

(38)

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم: **[الخفيف]**

1 هَلْ لُميتٌ أَبلاه طُولُ البِعاد من معاد يرجوه قَبلَ المعاد

2 فَيلاقي الأَحباب في هذه الـ ـدارِ إِذَا قَام من مهاد السهاد

3 ويوافي على الظما عين قُربٍ يرتَوِي من ورودها كُل صاد[819]

4 وينَادي في يومه شَافع الخَلْ ق عَدا يا ذُخْرِي لِيومِ التنَاد

5 يا نَبِيي يا شَافعي يا مجِيرِي يا ملاذي يا عصمتي يا عمادي

6 جِئْتُ أَسعى مودعاً لَك إِذْ حـ ـان انْفرادي وآن طُولُ بِعادي

7 أَشْتَكي ثقْلَ كَاهلي بِذُنُوبِي ورجيدي الدلي وقلةَ زادي

8 وأُرجي نَداك يا أَكْرم الخَلْ ق بِقَصدي إِرجاء هذَا النادي

9 لُستُ أَخْشَى الضلالَ عن ظلك الضـ ـافي كَفَاني إِشْراقُ دينك هادي

10 إِنما عَفْلَتي ولَهوِي وتَقْصيرِي تَنَتْني عما أَرى من رشَادي

11 فَتَغَابيتُ لِلردى وهو جد وتَعاميتُ في الهدى وهو بادي

12 وتَأَنيتُ بِاجتهادي قَسيحاً من حياتي فَضاقَ وقْتُ اجتهادي

13 وتَنَاسيتُ ما فَعلْتُ وقَد أَثْبتَه في صحائِف الإِشْهاد

14 وتَصاممتُ عن نداء نَذيرِ الشَيبِ لَهواً ويالَه من منَادي

15 ودهى صحتي الضنَى وفَراغي الشُغْل فَاستَجمعا علَى ميعاد[820]

16 رمتُ أَن يستَقيم عودي وبعد الْيبسِ كَيفَ استقَامةُ المئَاد[821]

17 ما بقَى لِي سوى رجا اللهِ في يومِ معادي شَيء علَيه اعتمادي

([819])3: صاد: الصدى هو شدة العطش. ابن منظور (**لسان العرب، صدي**).

([820])15: الضنا: هو المرض والسقام. ابن منظور (**لسان العرب، ضنا**).

([821])16: المئاد: مأد الشباب نعمته، وامتأد فلان خيراً أي كسبه. ابن منظور (**لسان العرب، مأد**).

18 وانْتَظَـارِي منْـك الشـفَاعةَ عمـا كَـان منـي واللهُ بالمرصـاد

19 عفْـو ربـي عَـداً وجـاه نَبِيـي فَوقَ ذَنْبِي الوافي وهـذَا اعتقَـادي

20 أَشْـرفُ العـالمين طُـراً وخَيـر الْخَلْـق جمعـاً مـن حاضـرٍ أو بـادي

21 صـفْوةُ اللهِ فـي البرايـا وداعْـه وداعـي عبـاده العبـاد

22 صاحب المعجزات منْها كَـلام الْـوحشِ جهـراً لَـه ونُطْـقُ الجمـاد[822]

23 وانْشقَاقُ الإيوانِ من فَـوق كسـرى ملـك الفُـرسِ لَيلَـةُ المـيلاد[823]

24 وخُمـود النيـرانِ مـن بعـد مـا مـر لَهـا أَلْـفُ حجـة فـي اتقَـاد

25 وكَـذَا غَـارت البحيـرةُ مـن سـاوه والمـاء حولُهـا فـي ازديـاد

26 وكَـذَا الْجِـن عـاد مـن رام منْهـا السـمع يرمـى بِكَوكَـبٍ وقَـاد[824]

27 وتَوالَتْ بشْرى الهواتـف مـن قَبـلُ بِـه فـي ربـا الفَـلا والوهـاد[825]

28 وكَـذَاك الأَخْبـار مـن قَبـلُ والرهبـان نَصـا علَيـه فـي كُـل نَـاد

29 واسـتَمر السـعيد مـنْهم علَـى الْحـق وأَردى الشـقي سـوء العنَـاد

([822])22: يشير الشاعر في هذا البيت إلى ثلاث معجزات، أول هذه المعجزات حديث الذئب للرسول ﷺ، عن المطلب بن عبد الله قال: بينما رسول الله ﷺ جالس بالمدينة في أصحابه إذ أقبل ذئب، فوقف بين يدي رسول الله ﷺ فعوى بين يديه، فقال الرسول ﷺ: هذا وافـد السـباع إليكم، فإن شئتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره، وإن شئتم تركتموه واحترزتم منه، فما أخذ فهو رزقه، فقالوا: يا رسول الله ما تطيب أنفسنا بشيء له، فأومى إليه النبـي ﷺ بأصباعه الثلاثة، أي فخالسهم، فولى وله عسلان. (**دلائل النبوة، 375/1**)، أما الثانية فهي تسبيح الحصا في كفه ﷺ بصوت مسموع. (**انظر قصيدة 2 بيت 14**).

([823])23- 24- 25: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى أعلام نبوته ﷺ في الليلة التي ولـد فيهـا، حيث انشق إيوان كسرى وخمدت نار فارس وغارت بحيرة ساوة. (**انظر قصيدة 5 بيـت 59، 60، 61، 62، 63**).

([824])26: يستمر الشاعر في سرد أعلام النبوة في ليلة ميلاده ﷺ، حيث رميت الجن التـي تسـترق السمع بالنجوم. (**انظر قصيدة 5 بيت 58**).

([825])27- 28: يشير الشاعر في البيتين إلى تبشير الكهان والأحبار بقدوم الرسول ﷺ، قبل مبعثـه, لما تقارب زمانه. (**انظر قصيدة 5 بيت 55، 56، 57**).

30 وأتَـاه جِبرِيـلُ بِـالوحي فـي غَـارِ حـرى حـالَ وحـده وانْفـراد

31 قَـوعى مـا أوحـى وقَـام بِـأمرِ اللهِ فـي الْخَلْـق هاديـاً لِلْعبـاد

32 داعيـاً مرشـداً إِلـى اللهِ والحـق وخَلْـع الأوثَـانِ والأنْـداد

33 واجتنَـابِ الآثَـامِ والغَـي والبغْـي ووأد البنَـات والإِلْحـاد

34 ورؤُوفَـاً بِهـم حرِيصـاً علَـيهم صافحاً عن أذَى المعـادي المعـاد

35 فَاسـتَجاب الـذين فَـازوا بِفَضـل السـبق مـن ربهـم وفَضـل الجِهـاد

36 وأتَـوه مهـاجِرِين إِليـه هـاجِرِي الأهـل فيـه والأولاد

37 مـدرِكي منْـه كُـل غَايـة خَيـرٍ نَـارِكي كُـل طَـارِف وتـلاد[826]

38 يجعلُـون الآبـاء إِن خَـالَفُوهم في رِضى اللهِ مـن أشَـد الأعـادي

39 ويصـونُون دِينَهم فـي ابتـذَال الـنفْسِ فـي اللهِ بِالسـيوف الحـداد

40 فَأقَـاموا الـدين الحنيـفَ لَديـه بِـالْعوالِي علَـى أصـح عمـاد

41 قَسـموا دهـرهم قَبـين اجتهـاد لَـم يزالُـوا فيـه وبـين جِهـاد

42 كُل عارٍ مِن الْهـوى لابِـس التقْـوى قَصـير المنَـى طَوِيـلُ النجـاد[827]

43 وعصـاه مـن حـاد مـن جهلـه اللهِ ومـن حـاد عـن سـبِيل الرشَـاد

44 خَـاب مسـعاه فَهـو بِـالْغَي فـي واد ورشْـده فـي واد

45 يا رسـولَ الإِلـه حبـك مـن قَلْبِـي وطَرفـي ممكـن فـي السـواد[828]

46 ما احتيـالِي إِن أبعـدتْني ذُنُـوبِي فَهـي عنْـدي مطيـةُ الأبعـاد

([826])37: - طارف: الطارف من المال هو المستحدث. ابن منظور(**لسان العرب، طرف**).

- تلاد: التلاد هو كل مال قديم من حيوان وغيره يورث عن الآباء. ابن نظور (**لسان العرب، تلد**).

([827])42: طويل النجاد: النجاد هو ما وقع على العاتق من حمائل السيف، يريد طول قامته فإنها إذا طالت طال نجاده. ابن منظور (**لسان العرب، نجد**).

([828])45: السواد: سواد القلب حبتُه، وقيل: دمه. ابن منظور (**لسان العرب، سود**).

47 وقَفَ العجز بِي وأصعب منْه عَفْتي عن تَأهيي ورِقّادي

48 كيفَ أنْجو والقَلْب في أسرِ غي موثَقٌ ما لَه سوى الرشْد قَادي

49 فَعسى نَفْحةٌ تَسوقُ إلى اللهِ قيادي وقَد نَضتْ أقْيادي[829]

50 وإذَا مالَمْتُ في تيه تَقْصيري هدتْني إلى الشفيع الهادي

51 فَعلَيه السلام ما افْتَر ثَغْر النورِ في الروضِ من بكاء الغَوادي[830]

52 أو سرى نَحو أرضِ مكةَ سارِ وتَغَنى بِذكْرِ طيبةَ حادي

([829])49: نضت أقيادي: أي خلعتها وألقتها عني. ابن منظور(**لسان العرب، نضا**).

([830])51: الغوادي: هي السحابة التي تنشأ فتمطر غدوة. ابن منظور (**لسان العرب، غدا**).

(39)

وقال في مدحه صلى الله عليه وسلم في عاشر ذي القعدة من السنة المذكورة:

[الكامل]

1 مـا آذَنَتْـه بِبينهـا أسـماء فَتَقُولُ ثَـاوِ مـل منْـه ثَـواء[831]

2 لكنـه ذَكّـر الحمـى فَتَقَاسـمتْ أحشْـاؤه الأشْـجان والبرحـاء[832]

3 متَوقـد الزفْـرات يطْفـي وجـده العامـه بِلَـوى الحمـى لا الْمـاء

4 أضحى لُقاً في الحي لَـيس يقيمـه إلا اللّقَـاء ومـا هنَـاك لِقَـاء

5 يهوِي الملاَم لِذكْرِهم وهـو الـذي يشْـجِيه فَهـو دواؤه والـداء

6 ويروقُه حر الهواجِرِ فـي السـرى نَحـو الحمـى فَلُهيبهـا أنْـداء

7 وإِذَا جرى ذكْر العقيق جـرى لَـه دمـع حكَـاه إِذ الـدموع دمـاء

8 يـا حبـذَا وادي العقيـق وحبـذَا بِقيا ظـلاَلُ الـدوح والأفْيـاء[833]

9 ومسـارِح بـين النخيـل تَأرجـتْ منْها يعرف نَسـيمها الأرجـاء[834]

10 فَكأنما فـي كُـل روضٍ بِـالحمى مغْنَـى عنَـى أو روضـةٌ غَنّـاء

11 لا يرتَوِي صـادي الهـوى إِلا إِذَا لَحظَتْه منْهـا عينُهـا الزرقَـاء[835]

([831])1: ثواء: أي الإقامة بالمكان. ابن منظور (**لسان العرب، ثوي**).

([832])2: البرحاء: أي الشدة والمشقة. ابن منظور (**لسان العرب، برح**).

([833])8: - وادي العقيق: هو وادي بناحية المدينة فيه عيون ماء ونخل كثير. الحميري(**الـروض المعطار، ص416- 417**).

- قبا: هي قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة بها أثر بنيان كثيـر وبها مسجد التقوى. الحموي (**معجم البلدان، 4/302**).

([834])9: تأرجت: أي فاحت منها الرائحة الطيبة. ابن منظور(**لسان العرب، أرج**).

([835])11: – صادي: الصدى هو شدة العطش. ابن منظور(**لسان العرب، صدي**).

- الزرقاء: هي موضع بالشام بناحية معان، وهو نهر عظيم فيه شعارى ودحال كثيـرة، وهو نهر يصب في الغور. الحموي(**معجم البلدان، 3/137**).

12 وإذَا بدا بـان المصـلى بـان مـن تلْـك القبـابِ أشـعةٌ وضـياء

13 ولوامع تُغْشـي الـورى قَلنُورِهـا فـي قَلْـبِ كُـل موحـد لألآء

14 وإذَا تَقَابلْـت الوفُـود وأقْبلُـوا وهم كمضـمرِ عيسـهم أنْضـاء[836]

15 يعلُـو أنيـنُهم وقَـرطُ حنينهـا فَغَـدا سـواء أنـةٌ ورغَـاء

16 وسرى وهم موتَى حوى نَفْس الرضى فَغَـدا وهـم مـن قَـوزِهم أحيـاء

17 وتَبادروا نَحو اللّقَـاء وقَـد مضـى عـنْهم عنَـاء وانْقَضـى إعيـاء

18 فَبكَـاؤُهم يـوم الفُـدومِ سـلامهم وسـلامهم يـوم الرحيـلُ بكَـاء

19 وهنَـاك تَهمـي لِلنـوال سـحائِب تُروى بِهـا الآمـالَ وهـي ظِمـاء

20 وعلَـيهم خَلَـع الرضـى فَمـلأةٌ تَضفُو عليهم بِالرضـى ورداء[837]

21 وفْراً من الرضـوان لَـيس وراءه إلا القُبـولُ وجنـةٌ فَيحـاء

22 صدروا بِه عـن روضـة أجنَـتْهم ثَمر الرضى وتَبـوؤا مـا شَـاؤُوءا

23 طُوبى لِمـن أضـحى بِطيبـة دارِه ولَـه بِهـا الإصـباح والإمسـاء

24 لم يدرِ هلْ رحلَ الفَرِيقُ وأسـرعوا بِالسـيرِ أم لِمسـيرِهم إبطَـاء

25 دار الهدى والمنْزِل الرحـبِ الـذي كانَـتْ بِـه تُسـتَنْزلُ الأنْبـاء

26 ومقَـام خَيـرِ العـالمين بِأسـرِهم عنْـد الإلَـه ومـن لَـه الإسـراء

27 ولَـه إذَا حشـر الخَلائِـقُ حسـراً حوض بِه تُروى الورى ولِـواء[838]

28 ووسـيلةٌ وشَـفَاعةٌ نَنْجـو غَـداً بِهمـا إذَا حفـتْ بِنَـا الْـلأواء[839]

([836])14: - عيسهم: العيس هي صفة للإبل بمعنى الكرام. الجاحظ (**قاموس الحيوان، ص526**).

- أنضاء: أي أهزلتها وأذهبت لحمها كثرة الأسفار. ابن منظور(**لسان العرب، نضا**).

([837])20: خلع الرضى: أي ثياب الرضى. ابن منظور (**لسان العرب، خلع**).

([838])27: حسراً: أي أنهم لايلبسون دروع. ابن منظور(**لسان العرب، حسر**).

([839])28: اللاواء: هي الشدة والضرر. ابن منظور(**لسان العرب، لوي**).

29 هـادي البريـة عنْـدما قَـذَفتْهم من قبـلُ فـي أهوائِهـا الأهـواء

30 وسروا علَى عشْواء في ظُلَمِ الهوى فَـتَلألأتْ لهـم بِـه الأضـواء[840]

31 فَرأوا هداه سوى امرِيء ذي شَـقْوة عَـاوٍ بصـيرةُ قَلْبِـه عميـاء

32 وسرى الهدى فأجاب دعـوة دينـه طَوعـاً رِجـالٌ مـنْهم ونسـاء

33 وضح الطريقُ لهم فَلَـم يـك فـيهم من بعـدما وضـح الطريـقُ إبـاء

34 وبدتْ لهم من بعـد ظُلْمـة عَـيهم يهدى الرسول محجـةٌ بيضـاء[841]

35 وتَفَرقَـتْ بـين الضـلالَة والهـدى الأخْـوان والآبـاء والأبنَـاء

36 صـاروا فَرِيقَـي نعمـة وشَـقَاوة والْحـق أبلَـج مـا علَيـه غطَـاء

37 عجباً وهلْ في ذَلِـك النـورِ الـذي واقَـا بِـه بـين العقُـول مـراء

38 فَاستُشْـهدتْ مـنْهم نُفُـوس حـرةٌ عَدت الجِنَـان بِهـن وهـي مـلاَء

39 وهوتْ إلَى درك الجحيمِ عصـائِب عَلَبـتْ علَـيهم شَـقْوةٌ وبـلاء

40 ثم استَقَام الأمـر واتضـح الهـدى لأبِـيهم فَالْكُـل فيـه سـواء

41 هلْ بِالنهارِ وقَد جلاَ ظُلَـم الـدجى لِلنـاظرِين إذَا رأوه خَفَـاء

42 هلْ تَستَوِي شَمس الظهيرة أشْـرقَتْ أنْوارهـا واللَّيلَـةُ الْلَـيلاَء

43 لَولاَ الهوى عَطى بصـائِر رشْـدهم لَـم تَخْتَلـفْ فـي مثْلـه الآراء

44 ذي المعجِزات البـاهرات تَرفعـتْ عن أن يميـز وصـفَها الإحصـاء

45 منْهن تَسـبِيح الحصـا فـي كفـه وكذَا الطعام وفَاض منْها المـاء[842]

46 وسـلاَم أحجـارِ رأى بِطَرِيقَـه عرفَتْه وهي الصـلْبةُ الصـماء[843]

([840])30: عشواء: الناقة العشواء هي التي لا تبصر ما أمامها فهي تخبط بيديها، وذلك أنها ترفع رأسها فلا تتعهد مواضع أخفافها. ابن منظور (**لسان العرب، عشا**).

([841])34: محجة: هي الطريق وقيل: جادة الطريق. ابن منظور(**لسان العرب، حجج**).

([842])45: يشير الشاعر في هذا البيت إلى ما جرى من معجزات في كف رسول الله ﷺ، كتسبيح الحصا والطعام، ونبع الماء. (**انظر قصيدة 2 بيت 14**).

47 وإجابةُ الأشْجارِ حـين دعـا بِهـا تَسـعى إلَيـه كـأنهن إمـاء[844]

48 ورجوعها بِـالأمرِ نَحـو مكانهـا سـيان منْهـا العـود والأبـداء

49 وكـذَاك عـين قُتَـادة إذْ ردهـا من بعد ما سقَطَتْ وأعيا الـداء[845]

50 فَعـدتْ كأحسـن مقْلَتَيـه يـرى بِهـا الشَـيء البعيـد كأنـه الزرقـاء

51 وكـذَا علـي إذْ دعـاه بِخَيبـرٍ فَـأتَى إلَيـه وعينُـه رمـداء[846]

52 فَأجـالَ فيـه رِيقَـه فَغَـدا لَهـا بـرءً بِـه فـي وقْتهـا وشـفَاء

53 وحبا عكاشَـةُ يـوم بـدرٍ محجنَـاً فَغَدا لَه في الـدارِعين مضـاء[847]

54 سيفٌ ولَم يضـرِبه قَـين صـاغَه من يصـنَع الأشْـياء كَيـفَ يشَـاء

55 وكذَاك ماء بِئْـرِ الحديبِيـة الـذي لَم يلـفْ فيـه لِظَـامىء إرواء[848]

56 نَضـبتْ وغَـاض معينُهـا فَغَـدتْ مـا يبتَـل لَواردِيـه رِداء

57 فَـأتى ومـج بِقَعرِهـا فَتَفَجـرتْ ماء وراجـوا والجميـع وراء[849]

([843])46: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة سلام الأحجار على الرسول ﷺ. (**انظر قصيدة 35 بيت 20**).

([844])47- 48: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة تحرك الأشجار وعودتها إلى مكانها بـأمره ﷺ. (**انظر قصيدة 5 بيت 114- 115**).

- إماء: الأمة هي المرأة المملوكة، التي أقرت بالأموة. ابن منظور (**لسان العرب، أما**

([845])49- 50: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة رسول الله ﷺ عندما رد عين قتادة رضـي الله عنه بعد سقوطها في يوم بدر. (**انظر قصيدة رقم2 بيت 17**).

([846])51- 52: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة الرسول ﷺ يوم خيبر عندما أبرء عين علي بن أبي طالب رضي الله عنه من رمدها. (**انظر قصيدة 5 بيت 120**).

([847])53- 54: - يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة الرسول ﷺ مع عكاشة رضي الله عنه في بدر. (**انظر قصيدة 2 بيت 16**).

- الدارعين: أي أصحاب الدروع. ابن منظور(**لسان العرب، درع**).

- قين: هو الحداد، وكل عامل حديد عند العرب قين. ابن منظور (**لسان العرب، قين**).

([848])55: الحديبية: هو اسم بئر قريبة من مكة وطريق جدة، وفيها كانت بيعة الرضوان تحـت الشجرة المذكورة في القرآن، وكانت الشجرة بالقرب من هذا البئر، ثم فُقدت بعد ذلـك فلم توجد. الحميري(**الروض المعطار، ص190**).

58 يا قاصداً ما ليس يدرك حصره من وصفه ما لا ينَالُ عنَاء

59 فَأْتَتْ مدائِحه القَصائِد فَاقْتَصد يغْنيك عن تَصريحك الإيماء

60 هلْ يبلُغُ الشعراء شَيئاً قَد أَتَتْ في حقه الأَحزاب والشعراء

61 الأَمر أَعظَم أَن يحاطَ بِكنهه ما ذَاك مما يبلُغُ البلُغَاء[850]

62 صلى علَيه اللهِ ما سرت الصبا فَوقَ الربا وتَلاقَت الأَنْواء[851]

63 وتَرقْرقَتْ سحب وأَومض بارِقٌ وشَدتْ علَى أَوراقها ورقَاء[852]

([849])57: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة رسول الله ﷺ عندما بزق في بئر الحديبية ففاض منها الماء وأروى الجيش ولم تكن كذلك. (**انظر قصيدة 5 بيت 135، 136، 137**).

([850])61: كنهه: أي جوهره وحقيقته. ابن منظور (**لسان العرب، كنه**).

([851])62: - الصبا: هي ريح تهب من جهة مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. ابن منظور(**لسان العرب، صبا**).

- الأنواء: هي ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف، يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر، ويخرج آخر يقابله في المشرق من ساعته. ابن منظور (**لسان العرب، نوأ**).

([852])63: - وترقرقت سحب: أي ذهبت وجاءت. ابن منظور (**لسان العرب، رقق**).

- ورقاء: هي الحمامة التي يكون لونها بين السواد والغُبرة. ابن منظور(**لسان العرب، ورق**).

(40)

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم، ويصف أصحابه رضي الله عنهم أجمعين:

[مجزوء الكامل]

1 طَـاب المسـير لَنَـا فَسـيروا نعـم المصـير عَـدا نَصـير

2 لَـو لَـم يكُـن قُـرب الحمـى مـا طَبـَقَ الآفَـاقَ نُـور

3 لَمـا سـرى نَحـو القُلُـوبِ علَـى الـوحيِ هـذَا السـرور

4 لَمـا عَـدتْ بـردأً لَنَـا هـذي الهـواجِز والحـرور

5 دنَـت الـديار وفـي عَـد يـأْتي لَنَـا منْهـا البشـير

6 ونَـرى حمـى الهـادي النـذيرِ وعنـده نُـوفي النـذُور

7 وتُعبـر العبـراتُ عـن وجـد أَجنَتْـه الصـدور[853]

8 وتَلُـوح حجرتُـه ومـن تَحـتَ السـتُورِ لَهـا سـفُور

9 تَمحـو سـواد شـعارِها واللَّيـلُ تَمحـاه البـدور[854]

10 حيـثُ الملاَئِكـةُ الكـرام لَهـا بِروضـته مرِيـر

11 ومهـابِطُ الـروحِ الأمـينِ لَهـا وإِن خَفيـتْ ظُهـور

12 والْـوحي فيـه لَـه الـرواح يُأْفْـه ولَـه البكُـور

13 وتَهـب أَنْفَـاس القُبـول فَمـا الريـاض ومـا العبِيـر[855]

14 وتُـرى الحـدائِقُ والنخيـلُ فَمـا الخَورنَـقْ والسـدير[856]

([853])7: أجنته: أي سترته وأضمرته الصدور. منظور(**لسان العرب، جنن**).

([854])9: شعارها: يقصد الذين يقتربون منها ويزورونها. ابن منظور (**لسان العرب، شعر**).

([855])13: القبول: هي ريح الصبا وتهب من جهة مطلع الشمس. ابن منظور (**لسان العرب، قبل**).

([856])14: الخورنق والسدير: بظهر الكوفة، وهما قصران للنعمان بن منذر بظهر الحيرة. الحميري(**الروض المعطار، ص225**).

15 وتُحـ ـطَ أثْقَـ ـالُ الـ ـذنُوبِ وقَـ ـد وهـ ـتْ منْهـ ـا الظهـ ـور

16 ذَهبـ ـتْ فَـ ـلاَ تَخْشَـ ـى القَتيـ ـلَ بِهـ ـا ولاَ تَخْشَـ ـى النقيـ ـر[857]

17 قَـ ـدموا بِـ ـأوزارِ الغُـ ـرورِ فَبـ ـدلْتْ منْهـ ـا الأجـ ـور[858]

18 كُتبـ ـتْ لَهـ ـم كُتْـ ـب الأمـ ـانِ فَـ ـلاَ الحسـ ـاب ولاَ العسـ ـير

19 تَبـ ـدو علَـ ـى صـ ـفْحاتهم فَكأنهـ ـا فـ ـيهم سـ ـطُور[859]

20 طُـ ـوبى لِـ ـزوارِ الرسـ ـول وحسـ ـبهم هـ ـذَا الحبـ ـور[860]

21 ضـ ـمن القُـ ـرى عنْـ ـه لَهـ ـم فـ ـي دارِه الـ ـرب الغَفُـ ـور

22 فَجـ ـزاؤُهم دار النعـ ـيم وهكَـ ـذَا يجـ ـزى الشـ ـكُور

23 جنـ ـاتُ عـ ـدنٍ لا يلْقَـ ـى نَشْـ ـرها إلا الصـ ـبور

24 لُهفـ ـي علَـ ـى زمـ ـنِ اللّقَـ ـاء فَإنـ ـه زمـ ـن قَصـ ـير

25 خُـ ـدامهم وأنيسـ ـهم فـ ـيهن ولْـ ـدان وحـ ـور

26 بـ ـين القُـ ـدومِ وبـ ـين أيـ ـامِ النـ ـوى أَمـ ـد يسـ ـير

27 ويقَـ ـدرِ مـ ـا راقَ القُـ ـدوم لَنَـ ـا بِـ ـه راع الصـ ـدور

28 لَـ ـيس السـ ـعيد سـ ـوى الـ ـذي مـ ـن تَـ ـم يدرِكُـ ـه النشُـ ـور[861]

29 يـ ـأتي مـ ـع الأصـ ـحابِ إذْ بعثُـ ـوا وبعثـ ـرت القُبـ ـور

30 ويحـ ـوز بيـ ـنَهم الصـ ـراطُ إذَا غَـ ـدا معـ ـه العبـ ـور

([857])16: - الفتيل بها: الفتيل ما كان في شق النواة، يقصـد أنهـم لا يظلمـون قـدرها. ابـن منظور(**لسان العرب، فتل**).

- النقير: هو النكتة التي في ظهر النواة.ابن منظور (**لسان العرب، نقر**).

([858])17: الغرور: هي الدنيا، وقيل: متاعها، وقيل: الشيطان.ابن منظور (**لسان العرب، غرر**).

([859])19: صفحاتهم: صفحة الرجل أي عرض وجهه. ابن منظور(**لسان العرب، صفح**).

([860])20: الحبور: هو الإكرام الذي يبالغ فيه. ابن منظور(**لسان العرب، حبر**).

([861])28: النشور: أي الذين يحيهم الله بعد موتهم. ابن منظور (**لسان العرب، نشر**).

31 لا فـ ـ ـ ـيهم وإن يـ ـ ـ ـ ـرى وفْـ ـتُ العبـ ـورِ ولا عثُـ ـور

32 بـ ـ ـلْ كـ ـالبروق إذَا انْثَنَـ ـ ـى عن ومضها الطـرفُ الحسـير[862]

33 هـ ـ ـم أهـ ـ ـلُ ذَاك وكُلهـ ـ ـم يعلُـ ـ ـو رثْبتـ ـ ـه جـ ـ ـدير

34 قَـ ـ ـ ـوم إذَا حضـ ـ ـ ـرتْهم الأعمـ ـ ـالُ سـ ـ ـ ـرهم الحضـ ـ ـ ـور

35 نَصـ ـ ـروه واتبعـ ـ ـوا هـ ـ ـداه وللْعـ ـ ـدا عنْـ ـ ـه نُفُـ ـ ـور

36 عـ ـ ـادوا عـ ـ ـداه بأسـ ـ ـرهم فيـ ـه وهـ ـم عـ ـدد يسـ ـير

37 بـ ـ ـذَلُوا الوجـ ـ ـوه فَكُرمـ ـ ـتْ وتَبلجـ ـتْ منْهـ ـا الثغُـ ـور[863]

38 وبـ ـدا بهـ ـا نُـ ـور القُبـ ـول ومـ ـا كـ ـذَاك النـ ـورِ نُـ ـور

39 ونُحـ ـ ـ ـورهم هـ ـ ـدفُ السـ ـ ـهامِ فَحبـ ـ ـذَا تلْـ ـ ـك النحـ ـ ـور

40 هـ ـ ـم فـ ـ ـي ثَبـ ـ ـاتهم الجبـ ـ ـالُ وفـ ـ ـي نَـ ـ ـوالِهم البحـ ـ ـور

41 سـ ـلْ يـ ـوم بـ ـ ـدرٍ عـ ـنْهم وعـ ـ ـنِ العـ ـدا قَهـ ـو الخَبيـ ـر

42 إذْ أقْبلْـ ـ ـ ـتْ علْيـ ـ ـ ـأ قُـ ـ ـ ـريشَ وذَاك الجـ ـ ـ ـم الغَفيـ ـ ـ ـر

43 ولَقَـ ـ ـوا إليـ ـ ـه يغُـ ـ ـرهم بالجهـ ـل بـ ـاللهِ الغُـ ـرور[864]

44 ووراؤُهـ ـ ـم نُـ ـ ـزر يصـ ـ ـولُ علْيـ ـ ـه جمعهـ ـ ـم الكَبيـ ـ ـر[865]

45 فَاسـ ـ ـتَقْبلُوهم بالسـ ـ ـيوف ولْـ ـ ـم يكُـ ـ ـن فـ ـ ـيهم فُتُـ ـ ـور

46 رامـ ـ ـوا الشـ ـ ـهادةَ دونَـ ـ ـه هـ ـذَا هـ ـو الفَـ ـوز الكَبيـ ـر

47 خَطَبـ ـوا الجنَـ ـان فَأذْعنَـ ـتْ إذْ مـ ـ ـن نُفُوسـ ـ ـهم المهـ ـ ـور

([862])32: الطرف الحسير: أي الكليل.ابن منظور (**لسان العرب، حسر**).

([863])37: - تبلجت: أي أضاءت وأشرقت. ابن منظور (**لسان العرب، بلج**).

- الثغور: هي الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد. ابن منظور (**لسان العرب، ثغر**).

([864])43: الغرور: هو الشيطان. ابن منظور(**لسان العرب، غرر**).

([865])44: نزراً: النزر هو القليل من كل شيء. ابن منظور(**لسان العرب، نزر**).

48 وتَزخْرفَـ ـ ـ ـ ـ تْ لِلقَـ ـ ـ ـ ـ ائِهم منْهـ ـ ـا الأسـ ـ ـرةُ والقُصـ ـ ـور

49 فَأمـ ـ ـ ـدهم فـ ـ ـ ـي يـ ـ ـ ـ ومهم بِالنصـ ـ ـ ـرِ ربهـ ـ ـ ـم القَـ ـ ـ ـدير

50 وملأئـ ـ ـ ـك تَمـ ـ ـ ـ تْ بِهـ ـ ـ ـا فـ ـ ـي الحـ ـ ـرب بيـ ـ ـنَهم الأمـ ـ ـور

51 تَسـ ـ ـ ـرِي مـ ـ ـ ـن الله المهـ ـ ـ ـيمن تَطْمـ ـ ـ ـئِن بِهـ ـ ـ ـا الصـ ـ ـ ـدور

52 فَغَـ ـ ـ ـدتْ قُـ ـ ـ ـريشُ وجلهـ ـ ـ ـم إِمـ ـ ـ ـا قَتيـ ـ ـ ـلٌ أَو أَسـ ـ ـ ـير

53 فَخَـ ـ ـروا بِـ ـ ـه فَخْـ ـ ـر الجِهـ ـ ـاد وخَـ ـ ـاب ضـ ـ ـدهم الفَخُـ ـ ـور

54 مـ ـ ـن كـ ـ ـان نَاصـ ـ ـره الإلـ ـ ـه فَحسـ ـ ـبه نعـ ـ ـم النصـ ـ ـير

55 سـ ـ ـلْ عـ ـ ـنْهم الأحـ ـ ـزاب مـ ـ ـا لَقيـ ـ ـتْ قُرِيظَـ ـ ـةُ والنضـ ـ ـير[866]

56 أَو يـ ـ ـوم أَوطَـ ـ ـاس الـ ـ ـذي ولـ ـ ـى وَأهـ ـ ـلُ الكُفْـ ـ ـرِ بـ ـ ـور[867]

([866])55: يشير الشاعر في هذا البيت إلى ما لقيه بني قريظة وبني النضـير، بسـبب تحـزيبهم للأحزاب في غزوة الخندق الذين أرسل الله عليهم الـريح وهـزمهم، وبعـد هزيمـة الأحزاب أمر الله رسوله بالتوجه إلى بني قريظة لحربهم، فسار الرسول ﷺ في السـنة الخامسة للهجرة وحاصرهم في حصونهم وكان بني النضير في حصون بني قريظـة بسبب إجلاء الرسول ﷺ لهم، بعدما أضمروا له نية الغدر، واستمر الحصـار خمسـاً وعشرين ليلة، بعدها نزل بني قريظة على حكم الرسول ﷺ, وحكم فيهم سعد بن معـاذ ورضي بني قريظة به لأنه من الأوس الذين كانوا حلفائهم قبل الإسلام، فحكـم فـيهم سعد بأن يقتل الرجال، وتقسم الأموال، وتسبى الذراري والنساء. **ابن هشام (السـيرة النبوية، ابن هشام عبد الملك بن هشام الحميري، تحقيق: مصطفى السقا وآخـران، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت)، 3/191- 232- 233- 240)**.

([867])56: أوطاس: هو وادي ديار هوازن فيه اجتمعت هوازن وثقيف، إذ أجمعوا علـى حـرب رسول الله ﷺ، فالتقوا بحنين وكان رئيسهم مالك بن عوف، وقـال لهـم دريـد بـن= =الصمة، وهو في شجار يقاد به بعيره: بأي واد أنتم؟ قالوا: بأوطاس، قال: نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا لين دهس. الحميري (**الروض المعطار، ص62**).

- بور: أي هلكى، ومفردها بائر. ابن منظور(**لسان العرب، بور**).

57 وإذَا احتَـ ـ ـوتْ مـ ـ ـنْهم عقَـ ـ ـائلُهم سـ ـ ـيوقَهم الـ ـ ـذكُور[868]

58 فَكّـ ـأنهم كـ ـانُوا بغَـ ـاثَ الطيـ ـرِ والصـ ـحب الصـ ـقُور[869]

59 ولَكّـ ـم لَهـ ـم مـ ـن موقـ ـف فـي الحـ ـربِ زاد بِـ ـه الظهـ ـور

60 وعـ ـلاَ بِـ ـه الـ ـدين الحنيـ ـفُ كأنـ ـه الشـ ـعرى العبـ ـور[870]

61 وهـ ـ ـم رواةُ حديثـ ـ ـه الْبـ ـ ـاقي كمـ ـ ـا تَبقَـ ـ ـى الـ ـ ـدهور

62 وبِـ ـ ـه افْتَـ ـ ـدوا فَهـ ـ ـم الأئِمـ ـ ـةُ حـ ـ ـين تَشْـ ـ ـتَبِه الأُمـ ـ ـور

63 ويحكُمـ ـ ـة فـ ـ ـيهم بـ ـ ـ ـدتْ أعـ ـ ـلاَم سـ ـ ـ ـنته تُنيـ ـ ـ ـر

64 وعلَـ ـ ـى قَنَـ ـ ـاويهم عَـ ـ ـ ـدتْ أحكَـ ـ ـام ملتـ ـ ـ ـه تَـ ـ ـ ـدور

65 ولَكّـ ـم قَضـ ـى فـ ـي حالَـ ـة حضـ ـرتْ وهـ ـم فيهـ ـا حضـ ـور

66 لَـ ـ ـم يبـ ـ ـ ـقَ فَخْـ ـ ـ ـر أولُ إلا لَهـ ـ ـم وكَـ ـ ـذَا الأخيـ ـ ـر

67 صـ ـ ـلى علَيـ ـ ـه اللهِ مـ ـ ـا أرسـ ـى بِموضـ ـعه ثَبِيـ ـر[871]

68 أو مـ ـالَ مـ ـن مـ ـر الصـ ـبا فَـوقَ الربـا غُصـن نَضـير[872]

69 وعلَـ ـ ـى صـ ـ ـحابِته الأُلَـ ـ ـى مـ ـا فـ ـي التقَـ ـى لَهـ ـم نَظيـ ـر

70 مـ ـ ـا نَـ ـ ـاح قَمـ ـ ـرِي وحنـ ـ ـتْ نَاقَـ ـ ـةٌ ورعَـ ـ ـا بِعيـ ـ ـر

([868])57: عقائلهم: عقائل الإنسان هي أكرم ماله. ابن منظور(**لسان العرب، عقل**).

- الذكور: أي الحادة، وسيف ذو ذكرة أي صارم. ابن منظور (**لسان العرب، ذكر**).

([869])58: بغاث الطير: أي الطير الضعيف الذي لايصيد.ابن منظور(**لسان العرب، بغث**).

([870])60:الشعرى العبور:هو كوكب نير يقال له المرزم يطلع بعد الجوزاء. ابن منظور(**لسان العرب، شعر**)

([871])67: ثبير: هو أعلى جبال مكة وأعظمها يكون ارتفاعه علواً نحو ميل ونصف، وهو من الناحية المتصلة بمنى، وتقول قريش: أشرق ثبير كيما نغير، وهي أربعة أثبرة: ثبير بمكة، وثبير غينا، وثبير الأعرج، وثبير الأحدب. الحميري(**الروض المعطار، ص149**).

([872])68: الصبا: هي ريح تهب من جهة مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. ابن منظور (**لسان العرب، صبا**).

(41)

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم: **[البسيط]**

1 عَنى بِذكْرِ الحمى قَارتَاح كُل شَـج وخَاض بِالدمع حـادي الركْـبِ فـي لُجج[873]

2 واستَرخَص السير إن أدنَى تَواصلُه مُن الأحبـة بالغَـالِي مـن المهـج

3 وأذ قَطْع الدجى إذْ كان يسفر عـن صباح يومٍ بِنُورِ الوصل منْـبلج[874]

4 واستَرشَد الركْب إذْ حار الدلِيلُ بِهِـم بِما تَلْقوه دون الحـي مـن أَرج[875]

5 واستَعذَب الموتَ إذْ لاحتْ مـوارِده فـي منْهـلٍ بِـدنُو الـدارِ ممتَـزج

6 وطَاب كَأس سرى دارتْ بِها طُرقٌ ما بـين منْعطَـف منْهـا ومنْعـرج

7 حتى إذَا لاح نُور القُربِ وابتَسـمتْ تلْك الثنيـاتُ عـن ثَغْـرِ الحمـى لجج[876]

8 وانْحط ركْبهم مـن فَوقهـا فَرقُـوا بِقُربِ مـن يممـوه أَرفَـع الـدرج

9 ولاحت الحجـرةُ الغَـراء مشْـرِقَةً كالبدرِ ما بين أَصداف من السبج[877]

10 تَبدو لَوامعهـا بـين السـتُورِ لَهـم كالشمسِ تَبدو بِما في الغَيمِ من فَرج

11 فَأي ماء دمـوعٍ لَـم يـرقْ فَرحـاً وأَي نَـارِ ضـلُوعٍ ثُـم لَـم تَهـج

12 وأَي وجه مصونٍ لَم يحـظ علَـى بِساط عـز بِسـاْك العـز منْتَسـج

13 وكَم لِسان فَصيح كُـل مـن دهـشٍ فَعاج نَحـو لِسـانِ المـدمعِ اللهـج

([873])1: شج: أي مهمابن منظوروم. ابن منظور (**لسان العرب، شجا**).

- لجج: أي نزلت دموعه ولم تتوقف. ابن منظور (**لسان العرب، لجج**

([874])3: منبلج: أي مشرق ومضيء. ابن منظور (**لسان العرب، بلج**).

([875])4: أرج: أي الرائحة الطيبة إذا فاحت. ابن منظور(**لسان العرب، أرج**).

([876])7: الثنيات: هي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة.الحمـوي(**معجـم البلـدان، 2/86**).

([877])9: السبج: هو الخرز الأسود، وهو دخيل معرب، وأصله سبه. ابن منظور(**لسان العـرب، سبج**).

14 منَازِلٌ كان جِبرِيـلُ الأمـين بِهـا يظَل وهو لِخَيـرِ العـالَمين نَجِـي

15 وأربع عَير مـا جـاء النبِـي بِـه في سمع سكانها الأبرارِ لم يلـجِ[878]

16 وبقْعـةٌ جلَـت الظلْمـاء بهجتَهـا قَنُورِ سكانها يغْنـي عـن السـرج

17 يتْلُون فيهـا كتَابـاً جـاءه سـوراً من ربه عربِيـاً غَيـر ذي عـوج

18 والناس أَضيافُ من حطوا رِحـالَهم منْه بِبابِ نَـوالٍ غَيـرِ مـرتَتَج[879]

19 حيثُ النـوالُ إِذَا مـا أَملُـوه همـا والعفْو إِن أَيئستْ منْه الذنُوب رجِـي

20 شَـفيع أُمتـه يـوم المعـاد إِذَا ضاقَ المجالُ علَيهم جـاء بِـالفَرج

21 وكَـف عـنْهم وأَعْنَـتْهم شَـفَاعتُه عنْد الحسابِ عن الأَعذَارِ والحجـج

22 والناس إِذْ ذَاك في شُـغْلٍ بِأَنْفُسـهم كُل علَى غَيرِ ما يغْنيـه لَـم يعـج

23 هدى بِه ربه سـبلَ الرشَـاد ولَـم يجعلْ علَينَا بِه في الدينِ من حـرج

24 طُوبى لِمن كان في تلْك الـديارِ لَـه منَيـزِلٌ لَـم يكُـن عنْـه بِمنْـزعج

25 يحظَى بِكُـل نَعـيمٍ وافـرٍ ونَـدى في ظل ذَاك المقَامِ الرحـبِ منْـدمج

26 ويجتَلـي نُـور أَيـامِ اللقَـاء ولا يقْذَى بِرؤية يومٍ لِلنـوى سـمج[880]

27 صلاةُ ربي علَيه مـا سـرى قَلُـك وما أَهلتْ لَه الركْبان بِـالْحجج[881]

28 وما بدا وجه بدرِ التم فـي غَسـق والليل في شَفَق والصبح في بلَج[882]

([878])15: واربع: أي كف واحتبس.ابن منظور (**لسان العرب، ربع**).

([879])18: غير مرتتج: أي غير مغلق، والرتاج هو الباب المغلق. ابن منظور (**لسـان العـرب، رتج**).

([880])26: - ولا يقذى: القذى هو ما يقع في العين. ابن منظور (**لسان العرب، قذي**).

- سمج: أي قبح. ابن منظور (**لسان العرب، سمج**).

([881])27: فلك: هي السفينة تذكر وتؤنث وتقع على الواحد والاثنين والجمع. ابن منظور(**لسـان العرب، فلك**).

([882])28: - بدر التم: هي ليلة أربع عشرة التي يتم فيها القمر ليلة التمام. ابن منظـور (**لسـان العرب، تمم**).

(42)

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم ويعاتب نفسه: **[الكامل]**

1 حتـــام إبطـــائِي بِيـــوم متَـــابِي أأروم بعد الشـيبِ رد شَـبابِي[883]

2 وعـــلام أُوقـــن بِالمعـــاد ولا أرى روحـــي تُعـــد ذَخيـــرةً لِمـــآبِي

3 فَإِذَا سئِلْتُ عنِ الـذي فـي كَسـبِه أَنْفَقْتُ عمرِي مـا يكُـون جـوابِي

4 أأقُـولُ مـدِلِـي الغُـرور عنَانَـه فَركَضتُ في شَوطي صبا وتَصـابِي

5 أو ما يقَـالُ فَهبـك أيـام الصـبا كُنْـتُ اعتَلَقْـتُ بِهـذه الأسـبابِ

6 أو ما انْقَضى عصر الشبابِ وآذَنَتْ أيـــام لَهـــوِك والصـــبا بِـــذَهابِ

7 وأقَمتَ أَنْتَ علَى الغُرورِ وقَد تَـرى قَتْك الردى ومصارِع الأتْـرابِ[884]

8 هـــذَا إِذَا قَـــدرتَ جهـــلاً أنـــه يقَـع العتَـاب ولاَت حـين عتَـابِ

9 لَهفي علَى الصحف التـي أَمليتُهـا مـن زلتـي وملأْتُهـا مـن عـابِ

10 كَيفَ اعتذَارِي فـي غَـد عنْهـا إِذَا عرِضتْ علَـي ونُشـرتْ لِحسـابِي

11 مـــاذَا أَقُـــولُ إِذَا تَيقنْـــتُ الـــذي فيهـا هنَـاك وقَـد قَـرأتُ كتَـابِي

12 هبنـــي أُســـامح والإلـــه قَســـتْره واف قَـوا خَجلـي مـن الكُتـابِ

13 إِن لَـم يـدارِكْني الإِلَـه بِرحمـة منْـه غَـدا فَعذَابـه أَولَـى بِـي

14 ما كان أَغْفَلَني وها انَا قَـد صـحا قَلْبِـي فَـأين إِنَـابتي وإِيـابِي

15 مـا نَـافعي إِن اللسـان مضـارِع لِي في المقَال وإِن قَلْبِـي آبِـي[885]

16 هـذَا أَشَـد لِمـا أَخَـافُ وإِنمـا أَرجو لَه هـادي ذَوِي الأَلْبـابِ[886]

17 يا نَفْس ضاقَ بِك المدى فَاسـتَفْتحي بالـذل بـاب الـراحمِ الوهـابِ

([883])1: أأروم: أي هل أطلب. ابن منظور(**لسان العرب، روم**).

([884])7: - الردى: أي الموت. ابن منظور(**لسان العرب، ردي**).

- الأتراب: أي اللادة في السن والمماثلة في العمر.ابن منظور (**لسان العرب، ترب**).

([885])15: مضارع: أي يشابه ويقارب. ابن منظور (**لسان العرب، ضرع**).

([886])16: ذوي الألباب: أي أصحاب العقول. ابن منظور (**لسان العرب، لبب**).

18 وقفي بِبـابِ رجـاء رحمتـه فَمـا خَاب الأُلـى وقَفُـوا بِـذَاك البـابِ

19 واسـتَفْيلي نَفَحـات رحمتـه التـي كَم أَطْفَأَتْ زفَرات سوط عـذَابِ[887]

20 وتَوسلي بِالمصطَفَى فـي دفْـعِ مـا تَخْشَى هنَالِك من سطَاً وعقَـابِ[888]

21 فَـالعفْو كَـاف والشـفَاعةُ ظلهـا ضـاف وفَقْـرك أَنْفَـع الأَسـبابِ

22 ومحمـد هاديـك أَشْـرفُ مرسـلٍ فـي العـالَمين بِسـنة وكتَـابِ

23 خَير البرية صاحب الحوضِ الـذي يـروِي الظمـاء هنَـاك بِـالأَكْوابِ

24 داعي الأَنَامِ إِلَـى الهـدى وقُلُـوبِهم إِذْ ذَاك بِالإِشْـراك خَلْـفُ حجـابِ

25 ومطَهـر البيـت الحـرامِ بِنُـورِه البـادي مـن الأَزلامِ والأَنْصـابِ[889]

26 وإِمام كُل المرسـلين وصـاحب الْمعـراجِ والأَسـراء وقُـرب القَـابِ[890]

27 وأَتَاه بِالْوحيِ الأَمـينِ علَـى حـرا فَهـدى الـورى بِالقَانـت الأَوابِ

28 للهِ أَي مخَاطـبٍ ومخَاطَـبٍ وقَفَا هنَـاك علَـى أَعـز خطَـابِ

29 وأَراه أَحكَـام الصـلاةَ قَبـورِك الْمـأْمومِ ثُـم وصـاحب المحـرابِ[891]

30 فَأَتَى بِهـا ودعـا الـورى فَأَجابـه من حاز فَضلَ السبق في الأَصحابِ

31 فَأَقَام يـدعوهم ويوضـح رشْـدهم ويعيب مـا تخَـذُوا مـن الأَربـابِ

([887])19: سوط عذاب: أي شدة العذاب، والعرب تقول هذه الكلمة لكل نوع من العـذاب. ابـن منظور (**لسان العرب، سوط**).

([888])20: سطا: أي القهر والبطش. ابن منظور(**لسان العرب، سطا**).

([889])25: الأزلام: هي سهام كانت لقريش في الجاهلية مكتوب عليها أمر أو نهي، قد وضـعوها في الكعبة، يقوم بها سدنة البيت، فإذا أراد الرجل سفراً أو نكاحاً، أتـى السـادن فقـال: أخرج لي زلماً، فيخرجه وينظر إليه، فإن كان أمر مضى على ما عزم عليه، وإن كـان نهي قعد عما أراده. ابن منظور(**لسان العرب، زلم**).

- الأنصاب: هي كل ما عبد من دون الله تعالى. ابن منظور (**لسان العرب، نصب**).

([890])26: القاب: قاب الرجل أي قرب، والقاب هو ما بين مقبض القوس والسية، وقاب قوس أي قدر قوس. ابن منظور (**لسان العرب، قوب**).

([891])29: صاحب المحراب: المحراب هو المكان الذي ينفرد فيه الملك، فيتباعد عـن النـاس، والشاعر يقصد الرسول ﷺ قبل البعثة وانعزاله عن الناس في غار حرا للعبـادة. ابـن منظور(**لسان العرب، حرب**).

32 قَـأبوا وعـادوه وآذُوا صـحبه كُفْراً عتَوا فيه علَـى الأحقَـابِ[892]

33 وأَتَوه في بـدرٍ وفـي أُحـد بِمـن جمعـوا وجـاءوه مـع الأحـزابِ

34 أدا لَـه اللهُ العزِيـز بِنَصـرِه منْهم وردهـم علَـى الأعقَـابِ[893]

35 وأَمـده بِملاَئِـك جـاءتْ علَـى مثْـل الخُيـول لَواحـق الأَقْـرابِ

36 فَتَحكمـتْ فـيهم كُمـاةُ صـحابة قَتْلاً وأَسـراً فـي أَذَل رِقَـابِ[894]

37 كَـانُوا بِذلـة كُفْـرِهم وعنَـادهم مثْـلُ الـذئَابِ رأَتْ أُسـود الغَـابِ

38 ونَووا بِبدرٍ فـي القَليـبِ مهـادهم هضباتُ جمرٍ بِـالْحميمِ مـذَابِ[895]

39 وأَتَـاه يـوم الفَـتْحِ بـاقيهم وقَـد منـوا إِليـه بِسـابِقِ الأَحسـابِ

40 فَعفَـا وآمـنَهم فَـآمن كُلهـم والشمس تَبدو بعـد سـتْرِ حجـابِ

41 فَتَجـاوز الرشْـد المنيـر أُولَئِـك الآبَـاء حتـى حـل فـي الأعقَـابِ

42 إِن السـعيد لِمـن قَضـاه إِلهـه خَلْقاً سعيداً وهو في الأَصـلابِ[896]

([892])32: عتوا: أي استكبروا وجاوزوا الحد.ابن منظور (**لسان العرب، عتا**).

- الأحقاب: هي الدهور، يقصد أنهم استمروا في استكبارهم. ابن منظور (**لسان العـرب، حقب**).

([893])34- 35: يشير الشاعر في البيتين إلى نصرة الله للمسلمين في يوم بدر بإرسال الملائكـة لقتال الكفار. (**انظر قصيدة 5 بيت 109- 110**).

([894])36: كماة صحابة: يقصد شجعان الصحابة، فالكمي هو الشجاع الذي لا يحيد عن قرنه ولا يروغ عن شيء. ابن منظور (**لسان العرب، كمى**).

- أذل رقاب: أي ذل الأسر، حيث تطرح في رقابهم الحبال ويساقون. ابن نظور (**لسـان العرب، رقب**).

([895])38: يشير الشاعر في هذا البيت إلى أمر الرسول ﷺ بطرح قتلى بدر من المشـركين فـي القليب، " قال ابن إسحاق: عن أنس بن مالك، قال: سـمع أصـحاب رسـول الله ﷺ، رسول الله ﷺ من جوف الليل وهو يقول: يا أهل القليب، هل وجدتم ما وعد ربكم حقـاً فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً، فقال المسلمون: يا رسول الله، أتنادي قومـاً قـد جيفوا؟ قال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبـوني". (**السـيرة النبوية لابن هشام، ص638- 639**).

([896])42: الأصلاب: أي قبل أن يولد، والصلب هو الظهر. ابن منظور(**لسان العرب، صلب**).

43 وحبـاهم بحنَـينِ قَـانْتَقَلُوا إِلَـى إِعطَا يه الواقي من الأعطَـابِ[897]

44 يعفُـو وإِوجـه اللهِ لَـيس لِغَيـرِه وعلَـى حقُـوق اللهِ غَيـر محـابِ

45 ذُو المعجِـزات البـاهرات كأنهـا شَمس الضحى لَم تَسـتَتر بِضـبابِ

46 لَم يحوِها نَظْم وهلْ شُـهب الـدجى مما ينَظم في سـلُوك صـحابِ[898]

47 صلى علَيه اللهُ مـا سـرت الصـبا تَخْتَالُ بين أَجـارِعٍ وهضـابِ[899]

48 أَو سار ركْب في الفَلاة يـؤُم مـن أَرجـاء بيـت اللهِ خَيـر جنَـابِ

49 أَو حن مشْـتَاقٌ إِليـه وحـل مـن أَرجاء طيبةَ في أَعـز رحـابِ[900]

50 أَو غَردتْ ورقَاء فـي بـانِ النقَـا قَارتَاح مغْتَرِب إِلَـى الأَحبـابِ[901]

(43)

وقال في مدحه صلى الله عليه وسلم ووصف الكتاب العزيز: **[الطويل]**

1 إِذَا البرقُ من تلْقَـاء كَاظمـة عنَـا أَذَاب الحشَـى منـا وذَاب الكَـرى

([897])43: الأعطاب: أي المهالك. ابن منظور(**لسان العرب، عطب**).

([898])46: صحاب: هو الصوف أو الشعر الذي يكون على الجلد. ابن منظور(**لسان العرب، صحب**).

([899])47: الصبا: هي ريح تهب من جهة مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. ابن منظور (**لسـان العرب، صبا**).

- أجارع: الأجرع هو كثيب جانب منه رمل وجانب حجارة. ابن منظـور(**لسـان العـرب، جرع**).

([900])49: طيبة: هي مدينة الرسول ﷺ، يقال لها: طيبة وطابة من الريح الطيبة، لحسن رائحة تربتها فيما قيل.الحموي (**معجم البلدان، 4/53**).

([901])50: ورقاء: هي الحمامة التي يكون لونها بين السواد والغُبرة. ابن منظـور(**لسـان العـرب، ورق**).

- بان: البان شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل، وليس لخشبه صـلابة، واحدتـه بانة. ابن منظور (**لسان العرب، بين**).

- النقا: يقصد عود البانة إذا جرى فيه الماء وابتل.ابن منظور (**لسان العرب، نقا**).

2 وإن لاح من أرجاء سلْع فَلاَ تَسـلْ عهاد الحيا سـقَى الحمـى بـلْ بكـا
3 فَما أومض البرقُ اللمـوع بِرامـة فَأَنْشَأَ إلا من مـدامعنَا المزنَـا[904]
4 حسبنَاه إيماض الثغُور علـى النقَـا ولَيس به لَكنه قَـارب المعنَـى[905]
5 ولَكن كتَشْـبيه السـماء وزهوِهـا لِنَاظرِه بِـالزهرِ والروضـة الغَنـا
6 وأَين الحمـى منـا ولكـن شَـوقَنَا جلاَه لَنَا وهماً ونَحن علَى الدهنَا[906]
7 فَهمنَا وخلْنَا كُل لَمع سـنَا الحمـى ولَيس كَذَا مـال كُـل بِاسـمه لُبنَـا
8 أَأحبابنَا طَالَ السرى نَحـو دارِكُـم فَطَاب ولكن نَالَ فَرطُ الجوى منا[907]
9 برانَا الهوى حتـى تَوهمنَـا الـذي برانَـا خَيـالاَ ... ... [908]

([902])1: كاظمة: هي موضع على مسيرة ثلاث أيام من البصرة لمن أراد مكـة وهـي طريـق المنكدر وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر، وقد أكثـر الشـعراء مـن ذكرها. الحموي(**معجم البلدان، 4/488**).

- عنا: عرض وظهر أمامه. ابن منظور (**لسان العرب، عنن**).

([903])2: - سلع: هو جبل بسوق المدينة. الحموي (**معجم البلدان، 3/268**).

- عهاد الحيا: أي المطر الذي أصاب الأرض بعد المطـر، ونـدى الأول بـاق. ابـن منظور(**لسان العرب، عهد، حيا**).

([904])3: رامة: هي منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة ومنه إلى إمرة، وهي آخر بلاد بني تميم، وبين رامة والبصرة اثنتا عشر مرحلة. الحمـوي (**معجـم البلـدان، 3/18**).

- فأنشأ: أي ارتفع السحاب وبدا. ابن منظور(**لسان العرب، نشأ**).

- المزنا: أي السحاب، وقيل: هو السحاب ذو الماء. ابن منظور (**لسان العرب، مزن**).

([905])4: الثغور: مفردها ثغر وهو الفم. ابن منظور (**لسان العرب، ثغر**).

- النقا: هو الكثيب من الرمل. ابن منظور (**لسان العرب، نقا**).

([906])6: الدهنا: هي رمال في طريق اليمامة إلى مكة لا يعرف طولها، وأما عرضـها فـثلاث ليال، وهي على أربعة أميال من هجر. الحميري(**الروض المعطار، ص244**).

([907])8: الجوى: هو الحرقة وشدة الشوق من العشق. ابن منظور(**لسان العرب، جوا**).

10 كأن على الأكْـوارِ أفْنَـان دوحـة يميلُها مر الصبا غُصنَاً غُصـنَا[909]

11 إذَا خَافَ حادينَا الكلالَ شَـدى يكُـم فَتَستَقْصـــر المســـرى وتَســـتَوطي

12 وإن زادت الأخْطَار في السيرِ نَحوكم فَما يَرهب المشْتَاقُ ضرباً ولا طَعنَا

13 ويا حبذَا خَوض الردى في لِقَـائِكُم فَماذَا عسى المسرى يكُون وإن أضنَى

14 متَى قَـالَ حادينَـا رويـدا قَبيـنَكُم وبين الحمى مقْدار يومين أو أدنَـى

15 وهبنَا لَه شَطْر الحيـاة فَـإن أبـى ولَم يرضه ما قَد وهبنَا لَه زِدنَا[911]

16 وقُـلْ لَـه مـا قَـد وهبنَـا فَإنـه عَدا بالـذي أولاه أولاَه أولَـى بِنَـا

17 وإن سفَرتْ عن فَوزِنَا لَيلَةُ السـرى ولاحـتْ لَنَـا الأنْـوار مـن ذَلِـك

18 فَلَم يبقَ مـن آمالِنَـا بعـد فَوزِنَـا بِـذَلِك مـا نأسـى عليـه إذَا متْنَـا

([908])9: برانا: أي أهزلنا وأذهب لحمنا. ابن منظور (**لسان العرب، بري**).

- جاء البيت في المخطوطة على النحو التالي:

برانا الهوى حتى توهمنا الذي

حيث بتر البيت ولم يستكمل الشطر الثاني في المخطوطة، وعوضت عن ذلـك الـنقص بنقاط لتدل على نقص البيت.

([909])10: الأكوار: هي رحل الناقة بأداته. ابن منظور(**لسان العرب، كور**).

- أفنان دوحة: أي أغصان شجرة. ابن منظور(**لسان العرب، فنن، دوح**).

-الصبا: هي ريح تهب من جهة مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. ابن منظـور (**لسـان العرب، صبا**).

([910])11: الكلال: أي الإعياء. ابن منظور(**لسان العرب، كلل**).

- الحزنا: هو ما غلظ من الأرض وخشن. ابن منظور(**لسان العرب، حزن**).

([911])15: شطر الحياة: يقصد أنه وهب نصف حياته. ابن منظور(**لسان العرب، شطر, حيا**).

([912])16: أولاه: أي قدره. ابن منظور (**لسان العرب، أول**).

([913])17: وإن سفرت: أي كشفت. ابن منظور(**لسان العرب، سفر**).

- المغنى: هو المكان الذي غني به أهله ثم ظعنوا عنه.ابن منظور (**لسان العرب، غنا**).

19 وإن بان بانَاتُ المصـلي وَأشْـرقَتْ قبــاب قبــا والنخْــلُ والمســجِد

20 أجاتْ ثَـرى تلْـك الربـا وجنَاتنَـا عَنِ اللّمـسِ بِالأيـدي فَـدع أَرجـلَ[915]

21 وملْنَا إِلَى بابِ السـلامِ وقـد دنَـا بِلُثْمِ ثَراه مـا رجونَـا وآملْنَـا[916]

22 وأَفْحمنَا هـولُ المقَـامِ فَلَـم نُطـقْ مقَالاً فَنَاب الدمع عنا فَما أَغْنَـى[917]

23 فَلَم تَـرِ إِلا عبـرةً حثهـا جـوى وإِلا يد أَضحتْ علَى كبِد تُثْنَـى[918]

24 هنَالِك يبـدو نُـور حجـرة أَحمـد فَيذْهب عنـا بشْـرها كُلمـا عنَـى

25 ويخْبــو جــوى أَشْــواقنَا بِلقَائِــه ويبدو لَنَا من خَوفنَا قُربه أَمنَـا[919]

26 وفُزنَا بِيـومٍ ينْضـلُ العمـر كُلـه فَلله ما أَحـلاه يومـاً ومـا أَهنَـى

27 لَو أن رشيداً يشْـتَرِي منْـه سـاعةً بِطُول حياة الدهرِ لَـم يرهـا عَبنَـا

28 فَمن واقـف يثْنـي علَيـه بِحمـده ويعلَم أَن الأمر أَضعافُ مـا أَثْنَـى

29 ومن شَيق يشْكُو لُهيب جوى عَـدتْ أَضلِعه وجداً علَى نَارِه تُحنَـى[920]

([914])19: قبا: هي قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة بهـا أثـر بنيـان كثير، وبها مسجد التقوى. الحموي(**معجم البلدان، 302/4**).

- الأسنى: أي الرفيع المنزلة. ابن منظور (**لسان العرب، سنا**).

([915])20: فدع أرجل الوجنا: أي انزل عن ظهر الناقة، والوجناء من النوق هـي ذات الوجنـة الضخمة، وقلما يقال جمل أوجن. ابن منظور(**لسان العرب، وجن**).

([916])21: وقددنا: أي تفرقنا، والقددُ هم الفرقة والطريقة من الناس إذا كان هوى كل واحد علـى حدة. ابن منظور (**لسان العرب، قدد**).

- بلثم ثراه: أي بتقبيل ترابه. ابن منظور(**لسان العرب، لثم, ثرا**).

([917])22: وأفحمنا: أي أسكتنا عن النطق. ابن منظور (**لسان العرب، فحم**).

([918])23: عبرة حثها جوى: أي من حرقته وشدة شوقه جرت دموعه.ابن منظور (**لسان العرب، عبر، جوا**).

([919])25: ويبيد لنا: أي ظهر لنا.ابن منظور (**لسان العرب، بيد**).

([920])29: شيق يشكو: أي المستمر في شكواه. ابن منظور(**لسان العرب، شيق**).

- تحنى: أي تثنى. ابن منظور(**لسان العرب، حنا**).

30 ومن خَائِف وشْك النوى ما رقّتْ له سروراً دموع العين حتى همتْ حزنَا

31 وسائِلْ من الأوزارِ يسـأَلُ جاهـه وإن كانَتْ زلاتُه أَحـد وزنَـا[921]

32 فَوافَاهم بشْر القُبـول بِمـا رجـوا وزاروا فَفَازوا بِالزيـارة والحسـنَى

33 فَعـادوا بِفَخْـرٍ لا يـزولُ جمالُـه وآبـو بِـذُخْرٍ لا يبيـد ولا يفْنَـى

34 وبلُّوا صـدى أَشْـواقهم وتَحققُـوا قُبولَ كَريمٍ لَـم يـزلْ بِهـم يعنَـى

35 وآذَنَهـم بشْـر الرضـى بِشَـفَاعة بِهـا فـيهم أَعطَـاه مرسـلُه إِذْنَـا

36 يثَبتُهم يومـاً نَـزِل لِهولِـه الجِبـالُ ويضـحى صـمها يشْـبه العهنَـا[922]

37 ويـرويهم ظـل الشـفَاعة تَحتَـه ويجعلُ في دارِ النعـيمِ لَهـم سـكْنَا

38 محمـد المبعـوثُ لِلْخَلْـق رحمـةً ومناً من البر الرؤُوف بلا منـا[923]

39 وهادي الورى والْغَي قَد طَبقَ الربـا فَلا علْم للرشـيد يبـدو ولا مغْنَـى

40 حباه بِقُـرآنس أرانَـا بِـه الهـدى ففُزنَا وأَعيا مثْلُـه الإِنْـس والجِنـا

41 وحزنَا بِه خَير الحيـاة وإن نَمـتْ علَيه فَـلا خَوفَـاً نَـراه ولا حزنَـاً

42 فَلله كَم مـن نُـورٍ علْـمٍ وحكْمـة علَينَا بِه تُجلَى ونُورِ هـدى يجنَـى

43 نُكَـروه حبـاً ويـزداد شَـوقُنَا فَمهما تَنَاهينَـا إِلَـى خَتْمـه عـدنَا

44 وتَكْسو صـدوراً أَحرزتْـه لَوامعـاً تَضيء أَسارِير الوجوه بِها حسنَا[924]

45 وتَقْوى بِه التقْوى فَـلا يخْشَـى بِـه زوالٌ كأنه الجِبـالُ ولا وهنَـاً[925]

([921])31: الأوزار: هي الذنوب والمعاصي، سميت بذلك لثقلها. ابن منظور(**لسان العرب، وزر**).

([922])36: ويضحي صمها: أي صلبها. ابن منظور(**لسان العرب، صمم**).

- العهنا: هو الصوف المصبوغ أي لونٍ كان. ابن منظور (**لسان العرب، عهن**

([923])38: رحمة ومناً: أي رحمة وإحسان وتفضل علينا. ابن منظور (**لسان العرب، منن**).

- بلا منا: أي أنعم علينا غير فاخرٍ بالإنعام. ابن منظور(**لسان العرب، منن**).

([924])44: أسارير الوجوه: هي الخدان والوجنتان ومحاسن الوجه. ابن منظور (**لسـان العـرب، سرر**).

46 أَمـان لَنَـا بـاق ويمـن معجـلٌ فَطُوبى لَنَا نلْنَا بِـه الأمـن والْيمنَـا

47 ونُور لَنَا في ظُلْمـة القَبـرِ مـؤْنس وهاد لَنَـا يـوم الْمعـاد إِذَا عـدنَا

48 وإِنـا لَنَرجـو أَن نُقـيم حـدوده فَإِن نَحن وفقْنَا لِذَاك فَقَـد فُقْنَـا[926]

49 ونَطْمـع فـي أَن لا يفَارِقَنَـا غَـداً أَنـه فـي يومنَـا لا يفَارِقْنَـا

50 علَى مرسلٍ واقَى بِـه مـن إِلهـه صلاةٌ علَى الإِيمانِ أَركَانُهـا تُبنَـى

51 تُباكره ما ذَر فـي الأُفْـق شَـارقٌ وتَسرِي مع الليل البهيمِ إِذَا جنَـا[927]

([925])45: وهنا: أي الفتور والكسل في القيام بأمور الدين. ابن منظورابن منظور(**لسان العـرب، وهن**).

([926])48: فقد فقنا: أي زدنا على غيرنا في الفضل والشرف. ابن منظور(**لسان العرب، فوق**).

([927])51: الليل البهيم: هو أحد الليالي الثلاث التي لا يطلع فيها القمر، وتسمى هذه الليالي بهـم. ابن منظور(**لسان العرب، بهم**).

- إذا جنا: أي إذا اشتدت ظلمته وادلهامه. ابن منظور(**لسان العرب، جنن**).

(44)

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم: **[البسيط]**

1 أعد حديثَ الحمى قَالركْب في طَرَبِ وقُص أَنْبـاء مـن بِـالْجِزعِ مـن

2 ولا تُشبه بِـذكْرى عَيـرِهم فَـبِهم يحلُو حديثي وفيهم ينْتَهي أَربِـي[929]

3 كرر حديثَ الثنَايا فَهو أَعـذَب لِـي علَـى الظمـا مـن رضـابِ الخُـرد

4 وقَد سررتْ نَفْحةٌ أَنْشَـأَتَ نَسـمتَها فينَا فَملْنَا علَى الأَكْوارِ والقُضبِ[931]

5 حركْتَ ساكن شَوق بِالحمى وبِمـن حـل الحمـى فَسـرى منـا إِلـى

6 وكَان سابِقُها يبغَـى الْلحـاقَ بِهـا علَى وِجاها وما لاقَتْه من وصبِ[933]

7 فَنَحن والنوقُ والشهب الهـداةُ لَنَـا ثَلاثَةٌ في السـرى لَـم نُـوْتَ مـن

8 إِذَا الكَرى بث فـي أَجفَانِنَـا سـنَةً مَن النعاسِ نَفَضـنَاها عـن الهـدبِ

([928])1: بالجزع: أي جزع الوادي وهو مكان يستدير ويتسع ويكون فيه شجر. ابن منظور(**لسان العرب، جزع**).

([929])2: أربي: أي حاجتي وطلبي. ابن منظور (**لسان العرب، أرب**).

([930])3: الثنايا: يقصد ثنية الوداع، وهي ثنية مشرفة على المدينـة يطؤهـا مـن يريـد مكـة. الحموي(**معجم البلدان، 86/2**).

- رضاب الخرد العرب: أي ما يرتشفه من الريق، إذا قَبل فتاة بِكر لم تُمسس قط، وكانـت عربية مستوطنة في المدن، لم تنزل البادية.ابن منظور (**لسان العرب، رضـب، خـرد، عرب**).

([931])4: الأكوار: هي رحل الناقة بأداته. ابن منظور (**لسان العرب، كور**).

- القضب: القضيب هي الناقة التي لم تُرض يقصد أن هذه النسمة هيجـت ركـابهم. ابـن منظور (**لسان العرب، قضب**).

([932])5: النجب: أي الإبل القوية والخفيفة والسريعة ومفردها بعير نجيب وناقة نجيب ونجيبـة. ابن منظور(**لسان العرب، نجب**).

([933])6: وجاها: أي الوجهة التي تقصدها. ابن منظور(**لسان العرب، وجه**).

- وصب: أي شدة التعب. ابن منظور (**لسان العرب، وصب**).

([934])7: لم نؤت من لغب: أي لم نتعب. ابن نظور (**لسان العرب، لغب**).

9 تُبدي السماء لَنَا مغْنَى الحمى بِسـنَا نَاء قَرِيبٍ سفُورِ الوجـه محتَجـبِ

10 إِذَا ظَمْئْنَـا تَوهمنَـا مجرتَهـا نَهراً طَفَتْ فيه أَكْواب مـن الشـهبِ

11 كأنهـا روضـةٌ حفـتْ أزهرهـا بِجدولٍ من نُميرِ الماء ذُو شُعبِ[935]

12 أَو حلةٌ من بـديع الوشْـيِ معلَمـةٌ بِالنورِ معقُودةُ الأزرارِ من ذَهبِ[936]

13 أَي حديثك عن وادي العتيـق فَهـلْ همتْ علَى ساحته أَدمع السحبِ[937]

14 وهلْ تَـبلج ثَغْـر الزهـرِ مبتَسـماً علَى رباه لِنُورٍ فيـه منْسـحبِ[938]

15 وهلْ تَضرج وجه الروضِ إِذْ خَلَعتْ علَى الشقيق علَى خَد لَه تُـربِ[939]

16 وهلْ تَأَرج نَشْر الريح مـذْ علقَـتْ أَيدي الرياضِ بِذَيلٍ منْه منْسحبِ[940]

17 وهلْ حـدائِقُ سـلْعٍ لِلنسـيمِ بِهـا مسارِح في نَخيل لَحنٍ كالقُضبِ[941]

18 من كُل باسقَة تَخْتَـالُ فـي هيـف جالَتْ علَيه ذُؤاباتٌ من العـذَبِ[942]

19 كأنهـا خـيم قَامـتْ علَـى عمـد في الجو محكمةُ الأوتَاد والطنَبِ[943]

([935])11: نمير ماء: أي الماء الزلكي النامي، وقيل: الكثير.ابن منظور (**لسان العرب، نمر**).

([936])12: الوشي: هو الثوب الذي نُقش وحسن. ابن منظور(**لسان العرب، وشي**).

([937])13: العقيق: هو وادي بناحية المدينة فيه عيون ماء ونخـل كثيـر.الحميـري (**الـروض المعطار، ص416- 417**).

([938])14. تبلج: أي أشرق وأضاء. ابن منظور(**لسان العرب، بلج**).

([939])15: - تضرج وجه الروض: أي تشقق من كثرة الماء. ابن منظور (**لسان العرب، ضرج**).

- الشقيق: هو الفرجة بين الحبلين من جبال الرمل تُنبت العشب. ابـن منظـور(**لسـان العرب، شقق**).

([940])16: تأرج نشر الريح: أي انتشرت الرائحة الطيبة في الريح وعمت المكان. ابـن منظـور (**لسان العرب، أرج، نشر**).

([941])17: - سلع: هو جبل بسوق المدينة. الحموي(**معجم البلدان، 268/3**).

- لحن كالقضب: أي مال كالقسي. ابن منظور (**لسان العرب، لحن، قضب**).

([942])18: - من كل باسقة: أي طوال النخل. ابن نظور (**لسان العرب، بسق**).

- هيف: كل ريح ذات سموم تُيبس الرطب. ابن منظور (**لسان العرب، هيف**).

- ذؤابات من العذب: أي أحاط بها الماء العذب.ابن منظور(**لسان العرب، ذأب، عذب**).

20 كـأن قَنَوانَهـا كـأس مموهـةٌ يعسجد ضمنَتْ عقْداً من الحببِ[944]

21 كُـراتُ تبـرٍ ويـاقُوت منَضـدة في سـلْك عـذْق حـوتْ ضـرباً مـن

22 طَاب الحديثُ لَنَا عنْها وعـن حلَـلٍ فيها ولَولا أَهلُ الحـي لَـم تَطـبِ

23 دعقٌ أَو عد إلى مغْنَى هنَـاك ففـي أَرجائِه خَير مأْوى ضم خَير نَبِي[946]

24 محمد سيد السـادات مـن مضـرٍ وأَشْـرفُ الخَلْـق مـن عجـمٍ ومـن

25 قَهاشم ويـه فَخْـر الأَلَـى فَخَـروا من قَبلُ صار يه في أَرفَعِ الرتَبِ[948]

26 أَخْبار أَخْبارٍ أَهل الكُتْبِ قَد شَـهدتْ بِما رواه في الأَسـفَارِ والْكُتُـبِ[949]

27 وانْشَق إيوان كسـرى يـوم مولِـده ونَاره خَمدتْ في حالَـة اللهـبِ[950]

([943])19: الطنب: هو الحبل الذي تشد به الخيمة. ابن منظور(**لسان العرب، طنب**).

([944])20: قنوانها: هي عذوق النخلة التامة بشماريخها ور منظور (**لسان العرب، قنا**).

- عسجد: هو الذهب وقيل: هو اسم جامع للجوهر كله من الدر والياقوت. ابن منظور(**لسان العرب، عسجد**).

- الحبب: هو الطل الذي يصبح على الشجر.ابن منظر (**لسان العرب، حبب**).

([945])21: كرات تبر: التبر هو الذهب كُله، وقيل: هو من الذهب والفضة وجميع جواهر الأرض من النحاس والصفر وغير ذلك, مما استخرج من المعدن قبل أن يصاغ ويستعمل. ابن منظور(**لسان العرب، تبر**).

- الضرب: هو الصياغة. ابن منظور (**لسان العرب، ضرب**).

([946])23: دعق: بمعنى الورود، يقال: دعقت الإبل الحوض، إذا وردته. ابن منظور(**لسان العرب، دعق**).

([947])24: من مضر:أي ينتسب إلى مضر، وقد سبق ذكر نسب مضر. (**انظر قصيدة 22 بيت4**).

([948])25: هاشم: هو هاشم بن عبد مناف، الذي ينتسب له الرسول ﷺ. (**انظر قصيدة 2 بيت10**).

([949])26: يشير الشاعر في هذا البيت إلى تبشير الأحبار بالرسول ﷺ قبل مبعثه، لما تقارب زمانه. (**انظر قصيدة 5 بيت 55- 56- 57**).

([950])27: يشير الشاعر في هذا البيت إلى ما وقع من آيات في ليلة مولد الرسول ﷺ وهي انشقاق إيوان كسرى وخمود فارس. (**انظر قصيدة 5 بيت 59- 60- 61- 62- 63**).

28 والْجِن صدتْ عن السمع الذي استَرقَتْ من قَبل ذَاك بِإرصاد من الشهبِ[951]

29 وفي حـرا جـاءه جِبرِيـلُ مبتَـدأً من ربه بِالْكتَـابِ المحكَـمِ العـربِ

30 فَأقْبــلَ الــدين والتأْييــد يقْدمــه وأَدبر الشرك والشيطَان في هـربِ

31 فقَــام فــيهم بــأَمرِ اللهِ منْفَــرِداً يدعو قُلُوباً عَدتْ بِالشرك في حجبِ

32 يبدي الهدى ويرِيهم سوء ما اتخَذُوا دون الإِلَه من الأَوثَان والنصبِ[952]

33 فَجاء من سبقَتْ عنْد الإِلَـه مـن الْحسـنَى بِقَلْـبٍ منيـبٍ صـادق الطلَـبِ

34 خَالٍ من الشرك حالَ بِالْهدى أَرِجـاً بِالدين مقْتَرِبـاً بالصـدق مرتَقـبِ

35 مهاجِراً هاجرٍ في اللهِ مـا وصـلَتْ بِـه وبـين عـداه لِحمـةُ النسـبِ

36 وصد من صـدقَتْه شَـقْوةٌ غَلَبـتْ علَيه في معقلٍ من شركه أَشـبِ[953]

37 لَولاَ الهوى أَبصروا في الحق رشْدهم ما كَان وجه الهدى منْهم بِمنْتَقبِ[954]

38 فَفَاز بِالصدق في الأُلَى وفي رتب الأُخْرى صهيب بِما أَعيـا أَبـا لَهـبِ[955]

([951])28: يشير الشاعر في هذا البيت إلى رمي الجن الذين يسترقون السمع بالنجوم ليلـة مولـد الرسول ﷺ. **(انظر قصيدة 5 بيت 58)**.

([952])32: النصب: هو صنم أو حجر، كانت قريش في الجاهلية تنصبه، تذبح عنده فيحمر للـدم. ابن منظور(**لسان العرب، نصب**).

([953])36: أشب: أي مختلط بأنواع الشرك. ابن نظور (**لسان العرب، أشب**).

([954])37: بمنتقب: أي مستتر. ابن منظور (**لسان العرب، نقب**).

([955])38: صهيب: هو صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل الربعي النمري، مـن السابقين للإسلام، وقد أظهر إسلامه بمكة، عن مجاهد رضي الله عنه قـال:"أول مـن أظهر إسلامه سبعة: النبي ﷺ، وأبو بكر، وبلال، وصهيب، وخباب، وعمار بن ياسر، وسمية أم عمار، رضي الله عنهم أجمعين، فأما النبي ﷺ فمنعه الله، وأما أبوبكر فمنعه قومه، وأما الأخرون فأخذوا وألبسوا أدراع الحديد، ثم أصهروا في الشمس, ولما هاجر صهيب إلى المدينة تبعه نفر من المشركين فنثل كنانته، وقال: يا معشر قريش تعلمون أني من أرماكم، ووالله لا تصلون إلي حتى أرميكم بكل سهم معي، ثـم= =أضـربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، فإن كنتم تريدون مالي دللتكم عليه، قالـوا: دلنا على

39 قَمـ ـزقتْهم سـ ـيوفُ اللهِ وانْقَلبـ ـوا في يومِ بدرٍ بخزيِ الشرك في القَلَبِ

40 وكم رأوا معجِزات منْـه أُيسـرها كَاف لهم في الهدى شَاف من الريبِ

41 ألم يكُن في انْشقَاق البـدرِ مزدجِـر عن غَيهم وعنَاد الحق بالكَـذبِ[956]

42 آملُ أو إذْ دعا الأشْـجار قَابتَـدرتْ وحين قَـالَ ارجِعـي عـادتْ علَـى

43 ألم يكُن في حنين الجِـذْع موعظَـةٌ تَهـدي قُلُوبـاً عَـدتْ أعتَـى مـن

44 ألم تُسلم علَيه في مسالِكه الأحجـار وانْتَهـزَتْ مـا فَـاتَ كُـلَ غَوِي[959]

45 ألم يسبح بِكفيـه الحصـا ووعـوا تَسبِيحه بِلسـانٍ مفَصـحٍ ذَرِبِ[960]

46 وبعض شَاه وأَفْـراصٍ كفَـا بِهمـا مِئين كُلهم يشْكُو مـن السـغَبِ[961]

مالك ونخلي عنك، فتعاهدوا على ذلك، فدلهم، فلحق بالرسول ﷺ فقال له الرسـول ﷺ: "ربح البيع أبا يحيى" فأنزل الله تعالى:﴿ **ومن الناس من يشْري نَفْسه ابتغَاء مرضات الله والله رؤُوفٌ بالعباد**﴾. (**سورة البقرة، آية 207**). الجزري (**أسد الغابـة، 3/38-39 -40**).

([956])41: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة انشقاق القمر.(**انظر قصيدة 5 بيت 88**).

([957])42: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تحرك الأشجار لما دعاها الرسول ﷺ وعودتها بعد أن أمرها بذلك. (**انظر قصيدة 5 بيت 114-115**).

([958])43:يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة حنين الجذع للرسول ﷺ.(**انظر قصيدة 2 بيت 13**).

([959])44: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة سلام الأحجار على الرسول ﷺ. (**انظر قصيدة 35 بيت 20**).

([960])45: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تسبيح الحصا في كف الرسـول ﷺ. (**انظـر قصيدة 2 بيت 14**).

([961])46: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ يوم الخندق، عندما أشبع الجيش من شاة وصاع شعير لجابر رضي الله عنه. (**انظر قصيدة 2 بيت 15**).

- مئين: أي عددهم والمئين يكون من ثلاثمائة إلى تسعمائة. ابـن نظـور (**لسـان العرب، مأي**).

- السغب: هو الجوع. ابن منظور (**لسان العرب، سغب**).

47 وفَضلَةٌ في إناء المـاء فَـاض بِهـا بنَانُـه بِـزلالٍ سـائِغٍ سـرِبِ[962]

48 [فروت الجـيش جميعـا فـارتووا وملوا ما معهم من أدوات ومن قرب]

49 أَشْـتَاقُه ويـد التقْصـيرِ تُعجِزنـي عنْه فَأقْعد والأَشْـواقُ تَـنْهض بِـي

50 وكَم بعثْتُ سلامي في البِعاد وهـلْ يشْفي المشُوقُ سوى التسليمِ من كَثَبِ

51 فَهلْ سبِيلٌ إِليـه فـي الحيـاة ومـا علَي إِن جِئْتُه مـن حـال منْقَلِبِـي

52 وإِن قَضيتُ غَرامـاً قَبـلَ رؤْيتـه فَكَم قَضى من بعـد الـدارِ مكْتَئِـبِ

53 كَم ذَا أُعلـلُ قَلْبِـي بِالْلقَـاء وقَـد جد الردى بِي وولى العمر في لَعـبِ

54 وما بِقي لِي سوى حسنِ الرجاء بِـه في الحشْرِ إِن فَاتَ منْه الآن مطْلَبِـي

55 فَمن نَصـبٍ عَـدتْ أَنْفَاسـه كَلفَـاً بِالْقُربِ فـي صـعد والـدمع فـي

56 يود لَو أَرحتْ منْـه المنُـون لِكـي يقْضي منَاه من الأَجراعِ والْكَثَبِ[964]

57 عسى بِها نَهلَةٌ تُروِي الظما وصـبا تُطْفي لَواعج ما بِالْقَلْبِ من كَربِ[965]

58 صلى الإِلَه علَى من حـل تُربتَهـا فَأَصـبحتْ بِشَـذَاه أَعطَـر التـربِ

59 ما لاح برقٌ وما ضاءتْ لِنَاظرِهـا كَواكب الأُفْق أَو دارتْ علَى القُطُـبِ

([962])47- 48: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ لما أروى الجيش مـن إنـاء ماء. **(انظر قصيدة 2 بيت 14)**.

([963])55: نصب: أي الإعياء من العناباء. ابن منظور (**لسان العرب، نصب**).

- غدت أنفاسه كلفاً: أي غدت أنفاسه من شدة الحب. ابن منظور(**لسـان العـرب، كلف**).

- صعد: أي تضيق فتشق عليه. ابن منظور(**لسان العرب، صعد**).

([964])56: المنون: هو الموت. ابن منظور(**لسان العرب، منن**).

- الأجراع: هي كثبان جانب منها رمل وجانب حجارة. ابن منظور (**لسان العرب، جرع**).

([965])57: نهلة: النهل هو أول الشرب.ابن منظور (**لسان العرب، نهل**).

- لواعج: اللاعج هو حرقة الفؤاد من الحب.ابن منظور (**لسان العرب، لعج**).

(45)

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم: **[الخفيف]**

1 خَل دمعـي فَقَـد أَصـاب مسـيلاً إِذَا سروا نَحـو الحبيـبِ الـرحيلا
2 خَلفُـوني فَـرداً ومـاذَا علَـيهم لَـو أَقَـاموا علَـى الكَثيـبِ قَلـيلا
3 أَتَـراهم خَـافُوا علَيـه الجـوى والشـوقَ والسـرى والنحـولا
4 قَتَولـوا عنْـه وخَلـوه فَـردا لا يلاقـي سـوى البكَـاء خَلـيلا
5 مغْـرم غَـادر الأسـى جِسـمه الآهـلَ رسـماً بعـد الفـراق نَحـيلا[966]
6 عصـفَتْ بِينَـه ريـاح ارتيـاحٍ تَركَتْـه معلِمـاً وطُلُـولاً
7 كُلمـا ظَـن دمعـه يطْفـئُ الوجـد أَثـار الجـوى وأَذْكَـى الغَلـيلا
8 دل بـادي الأسـى وخَـافي جـواه أَن بـين الضـلُوع داء دخـيلاً
9 موِلـع بِالصـبا تَمـر علَـى الحـي سـحيراً تَجـر ذَيـلاً بلَـيلا[967]
10 كُلمـا أَذْكَرتْـه يومـاً قَصـيراً بِـالتلاقي بكَـا بكَـاء طَـويلا
11 ويحَـادي الحـادي الـذي يزجـر العيس قَإِن لَم يجِبه نَادى الدلِيلا[968]
12 أَيها السـاير الـذي فـي المـوامي باكرِ السـير بكْـرةً وأَصـيلا[969]

([966])5: رسماً: الرسم هو الأثر وقيل: بقية الأثر، وقيل: هو ما لصق بالأرض منها.ابن منظـور (**لسان العرب، رسم**).

([967])9: الصبا: هي ريح تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. ابـن منظـور(**لسـان العرب، صبا**).

- ذيلاً بليلاً: ذيل الريح هو ما انسحب منها على الأرض والبليل هي الريح التي تمزجهـا المغرة، والمغرة هي المطرة الضعيفة. ابن منظور(**لسان العرب، ذيل، بلل**).

([968])11: العيس: هي صفة من صفات الإبل بمعنـى الكـرام. الجـاحظ(**فـاموس الحيـوان، ص526**).

- الدليلا: الدليل هو الذي يدل الركب على مسالك الطرق التي يقصدونها في سفرهم. ابـن منظور(**لسان العرب، دلل**).

([969])12: الموامي: هي الفلاة التي لا ماء بهـا ولا أنـيس، وهـي جمـاع أسـماء الفلـوات. ابنمنظور(**لسان العرب، موم**).

- أصيلا: هو وقت العشي. ابن منظور(**لسان العرب، أصل**).

13 يكْحـلُ المقْلَتَـين مـن إثْمـد اللّيـل فَيفْنـي القفَـار مـيلاً مـيلا[970]

14 ويميـلُ الكـرى بِعطْفَيـه وهنَـأً فَوقَ وجنَـاء لا تَمـل الـذميلا[971]

15 فَهو يبغـي أَهـلَ الحمـى يسـراه وهـي تَبغـي مراحهـا والمقـيلا

16 لا تنِ في السـرى إِلـى أَن تَـرى البـان وسـلْعاً ورامـةً والنخـيلا[972]

17 طبتَ مسرى وفَـاز فَـدحك بِالسـؤْل فَكُـن لِـي إِلـى الرسـول رسـولا

18 وبلَغْـتَ المنَـى فَبلـغْ هـداك اللهُ عنـي عـبء اشْـتياق ثَقـيلا

19 ثُم سلم والْثُم ثَرى الأَرض مـا اسـطَعتَ وكَـرر فـي تُربِهـا التقْبِـيلا[973]

20 وابـك عنـي فَلَـو بلَغْـتَ إِلَيـه ظَل دمعي لِلسحبِ فيه رسـيلا[974]

21 ثُم قُلْ قَد تَركْتُ في عرصة الـدارِ مـن القَـومِ نَضـو شَـوق علـيلا[975]

([970])13: إثمد الليل: الإثمد هو حجر يتخذ منه الكحل، وقيل: الكحل نفسه، ويقال للرجل يسـهر ليله سارياً، يجعل الليل إثمداً أي سهر فجعل سواد الليل لعينه كالإثمـد. ابـن منظـور (**لسان العرب، ثمد**).

([971])14: وجناء: هي الناقة ذات الوجنة الضخمة، وقيل: هي تامة الخلق غليظـة لحـم الوجنـة صلبة شديدة، مشتقة من الوجين وهي الأرض الصلبة أو الحجارة، وقلمـا يقـال جمـل أوجن. ابن منظور(**لسان العرب، وجن**).

- الذميلا: هو ضرب من سير الإبل.ابن منظور (**لسان العرب، ذمل**).

([972])16. البان: شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل وورقه هـدب كالأثـل، ولـيس لخشبه صلابة واحدته بانة. ابن منظور(**لسان العرب، بين**).

- سلعاً: سلع جبل بسوق المدينة. الحموي(**معجم البلدان، 268/3**).

- رامة: هي منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة، ومنه إلـى إمـرة، وهي آخر بلاد بني تميم. الحموي (**معجم البلدان، 18/3**).

([973])19: والثم ثرى الأرض: أي قبل ترابها. ابن منظور(**لسان العرب، لثم، ثرا**).

([974])20: رسيلا: أي وجهها إليه وإرسالها.ابن منظور (**لسان العرب، رسل**).

([975])21: - عرصة الدار: هي الساحة التي تكون في وسط الدار وليس بها بناء.ابـن منظـور (**لسان العرب، عرص**).

22 يرتَجِـي أن يـرى حمـاك ومـا ذَاك وإن شَـفه الضـنَا مسـتَحيلا

23 فَعسـى قَضـاُك العمـيم ينَاديـه قَيلُقَـى إلـى اللّقَـاء سـبيلا

24 ولـو اسـطَاع كَـان مـن شـدة الشـوق إلـى الحـي لِلريـاح زمـيلا

25 مـا يمقْصـوده ولاَ عـن رضـى عنْـه عَـدا البعـد يالـدنُو بـديلا

26 إنمـا الـذنْب كُلمـا خَـف لِلسـير إلـيكُم أَلْقَـاه قيـداً ثَقـيلا

27 وزمـان إذَا رجـا منْـه إسـعادا علَـى قَصـده رآه بخـيلا

28 وضـنَا كُلمـا تَقَاضـى لَـه البـرء عَـدا يـالْمراد منْـه مطُـولا

29 وتَعـدي السـبعين آذَنَـه يالْسـير نَحـو الأَخْـرى قَضـم الـذيولا

30 وإذَا ما قَضى ولَـم يبلـغ السـؤْلَ رجـا فـي المعـاد منْـك السـؤْلا[976]

31 أَنْـتَ يـا شَـافع العبـاد يتَحقيـق رجـاء الـورى عَـدوتَ كَفـيلا

32 لَك جاه في موقـف الحشْـر قَـد أَضـحى عريضـاً عنْـد الإلَـه طَـويلا

33 والمقَام المحمـود والْحـوض والْكَـوثَر يقْفُـو ظـل الْلـواء الظلـيلا[977]

34 ونَـرى منْـك سـاقياً ودِلـيلاً إن ضـلْنَا وشَـافعاً مقْبـولا

35 حـاملاً كُلنَـا هنَالِـك إذْ كُـلٌ نَـراه يِنَفْسـه مشْـغُولا

36 أَنْـتَ مـن بشـرتَ يـه رسـلَ اللهِ البرايـا مـن قَبـلُ جِـيلاً جِـيلا

37 ويأوصـافه التـي عينَتْـه خَصـص اللهُ تَـوراة وإنْجِـيلا

38 وكَذَاك الرهبـان فـي القَفْـرِ والأَخْبـار قَصـوا وصـفَاً لَـه منْقُـولا[978]

- نضو شوق: أي من أهزله الشوق. ابن منظور(**لسان العرب، نضا**).

([976])30. وإذا ما قضى: أي إذا مات. ابن منظور(**لسان العرب، قضي**).

- السؤلا: أي تلبية سؤاله وقضاء حاجته.ابن منظور (**لسان العرب، سأل**).

([977])33: يشير الشاعر في هذا البيت إلى ما خص الله به رسوله محمد ﷺ عن غيره من الأنبياء والرسل من المقام المحمود والحوض المورود ولواء الحمد. (**انظر قصيدة 5 بيت 48**).

39 وتَوالَتْ بشْـرى الهواتـف فـي الأَقْطَـارِ تَمـلأ حزونَهـا والسـهولا[979]

40 وبِه صـدت الشـياطين عـن سـمعِ إلَيـه كَانَـتْ تُطيـقُ الوصـولا[980]

41 وبِـه صـان أَهلْـ ـلَ كعبتـه اللهُ وصـ ـد العـ ـدى ورد الفـ ـيلا

42 وأَتَتْـه بشْـرى النبـوة فـي غَـارِ حـراء مـع الرضـي جِبـرِيلا

43 جـاءه بِالـذكْرِ الحكـيمِ وقَـالَ اقْـرأْ وَأَلْقَـى علَيـه قَـولاً ثَقـيلا

44 أَعجز الإِنْـس سـورةٌ منْـه والْجِـن قَولـوا عجـزاً وجـادوا نُكُـولا[981]

45 قَهـ ـدانَا بِـ ـه ونَاهيـ ـك بالـ ـذكْرِ كتَابـ ـأً وبِـ ـالنبِي رسـ ـولا

46 وكَفَانَـ ـا كتَابنَـ ـا ورسـ ـولُ اللهِ فـ ـي الـ ـدينِ هاديـ ـاً ودِلـ ـيلا

47 فَبِهـ ـذَا وذَاك أَرشَـ ـدنَا اللهُ إِلَـ ـى الحـ ـق فَاهتَـ ـدينَا السـ ـبِيلا

48 فَحفظْنَـ ـاه فـ ـي الصـ ـدورِ ورتلْنَـ ـا فَفُزنَـ ـا آياتـ ـه تـ ـرتيلا

49 وكَلَّفْنَـا بِـه قَلْـم نَسـتَطع عنْـه إِلَـى أَن نَلْقَـى الإِلَـه عـدولا

50 فَـإِذَا اسـتَكْملْنَا قراءتَـه عـدنَا فَصـارتْ أُخْـرى الـتلاوة أَولَـى

51 مثْـلُ سـارِ يهـوِي السـرى كُلمـا صـار إِلَـى قَصـده أَعـاد الـرحيلا

52 فَعلَـى المرسـل الـذي أَنْـزلَ اللهُ علَيـه كتَابـه تَنْـزِيلا

53 صـلَواتٌ مـن ربـه وسـلَام عـاطر مـا دعـى الحمـام الهـديلا[982]

([978])38: يشير الشاعر في هذا البيت إلى تبشير الرهبان والأحبار بالرسول ﷺ قبل مبعثه, لمـا تقارب زمانه. (**انظر قصيدة 5 بيت 55- 56- 57**).

([979])39: حزونها: أي جبالها الغلاظ. ابن منظور(**لسان العرب، حزن**).

([980])40: يشير الشاعر في هذا البيت إلى رمي الجن بالنجوم في ليلة مولد الرسول ﷺ. (**انظـر قصيدة 5 بيت 58**).

([981])44: يشير الشاعر في هذا البيت إلى تحدي الله للجن والإنس بالإتيان بسـورة مـن مثـل القرآن. (**انظر قصيدة 5 بيت 82- 83**).

([982])53: الهديلا: الهديل هو ذكر الحمام، وقيل: فرخها.ابن منظور (**لسان العرب، هدل**).

(46)

وقال في مثل ذلك: **[مجزوء الكامل]**

1 مـــا دون رامـــةَ مـــن معـــرسٍ فَعـــلام هـــذي النـــوقُ تُحـــبس[983]

2 ســـيروا فَقَـــد طَـــاب المســـير وقَـــد دنَـــا الـــوادي المقَـــدس

3 وبـــدتْ لَنَـــا النـــار التـــي يســـوى الأضـــالِع لَـــيس تُقْـــبِس

4 ولـــى الـــدجى وكَـــأنكُم يســـنَا الصـــباح وقَـــد تَـــنَفس

5 وعَـــدا رداء دجـــى تَـــدثر بِالْكواكـــبِ وهـــو أَطْلَـــس[984]

6 علـــقَ الظـــلام بِذَيلـــه فَكأنـــه ثَـــوب مقْمـــس[985]

7 والشـــمس تَبـــدو فـــي المـــورِد أولاً ثُـــم المـــؤْرس[986]

8 كَـــالخُوذ تُجلَـــى فـــي الثيـــابِ تَظَـــل تَخْلَعهـــا وتَلْـــبس[987]

9 فَتَغَنمـــوا طيـــب الســـرى فَأَلـــذه الســـير المغْلَـــس[988]

10 وصـــلُوا غُبـــوقَ ســـرالكُم بِصـــبوحه تَجِـــدوه أَكْـــيس

11 فَأنيســـكُم فـــي لَـــيلكُم هـــذَا جِـــوار فيـــه كُـــنس[989]

([983])1: رامة: هي منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة ومنه إلى إمره، وهي آخر بلاد بني تميم، وبين رامة والبصرة اثنتا عشر مرحلـة.الحمـوي (**معجـم البلـدان، 18/3**).

- معرس: هو المسافر إذا نزل في وجه السحر. ابن منظور(**لسان العرب، عرس**).

- تحبس: أي تتوقف عن المسير.ابن منظور (**لسان العرب، حبس**).

([984])5: تدثر بالكواكب: أي تلفف بها. ابن منظور(**لسان العرب، دثر**).

- أطلس: أي أسود. ابن منظور(**لسان العرب، طلس**).

([985])6: مقمس: أي مغسول، فكأن الليل في الإشراق، ثوب متسخ قد نظف بعضه وبعضـه لـم ينظف.ابن منظور (**لسان العرب، قمس**).

([986])7: المؤرس: أي الذي يأتي بعد الشمس.ابن منظور (**لسان العرب، أرس**).

([987])8: كالخوذ: الخوذ والمخاوذة هي المخالفة إلى الشيء. ابن منظور(**لسان العرب، خوذ**).

([988])9: السير المغلس: هو السير في ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.ابن منظـور (**لسان العرب، غلس**).

12 تَحنـ ـ ـي إِذَا هجـ ـ ـم الـ ـ ـدجى وَـإِذَا بـ ـدا الإِصـ ـباح تُـ ـرمس[990]

13 تَـ ـ ـ ـزداد زهـ ـ ـ ـر نُجومهـ ـ ـا حسنَاً إِذَا مـ ـا اللَّيـ ـلُ عسـ ـعس[991]

14 كـ ـ ـالروض يبسـ ـ ـم نُـ ـ ـوره فيـ ـه إِذَا مـ ـا النـ ـوء عـ ـبس[992]

15 تَـ ـ ـ ـدنُو أَشـ ـ ـ ـعةُ شُـ ـ ـ ـهبِها مـ ـ ـع بعـ ـ ـدها فَتَكـ ـ ـاد تُلْمـ ـ ـس

16 قَسـ ـ ـ ـ ـتُحمدون سـ ـ ـ ـ ـراكُم لَـ ـ ـيلاً إِذَا مـ ـ ـا اليـ ـ ـوم أَشْـ ـ ـمس

17 [وأَضـ ـاء الحمـ ـى وبـ ـدت دكـ ـا فـ ـأبهم الأضـ ـواء وألـ ـبس][993]

18 وتأَرجـ ـ ـ ـتْ تلْـ ـ ـ ـك الحـ ـ ـ ـدائِق كـ ـ ـ ـالعبِيرِ إِذَا تَـ ـ ـ ـنَفس

19 وبـ ـ ـ ـدتْ لَوامـ ـ ـ ـع مسـ ـ ـ ـجِد يقبـ ـا علَـ ـى التقْـ ـوى مـ ـؤَسس[994]

20 وبـ ـ ـ ـدا النخيـ ـ ـ ـلُ كخُـ ـ ـ ـرد مخْتَالَـ ـ ـةَ الأَعطَـ ـ ـاف مـ ـ ـيس[995]

21 حلْـ ـ ـو الجنَـ ـ ـى فـ ـ ـي حـ ـ ـوة وحـ ـ ـلاوة كَشـ ـ ـفَاة أَلْعـ ـ ـس[996]

22 فَهنَـ ـ ـاك أَشْـ ـ ـ ـرفُ مطْلَـ ـ ـ ـبٍ تَسـ ـ ـمو النفُـ ـ ـوس لَـ ـ ـه وأَنْفَـ ـ ـس

([989])11: جوار فيه كنس: هي النجوم تطلع جارية في مجاريها.ابن منظور (**لسان العرب، كنس**).

([990])12: تحني: أي تبين واضحة. ابن منظور (**لسان العرب، حنن**).

- ترمس: أي تستر وتختفي. ابن منظور(**لسان العرب، رمس**).

([991])13: إذا ما الليل عسعس: أي أقبل بظلامه. ابن منظور(**لسان العرب، عسس**).

([992])14: إذا ما النوء عبس: أي إذا سقط النجم في المغرب مع الفجر وطلع نجم آخر يقابله في المشرق. ابن منظور(**لسان العرب، عبس، نوأ**).

([993])17: دكا: هي الرابية من الطين ليست بالغليظة.ابن منظور (**لسان العرب، دكك**).

- فأبهم الأضواء: أي لم يدروا أين مصدر الضوء.ابن منظور (**لسان العرب، بهم**).

([994])19: قبا: هي قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد مكة، بها أثر بنيان كثير وبها مسجد التقوى. الحموي(**معجم البلدان، 302/4**).

([995])20: كخرد: هي البكر من النساء التي لم تُمسس قط.ابن منظور (**لسان العرب، خرد**).

- ميس: أي متبخترة مختالة.ابن منظور (**لسان العرب، ميس**).

([996])21. حوة: الحوة حمرةٌ تضرب إلى السواد. ابن منظور(**لسان العرب، حوا**).

- كشفاة ألعس: هو السواد الذي يعلوا شفة المرأة البيضاء، وقيل: هو سواد في حمرة.ابن منظور (**لسان العرب، لعس**).

23 حـ ـ ـرم النبـ ـ ـي محمـ ـ ـد أزكـى الـورى أصـلاً ومغْـرس

24 مـ ـن أنْـ ـزلَ الـ ـرحمن فـ ـي أوصـ ـافه الآيـ ـات تُـ ـدرس

25 وحبـ ـ ـاه بالـ ـ ـذكْرِ الـ ـ ـذي فَضـلَ الأنَـام بِـه فَقَـرطَس[997]

26 تَعيـ ـى عقُـ ـولُ الخَلْـ ـق فيـ ـه والْسـ ـن الفُصـ ـحاء تُخْـ ـرس

27 فَتَنَـ ـ ـ ـاهم ذُل النكُـ ـ ـ ـول بِخَيبـ ـ ـ ـة منْـ ـ ـ ـه وأيـ ـ ـ ـأس

28 أيخَـ ـافُهم مـ ـ ـن لُـ ـ ـم يـ ـ ـزلْ فـ ـ ـيهم بِعـ ـ ـين اللهِ يحـ ـ ـرس

29 قَـ ـ ـ ـدعاهم قَـ ـ ـ ـرداً ولُـ ـ ـ ـم يـر خَيفَـةُ فـي الـنفْسِ تُـوجس

30 وبِكفـ ـ ـه نَطَـ ـ ـقَ الجمـ ـ ـاد قَسـ ـ ـبح البـ ـ ـاري وقَـ ـ ـدس[998]

31 وكَـ ـ ـذَاك منْهـ ـ ـا المـ ـ ـاء فَـ ـ ـاض بِـ ـأعينِ أضـ ـ ـحتْ تَـ ـ ـبجس

32 والضـ ـ ـب صـ ـ ـدقه فَحـ ـ ـارِلِـ ـ ـذَاك حاسـ ـ ـده وأبلَـ ـ ـس[999]

33 والْعيـ ـ ـر والظبـ ـ ـي الغريـ ـ ـر كَـ ـ ـذَاك والسـ ـ ـيد العملَـ ـ ـس[1000]

([997]) 25: فقرطس: أي جعله في صحيفة.ابن منظور (**لسان العرب، قرطس**

([998])30: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة نطق الحصا وتسبيحه لله بصوت مسموع في كف الرسول ﷺ، وكذلك خروج الماء من كف رسول الله ﷺ. (**انظر قصيدة 2 بيت 14**).

([999])32: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة نطق الضب، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي من بني سليم قد صاد ضباً، فقال: واللات والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن بك هذا الضب، فقال رسـول الله ﷺ: يا ضب، فقال الضب بلسان عربي مبين يفهمه القوم جميعاً لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين، قال: من تعبد، فقال: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته، وفي النار عذابه، قال: فمن أنا؟ قال: أنت رسول رب العالمين، وخاتم النبيين، قد أفلح من صدقك، وقد خاب من كذبك، فقال الأعرابي: أشهد أن لا إله إلا الله وإنك رسول الله حقاً، ولقد أتيتك وما على وجه الأرض أحد أبغـض إلي منك، ووالله لانت الساعة أحب إلي من نفسي وولدي.النبهـاني (**حجـة الله علـى العالمين، ص465**).

34 والجِـــذْع قارقَـــه فَحـــن إِلَيـــه والْمهجـــور يبـــأس[1001]

35 قَـــأزالَ عنْـــه كربـــه إِذْ ضـــمه كرمـــاً ونَفـــس

36 بشْـــراه قَـــاز بِـــه وفـــي عَـــده بِـــدارِ الخُلْـــد يغْـــرس

37 أَتُـــرى أَقُـــوم بِباقِـــه وعلَـــى بِســـاط القُـــربِ أَجلِـــس

38 وأَظَـــل أُطْلِـــقُ فـــي الثـــرى دمعـــاً لِـــذَاك اليـــوم يحـــبس

39 وأَجلـــه عـــن أَنـــه بِســـوى ســـنَا الوجنَـــات يلْمـــس

40 لَـــولاَ نَـــداه لِمـــا أَتَـــاه بِذَنْبِـــه مثْلـــي مـــدنس

41 أَثْـــرى مـــن الإِثْـــمِ الكَبِيـــرِ ومـــن تَسَـــير البـــر أَفْلَـــس

42 لَكننـــي عَلَـــب الرجـــاء الخَـــوفَ فيـــه فَلَســـتُ أَيـــأَس

43 وبضـــاعتي التوحيـــد مـــع حبي الرسولَ فَلَســـتُ أَبخَـــس[1002]

([1000])33: يستمر الشاعر في سرد معجزاته ﷺ المتعلقة بتكليم الحيوانات وشهادتها له بالرسالة، أول هذه المعجزات التي ذكرها في البيت نطق البعير. (**انظر قصيدة 25 بيت 50**). والمعجزة الثانية هي نطق الظبية، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر رسول الله ﷺ على قوم قد اصطادوا ظبية فشدوها على عمود فسطاط، فقالت: يا رسول الله إني أخذت، وإن لي خشفين فاستأذن لي أن أرضعهما وأعود إليهم، فقال: أين صاحب هذه؟ فقال القوم: نحن يا رسول الله, فقال رسول الله ﷺ: خلوا عنها حتى تأتي خشفيها ترضعهما وترجع إليكم، قالوا: ومن لنا بذلك يا رسول الله، قال: أنا، فأطلقوها، فذهبت فأرضعت ثم رجعت إليهم، فأوثقوها، فمر بهم رسول الله ﷺ بعد ما أوثقوها، فقال: أين صاحب هذه؟ قالوا: هو ذا يا رسول الله، قال: تبيعونيها؟ قالوا: هي لك يا رسول الله، فقال: خلو عنها، فأطلقوها فذهبت. (**دلائل النبوة، 376/1**)، أما المعجزة الثالثة في البيت فهي نطق الذئب. (**انظر قصيدة 38 بيت 22**).

العملس: هو الذئب. ابن منظور(**لسان العرب، عملس**).

([1001])34- 35: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة حنين الجذع للرسول ﷺ. (**انظر قصيدة 2 بيت 13**).

44 صـ ـلى علَيـ ـه اللهُ مـ ـا بكَـ ـر النسـ ـيم سـ ـرى وعَلـ ـس[1003]

45 فَتَنَـ ـى قَضـ ـيب البْـ ـانِ أَهيـ ـفُ فـ ـي كثيـ ـبِ الرمـ ـل أَوعـ ـس[1004]

([1002])43: فلست أبخس: أي فلست أُنْقَص. ابن منظور(**لسان العرب، بخس**).

([1003])44: غلس: أي أتى وقت الغلس، وهو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح. ابـن منظور(**لسان العرب، غلس**).

([1004])45. البان: هو شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل وورقه هدب كالأثل، ولـيس لخشبه صلابة، واحدته بانة.ابن منظور (**لسان العرب، بين**).

- أهيف: أي مال مع النسيم. ابن منظور (**لسان العرب، هيف**).
- أوعس: هي الأرض اللينة ذات الرمل، التي تسوخ فيها القوائم.ابـن منظـور (**لسـان العرب، وعس**).

(47)

وقال في مدحه صلى الله عليه وسلم: **[مجزوء الكامل]**

1 آن التأهـ ـ ـ ـب لِلرحيـ ـ ـ ـل قَفُوا علَـى الرسـمِ النحيـل[1005]

2 وابكُـ ـوا علَـ ـى العـ ـزمِ الصـ ـحيحِ ينُـ ـوء بِالْجسـ ـد العليـ ـل[1006]

3 روح تَخـ ـف إِلَـ ـى الحمـ ـى فَتَعوقُهـ ـا ثَـ ـاء الثقيـ ـل[1007]

4 لَـ ـم يبـ ـقَ منْهـ ـا سـ ـورةُ الشـ ـوق الكثيـ ـرِ سـ ـوى القَليـ ـل[1008]

5 فَكأنهـ ـا الأثَـ ـر الخَفـ ـي يلُـ ـوح فـ ـي عـ ـافي الطلُـ ـول[1009]

6 قَطَـ ـع الزمـ ـان رجاءهـ ـا بِاليـ ـأسِ مـ ـن صـ ـلَة الوصـ ـول

7 فَتَشَـ ـبثَتْ مـ ـن زلِئـ ـرِي تلْـ ـك المعـ ـالِم بِالـ ـذيول

8 وعَـ ـدتْ تُنَاشـ ـد مـ ـن رأَتْ فيـ ـه أمـ ـارات القَبـ ـول

9 يـ ـا راكـ ـب الوجنَـ ـاء تَجـ ـذب فـ ـي السـ ـرى ذَيـ ـلَ الـ ـذّميل[1010]

10 تَخْتَـ ـالُ فـ ـي حبـ ـرِ الشـ ـروق ضـ ـحى وفـ ـي حلـ ـل الأصـ ـيل[1011]

([1005])1. الرسم النحيل: هو بقية الأثر إذا لصق بالأرض.ابن منظور (**لسان العرب، رسم**).

([1006])2. ينوء: أي يثقله ويجهده. ابن منظور (**لسان العرب، نوأ**).

([1007])3. ثاء الثقيل: ثاء أصلها ثأثأ بمعنى الحبس عن الأمر.ابن منظور (**لسان العرب، ثأثأ**).

([1008])4. سورة الشوق: أثره وعلامته وارتفاعه. ابن منظور(**لسان العرب، سور**).

([1009])5. عافي الطلول: أي ما درس من آثار الديار.ابن منظور (**لسان العرب، عفا، طلل**).

([1010])9. الوجناء: هي الناقة تامة الخلق غليظة لحم الوجنة صلبة شديدة, مشتقة من الوجين وهي الأرض الصلبة، وقيل: الوجناء هي العظيمة الوجنتين. ابن منظور (**لسان العرب، وجن**).

- الذميل: هو ضرب من سير الإبل، وهو السير السريع اللين.ابن منظور (**لسان العرب، ذمل**).

([1011])10: حبر الشروق: أي حسنه وبهاءه.ابن منظور (**لسان العرب، حبر**).

11 وتَحـ ـوم مـ ـن نَهـ ـرِ المجـ ـرة كـ ـالنجومِ علـ ـى مسـ ـيل[1012]

12 أَلِـ ـفَ السـ ـرى حتـ ـى بـ ـدا مثْـلَ الأهلـة فـي النحـول[1013]

13 يفْـ ـ ـرِي الفَـ ـ ـلاَةَ ومالُـ ـ ـه عَيـر التشَـوق مـن دِلِيـل[1014]

14 ويزِيـ ـ ـ ـ ـد ري جفُونـ ـ ـ ـ ـه مـ ـا بِالأضـ ـالِع مـ ـن محـ ـول

15 ونَسـ ـيم بـ ـرق الأبـ ـرقين يلُـ ـوح كالسـ ـيف الصـ ـقيل[1015]

16 فَيبِيـ ـتُ يحتَسـ ـب الكَـ ـرى ويطيـ ـب نَفْسـ ـاً عـ ـن قيـ ـل

17 وتَظَـ ـل تَطْرِيـ ـه الحـ ـداةُ يـ ـ ـذكْرِ شَـ ـامةَ أو طَفيـ ـل[1016]

18 وإِذَا شَـ ـ ـكا حـ ـ ـر الربـ ـ ـا وصـ ـفَتْ لَـ ـه ظـ ـل النخيـ ـل

19 فَتَكَـ ـاد مـ ـ ـن شَـ ـوق تَطيـ ـر لَـ ـه الركائِـ ـب بِـ ـالْخُمول

- حال الأصيل: هو ثوب الليل المزين بالنجوم والأصيل هو وقت العشي. ابن منظور(**لسان العرب، حال، أصل**).

([1012])11: وتحوم: أي تستمر في سيرها. ابن منظور(**لسان العرب، حوم**).

- كالنجوم على مسيل: أي مثل ما نجم من العروق أيام الربيع ترى رؤوسها تشـق الأرض في أماكن مسائل المياه. ابن منظور(**لسان العرب، نجم**).

([1013])12: مثل الأهلة: أي هزل وضمر بطنه كتقوس الهلال. ابن منظور(**لسان العرب، هلل**).

([1014])13: يفري الفلاة: أي قطع الصحاري. ابن منظور(**لسان العرب، فرا، فلا**).

([1015])15: الأبرقين: تثنية الأبرق، وإذا جاء الشعراء بالأبرقين هكذا مثنى في شعرهم، فأكثر ما يريدون به أبرقي حجر اليمامة، وهو منزل على طريق مكة من البصرة بعـد رميلـة اللوى للقاصد مكة.الحموي (**معجم البلدان، 66/1**).

([1016])17: شامة أو طفيل: هما جبلان مشرفان على مجنة على بريد من مكة، قال فيهما بلال بن حمامة في هجرته مع الرسول ﷺ:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلـةً بفجّ وحولي إذخـر وجليـلُ
وهل أَردن يومـاً ميـاه مجنـة وهل يبدون لي شامةٌ وطفيلُ؟

الحموي (**معجم البلدان، 357/3، 37/4**)).

20 يـــا للهِ ألا مـــا حملـــتَ رِســـالتي نَحـــو الرســـول

21 وإذَا وصـــلْتَ إلَـــى العقيـــق وقُـــزتَ فيـــه بِكُـــل ســـول[1017]

22 ورمقَـــتْ أَطْمـــار الـــدجى بِســـنَاه آمنَـــةَ الأُفُـــول[1018]

23 ووقَفْـــتُ مـــن بـــابِ الســـلامِ بِـــذَاك الظـــل الظليـــل

24 ونَظَـــرتُ مـــا بـــين الســـتَورِ إلَـــى معـــارِج جِبرِيـــل

25 فَـــألْثُم ثَـــراه وحـــل عـــن شَوقي عرى العـبء الثقيـل[1019]

26 وأَكُبُّـــب رِســـالةَ لُـــوعتي فـــي التـــربِ بِالـــدمع الهمـــول

27 قَالـــدمع أفْصـــح منْطـــق فيـــه مـــن اللفْـــظ المقُـــول

28 وقُـــل الســـلام علَيـــك يـــا خَيـــر الـــورى مـــن كُـــل جِيـــل

29 يـــا خَيـــر مـــن يســـري إلَيـــه بِكُـــل صـــعبٍ أو ذَلُـــول[1020]

30 يـــا مـــن لَـــه الجـــاه العـــرِيض يعـــدلِلْيـــوم الطويـــل

31 يـــا صـــاحب الحـــوض الـــذي يروِي الظمـــاء مـــن الغَلِيـــل[1021]

32 يـــا منْقـــذ العاصـــي عَـــدا مـــن ذَاك الكَـــربِ المهـــول

33 يـــا نعمـــةَ البـــارِي علَـــى أَبوِيـــــــه آدم والْخَلِيـــــــل

34 أَنْـــتَ المبـــوأ فـــي المفَـــاخرِ ذَروةُ الشـــرف الأصـــيل

([1017])21: العقيق: هو واد بناحية المدينة فيه نخيل وعيون ماء كثيرة. الحميري (**الروض المعطار، ص416- 417**).

([1018])22: ورمقت: أي أدمت النظر في الشيء. ابن منظور (**لسان العرب، رمق**).

- الأفول: أي الغياب. ابن منظور(**لسان العرب، أفل**).

([1019])25: فالثم ثراه: أي قبل ترابه.ابن منظور (**لسان العرب، لثم، ثرا**).

([1020])29: صعب: الصعب من الإبل هو الذي لم يركب، فيصعب قيده.ابن منظور (**لسان العرب، صعب**).

([1021])31: يشير الشاعر في هذا البيت إلى حوض رسول الله ﷺ المورود في يوم القيامة. (**انظر قصيدة 5 بيت 48**).

35 أَلْقَـــى إِلَيـــكَ اللهُ مـــا أَلْقَـــى مِـــنَ القَـــولِ الثقيـــلِ

36 وهـــدى بِـــكَ الأُمـــمَ التـــي ظَلَـــتْ إِلَـــى قَصـــدِ السَـــبِيلِ

37 فَـــأَراكَ نُـــورَكَ فِـــيهِمُ عَقْلَ الضـلالِ عَـنِ العقُـولِ[1022]

38 فَأَجَـــابَ مَـــنْ فُتحَـــتْ لَـــهُ بِهَـــدَاكَ أَبْـــوَابُ القَبَـــولِ

39 يَـــا رَحمَـــةً نُشِـــرَتْ عَلَـــى الأَكْـــوَانِ مِـــنْ مَلْـــكٍ جَلِيـــلِ

40 وَأَنَـــابَ مِـــنْ نَابَـــتْ بَصِـــيرَتُهُ عَـــنِ البَصَـــرِ الكَلِيـــلِ[1023]

41 فَأَقَمـــتَ تَـــدعُو اللهَ لاَ تَزوِي النصـيحةَ عَـن قَبِيـلِ[1024]

42 وتَغُـــضُ عَـــنْ عَـــاوٍ إِلَـــى جَـــانٍ وتَصـــفَحُ عَـــنْ جهـــولِ

43 وَإِذَا دعَـــى داعِـــي النفيـــرِ فَأَنْـــتَ فِـــي أُولَـــى الرعيـــلِ[1025]

44 وبِـــرِيهِمُ الآيَـــاتُ تُغْنِـــي كَالنهَـــارِ عَـــنِ الـــدَلِيلِ

45 مِنْهَـــا كِتَـــابُ اللهِ أَنْزَلَـــهُ وَأَعجزَ كُـــلَ قِيـــلِ

46 وَالْجِنُّ مِثْـــلُ الإِنْـــسِ فِيـــهِ عَجَـــزُوا سَـــوَاءٌ فِـــي النكُـــولِ[1026]

47 ودعَـــوتَ بِالأَشْـــجَارِ فَانْبَتَـــتْ وعَـــدُونَ بِـــلاَ ذُبُـــولِ[1027]

48 وأَعَـــدتَ عَـــينَ قَتَـــادَةٍ كَأَحَـــدِ نَـــاظِرِهِ كَحِيـــلِ[1028]

([1022])37: عقل الضلال: أي حبسه. ابن منظور(**لسان العرب، عقل**).

([1023])40: البصر الكليل: أي الضعيف، الذي ذهبت حدته. ابن منظور(**لسان العرب، كلل**).

([1024])41: لا تزوي النصيحة: أي لا تصرفها.ابن منظور (**لسان العرب، زوي**).

([1025])43: داعي النفير: أي طالب النجدة والنصرة.ابن منظور (**لسان العرب، نفر**).

- فأنت في أولى الرعيل: أي فأنت أول الفرسان لنصرة المستنجد. ابن منظور(**لسان العرب، رعل**).

([1026])46: النكول: أي الجبن والضعف. ابن منظور(**لسان العرب، نكل**).

([1027])47: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تحرك الأشجار للرسول ﷺ وعودتها بأمره. (**انظر قصيدة 5 بيت 114- 115**).

49 وكـ ـذَا حنـ ـين الجِـ ـذْعِ كـ ـالأم المـ ـرزأة الثكُـ ـول[1029][1030]

50 فَارفْتَـ ـه فَاهتَـ ـاج مـ ـن أسـ ـف وَأعلَـ ـن بِالْعوِيـ ـل

51 وَأعـ ـدتَ عـ ـود عكَاشَـ ـة سـ ـيفاً تَنَـ ـزه عـ ـن فُلُـ ـول[1031]

52 هـ ـي رتْبـ ـةٌ فَـ ـاقَ الجمـ ـاد بِهـ ـا ذَوِي اللـ ـب الجهـ ـول

53 وكـ ـذَا الحصـ ـا بِيـ ـديك أسـ ـمع كُـ ـل مصـ ـغٍ أو عَفُـ ـول[1032]

54 عجبـ ـاً لِتَسـ ـبِيحِ الجمـ ـاد وصـ ـمت ذي الـ ـرأيِ الأصـ ـيل

55 والْمـ ـاء مـ ـن يمنَـ ـاك فَـ ـاض كسـ ـيل سـ ـارِية هطُـ ـول[1033]

56 والْجـ ـيشُ حينَئِـ ـذ بِـ ـلا مـ ـاء يبـ ـل صـ ـدى الغَلِيـ ـل

57 فَـ ـرووا بِـ ـه واسـ ـتَكْمَلُوا غُرر الوضوء إِلَـى الحجـ ـول[1034]

([1028])48: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة رد الرسول ﷺ لعين قتادة بن النعمان رضـي الله عنه بعد سقوطها في يوم بدر. (**انظر قصيدة 2 بيت 17**).

([1029])49- 50: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة حنين الجذع للرسول ﷺ. (**انظر قصـيدة 2 بيت 13**).

([1030])49: المرزأة الثكول: هي التي أصابتها مصيبة بفقد ولدها.ابن منظور (**لسان العرب، رزأ، ثكل**).

([1031])51: يشير الشاعر في هذا البيت معجزة الرسول ﷺ في يوم بدر، لما أعطى عكاشـة بـن محصن رضي الله عنه عوداً فصار سيفاً. (**انظر قصيدة 2 بيت 16**).

- تنزه عن فلول: فلول السيف هو تكسر حده.ابن منظور (**لسان العرب، فلل**

([1032])53: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تسبيح الحصا في كف رسول الله ﷺ بصـوت مسموع. (**انظر قصيدة 2 بيت 14**).

([1033])55- 56- 57: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى معجزة نبع الماء من كف رسول الله ﷺ وإرواء الجيش منه. (**انظر قصيدة 2 بيت 14**).

([1034])57: الحجول: هي مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام التي تكون بيضاء من أثر الوضوء.ابن منظور (**لسان العرب، حجل**).

58 وكـ ـ ذَاك أَشْـ ـ بعت الْمِئـ ـ ين يـ ـ داك مـ ـ ن شَـ ـ اة هزيـ ـ ل[1035]

59 يـ ـ ا خَـ ـ اتم الرسـ ـ ل الْكـ ـ رام ومبـ ـ دأ الفَضـ ـ ل الجزيـ ـ ل

60 مـ ـ اذَا يـ ـ ه أَثْنَـ ـ ى ولـ ـ و أضحى الحيـا فيـه رسـيلي[1036]

61 هـ ـ لْ لِـ ـ ي إِلَـ ـ ى ذَاك الجنَـ ـ ابِ وسـ ـ اكنيه مـ ـ ن سـ ـ بِيلي

62 لِتَسـ ـ ير بِـ ـ ي تَحـ ـ تَ الغَمـ ـ ام ويغْتَـ ـ دي شَـ ـ وقي زميلـ ـ ي

63 فَلَقَـ ـ د أَطَلْـ ـ تْ ومـ ـ ا أَقَـ ـ اد تَقَاضـ ـ ي الـ ـ دين المطُـ ـ ول

64 ضـاع الزمـان وضـاقَ عـن إدراك مـ ـ ـأمولي وسـ ـ ـ ولي

65 هـ ـ ي سـ ـ فْرةُ العمـ ـ رِ انْتَهـ ـ تْ ودنَا إِلَـى الأَخْـرى قُفُـولي[1037]

66 يـ ـ ـ ا رب فَاجعـ ـ ـ لْ حبـ ـ ـ ه زادي إِلَـ ـ ـ ى دارِ الحلُـ ـ ـ ول

67 ولَقَـ ـ د عقَـ ـ دتُ بِجاهـ ـ ه الأَهـ ـ دابِ مـ ـ ن ظَنـ ـ ي الجميـ ـ ل

68 ورجـ ـ وتُ منْـ ـ ه شَـ ـ فَاعةً إِذْ خَـ ـ ابني عملـ ـ ي تَفـ ـ ي لِـ ـ ي

69 صـ ـ لى علَيـ ـ ه اللهُ مـ ـ ا نَشَـ ـ ت الفُـ ـ روع عـ ـ ن الأُصـ ـ ول

70 وسـ ـ رى إِلَيـ ـ ه الركْـ ـ ب يجتَـ ـ اب الحـ ـ زون مـ ـ ع السـ ـ هول[1038]

71 ووشَـ ـ ى بِأَسـ ـ رارِ الريـ ـ اض إِلَـ ـ ى الربـ ـ ا نَفَـ ـ س القُبـ ـ ول[1039]

([1035])58: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ في يوم الخندق عندما أشبع الجيش من شاة جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. (**انظر قصيدة 2 بيت 15**).

([1036])60: ولو أضحى الحيا فيه رسيلي: أي لو كان ثنائي عليه كالغيث المستمر الذي يتبع بعضه بعضاً.ابن منظور (**لسان العرب، حيا، رسل**).

([1037])65: قفولي: أي رجوعي. ابن منظور(**لسان العرب، قفل**).

([1038])70: الحزون: هي ما غلظ وخشن من الأرض. ابن منظور(**لسان العرب، حزن**).

([1039])71: القبول: هي ريح الصبا، لأنها تستدبر الدبور وتستقبل باب الكعبة. ابن منظور(**لسان العرب، قبل**).

(48)

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم، ويذكر أنّه لا عذر له في التأخر عن زيارته بالضعف، ويذم اليهود والنصارى في سنة خمس عشرة: **[الخفيف]**

1 كُل يومٍ تَنْوِي الرحيلَ مراراً ثُم تَغْدو تُلَفُ قُ الأعذَارا

2 وتُديم الأسى وأَنْتَ الذي قَرطْتَ حتى صار الْلقَاء ادكارا[1040]

3 وتُوالِي البكاء والدمع لا يدني إِذَا ما قعدتَ منْك المزارا[1041]

4 وتُحيلُ الإبطاء منْهم علْى عجزِك والصب يأْنَفَ الإعذَارا

5 ثُم الأضعفُ إِذَا حثك الشوقُ إِلْى القُربِ ساءك الإِنْظَارا[1042]

6 ودخُولٌ في السن كبر في عينَيك إِدراكُه الأمور الصغَارا

7 قُم عسى أَن تَرى وإِن شَفك الداء وأَضنَى قبلَ الممات الديارا

8 ثُم إِن مت قبلَ أَن تَبلُغَ الحي قَقَد زِدتَ عنْدهم مقْدارا

9 فَعلَيك السرى ولَيس علَيك النجح والأمر يتْبع الأَقْدارا

10 ما علَى من سعى ولَم يأْلُ جهداً في المساعي أَن يدرِك

11 حسبه أَنه أَجاب نداء الشوق طَوعاً واستَصغَر الأَخْطَارا

12 لَيس موتُ الفَتَى إِذَا صح منْه الْقَصد دون التي يحاوِلُ عارا

13 إِن يفُز بِالْلقَاء كَان من اللهِ وإِلا اخْتيارِه ما اخْتَارا

14 ويما يفْضلُ المشُوقُ سواه في بِحار المنُون خُضتَ اليحارا

([1040])2: ادكارا: أي صار اللقاء ذكرى تدور في مخيلته. ابن منظور(**لسان العرب، دكر**).

([1041])3: المزارا: هي شدة القلب وقوته. ابن منظور(**لسان العرب، مزر**).

([1042])5: الإنظارا: أي التأخير والتأجيل. ابن منظور(**لسان العرب، نظر**).

([1043])10: ولم يأل جهداً: أي يقصر في اجتهاده.ابن منظور (**لسان العرب، ألا**).

- الأوطارا: مفردها الوطَر، وكل حاجة كان لصاحبها فيها همة فهي وطَره.ابن منظور (**لسان العرب، وطر**).

15 آيةُ الحب أن إذَا عارضتْ فيه يحار المنُون خُضتَ اليحارا[1044]

16 أو إذَا شَب دون حبك نَار الشوق لِلْمنَايا وطَيتَ تلْك النارا

17 لَيس إلا العزم الصحيح قَبادره ودع لِلْمسوف الإنْتظَارا[1045]

18 وإذَا لم تَطُلْ إلى سعة الجال علَى السعي فَاسأَلْ الاخْتصارا[1046]

19 كُل شَيء إذْ ذَاك يغْنَى إذَا لَم تَبغ فَخْراً بِه ولا استكْبارا

20 لَيس شَيء يكْفي فَإن تَقْنَع الـنفْس تَجِد قَل ما تَرى إكْثَارا

21 حلْيةُ القَفْرِ في سلُوك طَرِيق الْعز أَضعى ثَوباً وأَسنَى شعارا[1047]

22 وأَصح الغَرام في قَصدك الساعات أَن تَجمع الذيولَ إنْكسارا[1048]

23 حبذَا صفْحةُ الفَيافي وقَد خَطتْ بِها العيس إذْ خَطتْ أَسطَارا[1049]

24 وحداه المطي تُزجِي من الأَعين سحاً بين القطَارِ القطَارا[1050]

([1044])15: المنون: هو الحتف والقدر.ابن منظور (**لسان العرب، منن**).

([1045])17: للمسوف: المسوف هو الذي يعيش بالأماني.ابن منظور (**لسان العرب، سوف**).

([1046])18: سعة الجال: هي العزيمة والحزم، اشتقت من جول البئر وهي نواحيه لأنها إذا طويت كان أشد لها. ابن منظور(**لسان العرب، جول**).

([1047])21: القفر: الأرض المفازة التي لا نبت بها ولا ماء. ابن منظور(**لسان العرب، قفر**).

- أسنى شعارا: أي أشرف شعار، والشعار هو ما ولي شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب. ابن منظور (**لسان العرب، سنا، شعر**).

([1048])22: الساعات: أي البعد والمشقة. ابن منظور(**لسان العرب، سوع**).

الذيول: هي ما تتركه الريح في الرمال على هيئة الرسن. ابن منظور(**لسان العرب، ذيل**).

([1049])23: الفيافي: هي الأرض المفازة التي لا ماء فيها مع الاستواء والسعة. ابن منظور (**لسان العرب، فيف**).

- العيس: هي صفة للإبل بمعنى الكرام. الجاحظ (**قاموس الحيوان، ص526**).

([1050])24: سحاً: أي سالت دموعهم. ابن منظور(**لسان العرب، سحح**).

- بين القطار القطارا: أي بين الأبل التي تشد على نسق واحد وتسير خلف واحد قطرت مدامعهم. ابن منظور (**لسان العرب، قطر**).

25 والسرى قد أراقَ كأس الكرى منا فما نُطْعم الجفُون غرارا[1051]

26 والدياجِي تُساير الركْب بِالشهبِ لِيهدي بِها إِذَا هو حارا[1052]

27 فكأن السماء حلةُ وشْيٍ تَخَذَتْ من نُجومها أزرارا[1053]

28 أو كروضٍ أحوى الخَمايل بث النور فيه من زهرِها أزهارا[1054]

29 فَاض فيه نَهر المجرة حتى عَرِقَ الموج ذَلِك النوارا

30 فكأن النجوم فيه جوارٍ سابِحاتٌ تُغَالِب التيارا

31 والدجى مثْلُ عَادة من بنَات الزنْج صاغَتْ لَها الهلالُ سوارا[1055]

32 ونَسيم الأسحارِ ينْقُلَ عن نَشْرِ الخُزامى إِلَيهم الأَخْبارا

33 كُلما هز في سراه قُدود الْبان عجباً بِها أَثَار الغُبارا[1056]

34 وَإِذَا أوردتْهم لَيلَةُ النجح ضحى من نَهارِهم أَنْهارا

35 وتَراءى سنَا العقيق مع الفَجرِ فَشَكوا أَذَاك أم ذّا أَنَارا[1057]

36 فَلَقَد أدركُوا صباحاً يود الْمرء أَن لَو شَرى بِه الأعمارا

37 حيثُ تَبدو تلْك القباب وتَستَجلي الورى من خَلَالِها الأَنْوارا

38 ويكاد الإِشْراقُ يخْطفُ لَولا رحمةُ اللهِ منْهم الأبصارا

([1051])25: غرارا: أي قلة النوم. ابن منظور(**لسان العرب، غرر**).

([1052])26: الدياجي: هي ظلمة الليل. ابن منظور(**لسان العرب، دجا**).

([1053])27: حلة وشي: هو الثوب إذا نُقش وزين وحسن. ابن منظور(**لسان العرب، وشي**).

([1054])28: الخمائل: هي مناقع الماء في الأرض السهلة، شبه نبتها بخمل القطيفة, ولا تكون إلا في ما وطيء من الأرض.ابن منظور (**لسان العرب، خمل**).

([1055])31: بنات الزنج: أي بشرتها سوداء نسبةً إلى الزنوج.ابن منظور (**لسان العرب، زنج**).

([1056])33: البان: هو شجر يسمو ويطول في استواء، مثل نبات الأثل، وورقه هدب كالأثل، ليس لخشبه صلابة، واحدته بانة. ابن منظور(**لسان العرب، بين**).

([1057])35: العقيق: هو وادي بناحية المدينة فيه عيون ماء ونخل كثير. الحميري(**الروض المعطار، ص416- 417**).

39 فَتَنَادوا والشوقُ يدعوهم نَحو حمى المصطَفَى اليدار البدرا[1058]

40 وأتَوه والْوجد قد أسكت الألْسن واستَنْطَقَ الدموع الغزارا

41 وتَلاشَى لديهم كُل ما في الْكَون هذَا وقد رأوا آثَارا

42 كيفَ لو شَاهدوا بِه صفْوةَ اللهِ مقيماً وصحبه الأبرارا

43 فَارتَقُوا بِالسلامِ في القُربِ أعلا مرتَقَى حط عنْهم الأوزارا

44 وشَفُوا لاعج الجوى بِدموعٍ بردتْ منْهم قُلُوباً حرارا[1059]

45 وأقَاموا يفْدون بِالْعمرِ الْممتَد منْهم تلْك اللَيالِي القَصارا

46 وعَدا كُل نَازِحِ الدارِ منْهم بالتلاقي لأشْرف الخَلْق جارا

47 مبتَدا الفَضل خَاتم الرسل أعلاهم منَالاً في فَضله ومنَارا

48 مرسلٌ بِالْهدى دجا الشرك في الأفْق فَأبدى بِه الهلالُ النهارا

49 بشرتْ قَبلُه بِه رسلُ اللهِ فَهلا تَدبروا الأسفَارا

50 لِيروا وصفَه كَما أسفَر الصبح فَهلْ يجحدونَه الأسفَارا[1060]

51 أُوقدتْ نَار فَارسٍ أَلْفَ عامٍ لا يوارى لَها الخُمود أوارا[1061]

52 فَخَبا وقْدها بِموالده الْبر وأطْفَى الإلَه تلْك النارا

53 وانْشقَاقُ الإيوانِ والنهر ما سال وبحر بِأرضِ ساوةْ غَارا[1062]

([1058])39: البدار البدارا: أي تسابقوا مسرعين واحداً تلو الآخر.ابن منظور (**لسان العرب، بدر**).

([1059])44: لاعج الجوى: هو حرقة الفؤاد من الحب. ابن منظور(**لسان العرب، لعج**).

([1060])50: الأسفارا: هي الكتب واحدها سفر. ابن منظور(**لسان العرب، سفر**).

([1061])51- 52: يشير الشاعر في البيتين إلى أحد دلائل النبوة، وهو خمود نار فارس، التي لم تنطفي منذ ألف عام، في ليلة مولد الرسول ﷺ. (**انظر قصيدة 5 بيت 59- 60-61- 62- 63**).

([1062])53: يشير الشاعر إلى انشقاق إيوان كسرى وغور بحيرة ساوة في ليلة مولد الرسول ﷺ، وهما من علامات نبوته ﷺ. (**انظر قصيدة 5 بيت 59- 60- 61- 62- 63**).

54 قَـام فـي أُمـة هـداهم بِـه اللهِ وكَـانُوا فـي لَيـل شـرك حيـارا

55 شُـرد كَالأَنْعـام جهـلاً وعَيـاً يعبـدون الأَحجـار والأَشْـجارا

56 قَـدعاهم إِلَـى الهـدى قَـأَبوه وتَولـوا وَأعرضـوا اسـتكْبارا

57 وأَبـوه وعانَـدوه وعـادوه وسـموا داعـي الهـدى سـحارا

58 وهـو يـدعوهم ويحلُـم عـنْهم ويـوالِي علَـيهم الإِنْـذَارا

59 قَاسـتَجاب المهـاجِرون إِلَـى اللهِ وخَلَـوا أَمـوالَهم والـديارا

60 وتَلاهـم أَهـلُ المدينَـة فـي السـبق قَأَضـحوا لِدينـه أَنْصـارا

61 وتَمـادى أَهـلُ الشـقْاوة فـي الغَـي وجـروا ذَيـلَ العنَـاد خَسـارا

62 ولَكَـم قَـد رأَى ركَانَـه منْـه آيةً إِذْ دعـا لَـه الأَشْـجارا[1063]

63 ولَقَـد بينَتْـه لَـيلاً قُـريشٌ قَعموا عن مبيتهم ما تَـوارى[1064]

64 وأَتَـاهم قَـذَر قَـوقَهم التـرب قَأَضـحوا ينْفَضـون الغُبـارا

([1063])62: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تحرك الأشجار بأمر الرسـول ﷺ، ورؤيـة ركانة لهذه الآية ولم يسلم. (**انظر قصيدة 31 بيت 28- 29**).

([1064])63- 64: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة خروج الرسول ﷺ أمام قريش ولم يـروه، وذلك لما عزم سادات قريش على قتله، فجعلوا على بابه من كل قبيلة فارس وأعطـوا كل فارس منهم سيف، فإذا خرج ضربوه ضربة رجلٍ واحد، فيضيع دمه بين القبائـل، وجاء الوحي في تلك الليلة وأخبر الرسول ﷺ بما دبرت له قريش، فأمر علي بن أبـي طالب رضي الله عنه أن ينام في فراشه، وخرج عليهم فأخذ حفنة من تراب في يـده، وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه، فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسـهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من سورة يس: ﴿**يس * والقُرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين * على صراط مستَقيم * تَنزيلَ العزيز الرحيم * لِتُنذر قَوماً ما أُنـذر آبـاؤُهم فَهـم غَافلُون * لقَد حق القَولُ على أَكْثَرهم فَهم لا يؤمنُون * إنا جعلنَا في أَعناقهم أَغْـلاَلاً فَهى إِلَى الأَذْقَانِ فَهم مقْمحون * وجعلنَا من بين أَيديهم سـداً ومـن خَلْفهـم سـداً فَأَغْشَينَاهم فَهم لا يبصرون**﴾ (سورة يس: آية 1- 9).

حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضـع علـى رأسه تراباً.(**السيرة النبوية، لابن هشام، 2/482- 483**).

65 وكَـذَاكَ الإِلٰـهُ أعمـارهم عنْـهُ قَلْـم يـدخُلُوا علَيـهِ الغَـارا

66 وحمـاه بِـالعنْكبوت الـذي سـدى وزوجـين مـن حمـامٍ طَـارا[1065]

67 وأَتَـاه سـراقَةٌ يبتَغـي فيـه عروضـاً مجعولِـه ونُضـارا[1066][1067]

68 فَهـوى طَرفُـه وسـاخَتْ بِـه الأرض وأَضـحى لا يسـتَقل عثَـارا

69 فَأَتَـاه مستَسـلماً فَـدعا اللهُ لَـه فَاسـتَقَل عـودا وسـارا

70 وكَـذَا أُم معبـد شَـاهدتْ فـي الشـاة منْـه مـا حيـر الأَفْكَـارا[1068]

71 يـابِس الصـرع مسـها يمـن يمنَـاه فَجاشَـتْ ضـروعها إِدرارا

72 فَـارتَووا واغْتَـدوا وأَضـحى بِهـا الرسـلُ منْهـا لأهلهـا مـدرارا

73 وعَـدا هـاتفٌ بِمكـةَ يحكـي الْحـالَ فيهـا ويمـدح المخْتَـارا[1069]

([1065])66: يشير الشاعر في هذا البيت إلى نصرة الله لرسوله ﷺ بالعنكبوت والحمامتين في غار ثور. (**انظر قصيدة 5 بيت 100- 101**).

([1066])67- 68- 69: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى معجزة الرسول ﷺ لما دعا على سراقة بن مالك فساخت يدا فرسه في الأرض. (**انظر قصيدة 5 بيت 102- 103**).

([1067])67: نضارا: أي الغنى، وهو جائزة قريش، حيث جعلت لمن يرد عليهم الرسول ﷺ مائـة ناقة. ابن منظور(**لسان العرب، نضر**).

([1068])70- 71- 72:يستمر الشاعر في هذه الأبيات في سرد المعجزات التـي صـاحبت هجـرة الرسول ﷺ إلى المدينة، ويشير إلى شاة أم معبد التي يبس ضرعيها من الهزال، فمسحهما الرسول ﷺ فجادت باللبن. (**انظر قصيدة 5 بيت 104- 105- 106- 107**).

([1069])73: يشير الشاعر في هذا البيت إلى خبر الهاتف من الجن، وفي حديث أسماء بنـت أبـي بكر رضي الله عنهما، بعد هجرة الرسول ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، تقـول: فمكثنـا ثلاث ليال لاندري أين رسول الله ﷺ، حتى أقبل رجلٌ من الجن من أسفل مكـة، يتغنـى بأبيات= =من شعر، وإن الناس ليتبعونه، يسمعون صوته وما يرونه، حتى خـرج مـن أعلى مكة وهو يقول:

74 ووعــوا مــا روى ومــا زادهــم ذلــك إلا عــن الرشَــاد إزورارا

75 وأتَــى طيبــةَ التــي اختَارهــا اللهُ لــه دون ســائِرِ الأرض دارا[1070]

76 فأضــاءتْ بِــه وزاد ســنَاها ونَمــى الــدين فهــم واســتَطَارا

77 وأتُــوه فــي يــومِ بــدرٍ يقُــودون مــن الكَفْــرِ جحفَــلاً جــرارا[1071]

78 حــاربوه وإنمــا حــاربوا الــرحمن جهــلاً بِــربهم واغْتــرارا

79 فَــأتَتْهم ملائِــك اللهِ امــداداً وعلَــتْهم قَولــوا الأدبــارا[1072]

80 فَغَــدوا عَيــر هــاربيهم فَــرِيقَين قَتــيلاً علَــى الثَــرى وأُســارا

81 ورآهــم جــل الفَــرِيقَين فــي المعــرك يــوم الــوغَى نَهــاراً جِهــارا

82 وبِبــدرٍ أعطَــى عكاشَــةَ عــوداً فَرآه أمضى السيوف غــرارا[1073]

83 وكذَاك ابن أســلَم وابــن جحــشٍ ألْفَيا العــود صــارماً بتــارا[1074]

جزى الله رب الناس خير جزائه رفْيقَين حلا خيمتى أم معبــد

هما نَــزلا بــالبر ثُــم تَروحــا فأفلح من أمسى رفيقَ محمــد

ليهن بني كعب مكــان فتــاتهم ومقْعدها للمؤمنين بمرصــد

(**السيرة النبوية، لابن هشام، 2/487**).

([1070])75: طيبة: اسم لمدينة الرسول ﷺ، يقال لها طيبة وطابة من الطيب والرائحــة الحســنة، لحسن رائحة تربتها فيما قيل. الحموي (**معجم البلدان، 4/53**).

([1071])77: جحفلاً: الجحفل هو الجيش الكثير، ولا يكون ذلك حتى يكون فيه خيل.ابــن منظــور (**لسان العرب، جحفل**).

([1072])79- 80- 81: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى نصرة الله لرسوله ﷺ فــي يــوم بــدر بالملائكة لقتال المشركين. (**انظر قصيدة 5 بيت 109- 110**).

([1073])82: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ في يوم بدر لما أعطى عكاشة بن محصن رضي الله عنه عوداً فصار بيده سيف. (**انظر قصيدة 2 بيت 16**).

- غرارا: الغرار هو حد السيف والرمح والسهم. ابن منظور (**لسان العرب، غرر**).

([1074])83: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ في يوم أحد، لما أعطى عبدالله بن جحش رضي الله عنه عرجوناً أوعوداً فصار بيده سيف. (**انظر قصيدة 5 بيت 118**).

84 وكَـذَا مـن قُتَـادة رد عينَـاً سقَطَتْ قَاسـتَقَرت اسـتقْرارا[1075]

85 وعَـدتْ خَيـر نَاظريـه تُريـه كُـل خَـاف وتُعجِـب النظـارا

86 وأتَاه المرء السـليمي بِالضـب وقَـد زاد عـن هـداه بِقَـارا[1076][1077]

87 قَـالَ إن كَـان يـؤْمن الضـب آمنْـتُ فَأبـدى فـي وقْتـه الإقْـرارا

88 وانْبـرى مؤْمنَـاً وأعلَـن بِالتصـديق جهـراً ووحـد الجبـارا

89 وكَـذَاك البعيـر والْعيـر والـذئْب وكُـل فـي نُطْقـه لا يبـارى[1078]

90 وحنين الجـذْع الـذي أن حتـى كَاد يبكـي لِبعـده اسـتعبارا[1079]

91 فَأتَـاه وضـمه كرمـاً منْـه فَهـدى حنينَـه والْخـوارا[1080]

92 وكَـذَا سـبح الحصـا بيديـه معلناً أسمع الورى الأسـرارا[1081]

([1075])84: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ في يوم أحد، لما رد عين قتادة بن النعمان رضي الله عنه بعد سقوطها. (**انظر قصيدة 2 بيت 17**).

([1076])86- 87: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة نطق الضب وتصديقه لرسالة الرسول ﷺ. (**انظر قصيدة 46 بيت 32**).

([1077])86: بقارا: أي حيرةً وشكاً. ابن منظور(**لسان العرب، بقر**).

([1078])89: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزات الرسول ﷺ الخاصة بتكلـيم البهـائم، أول معجزة في البيت هي نطق البعير وشكايته للرسول ﷺ كثرة العمل وقلة الطعام. (**انظر قصيدة 25 بيت 50**). وثاني هذه المعجزات نطق الحمار، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ وهو بخيبر حمار أسود فوقف بين يديه فقال: من أنت؟ فقال: أنا عمرو بن فلان، كنا سبعة أخوة كلنا ركبنا الأنبياء وأنا أصغرهم، وكنت لك، فملكنـي رجل من اليهود، فكنت إذ ذكرتك كبأت به فيوجعني ضرباً، فقال الرسـول ﷺ: فأنـت يعفور- وهو اسم ولد الظبي-. (**دلائل النبوة، 1/387**)، وثالث المعجزات حديث الذئب للرسول ﷺ. (**انظر قصيدة 38 بيت 22**).

([1079])90- 91: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة حنين الجذع للرسول ﷺ. (**انظر قصـيدة 2 بيت 13**).

([1080])91: الخوار: هو صوت الثور. ابن منظور(**لسان العرب، خور**).

93 ويــح قَــومٍ عمــيٍ تُخَطــاهم الرشْد ووافى الأَنْعـام والأَحجـارا

94 ونَعــى بِالْمغيــبِ زيــداً وعبــداللهِ أَيــاً وجعفَــر الطيــارا[1082]

95 وعلــي أَنْبــأه عــن قَتْــلِ أَشْقَى بعـد قَتْلـه الأَشْـرارا[1083]

96 وأَبــا ذَر الــذي مــاتَ فــي الْقَفْــرِ غَرِيبــاً وهكَــذَا عمــارا[1084]

97 عرفُــوه اليهــود واســتَبقُوه واستَخَاروا علَـى النجـاة البـوارا

([1081])92: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تسبيح الحصا في كف الرسـول ﷺ بصـوت مسموع. (**انظر قصيدة 2 بيت 14**).

([1082])94: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة رؤية الرسول ﷺ لما جرى في غزوة مؤتـه وهو في المدينة، وإخباره للمسلمين باستشهاد زيد بن حارثة وجعفر بن أبـي طالـب وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم أجمعين. (**انظر قصيدة 5 بيت 121**).

([1083])95: يشير في هذا البيت إلى إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم للغيوب، فعن علـي بـن أبي طالب رضي الله عنه قال: "قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: مـن أشـقى الأولين؟ قلت: عاقر الناقة، قال: صدقت، قال: فمن أشقى الآخرين؟ قلت: لا علم لي يا رسول الله قال: الذي يضربك على هذا وأشار بيديه إلى يافوخه، وكان يقـول: وددت أنه قد انبعث أشقاكم فخضب هذه من هذه يعني لحيته من دم رأسه". الجـزري(**أسـد الغابة، 110/4**).

([1084])96: يستمر الشاعر في هذا البيت في ذكر ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم مـن الغيوب، ففي مسير المسلمين لغزوة تبوك تأخر أبو ذر الغفاري عنهم لأن بعيره أبطـأ به، فنزل أبو ذر عنه، وتبع أثر المسلمين ماشياً، فنظر ناظر من المسلمين فقـال: يـا رسول الله، إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده، فقال رسول الله صلى الله عليـه وسلم: "كن أباذر" فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول الله هو والله أبو ذر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعـث وحـده"، ولما نفى عثمان أبا ذر إلى الربذة، وأصابه بها قدره لم يكـن معـه أحـد إلا امرأتـه وغلامه. (**السيرة النبوية، لابن هشام، 131/4**). وكذلك أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن مقتل عمار بن ياسر العنسي، حيث تواترت الآثار عن النبي صلى الله عليـه وسلم أنه قال: "تقتل عمار الفئة الباغية" ولما جاء زمن خلافة علي بـن أبـي طالـب رضي الله عنه قاتل عمار بن ياسر معه يوم صفين واستشهد رضي الله عنه وكـان= =عمره يوم استشهد ثلاثاً وتسعين، وقيل: اثنين وتسعين سنة. (**الاستيعاب في معرفـة الأصحاب، 1135/3- 1140- 1141**).

98 حسـداً مـنْهم وقـد علـم الأعـلام مـنْهم أن الهـدى لا يـوارى

99 ولَقَـد أَنْكَـروا الـذي علمـوا منْـه يقينَـاً وكَـذبوا الأَخْبـارا

100 والنجاشـي حـين مـاتَ وقـد كـان بِـه مؤْمنَـاً وإن شَـط درا[1085]

101 وعموا والْهدى مضـيء وأَخْفُـوا مـا تَلُـوه ووافقُـوا الكُفـارا

102 لَـيس أَشْـقَى مـن جاحـد عانَـد الْحـق درى أَن فـي العنَـاد النـارا

103 وضـح الحـق يـا يهـود لأبصـاركُم لَـو رزِقْـتُم استبصـارا

104 كُنْـتُم تُخْبِرونَـه قَبـلُ علْمـاً أَقصـدتُم لمـا أَتَـى إِغْمـارا

105 ثُـم آليـتُم قُـريشَ وظَـاهرتُم علَيـه أَعـداء الإِلَـه مـرارا

106 وعَـدرتُم فَقَـد لَبِسـتُم بِـنَقْض الْعهـد قَبـلَ ذَلـك الأوزارا

107 وجلَيـتُم عـن أَرضـكُم قَبـلَ ذَاك اليـوم هونَـاً وذلـةً وصـغَارا

108 وجـزاكُم بِغَـدركُم نَاصـر الرسـل ولُـم يبـقَ مـنْكُم ديـارا

109 وكَذَا مثْلُ حكْمكُـم فـي عنَـاد الْحـق جهـلاً مـا زالَ حكْـم النصـارى

110 قَد أَتَى في الصحيح ذكْـر عظـيم الـروم لَمـا استَبانَه استَجارا[1086]

111 سـائِلاً عـن صـفَاته قَومـه عنْـه يعلُـمٍ يوافـقُ الأَخْبـارا

112 قَـائِلاً إِن هـذه صـفَةُ الرسـل مقـراً بِبعثَتـه اقْـرارا

113 مخْبِـراً أَنـه سـيظْهره اللهُ علَـى مكـة عَـداً إِظْهـارا

114 معلمـاً أَنـه لَـو استَطَاع تَـرك الملْـك طَوعـاً أَتَـى إِليـه اختْبـارا

([1085])100: يشير الشاعر في هذا البيت إلى ملك الحبشة النجاشي. (**انظر قصيدة 5 بيت 122**).

([1086])110: عظيم الروم: هو هرقل، وقد ورد في قصته أنه قال لدحية الكلبي حين قدم عليه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ويحك والله إني لأعلم أن صاحبك لنبي مرسل وأنه للذي كنا ننتظره، نجده في كتبنا، ولكني أخاف الروم على نفسي، ولولا ذلك لاتبعته. (**دلائل النبوة، 101/1**).

115 ولكم بشرتْ به في الربا الرهبان جهراً وشَاقهوا السفارا

116 وبحيرا رأى الغَمامةَ والظل عليه يدور حيثُ استَدارا[1087]

117 فأتَاه وضمه ودعا القَوم وأبدى لِعمه الأسرارا

118 وكذَا سيفُ بن ذي يزنٍ قَبلُ دعا جده وأخْفَى السرارا[1088]

119 وحكى وصفَه كان قَد رآه ثُم أوصى بِكتْمه استظْهارا

120 وتَقَاضى أخْباره أن يدر حولٌ فَأودى وحولُه ما دارا[1089]

121 معجزاتٌ كالشمسِ لاحتْ فَما استطَاع لَها منْكر الهدى إنْكارا

122 حالَ بيني وبين أوصافه العجز فَمهما أطَلْتَ كان اختْصارا

123 لَيس مثْلي من خَيل حلْبة ذَاك الْمدحِ هيهاتَ تلْك أنْأى مغَارا

([1087])116: بحيرا: هو الراهب الذي بشر بالرسول. (**انظر قصيدة 5 بيت 68 إلى بيت 75**).

([1088])118: سيف بن ذي يزن: هو ملك اليمن والحبشة وظهر سيف بن ذي يزن على اليمن وظفر بالحبشة، بعد مولد الرسول صلى الله عليه وسلم بسنتين فأتته وفود العرب وأشرافها تهنئه وتمدحه، وكان معهم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وكان عبد المطلب فصيح اللسان، ولما سمعه سيف بن ذي يزن سئل عنه، فلما عرف أنه عبد المطلب قربه إليه، لأن سيف بن ذي يزن من خؤولة عبد المطلب، وبعد أن أدنى عبد المطلب من مجلسه، قال: يا عبد المطلب إني مفض إليك من سر علمي ما لو غيرك يكون لم أبح به، ولكن وجدتك معدنه فأطلعتك طلعه، فليكن عندك مطوياً، حتى يأذن الله فيه، إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون خيراً عظيماً ارهطك عامة، ولك خاصة، إذا ولد بتهامة غلام به علامة، بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة. هذا زمانه الذي يولد فيه، أو قد ولد؟ اسمه محمد، يموت أبوه وأمه، ويكلفه جده وعمه، والله باعثه جهاراً يدحر الشيطان ويكسر الأوثان يأمر بالمعروف وينْفعله وينهى عن المنكر ويبطله. (**دلائل النبوة، 1/95- 96- 97- 98**).

([1089])120: - وتقاضي أخباره: أي طلب أخباره يقصد وصية سيف بن ذي يزن لعبد المطلب بأن يأتيه بعد حول. ابن منظور (**لسان العرب، قضي**).

- فأودى: أي هلك. ابن منظور (**لسان العرب، ودي**).

124 غَيـرَ أنـي شَـجعتُ نَفْسـي علـى الجـري لعلـي أشُـق ذَاك الغُبـارا

125 ولعلــي أمحــو بمــدح رســول اللهِ مــن منْطقــي ذُنُوبــاً كبــارا

126 إن أرجــو نُــور الشــفَاعةَ يهــدني إليــه إن زاغَ طَرفــي وحــارا

127 ولعــل امرئــاً يــراه فَيــدعو اللهَ لِــي أو يجِــدلِــي اســتغْفَارا

128 فَعلَيـه صـلاةُ مـن أنْـزلَ الـذكْر علَيـه مـا حـث لَيـلٌ نَهـارا[1090]

129 وعلَيـه السـلام مـا قَطَـع الركْـب إلَيـه الآصـالَ والأسـحارا[1091]

([1090])128: ما حث ليل نهارا: الحث هو الإعجال في الاتصال. ابن منظـور(**لسـان العـرب، حثث**).

([1091])129: الآصال: الأصيل هو وقت العشي. ابن منظور(**لسان العرب، أصل**).

- الأسحارا: السحر هو من ثلث الليل الآخر إلى طلوع الفجر. ابن منظور(**لسان العرب، سحر**).

(49)

وقال في ذم من يتعرض للصحابة: **[الكامل]**

1 يا مظْهراً حـب الرسـول وجهلـه يغْريه من سفه ببِغْضِ صحابِه[1092]

2 رمتَ الهدى فَضـلْتَ فيـه لأنـك ما جِئْتَ حـب محمـد مـن بابِـه

3 أَتُحبـه وتُعيـب قَومـاً آمنُـوا بِسنَا هـداه حـالَ كَشْـف حجابِـه

4 كَذَبتَك نَفْسك لَـيس فَضـلٌ كامـلٌ فـي دينـه إلا وهـم أَولَـى بِـه

5 أَتَـذُم أَولَ مـؤْمنٍ ومصـدق مـن قَومـه بِإلهـه وكتَابِـه

6 مهلاً فَما تَدري الوجود وقَـد سـما في الأُفْـق منْتَقصـاً بِنَـبحِ كلاَبِـه

7 أَتَكُـون أَولَ سـامع الهـدى فَأَجابـه مسـتَوجِباً لِعقَابِـه

8 أَفَما يردك عن ضـلاَلِك والْهـوى عقْلٌ فَـإن الـدين مـا تُعنَـى بِـه

9 أَثْنَـى الإِلَـه علَـيهم فـي قَولِـه السـابِقُون فَلَـم تُصـخْ لِخطَابِـه

10 تَباً لِمن سـمع الهـدى مـن ربـه يثْنَائِـه ورمـاهم بِسـنَابِه

11 نَصـروا النبِـي ووازره وقَـاطَعوا فيـه العـدى وتَمسـكُوا بِجنَابِـه

12 لُبـوه طَوعـاً إِذْ دعـاهم لِلْهـدى وهـم لُـدى ظَفْـرِ العـدو ونَابِـه

13 فَغَدوا وهـم مـن هـاجر أَوطَانَـه أو صـابِر أو موثَـقٌ لِعذَابِـه

14 لُذتْ لَهم في اللهِ أَوصـابُ الـردى ووخيم مرتَعه مَطْعـم صـابِه[1093]

15 [حتى أَدى لَهـم وصـب بِنَصـرِه] منْهم علَـى الكُفـارِ سـوطَ عذَابِـه

([1092])1. رمت الهدى: أي قصدته. **ابن منظور(لسان العرب, روم)**.

([1093])14. أوصاب الردى: هي الأسقام والأمراض المهلكة وما يصاحبها من أوجاع وآلام. ابـن منظور**(لسان العرب، وصب، ردي)**.

- ووخيم مرتعه: أي الأرض الخالية، يقال: أرض وخام ووخيم أي لا ينجع كلأهـا. ابـن منظور**(لسان العرب، وخم، رتع)**.

- ومطعم صابه: الصاب هو شجر مر، إذا اعتصر خرج منه كهيئـة اللـبن إذا أصـاب العين، سبب لها هياج وحرارة، وواحدة شجر الصاب صابة. ابن منظور**(لسان العرب، صوب)**.

16 ورسى عمود الدين تَحتَ رِماحهم واستَحكمتْ بِهم قُوى أَسبابِه

17 وأَتَتْ هدى الفَتْحِ طَوع سيوفهم وبدا الهدى في عنْفُوانِ شَبابِه[1094]

18 أَصبحتَ تُلْبِس هجر قَولِك كُل مَن دخَلَ الهدى والدين في جِلْبابِه[1095]

19 لَو كان شَاهد ما تَقُولُ مِنَ الأَذَى فيهم علَى خُبث في أَثْوابِه

20 وقَتَلْتَ منْه بِسيف شَقْوتك التي جردتَه سفَهاً علَى أَحبابِه

21 ولَكان حكْمك والخَوارج واحداً في دفْعِ حكْمِ الدينِ عن أَربابِه[1096]

22 قَدعِ الضلالَ وطُرقَه وارجِع إِلَى سنَنِ الهدى وتَوخ صوب صوابِه

23 واحذَر عقَاب اللهِ واتْرك مرتَقَى كَم زل مثْلُك في صعود عقَابِه

24 وعَداً يكُون لَك الرسولُ مسائِلاً عنْهم فَكُن متَأَهباً لِجوابِه

([1094])17. عنفوان شبابه: أي أوله وبهجته. ابن منظور**(لسان العرب، عنف)**.

([1095])18. هجر قولك: أي فاحش منطقك. ابن منظور**(لسان العرب، هجر)**.

([1096])21. الخوارج: هم الحرورية من الخوارج الذين قاتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم فئة خرجوا عن جماعة المسلمين وخالفوا السنة لتشددهم في الدين.ابن منظور**(لسان العرب، حرر)**.

(50)

وقال في مدحه صلى الله عليه وسلم: **[الخفيف]**

1 كَم إِلى كَم يجـر ذَيـلَ المعاصـي أَتَـــاه مبشـــر بِـــالْخَلاص

2 أَم آنَاه قَظَـل يمـرح فـي الغَـي [أَمــان مــن الــردى القنــاص]

3 أَتَرى ما رَأى بِعينَيـه كَـم أَنْـزلَ حكْـم الْمـامِ مـن ذي صياصـي[1097]

4 عَافـلٌ قَـرطُ ذَنْبِـه فـي ازديـاد كُـل يـومٍ وعمـره فـي انْتقَـاص

5 لَيـتَ شـعرِي مـا عـره ولَديـه هولُ يـومٍ تَشـيب فيـه النـواحي

6 عَيـــر أَنـــي أَظُنـــه يكْفـــي ثُـــم يتَوحيـــده وبِـــالإِخْلاَص

7 ويرجـــى شَـــفَاعةً جعـــلَ اللهُ نَبِّـــي الهـــدى بِهـــا ذَا اخْتصـــاص

8 منْقذُ المـؤْمنين فـي الحشْـرِ بِـاللهِ تَعـالَى مـن هـول يـومِ القَصـاص

9 ومجِير العصاة من كَربِ يـومِ الْحشْـرِ عطْفَـاً ولاتَ حـين منَـاص[1098]

10 أَشْـرفُ العـالَمين طُـراً وخَيـر الخَلْـق جمعـاً مـا بـين دانٍ وقَـاص

11 خَير مـن نَحـوه ذَميـلُ المطَايـا مستَطَاب السرى ووخْد القلاَص[1099]

([1097])3. الحمام: هو قضاء الموت وقدره.ابن منظور **(لسان العرب، حمم).**

- ذي صياصي: أي ذي القوة، والصياصي هي الحصون. ابن منظـور **(لسـان العـرب، صيص)**.

([1098])9. ولات حين مناص: أي ليس حين. ابن منظور**(لسان العرب، حين)**.

([1099])11. ذميل المطايا: هو ضرب من سير الإبل، وهو السير السريع اللين. ابن منظور**(لسـان العرب، ذمل).**

- وخد القلاص: الوخد ضرب من سير الإبل، وهو سعة الخطو في المشي، والقلاص هي أول ما يركب من إناث الإبل إلى أن تثني، فإذا أثنت فهي ناقة، والقعود أول ما يركب من من ذكور الإبل إلى أن يثني فإذا أثنى فهو جمل، وربما سموا الناقة الطويلة القوائم قلوصاً. ابن منظور**(لسان العرب، وخد، قلص)**.

12 فَتَـرى العـيس كُلمـا ذَكرتْـه في الفَلاة الحداةُ ذَاتُ ارتقَاص[1100]

13 وإذَا حلـت الحمـى سـابقَتْها نُجب الدمع بين تلْك العـراص[1101]

14 فَوقَهـا كُـل ضـامرٍ لَفَحـاتُ الأَشْـواق سـبك الخَـلاص[1102]

15 ذي حنـينٍ يكـاد يخْرِجـه الشـوقُ نُحـولاً مـن جملَـة الأَشْـخَاص

16 كُلمـا قَلبتْـه رِيـح ارتيـاحٍ فـي المـوامي يـذُوب ذَوب

17 لِيـرى جـارٍ مـن يلُقْيـاه يسـمو من ينَادي زهر الدجى وينَاصي[1104]

18 خَـاتم الرسـل أَولٌ فـي اصـطفَاء اللهِ فَـرد لُديـه فـي اسـتخْلاَص

19 صاحب المعجِـزات ضـاقَ نطَـاقُ النُطْـق عمـن يرومهـا بِاقْتصـاص

20 خَصـه اللهُ بِالكتَـابِ الـذي أَذْعـن قَسـراً لَـه مطيـع وعـاص

21 أَعجـز العـالَمين إِنْسـاً وجِنـاً فَـأَقَروا بِـالْعجزِ لاَ عـن تَـواص

22 نَكلُـوا والنكُـولُ آيـةُ تَعجِيـزٍ لِنَـاسٍ علَـى العنَـاد حـراص[1105]

([1100])12. العيس: صفة تطلق على الإبل بمعنى الكرام. الجاحظ (**فاموس الحيوان، ص526**).

- ذات ارتقاص: أي تنزي في سيرها، وهو ضرب من الخبب حيث تـراوح الإبـل فـي سيرها بين يديها ورجليها. ابن منظور(**لسان العرب، رقص**).

([1101])13. العراص: مفردها عرصة وهي كل موضع واسع لا بناء فيه. ابـن منظـور(**لسـان العرب، عرص**).

([1102])14. سبك الخلاص: هو ما خلص من السمن إذا طبخ. ابن منظور **(لسان العرب، سـبك، خلص**).

([1103])16. الموامي: هي الفلاة الواسعة التي لا ماء بها ولا أنيس. ابن منظور(**لسـان العـرب، موم**).

([1104])17. زهر الدجى: النجوم. ابن منظور **(لسان العرب، زهر).**

- ويناصي: أي يتحرك. **ابن منظور(لسان العرب، نوص**).

([1105])22. نكلوا والنكول: أي جبنوا وانخذلوا. ابن منظور **(لسان العرب، كلل، نكل**).

23 كـ رؤُوسِ الكُفـارِ عتْبـةَ مـع شَـيبةَ ثُـم الوليـد ثُـم العـاصِ[1106]

24 وأبِـي جهـلِ العنيـد ومـن باتَ على كُفْرِه من الأعيـاصِ[1107]

25 علمـوا إِذْ تَـلاه أن لَـيس مـن قَبل الورى وانْتَوا وهم في انْتكاصِ

26 كُـل غَـاوٍ يـدافع الرشْـد بِـالْغَي مصـر علـى الأذى حـراصِ

27 تَـرك النـور كالنهـارِ وألْـوى يطْلُب الضوء من شُقُوق الخَصاص[1108]

28 يـا عقُـولَ الأنْعـامِ خَليـتُم الـدر فَجِئْـتُم لِلْمـاهرِ الغَـواصِ

29 ولَعمـرِي لَـولا الهـوى لَوجـدتُم ذَلِك البحر وهـو سـهلُ المغَـاصِ

30 لِمـم تَحتَهـا حلُـوم خفَـافٌ سبقَتْها حتـى ذَوات العقَـاصِ[1109]

31 أين أَنْتُم عن أَشْرف الخَلْـق مـن أَعلَـى البرايـا وأَطْهـرِ الأعيـاصِ[1110]

32 أَشْبعتْ كفه المِئِين من الأصـحابِ مـن بهمـة ومـن أَفْـراصِ[1111][1112]

([1106])23. يشير الشاعر إلى رؤوس قريش الذين قتلوا في بدر، وهم عتبة بن ربيعة واشترك في قتله حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وشيبة بن ربيعة قتله حمزة بن عبد المطلب، والوليد بن عتبة قتله علي بن أبي طالب, والعاص بن هشام بن الحارث قتله المجذر بن زياد. **(السيرة النبوية لابن هشام، 2/625-**630).

([1107])24. أبي جهل: هو أبو جهل بن هشام، قتل في بدر واشترك في قتله معاذ بن عمـرو بـن الجموح ومعوذ بن عفراء وأجهز عليه عبد الله بن مسعود وجده وبه رمق فحز رأسـه. (**السيرة النبوية، لابن هشام، 2/634-635- 636**).

- الأعياص: الأعياص من قريش هم أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر، وهم أربعة: العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص. ابن منظور**(لسان العرب، عيص)**.

([1108])27. شقوق الخصاص: هي الفُرج الضيقة في البيوت المبنية من شجر أو قصـب والتـي يدخل منها الضوء. منظور **(لسان العرب، خصص)**.

([1109])30. لمم: اللمة شعر الرأس. ابن منظورمنظور**(لسان العرب، لمم).**

- ذوات العقاص: أي البهائم ذوات القرون الملتوية. منظور **(لسان العرب، عقص)**.

([1110])31. أطهر الأعياص: أي أنه أكرم وأشرف الأنساب والأصول في نسـبه وأصـله. ابـن منظور **(لسان العرب، عيص)**.

33 قُـدمتْ بعـد وضـع يمنُـاه فيهـا لأنَاسٍ ضمرِ البطُونِ خمـاص[1113]

34 فَـانْتَفُوا وانْتَنُـوا وتلـك كمـا كانَـتْ سـواء لُـم تَـرمِ بِاسـتَنْقَاصِ

35 وبِبـدرٍ جاءتْـه جنْـد مـن اللهِ علَى سـبق كـرامِ النواصـي[1114]

36 ورآهم من شَاهد الخَصم مقْتُـولاً ومـا شَـق عنْـه زعـفَ الـدلاَصِ[1115]

37 كَـم قَتيـلٍ مـنْهم بِعرصـة بـدرٍ لَم ينَلْه حـد القَنَـا القـراصِ[1116]

38 وأُسـارى علَـى الفـداء غُـوالٌ ودماء بـين الأكَـامِ رِخَـاصِ[1117]

39 أَقْبلُـوا كالنسـورِ كَـراً وولـوا يأْسـارِ كَـالطيرِ فـي الأَقْفَـاصِ

40 وأَتُـوا كالكَواكـبِ الشـهبِ إِذْلاَلاً وراخُـوا فـي قَبضـة الاقْتنَـاصِ

41 أَشْـرِبوا حـب كُفْـرِهم قَلهـذَا أَصـبحوا فـي القَليـبِ صـرعى

42 قُسـم الحـزن والـدمار علَـيهم وعلَـى قَـاطنيهم والشـخَاصِ[1119]

([1111])32- 33- 34: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم في يوم الخندق، عندما أشبع الجيش من شاة لجابر بن عبد الله رضي الله عنه وصاع شعير، ولم ينقص الطعام بعد أن أكل الجيش منه وشبع. (**انظر قصيدة 2 بيت 15**).

([1112])32: المئين: الجماعة إذا كان عددهم بين ثلاثمائة وتسعمائة. ابن منظور **(لسان العرب، مأي)**.

([1113])33: خماص: أي ضامرةٌ بطونهم من الجوع.ابن منظور **(لسان العرب، خمص)**.

([1114])35- 36- 37: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى نصرة الله للمسلمين في يوم بدر بالملائكة، لقتال المشركين. (**انظر قصيدة 5 بيت 109- 110**).

([1115])36. زغف دلاص: أي الدروع المحكمة ذات البريق. ابن منظور**(لسان العرب، زغف، دلص)**.

([1116])37. بعرصة بدر: أي في ساحة المعركة. ابن منظور**(لسان العرب، عرص).**

- حد القنا القراص: أي طرف الرمح القاطع. ابن منظور**(لسان العرب، قنا، قرص)**.

([1117])38. على الفداء غوال: أي محبوسين حتى يفتدون أنفسهم. ابن منظور**(لسان العرب، غول).**

- ودماء بين الإكام: أي بين الروابي.ابن منظور **(لسان العرب، أكم)**.

([1118])41. صرعى اغتصاص: أي طرحوا في البئر حتى غص بهم وضاق. ابن منظور **(لسان العرب، غصص)**.

43 هـذه سـنةُ النبيـين فـي النصـرِ علـى كُـل جاحـد ومعـا

44 صـلواتُ الإلـه تَسـري إليـه مـن أدانـي أقْطارِهـا والأقـاص

45 ما سرتْ نَسمةٌ ولاحتْ أعالِي الـدوح بِـالنورِ فـي حلـى الإخْـلاص[1120]

(51)

وقال في الزهد: **[السريع]**

1 أنْـدرك الشـيب فَهـلا ارعويـتْ ودلك الضعفُ فَهـلا اهتَـديتْ[1121]

2 وقَـد أراك الـدهر أفْعالَـه يأهلـه طُـراً فَهـلا رأيـتْ

3 وصـرحتْ تلْـك السـنُون التـي ولتْ بِإقْبـال الـردى لَـو وعيـتْ

4 وخَبـرتْ عـن فعلهـا بِـالْورى ولَـم تَقُـلْ إلا الـذي قَـد دريـتْ

5 ولا تُغَـالِطْ فـي أذَاهـا وقَـد رويتَ مـن أفْعالِهـا مـا رويـت

6 ومـا بقَـى إلا انْتظَـار النـوى عن الحمى إن شئْتَ أو أبيـتْ[1122]

7 ما الحي والمـوتُ لَـه فـي غَـد محقـقٌ فـي يومـه غَيـر ميـتْ

8 فَابك وهلْ تَرجِـع عيشَـاً مضـى علَيك من بعد الصـبى لَـو بكيـتْ

([1119])42: قاطنيهم هناك والشخاص: أي الحزن لمن سكن مكة بسبب قتلى الكفـار فـي بـدر، والدمار لمن خرج لبدر. ابن منظور**(لسان العرب، قطن، شخص)**.

([1120])45: الدوح: هو الشجر العظيم المتسع من أي شجر كان. ابن منظور**(لسان العرب، دوح).**

- الإخلاص: هو شجر ينبت نبات الكرم يتعلق بالشجر فيعلق، وله وردةٌ كـوردة المـرو، لونه أحمر، طيب الريح. ابن منظور **(لسان العرب، خلص)**.

([1121])1: ارعويت: أي نزعت عن الجهل، وحسن الرجوع عنه. ابن منظـور**(لسـان العـرب، رعي)**.

([1122])6: النوى: أي الرحيل والانتقال عن الحمى. ابن منظور**(لسان العرب، نوي)**.

9 واسـتَدرِك البـاقي ولـو سـاعةً تَكْف مـن بعـض مسـاعٍ سـعيتْ

10 ومـا عسـى تَـأْتي بِـه سـاعةٌ وأَنْـتَ تَـدري قَبلَهـا مـا أَتَيـتْ

11 وليتَ لـو أَخْلَصـتَ فيهـا وهـلْ يغْنيك عن فعل التقَـى قَـولُ لَيـتْ

12 واستَصـحبِ الـذكْر عسـى أَنـه يغْدو أَنيساً لَـك أَنـى ثَويـتْ[1123]

13 قَـالْقَبر أَفْصـى مـؤْنسٍ عنْـده جـارك فـي أَرجائِـه بيـتٌ بيـتْ

14 ولَـيس يلْقَـى منْـه إلا الـذي قَـدمتَ إِن خَربتَـه أَو بنَيـتْ

15 شَـريتَ بِـالْعمرِ حقيـراً فَقَـد عتبتَ فيمـا بِعتَـه واشْـتَريتْ[1124]

16 سـلْ ربـك العفْـو تَجِـد عفْـوه أَوفَى علَى ظُلْمك مما خَببـتْ[1125]

(52)

وقال في مثل ذلك: **[الوافر]**

1 مضى شَهر الصيامِ فَلَيـتَ شـعرِي عَدا في الحشْرِ يشْـهد لِـي بِمـاذَا

2 فَأعمـالِي إِذَا حضـرتْ لِغَيـرِي عَداً أَعمالُـه وجِـدتْ جِـذَاذَا[1126]

3 لَقَـد ضـيعتُ آصـالاً حسـانَاً بِتَقْصـيرِي وأَسـحاراً لِـذَاذَا

4 إِذَا مـا قُمـتُ تُثْقلُنـي ذُنُـوبِي وهلْ ينْجو سوى من خَف جاذَا[1127]

5 فَهلْ لِـي نَـافع إِن بـاتَ دمعـي علَى ما قَاتَني يحكـي الـرذَاذَا[1128]

([1123])12: ثويت: أي قبرت، لأن الثواء طول المقام في المكان والقبر ثواء لا أطول منه. ابـن منظور**(لسان العرب، ثوا)**.

([1124])15: عتبت: أي فسد ونقص ما بعته واشتريت. ابن منظور**(لسان العرب، عتب)**.

([1125])16: مما خببت: أي مما فعلت من المعاصي، والخب هو الخداع والخُبـث والغـش.**ابـن منظور (لسان العرب، خبب)**.

([1126])2: وجدت جذاذا: أي ظهرت كقطع وكسر. ابن منظور**(لسان العرب، جذذ)**.

([1127])4: خف جاذا: أي خف قيامه وانتصب قائماً ابن منظور **(لسان العرب، جذا)**.

6 وها أنَا لم يـدع لِـي قَـرطَ ذَنْبِـي سـوى عفْـوِ الإلـه عَـدا مـلاذَا

7 أعوذُ بِفَضـلِه مـن سـوء فعلـي ومـا خَـاب امـرؤٌ بِـاللهِ لاذَا

8 وأرجـو حسـن تَوحيـدي وحبـي نَبِـي فَعـدتي هـذا وهـذَا

9 وإنـي لا أزالُ أُرِيـد مهمـا تَمـادتْ مـدتي بِهمـا الْتـذَاذَا

10 تَـداركني بِعفْـوك يـا إلهـي فَسهم خُطَاي قَد بلَـغَ القـذَاذَا[1129]

11 وإلا لَـم أجِـد والـذنْب سـور إلَـى نَحـوِ الشـفيع عَـدا مـلاذَا

(53)

وقال في مثل ذلك: **[الكامل]**

1 الْعبـد عبـد يقَبولـه واقَاه بِالْبشْـرى وصـولُ وصـوله

2 فلذَاك حق لَـه الهنَـاء بِمـا عَـدا عنْـد الإلـه لَـه وعنْـد رسـوله

3 شَهِد الصيام لَه بِمـا قَـد أودعَـتْ آنَـاؤه منْـه قُبيـلَ رحيلـه[1130]

4 وبِمـا رآه مـن القيـامِ بِحقـه في حفْظه ورعا وفي تَبجِيلـه[1131]

5 يحيي الـدجى فيـه إلَـى أسـحارِه ذكْـراً ويلْحـقُ فَجـره بِأصـيله

([1128])5: الرذاذا: هو المطر الساكن. ابن منظور **(لسان العرب، رذذ)**.

([1129])10: القذاذا: القذاذ ريش السهم يقصد أن السهم قد نفـذ فيـه حتـى بلـغ ريشـه. ابـن منظور**(لسان العرب، قذذ)**.

([1130])3: آناؤه: أي ساعاته. ابن منظور**(لسان العرب، أني)**.

([1131])4: ورعاً: الورع هو الرجل التقي المتَحرج. ابن منظور **(لسان العرب، ورع).**

- تبجيله: أي تعظيمه. ابن منظور **(لسان العرب، بجل)**.

6 ظَـامٍ إلَـى أورادِه لا تَنْطَفِـي إلا بِمورِدِهـا لَهِيـبِ غَلِيلِـهِ[1132]

7 يتْلُـو كِتَـابَ إلهِـهِ متَلَـذذاً فيـهِ بِمـا أُوتِيـهِ مِـن تَرتِيلِـهِ

8 وإذَا الدجى أَرخَـى علَيـهِ سـتُورِه أَغْنَـاه نُـور الـذكْرِ عـن قَنْدِيلِـهِ

9 متَتَبِـع طُـرقَ الحـلاَلِ وإن نَـأَتْ في شُـرِبِه ورعـاً وفِـي مأْكُولِـهِ

10 فَتَراه يغْنِـي عـن كثِيـرٍ شَـرابِه وطَعامِـهِ مِـع حلِـهِ بِقَلِيلِـهِ

11 قَد صان مسمعه عنِ الإصـغَاء إن ذَكَر الخَنَا ولِسانَه عـن قِيلِـهِ[1133]

12 هـذَا لَـهِ عِيـدانِ عِيـد فَطُـورِه كُسـواه والثـاني المفَـازِ بِسـولِه

([1132])6: ظام إلى أوراده: أي متلهف لقراءة القرآن، والورد هو النصيب أو القدر من القـرآن، وقيل: قرأ ورده وحزبه تفيد نفس المعنى. ابن منظور **(لسان العرب، ورد)**.

([1133])11: الخنا: هو قبيح الكلام، وخَنَا في كلامه إذا أفحش. ابن منظور**(لسان العرب، خنا)**.

(54)

وقال ذو بيت: **[الكامل]**

1 واللهِ لَقَــد ضــاقَتْ بِحــالِي الحيــلُ المُــر تَقَضــى وتَــدانَي الأَجــلُ

2 والــزاد قَــلاَ زاد قَــأَرجوه غَــدا مــالِي عمــلٌ وإِنمــا لِــي أَمــلُ

(55)

وقال في عتاب النفس ومدح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: **[الخفيف]**

1 لَـيس بعـد السـبعين إلا الرحيـلُ قَـ ـإلام التفْنيـد والتعليـلُ[1134]

2 دهمتْـك النـوى ولاَ زاد قَـدمتَ لَهـا والـذي لَـديك طَويـلُ[1135]

3 لَـم يفـدك الكَثيـر مـن مهلَـة العُمـرِ فَمـاذَا عسـى يفيـد القَليـلُ

4 أَنْتَ فَرطْـتَ فَانْـدبِ الآن إِن كَـان يـرد الماضـي علَيـك العويـلُ[1136]

5 كَم نَـذيرٍ أَتَـاك شَـيب وضـعفٌ وسـهاد لاَ عـن هـوى ونُحـولُ

6 وفراقُ الأَتْـرابِ وهـو علَـى الرحلَـة والبِـين لَـو عقَلْـتَ دلِيـلُ[1137]

7 لَيتَ شـعرِي إِذَا سـئِلْتَ عـنِ الغَفْلَـة مـن بعـد هـذه مـا تَقُـولُ[1138]

8 مـا بقـي فـي الزمـانِ فُسـحةُ إِمهـال فَعجـلْ فَقَـد مضـى التأْجِيـلُ

9 قُم وبـادر وتُـب وسـارِع إِلَـى الطاعـة مـن قَبـل أَن يفُـوتَ القَبـولُ

([1134])1: التفنيد: هو اللوم وتضعيف الرأي. ابن منظور **(لسان العرب، فند)**.

([1135])2:النوى: يقصد به الموت، لأنه تحول من دار الدنيا إلى دار الآخرة. ابن منظور **(لسان العرب، نوي)**.

([1136])4: العويل: الصياح والبكاء. ابن منظور**(لسان العرب، عول)**.

([1137])6: الأتراب: هم المساوين له في السن. ابن منظور**(لسان العرب، ترب).**

- على الرحلة والبين: أي سفره وفراقه. **ابن منظور(لسان العرب، رحل، بين)**.

([1138])7: ليت شعري: أي ليت علمي أو ليتني علمت. ابن منظور **(لسان العرب، شعر)**.

10 وتَـوق القَنُـوطَ وارج قَمـا ثُـم إذَا مـا أَخْلصـتَ شَـيئاً يحـولُ

11 جـل مـا تَرتَجِـي عَـدا حسـن تَوحيـدك فَالْزمـه فَهـو ذُخْـر جليـلُ

12 وانْكسـار بـاد وفْـر إلـى العفْـو وأرجِـي الجميـع جميـلُ

13 وخُضـوع وصـدقُ حـب وتَصـديقُ وامـان وطَاعـةٌ وقَبـولُ

14 كُـل هـذَا إن شَـاء ربـك تَلْقَـاه عَـداً وهـو بِالنجـاة كَفيـلُ

15 سـيما والشـفيع فيـك عَـدا فـي الْحشْـرِ ذَاك المشَـفع المقْبـولُ

16 صـاحب الحـوضِ واللـواء الـذي آدم فـي ظلـه عَـدا والْخَليـلُ[1139]

17 أَشْـرفُ العـالَمين سـاد بِـه فـي الْفَضـل حتـى أَبـوه إِسـماعيلُ

18 خَـاتم الرسـل بشـرتْ رسـلُ اللهِ بِـه والتـوراه والإِنْجِيـلُ

19 واستَطَارتْ بشْرى الهواتف حتـى فَـاض منْهـا حـزن الربـا

20 وكذَاك الأَخْبـار لَـم يخْـف ذَاك النـور مـنْهم إلا الكَنُـود الجهـولُ[1142]

21 وبحيـرا وغَيـره شَـاهدوا منْـه أُمـوراً لَـم يخْفهـا التعطيـلُ[1143]

22 ورآه وِلْغَمامـة دون الركْـبِ ظـل ضـافف علَيـه ظَليـلُ[1144]

23 ورأى الدوحـةَ التـي نَـزلَ القَـوم بِـه تَحـتَ ظلهـا لِيقيلُـوا

([1139])16: يشير الشاعر في هذا البيت إلى الحوض واللواء اللذان خص الله بهما محمد ﷺ في يوم القيامة عن غيره من الأنبياء والرسل. (**انظر قصيدة 5 بيت**).

([1140])19- 20: يشير الشاعر في البيتين إلى تبشير الهواتف والأحبار بالرسول ﷺ قبل مبعثه, لما تقارب زمانه. (**انظر قصيدة 5 بيت 55- 56- 57**).

([1141])19. حزن الربا: هو ما غلظ من الربا وخشن. **ابن منظور(لسان العرب، حزن)**.

([1142])20. الكنود: هو الجحود، وقيل هو الكُفر بالنعمة. ابن منظور**(لسان العرب، كند)**.

([1143])21. التعطيل: أي الإهمال، يقصد أن الأمور التي شاهدوها من الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقدون تجاهلها أو الصد عنها. ابن منظور **(لسان العرب، عطل)**.

([1144])22 إلى 27: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى قصة بحيرا مع الرسول صلى الله عليه وسلم. (**انظر قصيدة 5 بيت 68 إلى 75**).

24 وهي تَحنُـو عليْـه عطْفَـاً وأنـى مـا لَ تَمتَـد نَحـوه وتَميـلُ

25 وأتَاهم يسـعى وقَـد صـح فيمـا قَـد روى منْـه وصـفُه المنْقُـولُ

26 وأضافَ القَـوم الأُلـى هـو فـيهم وهـؤُلاء هـم مـراده والسـولُ

27 وأسـر السـر الـذي عنْـده منْـه إلـى العـم والرقَـاقُ عُقُـولُ

28 وبِـه رد جـيشَ أبرهـةَ السـاري إلـى مكـة وصـد الفيـلُ[1145]

29 وبه يـوم وضـعه شُـق مـن إيـوان كسـرى ذَاك البنَـاء المهـولُ[1146]

30 وخَبتْ نَـارهم ومـذْ أُلـف عـامٍ قَبلُ لَـم يخْـب وقْـدها المشْـعولُ

31 وبِه صـدت الرجـوم الشـياطين عـن السـمع فَاسـتَحالَ الوصـولُ[1147]

32 فَكَـأن الشـهب اللوامـع فـيهم إن هم حاولُوا استماعاً نُصولُ[1148]

33 ولَقَـد شَـاهد الغلْمـان لَمـا رد في الجِسمِ قَلْبـه المغْسـولُ[1149]

34 وأتَـى وهـو فـي حـراء لَـه الـوحي وأُلْقَـى عليْـه قَـولٌ ثَقيـلُ[1150]

35 يـا لَهـا بقْعـةٌ بِهـا افْتُـتح الخَيـر وفـي أُفْقهـا بـدا التنْزِيـلُ

36 فَـأتَى قَومـه وقَـد أشْـرقَ الكَـون بِـه فَاسـتَوى الضـحى والأصـيلُ

([1145])28. أبرهة: هو أبرهة الحبشي الذي أراد هدم الكعبة. (**انظر قصيدة 5 بيت 65**).

([1146])29- 30: يشير الشاعر في البيتين إلى أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم في ليلة ولادتـه, حيث انشق إيوان كسرى، وخمدت نار فارس. (**انظر قصيدة 5 بيت 59- 60- 61- 62- 63**).

([1147])31- 32: يشير الشاعر في البيتين إلى أحد أعلام نبوته صلى الله عليه وسـلم فـي ليلـة ولادته, حيث رميت الشياطين التي تسترق السمع بالنجوم. (**انظر قصيدة 5 بيت**).

([1148])32. نصول: أي سهام، يقصد أن النجوم في رجمها للشياطين كالسـهام عنـدما تصـيب الفريسة. ابن منظور (**لسان العرب، نصل**).

([1149])33. يشير الشاعر في هذا البيت إلى آية من آيات نبوته صلى الله عليه وسلم وهـي شـق صدره. (**انظر قصيدة 5 بيت 66**).

([1150])34. حراء: هو موضع كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في هـذا الغار الذي يقع في أحد جبال مكة. الحموي (**معجم البلدان، 233/2**).

37 ودعـــا قومـــه وكُـــل مـــن القَـــومِ عـــن الرشْـــد عقْلُـــه معقُـــولُ
38 قاســـتَجاب الأُلَـــى اجتَبـــاهم لَـــه اللهُ وبـــان الهـــدى لَهـــم والســـبيلُ
39 وأجـــابوه ســـرعةً لاَ أذَى التهديـــد يثْنـــيهم ولاَ التنْكيـــلُ
40 أصبحوا في عمى وأمسوا وكُل بـــين عينَيـــه لِلْهـــدى قنْـــديلُ
41 وأبـى مـن هـوتْ بِـه ظُلْمـةُ الغـي فَلَـم يهـد والنهـار دلِيـلُ
42 لَـيس منْـلُ الإسـلاَمِ يجهلُـه العقْـلُ ولَكـن حتـى يفيـقُ العقُـولُ
43 هـلْ عـن الرشْـد وهـو أبلَـج وضـاح عـدولٌ أم لِلإلـه عـديلُ[1151]
44 أو يكُـون المعبـود صـنْعةَ عبـد إن قَصـير أتَـى لَـه أو طَويـلُ
45 غَلَـب الجهـلُ والعنَـاد علَـيهم قَلْهم عن داعي الرشَاد نُكُـولُ[1152]
46 ورأوا منْـه معجـزاتٌ كنُـورِ الشـمسِ لَـم يخْـفَ نُورهـا تأْويـلُ
47 قَسـلاَم الأحجـارِ منْهـا وتَسـبِيح الحصـى فـي يديـه والمـأْكُولُ[1153]
48 وانْقيـاد الأشْـجارِ تَسـعى إلَيـه إذْ دعاها وما عراهـا ذُبـولُ[1154]
49 ثُـم عـادتْ إذْ قَـالَ عـودي كَمـا كَانَـتْ سـواء رجوعهـا والمثُـولُ

([1151])43. أبلج وضاح: أي مشرقٌ مضيء. ابن منظور **(لسان العرب، بلج).**
- عديل: أي نظير ومثيل. ابن منظور **(لسان العرب، عدل)**.

([1152])45. نكول: أي قيود تحبسهم عن الهدى. بن منظور **(لسان العرب، نكل)**.

([1153])47. يشير الشاعر في هذا البيت إلى ثلاث معجزات للرسول صلى الله عليه وسلم الأولى هي سلام الأحجار عليه. **(انظر قصيدة 35 بيت 20)**. والثانية هي تسبيح الحصى في كفه. **(انظر قصيدة 2 بيت 14)**. والثالثة هي تسبيح الطعام في كفه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام ثريد فقال: إن هذا الطعام يسبح، قالوا: يا رسول الله وتفقه تسبيحه قال: نعم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أدن هذه القصعة من هذا الرجل فأدناها، فقال: نعم يا رسول الله هذا الطعام يسبح ثم أدناها من أخر ثم أخر فقالا مثل ذلك ثم قال: ردها، فقال رجل: يا رسول الله لو أمرت على القوم جميعاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو سكتت عند رجل لقالوا من ذنب ردها فردها. النبهاني **(حجة الله على العالمين، ص447)**.

([1154])48- 49: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة تحرك الأشجار ورجوعها بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم. **(انظر قصيدة 5 بيت 114- 115)**.

50 وحنين الجِذْعِ الـذي أَسـمع الصـحب جميعـاً كمـا تَحـن الثكُـولُ[1155]

51 وانْحباس الأصابِع الخَمـسِ بِالْمـاء فَـروى الظمـاء منْهـا المسـيلُ[1156]

52 وكَفَـاهم وعمهـم وهـم الجـيشُ كثيـر الميـاه فـيهم قَليـلُ

53 واستَطَابوا منْه الوضـوء فَطَالَـتْ غُـرر مـنْهم بِـه وحجـولُ

54 وكَـذَا قَـدر جـابِرٍ راح ثُلْـثُ الأَلْـف عنْهـا وحالُهـا لا يحـولُ[1157]

55 صـدروا مكْتفـين منْهـا لَديـه وهي من بعـد ذَاك مـلأى حفُـولُ

56 وبِبـدرٍ أَعطَـى عكاشَـةَ عـوداً فَغَدا وهـو صـارِم مسـلُولُ[1158]

57 شَهِد الضـب بِاسـمه وكَـذَا الـذِّئْب قَبـرتْ تلْـك الشـهود العـدولُ[1159]

58 وكَذَا العيـر والبعيـر الـذي واقَـاه يشْـكُو صـحب بِـذَاك النقُـولُ[1160]

([1155])50: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة حنين الجذع للرسول صلى الله عليه وسلم. **(انظر قصيدة 2 بيت 13)**.

([1156])51- 52- 53: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى معجزة نبع الماء من كف الرسول صلى الله عليه وسلم في الإناء. **(انظر قصيدة 2 بيت 14)**.

([1157])54-55: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم لما أشبع الجيش من شاة جابر بن عبد الله رضي الله عنه في يوم الخندق. **(انظر قصيدة 2 بيت 15)**.

([1158])56: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم في يوم بدر لما أعطى عكاشة بن محصن عوداً فصار سيفاً. **(انظر قصيدة 2 بيت 16)**.

([1159])57. يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم المتعلقة بتكليم الحيوانات, المعجزة الأولى في البيت هي نطق الضب. **(انظر قصيدة 46 بيت 32)**. والثانية نطق الذئب. **(انظر قصيدة 38 بيت 22)**.

([1160])58: يستمر الشاعر في سرد المعجزات المتعلقة بحديث الحيوانات, فيذكر حديث الحمار للرسول صلى الله عليه وسلم. **(انظر قصيدة 48 بيت 89)**. كما يشير إلى البعير الذي شكا للرسول صلى الله عليه وسلم صاحبه. **(انظر قصيدة 25 بيت 50)**.

59 وأتَوه في الجـذْبِ والْجـو مصـح لا يرى فيه للسـحابِ مخيـلُ[1161]

60 قَـدعا قَـانْبرى الحيـا وتَوالَـتْ كُل وطْفَـاء عقْـدها محلُـولُ[1162]

61 وأتَـوه مستَمسـكين قَـأومى فَتَطَـوتْ كأنهـا الإكْليـلُ[1163]

62 ونَعـى جعفَـراً وزيـداً وعبـداللهِ لمـا عَـدوا وكُـل قتيـلُ[1164]

63 والنجاشـي إذْ رآه عيانَـا وهو من فَوق نَعشه محمـولُ[1165]

64 معجـزاتٌ لا يـدرك العـد منْهـا أو هـلْ يـدرك الغَمـام الهطُـولُ

65 ليتَ شعري هلْ لِي إليه وقَد ضـاقَ زمـاني قَبـلَ الممـات وصـولُ[1166]

الخاتمة

بعد أن تناولنا ديوان الشاعر شهاب الدين محمود الموسوم بـ "أهنى المنـائح في أسنى المدائح" بالدراسة والتحقيق، فقد خلصنا إلى عدد من النتائج من أهمها:

([1161])59- 60- 61: يشير الشاعر إلى دعوة الرسول صلى الله عليه وسـلم المسـتجابة, لمـا استسقى للمسلمين, فلم ينزل يديه إلا والمطر قد نزل, وقبل دعائه كانت السماء صافية. **(انظر قصيدة 5 بيت 125)**.

([1162])60. وطفاء: هي الديمة السح الحثيثة طال مطرها أو قصر، إذا تدلت ذيولها. ابن منظـور **(لسان العرب، وطف)**.

- عقدها محلول: أي صبت مطرها، كأنها عقد انقطع فتساقط خرزه بسرعة وتتابع. ابـن منظور**(لسان العرب، عقد)**.

([1163])61. الإكليل: هو السحاب الذي كأن غشاءٌ ألبسه. ابن منظور **(لسان العرب، كلل)**.

([1164])62. يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة رؤية الرسول صلى الله عليه وسـلم لغـزوة مؤته وهو في المدينة, وإخباره باستشهاد جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم. **(انظر قصيدة 5 بيت 121)**.

([1165])63. النجاشي: هو ملك الحبشة المسلم الذي تنبأ الرسول صلى الله عليـه وسـلم بوفاتـه وصلى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة صلاة الميت. **(انظر قصـيدة 5 بيت 122)**.

([1166])65. ليت شعري: أي ليت علمي أو ليتني علمت. ابن منظور **(لسان العرب، شعر)**.

7- كشفت الدراسة عن شاعر متخصص في المديح النبوي، وذلـك مـن خـلال دراسة ديوانه الموسوم بـ "أهنى المنائح في أسنى المدائح".
8- تناولت الدراسة جانباً هاماً من شعر شهاب الدين محمود وبصـورة أخـص شعره في المديح النبوي فعلى الرغم من كثرة شعره وجودته إلا أن نصيبه من عناية الدارسين كان ضئيلاً، لذا فهذه الدراسة تعد فتحاً جديداً لجانب مـن أدب الشهاب محمود الشعري.
9- كشفت الدراسة أن الشاعر لم يقف بعيداً عن الأحداث في عصره, بل شـارك ابناء عصره من المجاهدين, بالدفاع عن الإسلام بشعره, ومدح القادة الأبطال.
10- وضحت الدراسة علاقة الشاعر بالعصر، والظروف التي أحاطت بـه منذ ولادته وحتى وفاته، وأبانت عن عمق إحساسه بـالواقع وتعبيـره عنـه بالشعر.
11- كشفت الدراسة عن المؤثرات الصوفية في أدب هذه الفترة، وكيف نسج الشاعر خيوط مدحه للرسول من خلال الحقيقة المحمدية.
12- عرض الشاعر للسيرة النبوية من خلال مراحلها المختلفـة وفـي أدق تفصيلاتها ومؤكداً على المثالية الخلقية للرسول الكريم.
13- عالجت الدراسة أسلوب الشاعر الفني في عرض إبداعه الشعري مـن خلال عدد من الأدوات الفنية البارزة.
14- كشفت الدراسة عن تنويع الشاعر في مصادر اشتقاق صـوره الفنيـة، ووضحت مدى اتصال الصورة الشعرية بأحوال الشاعر النفسية.
15- أثبتت الدراسة ثقافة الشاعر الدينية الواضحة التي أبانت عنها قصـائد المديح النبوية، كما سجلت ثقافة الشاعر وصلة اطلاعه في مختلـف العلـوم والفقه، والأدب، وأشعار السابقين، والتاريخ، تجمع كل ذلك الموهبـة الفنيـة الفذة، مما جعل الشاعر يقف في قمة هرم المثقفين.
16- بينت الدراسة قوة قصائد الديوان، وجزالتها وأنها ليست بديعيات.
17- كشف ديوان الشاعر شهاب الدين عن موهبته الشعرية, كما بين سـعة مخزونه الثقافي.

18- اغفلت الدراسة الفنية للديوان العديد من الجوانب الفنية, فكانت الدراسة عبارة عن ومضات انارت بعض الأجزاء واغفلت الكثير.

19- توصلت الدراسة إلى أن الديوان أهنى المنائح في أسنى المدائح بحاجة إلى دراسة فنية متعمقة لصوره الفنية.

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم جلهوم،1994 عبدالسلام حماد ، **معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ودلائل صدق نبوته**، ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2،.

ابن العماد الحنبلي، (د.ت) ،عبد الحي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج6.

ابن إياس، محمد بن أحمد، 1402هـ ، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج1.

ابن تغري ، بردي جمال الدين يوسف،1935 **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة،.

ابن حنبل، أحمد،(د.ت) ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، دار الفكر، دمشق، ج4،.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون (ت:808هـ)، 1420هـ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل،1411هـ، **البداية والنهاية**، تحقيق مكتبة المعارف، مكتبة المعارف، بيروت، ط2.

ابن هشام عبد الملك بن هشام الحميري،(د.ت) ، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى السقا وآخران، المكتبة العلمية، بيروت.

أبي خزام، أنور فؤاد، 1993 **معجم المصطلحات الصوفية**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.

أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي, 1993، **معالم التنزيل**, دار الكتب العلميه, بيروت, ج4.

الأصبهاني، أبي نعيم،1986، **دلائل النبوة**، تحقيق عبد البر عباس، محمد رواس قلعة جي، دار النفائس، بيروت، ج1, ط2.

باشا، عمر موسى، 1409هـ، **الأدب في بلاد الشام**، دار الفكر، دمشق.

الجاحظ, عمر بن بحر, ت255هـ, 1969، **الحيوان,** تحقيق عبد السـلام هـارون, المجمع العلمي الإسلامي, بيروت, ج3.

جمال بدران،1994 **السيرة النبوية،** ابن جرير الطبري، تحقيق: الـدار المصـرية اللبنانية، القاهرة، ط1.

الحافظ اسماعيل بن كثير،1985، **الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم،** تحقيق: محمد الخطراوي ومحي الدين مستو، دار ابن كثير، دمشـق، مكتبة دار ابن كثير، دمشق، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ط4.

الحلبي، شهاب الدين محمود، 1980، **حُسن التوسُّل إلى صناعة الترسل،** تحقيق أكرم عثمان يوسف، دار الرشيد للنشر، بغداد.

الحموي، شهاب الدين ياقوت، 1979 ، **معجم البلدان،** دار صـادر، دار بيـروت، بيروت،.

الحميري، محمد،1984، **الروض المعطار في خبر الأقطار،** تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2.

خالد عبد الرحمن العك 1991م عظماء **حول الرسول،** دار النفائس، بيـروت، ط1، ج2، 1412هـ.

الخطيب، محمد خليل،1373هـ **خطب الرسول** ﷺ، دار الفضيلة، القاهرة.

دهمان, أحمد, 1986،الصورة **البلاغية عند الجرجاني**, دار طلاس للنشر, دمشق,.

الزركلي، خير الدين، 1984،**الأعلام،** دار العلم، بيروت، ج7, ط6.

زيدان، جرجي، 1967، **تاريخ آداب اللغة العربية،** منشورات دار مكتبة الحيـاة، بيروت، ج3.

سلام، محمد زغلـول1970، **الأدب فـي العصـر المملـوكي،** ، دار المعـارف، الإسكندرية،ج2.

شمس الدين محمد أحمد،1405هـ، **ذيول العبر في خبر من غبر، الذهبي،** تحقيـق محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4,.

شهاب الدين أحمد ابن حجر، 1966،العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيـان المائـة الثامنة،** تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القـاهرة، ط2، ج4.

صالح, بشرى, 1994،**الصورة في النقد العربي الحديث**, المركز الثقافي, بيروت.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، 1418هـ، **أعيان العصر وأعوان النصـر**، تحقيق علي أبو زيد وآخرين، دار الفكر، دمشق، ج5,.

صلاح الدين خليل بن أيبك 1975،**الغيث المسجم في شرح لامية العجم**، الصفدي، ج1,2.

ضيف، شوقي،1984، **عصر الدول والأمارات** "مصـر، الشـام"، دار المعـارف، القاهرة.

عاشور، سعيد عبد الفتاح، 1959،**دراسات في الحياة الاجتماعية في مصـر فـي عصر سلاطين المماليك**، مكتبة النهضة، القاهرة.

عبد الجواد، إبراهيم عبد الله ،1996، **الاتجاه في الأسـلوب فـي النقـد العربـي الحديث**، وزارة الثقافة، عمان.

عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (د.ت).**معجم ما استعجم مـن أسـماء الـبلاد والمواضع**، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت،

عبدالسلام محمد هارون،1989، **تهذيب سيرة ابن هشام**، مكتبة السنة، القاهرة، ط1.

عز الدين ابن الأثير علي الجزري،1994م **أسد الغابة في معرفة الصـحابة**، تحقيق: عادل أحمد، علي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج7, ط1.

عصفور, جابر, 1992،**الصورة الفنية**, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط3.

علي بن أحمد بن حزم الأندلسي،1984، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف القاهرة، ط5.

قلقيله، عبده عبدالعزيز،1412هـ **النقد الأدبي في العصر المملـوكي**، دار الفكـر العربي، القاهرة، ط2،.

القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق،1353هـ، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، مطبعة حجازي، القاهرة، ج2.

الكتبي، محمد بن شاكر، 1973 ، **فوات الوفيات**، تحقيـق إحسـان عبـاس، دار صادر، بيروت، ج4.

الكتبي، محمد بن شاكر، 1984،**عيون التواريخ**، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبـد المنعم، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، ج21.

مبارك، زكي، 1354هـ ، **المدائح النبوية في الأدب العربي**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة .

محمد بن أحمد كنعان، 1996،**السيرة النبوية والمعجزات**، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، ط1.

محمود سالم محمد، 1417هـ، **المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي**، دار الفكر، دمشق.

المدني، علي صدر الدين بن معصوم، 1969، **أنوار الربيع في أنواع البديع**، تحقيق شاكر هادي شكر، كربلاء، العراق، ج1.

مطلوب, أحمد, 1985، **الصورة في شعر الأخطل الصغير**, دار الفكر, عمان.

المقريزي، أحمد ابن علي،1998، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار "المعروف بالخطط المقريزية"**، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ج3,.

المقريزي، أحمد بن علي،1994، **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة.

مكي، محمود علي،1991، **المدائح النبوية**، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة.

نافع, عبد الفتاح صالح, 1983،**الصورة في شعر بشار بن برد**, دار الفكر, عمان.

النبهاني، د.ت, حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين, دار حسن جعن ابيرو.

يوسف بن عبدالبر القرطبي, 1995، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ،تحقيق علي محمد عوض, عادل أحمد عبدالجواد, دار الكتب العلمية, بيروت, ج3, ط1.

يوسف بن عبدالبر النمري، 1403هـ ،**الدرر في اختصار المغازي والسير**،تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2.

ملحق (أ)
فهرس الاعلام

فهرس الأعلام

1- ابن أسلم. 111، 274.

2- ابن الفارض. 59.

3- ابن تغري بردي. 3، 6، 8، 31، 33.

4- ابن جحش. 111، 274.

5- ابن حجر. 3، 6، 7، 20.

6- ابن خلدون. 48، 53، 54.

7- ابن شاكر الكتبي. 3، 6، 8، 14، 18، 59، 60.

8- ابن عماد. 6.

9- ابن كثير. 3، 6، 8، 33.

10- ابن مالك. 4.

11- أبو جهل بن هشام. 284.

12- أبو ذر الغفاري. 67، 276.

13- أبي بكر الصديق. 118.

14- أبي تمام. 11.

15- أبي لهب. 181.

16- آدم عليه السلام. 54، 55، 56،57، 116، 181، 264، 291.

17- آدم. 53، 54، 55، 56، 57، 115، 183، 264، 292.

18- الأديب الطنبغا الجاولي. 15.

19- إسماعيل. 41، 102، 291.

20- الأشرف خليل بن المنصور قلاوون. 5، 28، 29، 39.

21- أكرم عثمان يوسف. 9.

22- أم معبد. 110، 273.

23- أمامه. 165.

24- آمنة. 102، 236.

25- البحتري. 11.

26- بحيرا. 106، 278، 291.

27- البوصيري. 1، 66.

28- بيبرس بن عبدالله المنصوري الجاشنكير. 30، 31.

29- توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب. 25.

30- جابر بن عبدالله. 113، 148، 168، 177، 178، 193، 201، 294.
31- الجاحظ. 68.
32- جرجي زيدان. 14.
33- الجزري. 33.
34- جعفر بن أبي طالب. 67، 276، 295.
35- جمال الدين إبراهيم بن شهاب الدين الحلبي. 9.
36- الحاكم بأمر الله. 26.
37- حسام الدين لاجين السلحداري المنصوري. 20، 30.
38- الحسين بن منصور الحلاج. 54.
39- حليمة السعدية. 105، 187.
40- الخليل عليه السلام. 55، 107، 116، 264، 292.
41- دحية الكلبي. 57.
42- الذهبي. 9.
43- الرضي بن البرهان. 4.
44- رفاعة. 112.
45- ركانة بن هاشم. 192.
46- زرقاء اليمامة. 168.
47- زكي مبارك. 50.
48- زيد بن حارثة. 67، 276، 295.
49- السراج الوراق. 15.
50- سراقة بن مالك. 109، 273.
51- سطيح. 105.
52- سعاد. 165.
53- سلار المنصوري. 30، 33.
54- سلمان الفارسي. 177، 193.
55- سيف الدين تنكز. 6.
56- سيف الدين قطز. 25، 26.
57- سيف بن ذي يزن. 278.
58- شجرة الدُّر. 25.
59- شرف الدين بن فضل الله. 5.

60- الشريف الرضي. 23.
61- شمس الدين محمد بن شهاب الدين الحلبي. 9.
62- شهاب الدين محمد بن عبدالمنعم الخيمي. 23، 59.
63- شوقي ضيف. 8.
64- شيبة بن ربيعة. 284.
65- الشيخ ابن المنجا. 4.
66- صاحب حماة الملك المنصور. 5.
67- الصرصري. 66.
68- الصفدي. 3, 6، 8، 9، 12، 13، 14، 15، 19، 21، 22، 23.
69- صفي الدين الحلي. 6.
70- صهيب بن سنان النمري. 247.
71- الظاهر ركن الدين بيبرس. 26، 27، 34، 39.
72- العاص بن هشام. 284.
73- عبد الله بن رواحة. 67، 276، 295.
74- عبده عبد العزيز قلقيله. 8.
75- عتبة بن ربيعة. 284.
76- عثمان بن عفان. 118.
77- عروة. 134.
78- عز الدين بن أيبك. 25.
79- عكاشة بن محصن. 111، 224، 265، 274، 294.
80- علاء الدين علي بن غانم. 7، 16.
81- علاء الدين. 5.
82- علي بن عز الدين أيبك. 25.
83- عمار بن ياسر. 67، 276.
84- عمر بن الخطاب. 118.
85- عمر موسى باشا. 8، 31، 32.
86- عمير بن وهب. 201.
87- القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر. 19، 20.
88- قتادة بن النعمان. 112، 167، 224، 265، 275.
89- كسرى. 68، 156، 187، 194، 218، 246، 292.
90- ليلى. 121، 135.

91- لين بول. 32.
92- المؤيذان. 105.
93- المتنبي. 11.
94- المجد بن الظهير. 4, 14, 59, 60.
95- محمد زغلول سلام. 8، 18.
96- محمود علي مكي. 54.
97- محيي الدين بن عبد الظاهر. 5.
98- المدني. 21.
99- المستنصر بأمر الله. 25.
100- المسيح عيسى عليه السلام. 28، 35.
101- مُضر بن عدنان بن إسماعيل. 39، 40، 151، 247.
102- المقريزي. 31.
103- ملك الروم هرقل. 57.
104- الملك السعيد محمد بن الظاهر بيبرس. 27.
105- الملك العادل سلامش بن الظاهر بيبرس. 27، 28.
106- الملك المنصور قلاوون. 28.
107- الملك كتبغا. 30.
108- الناصر محمد بن قلاوون. 5، 29، 30، 31.
109- النجاشي. 112، 277، 295.
110- نجم الدين محمد بن إسرائيل. 23، 59.
111- هاشم بن عبد مناف. 40، 90، 100، 156، 247.
112- الوزير بهاء الدين علي بن محمد بن حنا. 42.
113- الوزير شمس الدين بن السعلوس. 5.
114- الوليد بن عتبة. 284.
115- يحيى بن عبد الرحمن الحنبلي. 4.
116- يوسف بن خليل. 5.
117- يوسف عليه السلام. 69.

* شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان بن فهد الحلبي.[1]

[1] لقد تكرر أسم شهاب الدين الحلبي في الدراسة بشكل كبير، مما جعل تعداد الصفحات التي ورد فيها اسمه حشواً زائداً.

ملحق (ب)
فهرس الأماكن والبلدان

ملحق الأماكن والبلدان

1- الأبرقين. 256.
2- الأبيرق. 126.
3- أوطاس. 74، 224.
4- بئر الحديبية. 111، 175، 219.
5- بابل. 52، 177.
6- البحر الأحمر. 41.
7- بغداد. 36.
8- بلاد الصعيد. 38، 41.
9- البيرة. 26.
10- ثبير. 74، 225.
11- ثغر عيذاب. 41.
12- ثنيات الوداع. 94، 52، 136.
13- جبل الصالحية. 6.
14- جبل قاسيون. 6.
15- جرعاء مالك. 208.
16- حاجر. 127.
17- الحجاز. 50، 57، 76، 84، 87.
18- الحجون. 205.
19- حصن المرقب. 28.
20- حلب. 3.
21- حماة. 5.
22- حمص. 28.
23- الحيرة. 71.
24- الخورنق. 71، 221.
25- الخيف. 85، 162.
26- دمشق. 4، 5، 6، 8، 31.

27- الدهنا. 233.
28- ذي طوى. 192.
29- رامة. 51، 71، 130، 161، 133، 246، 250.
30- رمل عالج. 193.
31- الزرقاء. 162، 177، 216، 219.
32- زرود. 51، 161.
33- ساوة. 67، 101، 184، 268.
34- السدير. 71، 221.
35- سلع. 51، 71، 72، 127، 128، 161، 162، 183، 204، 208، 233، 239، 246.
36- شام. 5، 6، 9، 18، 25، 33، 34، 35، 59، 128، 130، 136، 139.
37- شامة. 256.
38- الصفا. 41، 157، 205، 206.
39- طرابلس. 28.
40- طفيل. 256.
41- طيبة. 43، 85، 86، 88، 93، 95، 98، 107، 114، 126، 128، 199، 209، 215، 217، 232، 267.
42- العذيب. 51، 122، 161.
43- عرفات. 41، 158.
44- العقيق. 51، 156، 157، 161، 187، 216، 257، 263.
45- عكا. 28، 39.
46- عين تبوك. 111.
47- الفرات. 26، 29.
48- القاهرة. 2، 3، 26، 34، 41.
49- قبا. 128، 133، 134، 139، 161.
50- قلعة الروم. 29.
51- كاظمة. 233، 271.
52- الكرك. 30.

53- المدينة. 6، 33، 45، 56، 63، 69، 71، 76، 84، 93، 122، 126، 130، 136، 265.
54- مصر. 5، 9، 25، 27، 31، 33، 34، 35.
55- مكة المكرمة. 6، 41، 72، 103، 122، 215، 266، 271، 285.
56- منى. 42.
57- النيل. 33، 34، 38، 41.
58- وادي القرى. 89.
59- وادي كدا. 111.
60- اليغمورية. 6.
61- اليمن. 21.

الإهداء

إلى الوالدين اللذين ربيا فأحسنا التربية ، واجتهدا في حسن التنشئة.
إلى الزوجة الوفية.
إلى الأقارب والأرحام.
إلى الأصدقاء الكرام .
إلى كل من شد أزري ، وقوى عزيمتي في يوم من الأيام.
إلى كل من شاركني الهم .
إلى كل من أحببتهم وأحبوني.

أتشرف بإهداء بحثي هذا لكم حباً واحتراماً ووفاء ...

عبدالمعين بن عمر الزبيدي

الشكر والتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى سعادة عميد كلية العلوم التربوية بجامعة مؤتة الأسـتاذ الدكتور حسين الشرعة، الذي تكرم بالإشراف على رسالتي، فقد كان لي بعد الله خير معين، كما أشكر لجنة المناقشة على قراءة الرسالة وإثراء محتوياتها.

عبدالمعين بن عمر الزبيدي

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء.....	أ
الشكر والتقدير.....	ب
فهرس المحتويات.....	ج
قائمة الجداول.....	ه
قائمة الملاحق.....	ز
الملخص باللغة العربية.....	ح
الملخص باللغة الأجنبية.....	ي
الفصل الأول: خلفية الدراسة وأهميتها	1
1.1 المقدمة	1
2.1 مشكلة الدراسة	2
3.1 أهمية الدراسة	3
1. 4 أهداف الدراسة وتساؤلاتها	3
1. 5 متغيرات الدراسة	4
1. 6 التعريفات المفاهيمية و الإجرائية	5
1. 7 حدود الدراسة	7
الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة	8
2. 1 الإطار النظري	8
2. 2 الدراسات السابقة	34
الفصل الثالث: المنهجية والتصميم	43
1.3 مجتمع الدراسة	43
3. 2 عينة الدراسة	44
3.3 أداة الدراسة	45
4.3 تطبيق القائمة	49
5.3 المعالجات الإحصائية	49

الفصل الرابع: عرض النتائج 50
الفصل الخامس: الخاتمة والمناقشة والتوصيات 66
1.5 الخاتمة 66
5. 2 المناقشة 66
3.5 التوصيات 72
المراجع..... 73
الملاحق..... 78

قائمة الجداول

رقم الجدول	عنوانه	الصفحة
1	سمات الشخصية عند كاتل	24
2	توزيع مجتمع الدراسة على المدارس الثانوية الحكومية في مدينة تبوك	43
3	توزيع أفراد عينة الدراسة على المدارس الحكومية في مدينة تبوك	44
4	توزيع أفراد العينة حسب العمر	45
5	معاملات ثبات الاستقرار والاتساق الداخلي لعوامل الصورة الأصلية للقائمة	47
6	معادلات الارتباط بين بعدي العصابية والانبساطية لقائمة NEO وبعدي (العصابية، والانبساطية) لاستبانة أيزنك للشخصية (EPQ)	47
7	معاملات ثبات الاستقرار بإعادة الاختبار والاتساق الداخلي لعوامل القائمة.	48
8	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للطلبة العنيفين وغير العنيفين	50
9	نتائج اختبار (ت) لمتوسطات أداء العنيفين وغير العنيفين على عوامل الشخصية	51
10	المتوسطات والانحرافات المعيارية لأداء الطلبة العنيفين على عوامل الشخصية وحسب مستويات الدخل الشهري للأسرة بالريال السعودي	53
11	نتائج تحليل التباين الأحادي لمتوسطات أداء الطلبة العنيفين تبعاً لمستويات الدخل الشهري للأسرة	54
12	نتائج اختبار شافيه لمتوسطات أداء الطلبة العنيفين على عامل العصابية حسب مستويات الدخل الشهري للأسرة	55
13	المتوسطات والانحرافات المعيارية لأداء الطلبة العنيفين على عوامل الشخصية وحسب مستويات تعليم الأب	56
14	نتائج تحليل التباين الأحادي لمتوسطات أداء الطلبة العنيفين تبعاً لمستويات تعليم الأب	57
15	نتائج اختبار شافيه لمتوسطات أداء الطلبة العنيفين على عامل العصابية حسب مستويات تعليم الأب	58

16	المتوسطات والانحرافات المعيارية لأداء الطلبة العنيفين على عوامل الشخصية وحسب مستويات تعليم الأم	59
17	نتائج تحليل التباين الأحادي لمتوسطات أداء الطلبة العنيفين تبعاً لمستويات تعليم الأم	60
18	نتائج اختبار شافيه لمتوسطات أداء الطلبة العنيفين على عامل الانبساطية حسب مستويات تعليم الأم	61
19	نتائج اختبار شافيه لمتوسطات أداء الطلبة العنيفين على عامل الانسجام حسب مستويات تعليم الأم	62
20	نتائج اختبار شافيه لمتوسطات أداء الطلبة العنيفين على عامل يقظة الضمير حسب مستويات تعليم الأم	62
21	المتوسطات والانحرافات المعيارية لأداء الطلبة العنيفين على عوامل الشخصية وحسب مستويات الترتيب الولادي للطالب العنيف	63
22	نتائج تحليل التباين الأحادي لمتوسطات أداء الطلبة العنيفين تبعاً لمستويات الترتيب الولادي	64
23	نتائج اختبار شافيه لمتوسطات أداء الطلبة العنيفين على عامل العصابية حسب مستويات الترتيب الولادي	65

قائمة الملاحق

رمز الملحق	عنوانه	الصفحة
أ	نموذج حصر الطلبة العنيفين	78
ب	قائمة العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية	82

الملخص

العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية لدى الطلبة العنيفين وغير العنيفين في مدارس المرحلة الثانوية (دراسة مقارنة)

عبدالمعين بن عمر الزبيدي

جامعة مؤتة، 2007

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية لـدى الطلبة ممارسي العنف المدرسي، ومقارنتها مع الطلبة غير العنيفين، كما هدفت إلى الكشف عن الفروق في عوامل الشخصية لدى الطلبة العنيفين حسب متغيرات (الـدخل الشـهري للأسرة، والمستوى التعليمي للأب، والأم، والترتيب الولادي)، وتكونت عينة الدراسة مـن جميع الطلبة العنيفين في المرحلة الثانوية بمدارس مدينة تبوك للعـام الدراسـي (2006-2007) والبالغ عددهم(261) طالباً عنيـفاً و(264) طالباً غير عنيف تم اختارهم عشوائياً، وقد استخدم الباحث في دراسته قائمة العوامل الخمسة الكبرى من إعداد (Costa & Mc Crae, 1992). وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الطلبة العنيفين أميل إلى العصابية من غير العنيفين، بينما كان الطلبة غير العنيفين أميل إلى الانبساطية والانفتاحية ويقظـة الضـمير وكانت الفروق دالة إحصائيا، بينما لم تكن هناك ذات دلالة إحصائية بين العنيفـين وغيـر العنيفين على عامل الانسجام. كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على أربعة عوامل من عوامل الشخصية وهي(الانبساطية، الانفتاحية، الانسـجام، يقظـة الضمير) لدى الطلبة غير العنيفين تبعاً لمتغيرات(الدخل الشهري، مسـتوى تعلـيم الأب، الترتيب الولادي)، بينما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية على عامل العصـابية تعـزى لاختلاف(الدخل الشهري، مستوى تعليم الأب، الترتيب الولادي) فالطلبة العنيفين من الأسر التي يقل دخلها عن(7001) ريال سعودي، كانوا أكثـر عصـابية ممـن يرتفـع دخلهـم عن(7001) ريال، في حين وجد أن الطلبة العنيفين الذين مستوى تعليم أبائهم(ثانوي فاقل) كانوا أكثر عصابية ممن مستوى تعليم أبائهم (جامعي)، وكذلك الطلبة العنيفين الذين كـان ترتيبهم في الولادة (الأول)، كانوا أكثر عصابية ممن كان ترتيبهم (الثاني وغيـر ذلـك). وفيما يتعلق باختلاف مستوى تعليم الأم فقد أظهـرت نتـائج الدراسـة ارتفـاع مسـتوى الانبساطية ويقظة الضمير عند الطلبة الذين كان مستوى تعليم أمهاتهم(جـامعي) وارتفـاع عامل الانسجام عند الذين كان تعليم أمهاتهم (متوسطة فما دون)، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على عاملي العصابية والانفتاحية.

Abstract

The greatest personality five factors of violent and nonviolent students in the secondary stage schools (a comparative study)

Abdel moeen bin omar alzobeedi

Mutah University, 2007

This study aimed at identify the five greatest factors in the personality of school students who practice violence, and to compare them with nonviolence students. Also this study aimed at exploring The differences on personality factor of violant students upon their (family monthly income, father educational level, mother educational level and birth order), The study sample consisted of all the violent students at the secondary stage in Tabook city schools in the year (2006-2007). They were (261) violent students and (264) nonviolent students who were chosen randomly. Five factors inventory developed by (Costa & Mc Crae, 1992) Were used in this study.

The study results showed that: the violent students tended to neurotic more than non violent students. while nonviolent students tended to extroversion, openness, and conscientiousness and those differences were statistically significant. While there wasn't a statistical significant difference at the level (α=0.05) between violent and nonviolent students on the agreeableness factor.

The results also presented no statistically significant differences in the four personality factors (extroversion, openness, conscientiousness, and agreeableness) attributed to the difference of nonviolent students on the variables. (family monthly income, father educational level, and birth order), while there was a statistically significant differences in the neurotic factor according to the variables (family monthly income, father educational level, and birth order), that is the violent students from families whose income less than (7001) Saudi Riyal were more neurotic than students from the families whose salary more than (7001) Saudi Riyal, the violent students whose fathers education (secondary or less) ware more neurotic than whose fathers education (University level), and the violent students whose birth order (the first) are more neurotic than whose birth order (the second and others).

With regard to mother educational level the study results presented the increase of the extroversion, and conscientiousness of the students whose mothers education (University level) and the increase of the agreeableness factor of the students whose mothers education (moderate or less), and there were no statistically significant differences on neuroticism and openness factors.

الفصل الأول
خلفية الدراسة وأهميتها

1. 1 المقدمة:

يعد سلوك العنف شكل من أشكال السـلوكيات غيـر السـوية والجانحـة أو الإجرامية حيث أصبح العنف واسع الانتشار في العصر الحـديث، بـل إن ظـاهرة العنف الطلابي ضد بعضهم البعض وضد معلميهم وضد مرافق المدرسة انتشرت في الآونة الأخيرة وتزايدت بشكل واضح جداً، ويدل على ذلك كثرة القضايا التي تتناولها الصحف هذه الأيام فيما يخص هذه الظاهرة وأبعادها وأسبابها، وخاصة العنف الذي تقوم به فئة من فئات المجتمع ألا وهي فئة الشباب وطلاب المدارس الثانوية.

إن الحديث عن العنف المدرسي له أهمية خاصـة، فالمدرسـة هـي ثـاني مؤسسات التنشئة الاجتماعية بعد الأسرة، ويقع على عاتقها مسؤولية كبيرة إلى جانب الأسرة، في تنشئة الفرد تنشئة اجتماعية سليمة، وانتشار العنف المدرسي في المجتمع العربي ينبئ بقدوم خطر داهم على هذا المجتمع، ومن المعروف أن العنف لا يـأتي من فراغ وإنما من أسباب عديدة منها البنية الشخصية لممارسي العنف.

فالشخصية ذات تركيب معقد وأبعاد أساسية تنمو وتتطور خـلال عمليـات التنشئة الاجتماعية وتتأثر بالمحددات الوراثية والبيئية، وهي تقاس بطرق قياس تفيـد في التنبؤ بما سيكون عليه سلوك الفرد في موقف معين حتى يمكن ضبطه والـتحكم فيه.

ولدراسة الشخصية في علم النفس وظيفة تكاملية فإذا رغب عالم نفس أن يرى جميع العلاقات والروابط الداخلية داخل الكائن العضوي دفعة واحدة، وكذلك تسلسـل القوانين التي تحكم هذه العلاقات، فلا بد أن يهتم ويعتنـي بسـيكولوجية الشخصـية (القذافي، 1996).

ولهذا طور علماء النفس العديد من الوسائل والطرق التي تهدف إلى التعـرف على أنماط وأبعاد وسمات الشخصية وذلك لتفسير العديد من الظواهر السـلوكية ذات العلاقة, ومن أكثر الطرق شيوعاً في قياس الشخصية استخدام قوائم الشخصية.

وتعد قائمة" كوستا وماكري" (Costa & Mc Crae،1992) للعوامل الخمسة الكبرى للشخصية(NEO-FFI)، من القوائم الرئيسية الموضوعية و الحديثة التـي تهدف إلى قياس العوامل الأساسية الكبرى في الشخصية .

1. 2 مشكلة الدراسة :

المؤشرات العامة لظاهرة العنف تشير إلى أنها تنتشر في مـدارس المرحلـة الثانوية بالتعليم العام بازدياد، إذ يلاحظ الكثير من التربويين والمراقبين تفـاقم هـذه الظاهرة، ففي دراسة أجريت على(180) ألف طالب سـعودي فـي(500) مدرسـة اشتركت في إعدادها خمس إدارات تعليمية فـي وزارة التربيـة والتعلـيم(1995)، تناولت مشكلات سلوكية مختلفة، اتضح أن السلوك العدواني والعنف احتـل مرتبـة متقدمة وبنسبة(35.2%).

وفي دراسة السعدوي(2000) التي أجراها عن العنف الطلابي (المضاربات الطلابية) في المدارس الثانوية ظهر أن نسبة (50%) من عينـة الدراسـة الـذين اشتركوا في (المضاربات)، هم من طلاب الصف الأول الثانوي من إجمـالي عينـة الطلاب.

وفـي دراسـة قـام بها مركـز أبحـاث مكافحـة الجريمـة بـوزارة الداخليـة(1990)على فئة من طلاب المرحلة الثانوية، ظهر فيها أن العنـف يحتـل المرتبة الثالثة في قائمة الجرائم فقد احتل نسبة (15%) من عدد الجـرائم الأخـرى حيث كان إجمالي جرائم العنف (3443) جريمة عنف.

أن الدراسات والمعطيات السابقة الذكر تشير إلـى انتشـار ظـاهرة العنـف المدرسي، بصورة تحتاج إلى أن يتعاون الجميع في التصدي لها, وكذلك فإن ظهـور السلوكيات العدوانية عند بعض الطلاب؛ يؤثر سلباً على علاقة المجتمـع المدرسـي المبني على التفاعل والتعاون، ويؤثر سلباً على مستوى الأداء المدرسي عند هـؤلاء الطلبة الذين يتصرفون تصرفاً عدوانياً مع زملائهم، كم يسبب سمعة سيئة للمـدارس التي تكتنفها تلك السلوكيات، وبصورة عامة فأنها أيضاً تسيء إلـى سـمعة التعلـيم

الثانوي؛ ولهذا كله تحاول هذه الدراسة أن تقف على عوامل الشخصية لدى هذه الفئة ومقارنتها مع فئة الطلبة غير العنيفين لعل ذلك يساهم في العلاج.

1. 3 أهمية الدراسة:

لاشك أن للعنف المدرسي آثار سلبية على الطلبة بشكل عـام وعلـى البيئـة المدرسية بكل أبعادها، وعلى المجتمع بشكل كلي، ولهذا فإن أية محاولة لمعالجة هذه الظاهرة تستدعي التعرف على جميع جوانبها ومسبباتها وارتباطاتها المختلفة، ومـن بينها عوامل الشخصية لدى فئة الطلاب العنيفين، وكذلك التعرف على المتغيرات التي يتوقع أن تؤثر على شخصياتهم.

ولذا فإن هذه الدراسة تساعد المرشدين التربويين وغيـرهم مـن المهتمـين بظاهرة العنف الطلابي في المدارس، على رسم الخطط والبرامج التي تسهم في بناء برامج وقائية وعلاجية لهذه الظاهرة.

1. 4 أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

يتمثل الهدف الرئيسي لهذه الدراسة في التعرف على العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية لدى الطلبة ممارسي العنف المدرسي؛ ومقارنة هذه العوامل مع الطلبة غير العنيفين، وتحديداً تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

1- ما عوامل الشخصية الأكثر شيوعاً لدى الطلبة العنيفين وغيـر العنيفـين فـي مدارس المرحلة الثانوية في مدينة تبوك ؟
2- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في عوامل الشخصية بين الطلبة العنيفـين وغير العنيفين في مدارس المرحلة الثانوية في مدينة تبوك ؟
3- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في عوامل الشخصية لدى الطلبة العنيفـين تعزى لاختلاف الدخل الشهري لأسر الطلبة ؟
4- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في عوامل الشخصية لدى الطلبة العنيفين تعزى لاختلاف المستوى التعليمي لآباء الطلبة ؟

5- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في عوامل الشخصية لدى الطلبة العنيفين تعزى لاختلاف المستوى التعليمي لأمهات الطلبة ؟

6- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في عوامل الشخصية لدى الطلبة العنيفين تعزى لاختلاف الترتيب الولادي للطلبة ؟

1. 5 متغيرات الدراسة:

اشتملت هذه الدراسة على المتغيرات التالية:

المتغيرات المستقلة وهي:

1. العنف.
2. دخل الأسرة الشهري، موزعاً على المستويات التاليـة: (أ- 3000 ريـال فأقل/ب- 3001- 5000/ج- 5001–7000/د- 7001–9000/هـ- 9001 ريال فأكثر) وجاء هذا التوزيع بناءاً على حد الفقر في السعودية والبالغ ثلاثـة آلاف ريال.
3. تعليـم الأب موزعاً على المستويات التالية: (أ - المرحلة المتوسطة فما دون/ ب- ثانوي/ ج– جامعي فأعلى).
4. تعليـم الأم موزعاً علـى المستويات التالية: (أ -المرحلة المتوسطة فما دون/ ب- ثانوي/ج– جامعي فأعلى).
5. الترتيب الولادي موزعاً علـى المستويات التاليـة: (أ -الأول/ب-الثاني/ج- الثالث إلى ما قبل الأخير/د - الأخير).

المتغير التابع ويتضمن العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية في قائمة كوسـتا وماكري (Costa & McCrae, 1992) وهي:

1. العصابية .
2. الانبساطية.
3. الانفتاحية.
4. الانسجام (الموافقة).
5. يقظة الضمير.

1. 6 التعريفات المفاهيمية والإجرائية:

أ - الطالب العنيف هو: أي طالب من طلاب المرحلة الثانوية تنطبق عليه واحدة من المعايير التالية:

1. الاعتداء على المعلمين أو العاملين بالمدرسة أو ممتلكاتهم، مرتين فـأكثر؛ وبشكل مقصود ومتعمد.
2. الاعتداء على الطلاب بالضرب أو تخريب ممتلكـاتهم، مـرتين فـأكثر؛ وبشكل مقصود ومتعمد.
3. الاعتداء على ممتلكات المدرسة، مرتين فأكثر؛ وبشكل مقصود ومتعمد.
4. حمل الأسلحة أو الآلات الحادة داخل المدرسة؛ وبشكل مقصود ومتعمد.

ب - الشخصية: نظام متكامل من السمات الجسيمة والعقلية والاجتماعية والانفعالية الثابتة نسبياً والتي تميز الفرد عن غيره وتحدد أسلوب تعاملـه وتفاعلـه مـع الآخرين، وأيضاً مع البيئة الاجتماعية والمادية المحيطة بها(أحمد، 2003).

ج - عوامل الشخصية: وتتحدد بالدرجة التي يسجلها الطالب على كل عامل مـن العوامل الخمس الكبرى في الشخصية حسب قائمة كوستا ومـاكري (Costa & McCrae, 1992) للعوامل الخمسة الكبرى للشخصية(NEO-FFI) أما العوامل الخمس فهي:

1- عامل العصابية و يشير إلى أن من يتصف به غالباً مـا يكـون قلقـاً، غيـر مطمئن، يؤنب نفسه دائماً، يفتقد القدرة على تحمل الضغوط، ويشعر بـالعجز واليأس(Costa & Mc Crae،1992؛الأنصاري ، 1998)، ويعرف إجرائيـاً بأنـه مجموع أداء الطالب على هذا العامل حسب قائمة العوامل الخمس الكبرى في الشخصية.

2- عامل الانبساطية و يشير إلى أن من يتصف به اجتماعي، واثق مـن نفسـه، محب للقيادة والسيطرة، غالباً ما يشـ ـ ـعر بالحيوية والبهجـة والسـ ـعادة (Costa & Mc Crae،1992؛الأنصاري ، 1998)، ويعرف إجرائياً بأنه مجمـوع أداء الطالب على هذا العامل حسب قائمة العوامـل الخمـس الكبـرى فـي الشخصية.

3- عامل الانفتاحية ويشير إلى أن من يتصف به لديه حياة مفعمة بالخيال، محب للفنون والجمال ويعبر عن انفعالاته بشكل قوي ومتطرف، متفتح عقلياً ومحب للتجديد (Costa & Mc Crae،1992؛الأنصاري ، 1998)، ويعرف إجرائياً بأنه مجموع أداء الطالب على هذا العامل حسب قائمة العوامل الخمس الكبرى في الشخصية.

4- عامل الانسجام (الموافقة) و يشير إلى أن من يتصف به غالباً ما يشعر بالثقة في الآخرين، لديه قدر عالي من الاستقامة في الحياة، مؤثر ومحب للآخرين، متواضع ومعتدل الرأي (Costa & Mc Crae،1992؛الأنصاري ، 1998)، ويعرف إجرائياً بأنه مجموع أداء الطالب على هذا العامل حسب قائمة العوامل الخمس الكبرى في الشخصية.

5- عامل يقظة الضمير ويشير إلى أن من يتصف به غالباً ما يكون منظماً ويتصرف باقتدار وحكمة، مناضل في سبيل الإنجاز(Costa & Mc Crae،1992؛الأنصاري ، 1998)، ويعرف إجرائياً بأنه مجموع أداء الطالب على هذا العامل حسب قائمة العوامل الخمس الكبرى في الشخصية.

د- دخل الأسرة وهو: مجموع الدخل الشهري لجميع أفراد الأسرة الذين يشاركهم الطالب في السكن، ولأغراض الدراسة الحالية تم توزيع العينة على مستويات الدخل التالية والمقدرة بالريال السعودي: (أ - 3000 ريال فأقل/ ب- 3001-5000/ج- 5001– 7000 /د -7001– 9000/هـ -9001 ريال فأكثر).

هـ- المستوى التعليمي للأب وهو: المرحلة التعليمية التي وصل إليها الأب في دراسته، ولأغراض الدراسة الحالية تم توزيع المستوى التعليمي على المستويات التالية :(أ - المرحلة المتوسطة فما دون/ ب- ثانوي/ ج– جامعي فأعلى).

و- المستوى التعليمي للأم وهو: المرحلة التعليمية التي وصلت إليها الأم في دراستها، ولأغراض الدراسة الحالية تم توزيع المستوى التعليمي على المستويات التالية :(أ - المرحلة المتوسطة فما دون/ ب- ثانوي/ج – جامعي فأعلى).

ز- الترتيب الولادي وهو: موقع الطالب في ترتيب الولادة بين إخوته الذين يشاركهم السكن ولأغراض الدراسة الحالية تم توزيع الترتيب الولادي على المستويات التالية: (أ -الأول/ ب- الثاني/ ج- الثالث إلى ما قبل الأخير/ د- الأخير).

1. 7 حدود الدراسة:

تم إجراء الدراسة على طلاب المرحلة الثانوية من الذكور في مدارس مدينة تبوك الحكومية فقط للعام الدراسي (2006 – 2007)، وبذلك فإن نتائجها تعمم على مجتمعها وما يشابهه .

الفصل الثاني
الإطار النظري والدراسات السابقة

2. 1 الإطار النظري:

يعد العنف سلوكاً انحرافياً مكتسباً مثيراً للقلق لانتشاره في هذا العصر بازدياد ملحوظ، فقد أصبح ظاهرة اجتماعية سيئة تزداد يوماً بعد يـوم وتتعـدد مظـاهره وأشكاله والعوامل الكامنة وراء ظهوره واستفحاله والآثار المترتبة عليه. وإن كـان العنف مظهراً من أول مظاهر السلوك التي عرفتهـا المجتمعـات البشـرية، لكـن معدلاته ارتفعت كثيراً بشكل ملحوظ خلال العقود الأخيرة، كما ظهرت أشكال جديدة لهذا العنف لا يكاد يخلو مجتمع منها, وفي الآونة الأخيرة أصبحت ظاهرة العنف في مجتمعنا العربي ظاهرة منتشرة لاسيما في المؤسسات التعليمية.

وقد جاء الاهتمام بظاهرة العنف نتيجة تطور الوعي العام بالاهتمام بـالعلوم النفسية في مطلع القرن العشرين، خاصة بعدما تطورت نظريات علم الـنفس التـي اهتمت بتفسير سلوكيات الإنسان.

تعريف العنف:

العنف بضـم النون ضـد الرف، ق، والتعنيف بمعنـى التعـ ـبير باللـ ـوم (الرازي، 1973)، وجاء في قاموس وبستر (Wibster) أن كلمة العنف تتضمن عـدة معان تتراوح بين المعنى الدقيق نسبياً كالقوة الجسـدية التـي تسـتخدم للإيـذاء أو للإضرار، إلى المعنى المجازي الواضح كعمل طاقة أو قوة طبيعية أو جسدية، إلى المعنى الشديد الغموض وهو استخدام غير عادل للقوة أو السلطة، كما في الحرمـان من الحقوق (القريني ، 2004).

واصطلاحاً نجد أنفسنا أمام تعريفات ومفاهيم عديدة للعنف نذكر منها ما يصـل بنا إلى منهج واضح وصريح لطبيعة هذا المفهوم وما يحتويه من أفعـال ونزعـات وغير ذلك، فقد عرفه (التير, 1996) بأنه الاستعمال غير القـانوني لوسـائل القسـر المادي أو البدني ابتغاء تحقيق غايات شخصية أو جماعية ، ومن التعريفات الأكثـر

شمولاً والتي تناولت مظاهر مختلفة للعنف ما عرفته(الصيرفي,1990) بأنه الميل إلى الاعتداء والتشاجر والانتقام والمشاركة والمعاندة والميل للتحدي، والتلـذذ فـي نقـد الآخرين وكشف أخطائهم، وإظهارهم بمظهر الضعف أو العجـز، والاتجـاه نحـو التعذيب، وتعكير الجو والتشهير وإحداث الفتن ونوبات الغضب بصورها المختلفـة، وعرفه موير(Moyer) بأنه قيم أو مشاعر أو اعتقادات تشجع النـاس علـى إيقـاع الضرر بالآخرين وذلك بالاعتداء عليهم أو على ممـتلكاتهم(آل رشود، 2000).

العنف المدرسي:

يعد العنف المدرسي أحد أشكال العنف التي أصبحت تسـود فـي مجتمعاتنـا العربية ويأخذ مظاهراً متعددة, ويعرفه العريني (2003) بأنه كل مـا يصـدر مـن الطلاب من سلوك أو فعل يتضمن إيذاء الآخرين، ويتمثل في الاعتـداء بالضـرب والسب أو إتلاف ممتلكات عامة أو خاصة، وهذا الفعل غالباً مـا يكـون مصـحوباً بانفعالات الانفجار والتوتر، وكأي فعل آخر لابد وأن يكون له هدف يتمثل في تحقيق مصلحة معنوية أو مادية, أما عسكر (2004) فيعرف العنف المدرسـي بأنـه كـل تصرف يؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين وقد يكون الأذى جسمياً أو نفسياً، فالسخرية والاستهزاء من الفرد وفرض الآراء بالقوة وإسماع الكلمات البذيئة؛ جميعها أشـكال مختلفة لنفس الظاهرة, ويعرفه الزايدي(2004) بأنه السلوك الذي يقوم على استخدام الطالب أو مجموعة من الطلاب للقوة بهدف إلحاق الأذى بـالأفراد أو الممتلكـات، بصورة مادية أو معنوية سواء كان ذلك داخل المدرسة أو خارجهـا. أمـا القرينـي (2004) فيرى أنه الفعل العنيف الذي يقوم به طالب المرحلة الثانوية والناتج عـن الإخفاقات أو الإحباطات المستمرة أثناء عملية التنشئة الاجتماعية، أو نتيجة لتعرضه لسلوكيات عنيفة أثناء التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة بهدف إلحاق الضرر النفسـي أو الجسماني(البدني) بالنسبة لذاته أو بالنسبة لغيره من الأشـخاص سـواء داخـل المدرسة أو خارجها.

وباستقراء التعريفات السابقة يتضح لنا أن العنف تعد على حقوق الآخرين، فهـو سلوك عدواني وهو سلوك شاذ ومنحرف وغير سوي, تحركه مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية.

نظريات علم النفس المفسرة للعنف:

لقد استطاعت نظريات علم النفس أن تقدم لنا تفسيراً واضحاً لظاهرة العنف، فقد حاول عدد من الذين اهتموا بدراسة أشكال العنف، تفسير أسبابه والبحـث عـن العوامل الظاهرة والمختفية وراء هذه الأشكال، وقد نتج عن هذه المحاولات عدد من النظريات، وسيتم اختيار ثلاثة اجتهادات نظرية ذات وجهات نظر مختلفة وهي:

1- نظرية الغرائز(التفسير التحليلي للعنف):

أن مناقشة العنف في ضوء التفسير التحليلي تبدو واضحة بشكل صـريح أو ضمني قبولاً أو رفضاً لنظرية فرويد, وقد أشار فرويد إلى أن العنف غريزة فطرية، وأن الغرائز هي قوة دافعة للشخصية تحدد الاتجاه الذي يأخذ السـلوك، وافتـرض فرويد أن الإنسان يولد ولديه صراع بين غريزتي الحياة والموت(فايد، 2001)، وقد أشار فرويد إلى أن غريزة العدوان، هي قوة داخل الفرد تعمل بصورة دائمة علـى محاولة تدمير الفرد لنفسه، حيث أن قوى غرائز الحياة قد تعيق هذه الرغبة، فعندئـذ يتجه الفرد نحو تحقيق رغباته بطرق بدائية لإشباع غريزة العنف كان يقـوم الفـرد بالاعتداء على الآخرين وتدمير الأشياء(القريني ، 2004).

وتتمثل جوانب القوة في نظريات التحليل النفسي أنها تقدم تفسـيراً واضـحاً للعنف، فالعدوان خاصية تمتد جذورها إلى الطبيعة البشرية، فهي بذلك موجودة فـي وضع كمون، وتثار إذا اعترض نشاطها، وعندما تستثار غريزة العدوان فأنها تأخـذ أشكالاً متعددة من بينها العنف، وفي هذه الحالة يصبح العنف استجابة كغيرهـا مـن الاستجابات الطبيعية للفرد(التير، 1996).

2 - نظرية الإحباط(المدرسة السلوكية):

يوصف الإحباط بأنه شعور ذاتي يمر به الفرد عندما يواجه عائق ما يحـول دون تحقيق هدف مرغوب أو نتيجة يتطلع إليها، والإحباط يؤدي إلى الغضب ومن ثم في الغالب إلى العدوان(فايد ، 2001)، وقد تزعم هذا الاتجـاه فـي عـام (1939)

دولارد وزملائه، ومن الفروض التي تقترحها هذه النظرية فرض يربط ما بين عدد حالات الإحباط ودرجة قوة العدوان، فالإحباطات غير الهامـة إذا تكـررت فأنهـا ستؤدي إلى إثارة العدوان وإلى تقويته، ويعني هذا أن مصادر الإحباط قد تعـددت، وأنها تقبل الزيادة فتتجمع وفي تجمعها قوة، وتؤدي بالتالي في وقت لاحق إلى إثارة العـدوان (التير، 1996)، ومن الافتراضات المهمة لهذه النظرية والتي ذكرها فايد (2001) أنه إذا وجد الإحباط وقع العدوان، فالإحباط يؤدي دائماً إلى العدوان بشكل مباشر أو ضمني، وإذا وقع العدوان وجد الإحباط، بمعنى أن العدوان دائمـاً يسـبقه إحباط، والإحباط هو تحريض أو دافع للإصابة بألم.

ومما يؤخذ على هذه النظرية أن تفسيرها للعنف غير مقنع، لأن العنف سلوك معقد، ولا يكفي تفسيره بالإحباط، إذ أن الإنسان قد يعتدي دون إحباط وقد يحبط ولا يعتدي(القريني ، 2004).

كما بين فايد (2001) بأن فرض دولارد وزملائه في أن كل إحبـاط يعقبـه عدوان، لابد أن تتحرى فيه الدقة والضبط المنهجي في قياس الموقف وترجمته مـن حيث طبيعة ونوعية الموقف المحبط، وتكرار مواقف الإحباط، وكذلك طبيعة شخصية المتلقي للمواقف المحبطة فربما يواجه فرد موقف الإحباط بـالعزم والتغلـب عليـه بالمثابرة والنجاح والتفوق، وهذا على العكس من شخص آخر قد يستجيب للإحبـاط بخيبة الأمل والانسحاب من الواقع أو الهروب منه أو توجيه العدوان للآخرين.

ومما يستفاد من هذه النظرية أنها أوضحت بأن المستويات الاقتصادية المتدنية لبعض الطلاب قد تؤدي إلى حرمان نسبي، ينتج عنه تدني في إشـباع الاحتياجـات الأساسية التي يحتاجونها، مما يولد لديهم قدراً متفاقماً من الإحباط والشعور بـالظلم الاجتماعي الأمر الذي يؤدي إلى تمردهم وعنفهم(القريني، 2004).

3 - نظرية التعلم الاجتماعي:

يشير أنصار نظرية التعلم الاجتماعي وعلى رأسهم صاحب النظرية "ألبـرت باندورا" إلى أن العنف سلوك اجتماعي متعلم مثل غيره من أنواع السلوكات الأخرى، ويصنف باندورا العنف باعتباره مدى واسع من السلوك يتم بناؤه لدى الإنسان نتيجة التفاعل مع الآخرين والتعلم من خلال النمذجة وكذلك الخبرة السابقة التي يكتسب فيها

الشخص الاستجابات العدوانية، وتوقعه أشكالاً متنوعة من التدعيم وتلقي المكافئـات غير المادية كالمركز الاجتماعي، والاستحسان والتخلص مـن الأسـى أو العدالـة العقابية(فايد ،2001).

ومن أهم الفرضيات الأساسية لنظرية التعلم أن العلاقة المتبادلة بـين الآبـاء والأبناء والخبرات التي يمر بها الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، تشكل شخصـية الفرد عند البلوغ، لذلك فإن سلوك العنف ينتقل عبر الأجيال وأن إساءة معاملة الطفل يؤدي إلى سلوك عدواني تبدأ بذوره في حياته المبكرة، ويستمر فـي علاقتـه مـع أصدقائه وأخوته وبعد ذلك والديه ومدرسيه، والوالدين بسلوكهما في محيط الأسـرة يزودان الطفل بنماذج سلوكية حية تؤثر في سلوكه في مختلف جوانب الحياة، فـإن صلحت هذه النماذج تركت أثراً حسناً، وإن فسدت أدت إلى سـوء التكيـف(الهـابط، 1998).

ولقد أظهرت العديد من الدراسات أن الأفراد الذين يعيشون في أسر يسـودها العنف هم أكثر قابلية لأن يكونوا عدوانيين في تصرفاتهم، وكلما كان الأطفال ضحايا للعنـف سـواء مـن جانـب الآبـاء أو مـن الآخـرين كـانوا أكثـر عنفـاً (القريني، 2004).

أنواع العنف:

يصنف العنف حسب طريقته وأسلوبه إلى مايلي:

أ.العنف البدني أو الجسدي:

وهو السلوك العنيف الموجه نحو الذات، أو الآخرين لأحـداث الألـم والأذى أو المعاناة للشخص الآخر، ومن أمثلـة هذا النوع من العنف الضرب أو الدفع أو الركل (الطيار ، 2005).

ب. العنف اللفظي الشفهي:

وهو تهديد الآخرين وإيذائهم عن طريق الكـلام والألفـاظ البذيئـة النابيـة والاستهزاء والتهكم والسخرية، وعادة ما يسـبق العنـف اللفظـي العنـف الفعلـي والجسدي، ويكون القصد منه في هذه الحالة الكشف عن قدرات وإمكانات الآخـرين قبل الإقدام على توجيه العنف الجسدي ضدهم (الخريف، 1993).

ج. العنف التسلطي: (الدلالي أو الرمزي):

ويقصد به التمتع باستخدام العنف واستخدام طرق تعبيرية أو رمزية تحـدث نتائج نفسية وعقلية واجتماعية لدى الموجه نحوه العنف، وربما ينفذ بطـرق غيـر لفظية كاحتقار الآخرين، أو توجيه الإهانة لهم كالامتناع عن النظر إلى الشخص الذي لا يكن لـه العـداء، أو النظـر إليـه بطريقـة تـدل علـى ازدرائـه وتحقيـره (آل رشود، 2000).

ويمكن القول هنا أن مظاهر العنف السابقة يمكن أن تأخذ شكلاً مباشر يوجـه فيه العنف إلى موضوع العنف الأصلي المثير لاستجابة العنـف كـذات المعلـم أو الإداري أو الطالب, أو شكلاً غير مباشر يوجه فيه العنف إلى أحد رموز الموضوع الأصلي, فمثلاً عندما يثير المعلم طالباً يتسم بالعنف ولا يستطيع هذا الطالب توجيـه عنفه إلى المعلم ذاته لأي سبب من الأسباب؛ يوجه العنف حينئذ إلى أي شيء خاص بهذا المعلم (الطيار، 2005).

مظاهر العنف الطلابي في المدارس :

لقد تعددت مظاهر العنف الطلابي في المدارس باختلاف مراحلهـا وأخـذت أشكالاً عديدة ومتنوعة، وفي هذا الصدد يرى بعض مديري ومديرات المـدارس أن الإدارة المدرسية تعاني من بعض المشكلات التي يحدثها الطلاب في المدرسة ومنها:

1. التشويش المتعمد في الفصل.
2. الكتابة على حائط المدرسة.
3. العبث بأثاث المدرسة.
4. الشغب والميول للعدوانية.
5. أخذ كتب الآخرين خلسة.

6. سوء السلوك مع المعلمين والمعلمات.

7. سوء السلوك مع المستخدمين.

بينما يرى آخرون أن مظاهر العنف الطلابي بالمرحلة الثانوية تتمثل في:

أولاً: اعتداء الطلاب على بعضهم البعض.

ثانياً: اعتداء الطلاب على المدرسين والهيئة الإدارية.

ثالثاً: تحطيم أثاث المدرسة والتعدي على ممتلكات الزملاء (الزايدي ، 2004).

ويذكر عبد السلام (1992) أن السلوك العدواني قد يظهر بصـور متعـددة، منها مشاكسة بعض المعلمين كإصدار حركات أو أصوات أو عبارات تثير الضيق أو الضحك، أو العدوان على المباني المدرسـية وأثاثهـا بالتخريـب أو التشـويه، أو بالاعتداء اللفظي والبدني على زملائه، أو بالإهمال وسوء المظهر والخـروج علـى تعاليم المدرسة ونشاطها، ويشير الزايدي (2004) إلى أن السلوك العـدواني لـدى المراهقين قد يظهر في مظاهر كثيرة منها التهريج في هـذا الفصـل، والاحتكـاك بالمعلمين وعدم احترامهم، والعناد والتعدي، وعدم الانتظام في الدراسة، ومقاطعـة المعلم أثناء الشرح، واستعمال الألفاظ البذيئة.

كما أن مظاهر العنف محلياً وعالمياً قد تأخذ شكل الاعتداء أو الهجوم علـى المعلمين، والقيام بحرق الأشياء الثمينة في المدرسة وتخريب الممتلكـات الخاصـة وتكوين العصابات والتعدي على القوانين وتعـاطي المخـدرات وحمـل الأسـلحة واستخدامها.

مفهوم الشخصية:

يتضح لنا من متابعة معظم ما كتب عن الشخصية أن العاملين فـي مجالهـا يعرفون ماهيتها، ومع ذلك فهم غير قادرين على تعريفها بالدقة الكافية لحل ألغازهـا وتفسير طبيعتها، فالشخصية من المفاهيم التي تختلف في معناها تبعاً لاتجاهات مـن يقوم بتعريفها، وتبعاً لاهتماماته العلمية والطريقة التي ينظر بها إلى طبيعة الإنسان، وتبعاً للفلسفة التي يعتنقها فيما يختص بأنشطة الإنسان والغرض من وجوده في هـذه الحياة, فالشخص العادي وغير المتخصص ينظر إلى الشخصية من وجهة نظر عادية

وبسيطة، ويراها في شكل صفات سهلة فمثلاً: فلان لطيف أو سهل القيـادة وطيـب المعشر، أما بالنسبة للأخصائيين وعلماء النفس فإن الشخصية في نظرهم هي مفهوم معقد، مكون من عوامل كثيرة ومتداخلة بحيث لا يمكن فصـلها أو تحليلهـا علـى انفراد، فالشخصية عند المتخصص التراكيب والعمليات النفسية الثابتة التـي تـنظم الخبرات الإنسانية وتشكل سلوك الفرد وكيفية استجابته للمؤثرات البيئية المحيطة بـه (القذافي، 1996)، وبالرغم من أن الشخصية ليست مفهوماً محدداً ولا يتفق العلماء على معنى موحد لها، إلا أنه يمكن الاتفاق على بعض الخطوط العريضـة التـي تـدور مفاهيم الشخصية في إطارها، ويذكر القذافي(1996) هذه المفاهيم وهي:

1. أن الشخصية تشير إلى الأساليب الثابتة للسلوك والسمات التي تميز الأشخاص والجماعات والثقافات على اختلاف أنواعها.
2. أن الشخصية تهتم بالتنظيم البنائي الخاص بالأساليب السلوكية.
3. أن الشخصية تشمل مجموع التفاعلات بين تلك الأنماط السلوكية والتغيرات الداخلية التي تحدث للفرد من جهة والمثيرات الخارجية من جهة أخرى.

ومن متابعة التعريفات التالية للشخصية يمكن تقسيمها إلى أربع فئات حتى تسهل دراستها وفهمها وهي:

1. تعريفات تهتم بالشكل الخارجي الموضوعي.
2. تعريفات تهتم بالمكونات الداخلية وتركز على المفاهيم الدينامكية أو الأساسيات.
3. تعريفات ترى في الشخصية منبهاً أو مثيراً أو استجابة أو متغيراً وسيطاً.
4. تعريفات اجتماعية تهتم بعمليات التوافق بين الفرد وبيئته.

أولاً: التعريفات التي تهتم بالشكل والمظهر الخارجي :

وهي عبارة عن أوصاف ترد في كثير من الكتب ومن أمثلة ذلك ما يرد مثلاً، في وصف أبي بكر الصديق رضي الله عنه, فقد كان يوصف بأنه أبـيض تخالطـه صفرة، غزير شعر الرأس..، أما صفاته الخلقية فكان أليفاً ودوداً حسـن المعاشـرة وكان مطبوعاً على أفضل الصفات التي تتألف من الناس فيألفونه ومنهـا التواضـع ولين الجانب (القذافي , 1996).

ثانياً: تعريفات تهتم بالمفاهيم الديناميكية والأساسيات:

ومن هذه التعريفات للشخصية تعريف ألبـورت (Allport) علـى أنهـا التنظيم الدينامي لدى الفرد والذي يشكل مختلف النظم النفسية التي تحدد خصـائص سلوكه وتفكيره، وتعريف أيزنك (Eysenck) بأنها ذلك التنظيم الثابت والدائم إلى حد ما لطباع الفرد ومزاجه وتكوينه العقلي والجسمي، والذي يحدد أساليب توافقه مع بيته بشكل مميز، وتعريف ماكوينل (McConnell) للشخصية على أنها الطريقـة المميزة التي يفكر بها الإنسان ويسلكها في عمليات توافقه مع البيئة(القذافي،1996).

ثالثاً: تعريفات ترى في الشخصية منبهاً أو مثيراً:

ومن هذه التعريفات كما يذكر القذافي(1996) تعريف واطسـن(Watson) للشخصية على أنها مجموع أنواع النشاط التي يمكن التعرف عليها من سلوك الفـرد عبر فترة كافية من الزمن. وبمعنى آخر فالشخصية ليست سـوى النتـاج النهـائي للعادات المنظمة لدينا، ونلاحظ هنا أن سلوك الفرد هو استجابة لـبعض المثيـرات الخارجية التي تصدر عن البيئة أو بعض أجهزة جسم الفرد نفسه، وهذا مـا يمثـل وجهة النظر السلوكية.

رابعاً: تعريفات اجتماعية تركز على عمليات التوافق:

وتهتم هذه التعريفات بالتركيز على الفرد من حيث هو عضو فـي جماعـة، ومدى قدراته على التوافق مع متطلبات البيئة واستعداده لمسايرة الظروف المعيشـية حسبما تستدعي متطلبات الموقف، وتأخذ هذه التعريفات بوجهة النظر التي ترى بان لكل من الظروف البيئية والاجتماعية أهميتها في تشكيل الفرد، ومن هـذا المنطلـق يشير القذافي(1996) إلى رأي كارن هورني في أن مفهوم السواء يختلف ليس فقط ما بين بيئة وأخرى؛ ولكن أحياناً في داخل البيئة الواحدة، حيث أن العنصر البشـري مزود بمجموعة من الصفات الفطرية كالدوافع والانعكاسـات وبعـض النشـاطات السلوكية بطريقة متساوية، ولذا فإن اختلاف شخصية فرد عن آخر إنما يعـود فـي النهاية إلى الظروف البيئية المحيطة بهم، وإلى أسلوب الفرد في التكيف معها. وفي الإطار الاجتماعي للشخصية جاء تعريف جريفيش(Grifiths) والذي يؤكد على أن الشخصية هي مجموع الصفات التي يتصف بها الفرد والناتجة عن عمليات التوافـق

مع البيئة الاجتماعية، وهي تظهر على شكل أساليب سلوكية معينة للتعامل مع العوامل لتلك البيئة(القذافي، 1996).

نظريات الشخصية:

مع تعدد التعريفات للشخصية، واختلاف النظرة إليها، تعددت النظريات المفسرة لها، ومن النظريات التي حاولت تفسير الشخصية.

نظرية الأنماط:

يعتبر تصنيف الناس إلى مجموعة من الأنماط، من أقدم ما عرفته البشرية، من محاولات التصنيف الشخصية، وأول من قام بهذا النوع من التصنيف الفيلسوف اليوناني أبقراط وذلك قبل أربعمائة سنة قبل الميلاد حيث صنف الناس إلى أربعة أنماط على أساس سوائل الجسم الأربعة، وهي: الدموي والسوداوي والصفراوي والبلغمي، ويرى أن سيادة أحد هذه الأخلاط يؤدي إلى سيادة أحد الأمزجة على الإنسان، وعلى أساس أحد الأخلاط في الجسم صنف أبقراط الأمزجة إلى أربعة أنماط هي(نجاتي، 1988؛ زيدان،1994):

أ. المزاج الدموي (Sanguin) ويتميز: بالنشاط والمرح والتفاؤل وسهولة الاستثارة وسرعة الإجابة.

ب. المزاج السوداوي (Melancholic) ويتميز: بالانطواء والتأمل وبطء التفكير والتشاؤم والميل للحزن والاكتئاب.

ج. المزاج الصفراوي(Chderic) ويتميز: بسرعة الانفعال، وحدة المزاج والصلابة والعناد، والقوة.

د. المزاج البلغمي (Phlegmatic) ويتميز: بالخمول وتبلد الشعور وقلة الانفعال وعدم الاكتراث وبطء الحركة وبطء الاستثارة والاستجابة والميل إلى الشراهة.

نظرية الذات:

تبنى أصحاب هذه النظرية في دراستهم للشخصية دراسة مجمل السلوك وكليته، فهم يؤكدون أن الأساس الذي تتكون عليه الشخصية هو" الخبرة" والخبرة هو كل ما يمكن أن يصل إلى شعور الفرد، وتتشكل شخصية الفرد من خبراته.

ويتكون مفهوم الذات أساساً عند الطفل من التفاعل المستمر بينه وبـين بيئتـه وخاصة الوالدين، والأفراد المحيطين به، فمن أحكامهم التقويمية لأفعاله ومن ثوابهم وعقابهم يتكون مفهوم الذات لديه وتتكون فكرته عن ذاته، ومن خلال هذا المفهـوم يتحدد كيفية إدراك الفرد لبيئته، وكيفية التعامل معها، ومعظم أساليب السلوك تكـون متسقة مع مفهوم الفرد لذاته، وكل خبرة جديدة للفرد لا تتفق مع ذاته تعتبـر تهديـداً لذاته، فيلجأ إلى إنكارها وتشويهها(زيدان،1994)، وكلما كانت خبرات الفرد متلائمـة ومتفقة مع فكرته عن ذاته كان متوافقاً، أما عند إنكارها أو تشـويهها فأنـه يشـعر بالقلق والاضطراب النفسي، ومن أشهر نظريات الـذات أو النظريـات الإنسـانية: نظرية التمركز حول الشخص لـ (كارل روجرز) ونظرية تحقيق الذات لـ (إبراهام ماسلو).

نظرية التحليل النفسي:

يرى فرويد مؤسس مدرسة التحليل النفسـي أن للشخصـية ثلاثـة مكونـات رئيسية، تتفاعل فيما بينها تفاعلاً وثيقاً، وأن شخصية الإنسان هـي محصـلة هـذا التفاعل، فتوازن هذه المكونات يؤدي إلى تكامل الشخصـية، وتصـارعها أو غلبـة أحدها يؤدي إلى اختلال التوافق واعتلال الصحة النفسية، وهذه العناصر الثلاث هي:

أ. الهو (The Id):

وهو النظام الموروث من الشخصية والموجود منذ الولادة، ويحتوي الغرائـز التي تمد الفرد بالطاقة النفسية اللازمة لعمل الشخصية بأكملها، ويحتـوي العمليـات العقلية المكبوتة، وهو لا شعوري، والهو يعمل وفق مبدأ اللذة فهـو يهـتم بإشـباع الحاجات البيولوجية الأساسية وتجنب الألم، وهو لا يراعي المنطق أو الاخـتلاف أو الواقع(أحمد،2003).

ب. الأنا (The Ego):

يعمل الأنا كوسيط بين مطالب الهو والعالم الخارجي ويعمل وفق الواقع وهـو يقوم بالتحكم في المطالب الغريزية للهو، مراعيـا مقتضـيات الواقـع، والظـروف الاجتماعية، وذلك بإسداء حكمة فيما إذا كان يسمح بالإشباع أو بتأجيلها أو بقمعهـا،

ويحتل الأنا الإدراك والتفكير والحكمة وسلامة العقل ويقوم بالإشراف علـى الإرادة للإنسان، كما يقوم حفظ الذات وبعمليات التوافق الضرورية لحياة الفرد، والانا مركز الشعور، إلا أن كثيراً من عملياته قد توجد في حالة قبل الشعور(الزيود، 1998).

جـ. الأنا الأعلى أو الأنا المثالي (The Super Ego):

وهو بمثابة الضمير أو المعايير الخلقية التي يحصلها الطفل عن طريق تعامله مع والديه ومعلميه والمجتمع الذي يعيش فيه, والتي سوف تصبح أحكامه على الخير والشر والحسن والقبيح، والانا الأعلى ينزع إلى المثالية ويتجه نحو الكمال ، ويوجه الأنا نحو كف الرغبات الغريزية للهو، فألانا الأعلى يقوم بمعارضة كل مـن الهـو والانا، وبتكوين الأنا الأعلى تتسع مهمة الأنا فيصبح الوسيط بين الهو والانا الأعلى والعالم الخارجي، فعلى الأنا أن يقاوم الرغبات الغريزية مع مراعاة الواقع والمعايير الخلقية والاجتماعية، فإذا استطاع التوفيق بن هذه النواحي الثلاثة عاش الفرد حيـاة متزنة متوافقة، واتسمت شخصيته بالسواء، وإلا عاش الفرد حياة غير متزنة، وغير متوافقة واتسمت شخصيته بالشذوذ والاضطراب النفسي، وبوجـه عـام يمكـن أن تتصور الهو باعتباره المكون البيولوجي للشخصية، والانا المكون النفسي لها، والانا الأعلى باعتباره المكون الاجتماعي للشخصية، وتقوم نظرية فرويد فـي الشخصـية على أسلوب الفرد في التفكك الناتج من تفاعل حاجات الفرد في التنظيم الـديناميكي الداخلي للعوامل النفسية والفسيولوجية والتي تتلخص في الغرائز والطاقة الجنسـية، حيث تنحصر الغرائز لدى فرويد في غريزة الحياة وتتمثل فـي الـدافع الجنسـي، وغريزة الموت وتتمثل في دافع العدوان، والدافع الجنسي هو مصدر الطاقة النفسية. والغريزة لها خاصية الارتداد لأنها تعيد الفرد إلى الحالة السابقة لظهـور الحاجـة، ويرى أن المصدر والهدف يتميزان بالثبات، أما الموضوع فمتغير حيث يعتمد علـى الطاقة الجنسية وهو الأساس في ديناميكية الشخصية (الزيود ، 1998).

نظريات السمات:

قبل الخوض في هذه النظريات، ونظراً لان مجـال الدراسـة فـي سـمات الشخصية، فأنه من الجدير هنا ذكر شيء من التعاريف التي وردت عـن السـمات، والتحديد الفارق للسمات عن المصطلحات الأخرى، وأنواع السمات وتصنيفاتها.

أ. تعاريف السمات :

أورد عبدالخالق (1993) مجموعة من التعاريف لرواد علماء الشخصية ومن هذه التعريفات تعريف جليفورد (Guiford) والذي يرى فيه أن السمة هي أي جانب يمكن تمييزه وذو دوام نسبي بحـيث على أساسه يختلف الفرد عن غيره، أماألبزنـك فالسمات لديه عبارة عن مجموعة من الأفعال السلوكية التي تتغير معاً، وتعد السمات عنده مفاهيم نظرية أكثر منها وحدات حسية، وعرف عبـد الخـــالق (1993) السمة بأنها خاصية أو صفة ذات دوام نسبي يمكن أن يختلف فيهـا الأفـراد فتميـز بعضهم عن بعض، وقد تكون السمة وراثية أو مكتسبة، ويمكـن أن تكـون كـذلك جسمية أو معرفية أو انفعالية أو متعلقة بمواقف اجتماعية، ويعرف كاتل السمة بأنها مجموعة ردود الأفعال والاستجابات التي يربطها نوع من الوحدة التي تسمح لهـذه الاستجابات ان توضع تحت اسم واحد ومعالجتها بنفس الطريقة في معظم الأحوال.

وقد أوضح الرفاعي (1987) أن الأساس لنظرية السمات يتمثل في كون كل سمة بمثابة نزوع لدى الشخص للاستجابة بطريقة معينة نحو نوع مـن المـؤثرات، وبهذه الكلمات نفسها نستطيع تعريف السمة بان لدى كل شخص عدداً مـن السـمات ومجموعها هو الذي يميز الشخصية، وان كل سمة تنطوي على عدد من العناصر أو الصفات، والصفة أضيق في حدودها من السمة، واجتماع صفات بينها ترابط عال في أشكال وجودها هو الذي يؤكد وجود السمة, ويرى مخيمر ورزق (1968) أن مفهوم السمة إنما ينتج من ملاحظة السلوك ، فالسمة افتراض عقلي وليسـت بشـي مـادي نلاحظه مباشرة، وعليه فان السمات يشترط فيها ان تتسم بالثبات والاستقرار بصورة عامة.

ب.التحديد الفارق للسمات:

من المفيد بعد تعريف السمات أن يتم تحديدها تحديداً فارقاً ومميزاً لهـا عـن غيرها من المصطلحات الأخرى ذات العلاقة.

أولاً : الفرق بين السمة والاتجاه:

يرى ألبورت(Allport) أنه ليس من السهولة التفريق بينهما ولكـن الفـرق يكمن في :

1- أن الاتجاه يشير عادة إلى موضوع معين (سياسي– اقتصـادي – دينـي)، أمـا السمة فتبرزها موضوعات شديدة التنوع لا يمكن حصرها ، فالسمة أكثر عمومية من الاتجاه وتشير إلى مستوى أرقى من التكامل.

2- أن الاتجاه في العادة ثنائي الأبعاد، في حين ان السمات ليست كذلك.

3- أن السمة هي المفهوم الأساسي في دراسـات الشخصـية، أمـا الاتجـاه فهـو الموضوع الأساسي في علم النفس الاجتماعي (عبد الخالق، 1994).

ثانياً: الفرق بين السمة والعادة:

يظهر الفرق بينهما في أن:

1- العادة تستخدم بمفهوم ضيق على أنها نوع من الميل المحدد، أما السـمة فـأكثر عمومية من العادة.

2- يرى جاثري(Guthrie) أن السمة عادة من نوع راق(عبد الخالق،1994).

ثالثاً: الفرق بين السمة والحالة :

يفرق عبد الخالق (1993) بين السمات والحالات ، فالسمات ذات دوام نسبي بينما الحالات مؤقتة سريعة الزوال، كما أن جميع الصفات التي تسـتخدم توصـيف سلوك الفرد مثل قلق عدواني، متزن، مكتئب، هادى، مسترخ، مندفع وغيرها يمكـن ان تشير إما إلى الفروق المميزة بين الأفراد (السمات) أو إلـى تذبـذبات مؤقتـة أو حالات مزاجية داخل الفرد (حالات) .

رابعاً: الفرق بين السمة والقيمة:

يصنف بعض العلماء القيم باعتبارها سمات شخصية ، فالقيم من المحـددات التي تميز الأشخاص ، إلا أنه يمكن التمييز بين السمة والقيمة مـن حيـث القابليـة للتغيير، ففي حين أن القيمة تتغير بسهولة عندما تتوافر شروط ذلك، فان السمة أدوم وألصق بالشخص، وتستمر لفترات طويلة وهي تتغير ببطء.

ج. عدد السمات:

بالنسبة لعدد السمات فأنها بلا شك كثيرة جداً لو تم تفصيلها، فعنـدما فحـص أولبرت Allport وأدوبرت Odbert عام (1936) قاموساً مطولاً للغة الانجليزيـة حددا (17953) كلمة تشير إلى وصف للشخصية وصور للسـلوك بحيـث يمكـن

اعتبارها كسمات، ومن غير المعقول أن يعتمد أي وصف للشخصية أو قياس لها على أساس هذا العدد الهائل من السمات والصفات، فلابد من اختزالها وهذا ما تم فعلاً باستخدام الأسلوب الإحصائي التصنيفي المعروف بالتحليل العاملي (عبدالخالق، 1993)، والقاعدة التي يقوم عليها التحليل العاملي هي معاملات الارتباط؛ فالصفة التي ترتبط مع أخرى بحيث تتحول وتتغير معها تحولاً وتغيراً يتناسب كثيراً مع تحول وتغير الأولى يمكن أن يقال فيها أن الترابط عال بينهما ، فإذا ترابطت معهما ثالثة ورابعة وثبت أن هذا الترابط ليس موجوداً بهذه الدرجة مع صفات أخرى، أمكن جعل هذه المجموعة من الصفات معبرة عن سمة معينة من سمات الشخصية, وتعد نظرية ألبورت Alport وكاتل Cattell من أبرز نظريات السمات وسيتم استعراضهما باختصار.

1. نظرية جوردن ألبورت G.Allport

يرى ألبورت Allport أن السمة هي الوحدة المناسبة لوصف ودراسة السلوك، وليست السمة في رأيه خصلة مميزة لسلوك الفرد فقط، بل أنها تمثل القوة الدافعة الرئيسية للسلوك الإنساني والموجهة له في مسار معين، وقد وضع ألبورت عدة معايير لتحديد السمة (الكثيري،1996) ومن أهمها:

أ- أن للسمة أكثر من وجود اسمي (أي أنها عادات على مستوى أكثر تعقيداً).

ب- أن السمة أكثر عمومية من العادة.

ج- أن السمة دينامية (أي أنها تقوم بدور دافعي في كل سلوك).

د- ان وجود السمة يمكن أن يتحدد تجريبياً أو إحصائياً.

هـ- السمات ليست مستقلة عن بعضها، ولكنها في العادة ترتبط فيما بينها.

و- أن الأفعال والعادات غير المتسقة مع سمة ما، ليست دليلاً على عدم وجود هذه السمة.

ويميز ألبورت بين نوعين من السمات : سمات عامة وسمات خاصة، فالسمات العامة تكون شائعة ومشتركة بين الناس جميعاً ولكن بدرجات متفاوتة، أما السمات الخاصة فهي سمات فريدة، إذ ليس هناك شخصان متشابهان تماماً، ولا يمكن أن تقول بان هناك شخصين يمتلكان سمات شخصية متماثلة(الكثيري ، 1996)،

فالسمات العامة مثل: السيطرة والانطواء والاتزان الوجداني, أما السـمات الخاصـة فتتمثل في القدرات والسمات الدينامية, فالسمة الفردية هي وحدها التي يمكن ان نعدها سمة حقيقية، أما السمات المشتركة فهي مجرد جانب صالح للقيـاس مـن السـمات الفردية المعقدة.

ويؤخذ على نظرية ألبورت عدم تحديدها القـاطع لأنـواع وعـدد السـمات الرئيسية منها أو المركزية أو الثانوية إذ قدر ألبورت هذا العـدد بـين ثلاثـة ألاف وخمسة ألاف سمة ويعد هذا من أهم الانتقادات الموجهة لهذه النظرية .

2. نظرية ريموند كاتل R.Cattell .

كان اهتمام كاتل موجهاً نحو خفض قائمة السمات بطريقة منظمة إلـى عـدد قليل يمكن معالجته باستخدام أسلوب التحليل العاملي، وقد اعتمد كاتل علـى قائمـة أولبورت وأدوبرت لأسماء السمات والتراث السيكولوجي والسيكاتري، ثـم اسـتخدم عدداً من الإجراءات التي تعتمد على أسلوب التحليل العاملي إلـى أن توصـل إلـى تحديد ستة عشر عاملاً أولياً للشخصية(عبدالخالق ، 1993)، ويتفق كاتل مـع البـورت بان هناك سمات عامة مشتركة، وسمات خاصة فريدة واستطاع تصنيف السمات في ستة عشر عاملاً (أو سمات مصدرية) ثنائية القطب كما هو موضح فـي الجـدول رقم(1):

جدول (1)

سمات الشخصية عند كاتل

الرقم والرمز	الدرجة المرتفعة للعامل	الدرجة المنخفضة للعامل
1(A)	السيكولوثيميا (الانطلاق)	الشيتروثيميا (التحفظ)
2(B)	ذكاء عال	ذكاء منخفض
3(C)	قوة الأنا	ضعف الأنا
4(E)	السيطرة	الخضوع
5(F)	غير جاد	جاد
6(G)	قوة الأنا الأعلى	ضعف الأنا الأعلى
7(H)	المخاطرة (المغامرة)	الجبن والخجل
8(I)	الحساسية الانفعالية	النضج الصلب (الحساسية ضد الصلابة)
9(L)	التوجس	الثقة في الآخرين
10(M)	عدم المبالاة	الاهتمام العملي
11(N)	الدهاء	البساطة والسذاجة
12(Q)	الاستهداف للذنب	الثقة بالنفس
13(Q1)	التحرر	المحافظة
14(Q2)	الاكتفاء الذاتي	الاعتماد على الجماعة
15(Q3)	قوة التكوين العاطفي نحو الذات	ضعف التكوين العاطفي نحو الذات
16(Q4)	قوة التوتر الدافعي	ضعف التوتر الدافعي

ومن الانتقادات الموجهة لنظرية كاتل العدد الكبير من العوامل الذي أعلن أنه تمكن من عزلها، فضلاً أن هذه العوامل متداخلة مكررة يمكن اختزالها كما أنها غير قابلة للتكرار إذا تغيرت العينات أو المتغيرات، أما نظرية السمات فقد كان الانتقـاد الرئيسي الموجه لها هو ان هناك عدم اتفاق بخصوص عدد السمات الأساسية، فضلاً عن التداخل بين أسماء السمات(عبـدالخالق 1993)، كما أن هذه النظرية لا تبـين لنـا ديناميكية الشخصية وكيفية انتظام السمات داخل الشخص(الكثيري، 1996).

نظريات الأبعاد والعوامل:

بينما يرى أصحاب نظريات السمات وصف الشخصية في ضوء العديد من السمات التي تتباين في مدى أهميتها وعموميتها, فان أصحاب نظرية الأبعاد والعوامل يرون أنه من الأفضل وصف الشخصية في أقل عدد ممكن من الأبعاد، والحقيقة أن هناك جوانباً عديدة مشتركه بين نظريتي السمات والأبعاد، إذ يبدأ كلاهما من أسماء السمات وأوصافها، كما يستخدمان التحليل العاملي كمنهج إحصائي لاختزال البيانات وتخفيض عدد المتغيرات, ولكنهما من ناحية أخرى يختلفان في مستوى التحليل الذي يتوقفان عنده؛ فنظرية السمات تتوقف عند مستوى العوامل المباشرة أي السمات الأولية، ويكون عددها في هذه الحالة كبيراً, في حين تستمر نظرية الأبعاد صاعدة إلى مستوى أرقى من العوامل أي العوامل من الرتبة الثانية, ويؤدي هذا الإجراء الإحصائي (التحليل العاملي) إلى عدد أقل من العوامل(عبد الخالق، 1993).

وتعد نظرية أيزنك في الأبعاد أهم نظرية يقوم عليها هذا الاتجاه في تفسير الشخصية، والفكرة الأساسية التي تقوم عليها نظرية أيزنك هي ثبات واتساق سمات وأنماط السلوك الإنساني، وقد انطلق أيزنك من اعتقاده بان أغلب نظريات الشخصية متعلقة بمتغيرات متشابهه وغير محدده، مما جعله يستخدم التحليل العاملي الذي أفضى به إلى نظام للشخصية، يتميز بعدد صغير جدا من الأبعاد الرئيسية أو العوامل التي تم تحدديها بدقه فائقة، ويفترض أيزنك إمكانية وصف ودراسة الشخصية في ضوء أبعاد أساسية ثنائية الأقطاب هي الانبساط - الانطواء، العصابية - الاتزان الوجداني.

كما افترض أيضا أن هذه الأبعاد مستقلة عن بعضها البعض بمعنى ان وضع الفرد على بعد الانبساط - الانطواء، لا يحدد وضعه على بعد العصابية - الاتزان الوجداني أو الذهانية – الواقعية والعكس صحيح، فالشخصية كما يتصورها أيزنك عبارة عن تكامل وتفاعل لتلك الأبعاد أو العوامل الثلاثة داخل الإطار العام لتكوين الشخص الجسمي, ويلاحظ أن أيزنك يستخدم التكوين أو البناء النفسي كمتغير أساسي من متغيرات الشخصية, ويرى أيزنك أن هذه السمات تقف خلفها عوامل فسيولوجية

وراثية، والبعد مكون من جملة سمات ولذا فالبعد أعرض وأشمل من السمات ويـتم التوصل إليه عن طريق التحليل العاملي لمجموعة من السمات، والبعد يعـد بمثابـة عامل من عوامل الشخصية بحيث يطلق عليه عامل انطلاقاً مـن كونـه مستخلصـاً بأسلوب التحليل العاملي، وتعد نظرية أيزنك من أبرز نظريات الشخصية التي تتعامل مع العوامل ذات الرتبة الراقية (عبدالخالق ، 1993)، والعوامل الراقية تعني أنها سـمة أساسية تنطوي تحتها مجموعة من السمات الأولية التي تشكل السمة الأساسية بهدف التوصل إلى عدد أقل من السمات أو العوامل.

أما العامل فيعرف بأنه مفهوم رياضي يعني الامتداد الذي يمكن قياسه، ويشير مصطلح البعد أصلاً إلى الطول والارتفاع، ولكن اتسع معنـاه الآن ليشـمل أبعـاد سيكولوجية، فأي امتداد أو حجم يمكن قياسه فهو بعد، وكثير من سـمات الشخصـية توصف بمركزها على بعد ثنائي القطب(Bipolar) كالهـدوء والقلـق، السـيطرة والخضوع (عبد الخالق،1993).

وهناك تصنيفات متعددة للشخصية بناء على عواملها وأبعادها، ومن أحـدث هذه التصنيفات وأكثرها شيوعا الآن تصنيف كوستا وماكري(Costa & McCrae 1992،) والتي صنفت من خلالها الشخصية إلى العوامل الخمسة التالية:

العامل الأول: العصابية (Neuroticism):

وهو بعد أساسي من أبعـاد الشخصـية، يشـير إلـى الاسـتعداد للإصـابة بالاضطراب النفسي، وحتى يظهر العصاب الفعلي فلا بد أن يتوفر إلى جانب الدرجة المرتفعة من العصابية، قدر مرتفع من الضغوط البيئية الخارجية أو الداخلية، ومـن سمات العصابي القلق والاكتئـاب والشـعور بالـذنب والخجـل وتقلـب المـزاج (عبد الخالق، 1993).

مظاهر العصابية:

للعصابيـة عدد مـن المظـاهر تتمثـل فـي(Costa & Mc Crae ،1992؛ الانصاري، 1998):

1. التوتر أو القلق (Anxiety):

في هذا المظهر يميل الفرد المتوتر إلى الخوف المبالغ فيه والقلق بحيث يكون عصبيا ومتزمتًا, أما أصحاب العلامات المنخفضة فهم هـادؤون ومسـترخون ولا يقعون بسهولة في الأشياء الخاطئة

2. عدائية الغضب (Angry Hostility):

في هذا المظهر تقاس قدرة الفرد لتجربة الغضب من خلال درجة انسـجامه, وكلما كان الفرد أعلى انسجاماً سجل درجات أعلى في هـذا البعـد، أمـا مسـجلو الدرجات المنخفضة فهم أقل غضباً وأقل إحباطاً وتهوراً.

3. الاكتئاب (Depression):

في هذا المظهر يقاس مدى اكتئاب الفرد ومدى الشـعور بالـذنب والحـزن والوحدة ومقدار الأمل، وأصحاب العلامات المنخفضة، لديهم سـرعة الاسـتجابة لا يشعرون بالذنب أو الحزن بشكل كبير ولكنهم لا يخلون من هذه المشاعر.

4. الإدراك الذاتي (Self- Consciousness):

كلما كان الفرد مدركاً لذاته زاد عدم ارتياحه مع من حوله ويكـون حساسـاً لسخرية الآخرين ويظهر عليه الإحراج والخجل، وأصـحاب العلامـات المنخفضـة يشاركون بشكل قليل في المواقف الاجتماعية المختلفة.

5. الاندفاعية (Impulsiveness):

يكون الفرد في هذا المظهر غير قادر على السيطرة على رغباتـه الشـديدة ويميل إلى النقاشات الحادة، وقد يندم الفرد على السلوك الذي صدر عنه في النهاية، أما أصحاب العلامات المنخفضة فلديهم قدرة على التحمل والتروي.

6. القابلية للاستسلام (Vulnerability):

وهو مظهر يبين قابلية الفرد لتحمل مشكلات الضغط أو الإجهاد، ومواجهـة المواقف الطارئة. وأصحاب العلامات المرتفعة ليس لديهم القدرة على التغلب علـى مشكلات الضغط والإجهاد ومواجهة المواقف الطارئـة, أمـا أصـحاب العلامـات المنخفضة فهم قادرون على مواجهة المواقف الصعبة وحل مشكلاتهم.

العامل الثاني: الانبساطية (Extraversion):

يتصف الفرد الانبساطي بأنه طموح وودود واجتماعي سـهل المعاشـرة، ولا يعرف الكبت ويستمتع برفقة الآخرين ويهتم بتكوين علاقات اجتماعية مع الآخـرين, ويتمتع بدرجة عالية من الثقة بالنفس ومحب للآخرين كما أنه ينظر إلى الحياة مـن الجانب المشرق فيها، وهو مفعم بالحيوية ويميل للقيادة(عبد الخالق،1993) .

مظاهر الانبساطية:

تتسم الانبساطية بالمظـاهر التاليـة (Costa & Mc Crae ،1992؛ الانصـاري، 1998):

1. الحميمية (Warmth):

ويكون مقياساً لنتاج العلاقات بين الأشخاص، فالأفراد الحميمين يحبون الناس بصدق ويبنون علاقات حميمة معهم, فهم وودودين ومؤثرين فـيمن حـولهم، أمـا أصحاب العلامات المنخفضة فهم أكثر رسميةً ومحافظون في علاقاتهم وهذا لا يعني أنهم عدائيون.

2. الاجتماعية (Greqariousness):

يميل الأفراد في هذا المظهر إلى العيش مع الآخرين وتكوين علاقات مرحـة معهم، أما أصحاب العلامات المنخفضة فيكونون منعزلين، لا ينسـجمون مـع مـن حولهم، ولا يشتركون في الانشطة الاجتماعية.

3. الجزم أو الميل إلى التوكيد (Assertiveness):

يمتاز أصحاب هذا المظهر بالطلاقة اللغوية وعدم التـردد ، وهـم فعـالون ومسيطرون وفي الغالب هم قادة مجموعات, أما أصحاب العلامات المنخفضة فـلا يحاولون الخروج عن المجموعة.

4. النشاط(Actiuity):

يتميز أصحاب هذا المظهر بالنشاط والحيوية، ولديهم نشاط جسمي واسع مثل التدريبات والأعمال الصعبة، والطاقة لديهم مرتفعة وينتقلون من نشاط إلى آخر بشكل سريع، أما أصحاب العلامات المنخفضة، فهم كسولين، لديهم خمول، يبتعدون دائمـاً إلى مكان خالي نسبياً ويتعبون بسرعة ويبحثون عن الهدوء.

5. البحث عن الإثارة(Excitement- Seeking):

يحب الأفراد في هذا المظهر الإثارة والألوان الساطعة، ويرون أن الحياة مملة بدون إثارة، ودائماً يبحثون عن الضجة والبيئات المزعجة، أما أصحاب العلامـات المنخفضة فيشعرون بقليل من الإثارة ويرون أن حياة الإثارة والبيئـات المزعجـة مملة.

6. المشاعر الإيجابية(Positive Emotion):

وهو يعني تجريب العواطف الإيجابية مثل السعادة والحب والمتعة، وأصـحاب هذا المظهر يضحكون بسهولة وسعيدين ومتفائلين، أما أصحاب العلامات المنخفضة فهم أقل حيوية وهذا لا يعني بالطبع أنهم غير سعيدين.

العامل الثالث: الانفتاحية(Openness):

يتصف الانفتاحي بردود فعله العاطفية ومحبته للفن والشعر والطبيعة ولديـه تخيل معتدل وفي بعض الأحيان يحلم أحلام يقظة، وهو معتدل في معتقداته السياسية والثقافية والاجتماعية ومستواه متوسط في الفضـول الثقـافي(1992، Costa & Mc Crae؛ الانصاري ، 1998).

مظاهر الانفتاحية:

للانفتاحية عدد من المظـاهر وهـي (Costa & Mc Crae،1992؛ الانصـاري، 1998):

1. الخيال(Fantasy):

يمتاز أصحاب هذا المظهر بان لديهم أحلامهم اليومية التي تكون دافعاً للإبداع لأنفسهم بعالم داخلي ممتع، وهم يطورون خيالهم, ويعتقدون أن الخيال يساهم بحيـاة غنية ومبدعة, وأصحاب العلامات المنخفضة هم أكثر واقعية ويسـتعملون عقـولهم للأعمال الملموسة باليد.

2. الجمالية(Aesthetils):

وهم الأفراد المحبون للجمال ولديهم تذوق للفن والجمال، ومحبـون للشـعر والفن ولا يحتاجون إلى موهبة ولكن من خلال اهتمامهم بالفن سيقودهم ذلك إلـى

تذوق وتطوير معرفتهم الفنية، وأصحاب العلامات المنخفضة تقريباً حساسون ولكن غير مهتمين بالفن.

3. المشاعر (Feeling):

يمتاز الأفراد هنا بكونهم أكثر عاطفية بحيث تشكل العواطف جزء مهم من حياتهم، وهم يعيشون حالات عاطفية ويشعرون بالسعادة، وأصحاب العلامات المنخفضة لا يعتقدون أن حالات المشاعر لها أهمية.

4. النشاط(Action).

يحاول أفراد هذا المظهر القيام بالأنشطة الجديدة، مثل الذهاب لأماكن جديدة وأكل الأطعمة الجديدة، ويحبون التجديد والبعد عن الروتين ولديهم هوايات مختلفة، وأصحاب العلامات المنخفضة يجدون أن التغيير والبحث عن الجديد شيء صعب.

5. الأفكار(Ideas):

أصحاب العلامات العالية في هذا المظهر يحبون ويفضلون المناقشات الفلسفية والعقلية الانفتاحية للأفكار، كما يحبون الأفكار غير التقليدية وهذا ما يمثل الفضول العقلي أو الفكري، أما أصحاب العلامات المنخفضة فلديهم فضول ولكنه محدود بشكل كبير.

6. القيم(Values):

الانفتاحية للقيم تعني أن أصحاب هذا المظهر لديهم قابلية لإعادة فحص القيم الاجتماعية والسياسية والدينية، أما أصحاب العلامات المنخفضة أو المنغلقون يميلون إلى قبول السلطة، أي أنهم محافظين بالنسبة للقيم الاجتماعية والدينية والسياسية.

العامل الرابع: الانسجام (Agreeableness):

الشخص هنا يثق بالآخرين بسهولة، ونظرته للآخرين دائماً إيجابية، صريح ومخلص، يضع رغباته وحاجاته قبل الآخرين، كثير التسامح والنسيان، يفخر بنفسه وانجازاته، وفي نفس الوقت عنيد وعقله صعب ومواقفه الاجتماعية والسياسية تعكس واقعيته العملية (Costa & Mc Crae،1992؛الانصاري ، 1998).

مظاهر الانسجام:

يمتاز الأفراد في هذا البعد بعدد من المظـاهر وهـي (Costa & Mc ،1992 Crae؛ الانصاري ، 1998):

1. الثقة(Trust):

الأفراد في هذا المظهر يعتقدون ان الآخرين لهم نوايا حسنة ويفترضون فـيهم النبل والصفات الحسنة، أما أصحاب العلامات المنخفضة فهـم شـكاكون سـاخرون ويعتقدون أن الآخرين غير نبلاء

2. الاستقامة(Straight For Wardness):

يمتاز أصحاب هذا المظهر بكونهم مستقيمون في علاقاتهم مع الآخرين ولا يميلون إلى الإطراء وخداع الآخرين من أجل كسـبهم، أمـا أصـحاب العلامـات المنخفضة فيحاولون التأثير في الآخرين من خلال الإطراء والمخادعـة ويعتبـرون هذه الصفات مهارات اجتماعية ضرورية.

3. الإيثار(ِAltruism):

ويتمثل في معرفة مصلحة الآخرين ومحاولة تحقيقها، فالأفراد هنا يحـاولون الاندماج في مشاكل الآخرين وحلها، ويحاولون دائماً مساعدة الآخرين، أما أصـحاب العلامات المنخفضة فغالباً ما يركزون على أنفسهم أكثر، وهم كارهون أو معارضون للاندماج في مشاكل الآخرين.

4. الطاعة(Compliance):

ويظهر ذلك في الصراعات بين الأشخاص، فالأفراد في هذا المظهر إذا مروا بصراع معين فأنهم يكبتون الغضب، ويتسامحون في ذلك وسرعان ما ينسون وهـم لطيفون، أما أصحاب العلامات المنخفضة فيفضلون مناقشة الآخـرين أكثـر مـن التعاون معهم، ولا مانع لديهم من إظهار الغضب عند الضرورة.

5. التواضع (Modesty):

يكون الفرد في هذا المظهر بسيط يخفي ذاته؛ ورغم ثقته بنفسه واحترامه لذاته إلا أنه يفضل البقاء بعيداً عن الأضواء, أما مسجلو العلامات المنخفضة فيعتقدون أنهم عالين أكثر وربما يعتبرهم الآخرون أنهم مغرورين أو متعجرفين.

6. الرقة والحساسية(Tender- mindedness):

يظهر أصحاب هذا المظهر الشفقة والاهتمام بالآخرين، ويركزون على الجانب الإنساني في الخطط السياسية والاجتماعية، أمـا أصـحاب العلامـات المنخفضـة فيعتبرون انفسهم واقعيين ولا ينظرون إلى جانب الرحمة في قراراتهم، وقد يظهـر عليهم العناد.

العامل الخامس: يقظة الضمير(Conscientiousness):

تقابل يقظة الضمير الأنا الأعلى في نظرية التحليل النفسي, ويتميز أصحاب هذا البعد بالنظام، والكفاح من أجل التفوق والقدرة العالية على ضبط الـذات والشـعور بالواجب, ويتميزون بالدقة في سلوكهم وتمسكهم بالأخلاق والقيم(1992، Costa & Mc Crae؛ الانصاري، 1998).

مظاهر يقظة الضمير:

لهذا البعد عدد من المظاهر يمكن إجمالها على النحو التالي (1992، Costa & Mc Crae؛ الانصاري ، 1998):

1. الكفاءة (Competence):

يشعر الفرد ان لديه قدرة عالية وأنه حساس، ومدرب جيداً ليتعامل مع الحيـاة. أما أصحاب العلامات المنخفضة فينظرون إلى أنفسهم نظرة معرفية، أي أنهم غيـر أكفاء وغير مدربين للتعامل مع الحياة.

2. الترتيب (Order):

يمتاز أفراد هذا المظهر في كونهم مرتبين، يضعون الأشياء في مكانها المناسب ويحافظون على بقائها فيه, أما أصحاب العلامات المنخفضة فهم فوضـويون غيـر نظاميين، ليس لديهم القدرة للحصول على وصف منظم لأنفسهم.

3. يقوم بالواجب (Dutifulness):

يتقيد أصحاب هذا المظهر بشكل كبير بمبادئهم الأخلاقية والتزاماتهم الأدبيـة، ويميلون إلى الدقة في ذلك, أما مسجلي العلامات المنخفضة فلا يعتمـد علـيهم، ولا يلتزمون بالمبادئ الأخلاقية.

4 . الكفاح من أجل الانجاز (Achievement Striving):

يمتاز أصحاب العلامات المرتفعة في هذا المظهر بان لـديهم همـة عاليـة وعزيمة لتحقيق أهدافهم، ويستثمرون وظائفهم للوصول إلى مستويات أعلـى, أمـا أصحاب العلامات المنخفضة فهم كسولين، ليس لديهم همة، واهنين وربما ليس لديهم أهداف.

5. الانضباط الذاتي (Self-Discipline):

إن أصحاب العلامات العالية هنا لديهم القدرة على البدء بعمل وانجـازه رغـم الصعوبات والحواجز، ولديهم المقدرة ليحفزوا أنفسهم لانجاز المهمة التي يقومـون بها, أما أصحاب العلامات المنخفضة فيماطلون في أعمالهم ولا ينهونهـا بسـرعة، وبدايتهم في العمل تكون بطيئة.

6. التفكير المتأني (Deliberation):

وأصحاب العلامات المرتفعة في هذا المظهر لديهم قدرة على التفكير بحذر قبل تنفيذ أي شيء، وهم في الغالب مترددون، يفكرون في العمل الذي ينووون القيام بـه عدة مرات قبل تنفيذه, أما أصحاب العلامات المنخفضة فهم يفكرون وينفذوه بسرعة، دون النظر إلى النتائج، ليس لديهم صبر وغالباً هم عجولون.

وقد توصل كل من كوستا وماكري إلى ان أهم صفات الأبعاد الخمسة هي:

1. الأبعاد الخمسة هي طيف متصل من الأبعاد وليست أنماط، لذا فان الأفراد يتباينون على مساق ذلك الطيف، ويقع غالبية الأشخاص فيما بين نهاياتـه المتطرفة.
2. تبقى ثابتة على مدى(45) عاما بعد بداية سن الشباب المبكر .
3. يمكن ان تورث.
4. شاملة في كل الحضارات، ولا تتأثر بالتباين الثقافي.
5. معرفة الشخص لموقعة على طيف الأبعاد العاملية ذات فائدة في اكتسـاب البصيرة وتساعد على التحسن خلال العلاج (النعمة والعجيلي، 2004).

2. 2 الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت العنف المدرسي وركزت على حجـم الظاهرة أو المتغيرات التي لها علاقة بالعنف، أما الدراسات التـي ربطـت العنـف بعوامل الشخصية فهي قليلة، ولهذا سيتم تناول الدراسات السـابقة التـي تعرضـت لعوامل الشخصية عند الأحداث الجانحين لعلاقتها بموضوع الدراسة الحالية، وكـذلك الدراسات السابقة التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية .

أجرى ماكجيرك وماكدوقال (McGurk & McDougal،1981) دراسة مقارنة بهدف فحص نظرية أيزنك في الجريمة علي عينة من الأحـداث الجـانحين وغيـر الجانحين، بلغ حجم كل مجموعة(100) وتراوحت أعمـارهم بـين(17-20) سـنة، واستخدم الباحثان اختبار أيزنك(E-P-Q) أظهرت نتائج المقارنة وجود فـروق ذات دلالة إحصائية بينهما في الانبساط والعصابية والذهانية والكذب، وكـان الجـانحون أعلى في العصابية والانبساط والذهانية وأقل في الكذب، وهذه النتيجة تتفق كلياً مـع نظرية أيزنك في الجريمة.

وأجرى (الخطيب,1981) دراسة هدفت إلى التعرف على الفروق بين الجانحين وغير الجانحين من المراهقين في بعض سمات وأنماط الشخصية وشملت مجموعـة من الجانحين بلغ عددهم(46) ومجموعة من غير الجانحين اختيرت عشـوائيا بلـغ عددهم(91) طالباً، واستخدم الباحث مقياس سبايلبيرجر للقلـق ومقيـاس المسـتوى الاقتصادي والاجتماعي، وقائمة منسيوتا الإرشـادية لقيـاس الأنمـاط الشخصـية والاجتماعية التكيفية، ومقياس كوبر سميث لتقدير الذات، بالإضافة إلي اختبار كاتـل للشخصية، وقد أسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجمـوعتي الجانحين وغير الجانحين علي مقاييس سمة القلق والاتجاه نحو الـذات والعلاقـات الاجتماعية والتطابق مع الواقع وتحمل المسؤولية وذلـك لصـالح مجموعـة غيـر الجانحين وأظهرت النتائج أيضا أن سمة القلق، وضعف الثقـة بـالنفس، وضـعف العلاقات الاجتماعية، والاتكالية، وعدم تحمل المسؤولية هي من الملامح التي ارتفـع فيها الجانحون عن غير الجانحين.

كما قام (هيجان،1983) بدراسة هدفت إلى مقارنة الجانحين بغير الجانحين في عدد من المتغيرات النفسية مثل سوء التوافق الاجتماعي وأنواع القيم وعدم النضج الاجتماعي والاغتراب والعدوان الصريح والانسحاب والقلق الاجتماعي والكبت وانعدام الشعور بالطمأنينة، وتكونت عينة الدراسة من (100) جانح من نزلاء دار الملاحظة بالرياض تراوحت أعمارهم ما بين 13-19 سنه، أما المجموعة الثانية وعددها(100) من غير الجانحين فقد تم اختيارهم من مدارس منطقة الرياض، واستخدمت الدراسة عددا من الأدوات مثل صفحة البيانات الشخصية والنواحي الاجتماعية واستخبار ماسلو للطمأنينة الانفعالي، وكان من نتائج الدراسة ان الجانحين تميزوا بتوافق اجتماعي أقل منه لدى غير الجانحين وان الجانحين يميلون إلى الاغتراب والعدوان الصريح والانسحاب أكثر من غير الجانحين، كذلك فان الجانحين كانوا أكثر شعورا بالقلق الاجتماعي من غير الجانحين .

كما أظهرت نتائج الدراسة التي قام بها العيسوي(1984) على مجموعة من الأحداث الجانحين عددهم (110) جانح، ومجموعة من الإحداث غير الجانحين عددهم(200) طالب من طلاب المدارس الإعدادية والثانوية، أن مجموعة الأحداث الجانحين كانت أعلى في درجات العصابية وأقل في الانبساطية، واستخدم الباحث اختبار(ع.م.ك) وهو اختبار من تعريب الباحث نفسه واعده لقياس درجة معاناة الحدث من العصابية كما يقيس ميله نحو الانبساط.

وأشارت دراسة لين (Lane, 1987) التي أجراها على عينه من الأحداث الجانحين بلغ عددها (60) حدثاً جانحاً وأخرى من غير الجانحين عددها (60) حدث غير جانح، واستخدم الباحث فيها اختبار أيزنك(E.P.Q) لقياس الشخصية إلى وجود فروق دالة عند مستوى (0.001) بين الجانحين وغير الجانحين في العصابية لصالح الجانحين، وأشارت أيضاً إلى عدم وجود فروق داله بين المجموعتين في الانبساط.

وأجرى القحطاني(1989) دراسة هدفت إلى التعرف على الفروق بين الجانحين وغير الجانحين في متوسطات أبعاد مفهوم الذات كما يقيسها مقياس تنسي لمفهوم الذات ، وكذلك معرفة مدى ما تتسم به شخصية كل من الجانح وغير الجانح، وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين من الذكور تراوحت أعمارهم بين (12_18)

سنة الأولى من الجانحين وعددهم (129) جانحا مـن المـودعين بـدار الملاحظـة الاجتماعية بالرياض، أما المجموعة الثانية فكانت من غير الجانحين وعددهم (139) تم اختيارهم من بعض مدارس الرياض، وقد طبق على أفراد المجمـوعتين مقيـاس مفهوم الذات لتنسي، واختبار ذكاء الشباب المصور (لحامـد زهـران) وتوصـلت الدراسة إلى ان الحدث غير الجانح يحمل مفهوما أعلى في بعـد الـذات الأخلاقيـة والرضا عن الذات ومفهوما منخفضا في نقد الذات إذا قورن بالحدث الجانح.

كما قام (الجودي, 1989) بدراسة هدفت إلى التعرف علي السمات النفسـية التي تميز الأحداث الجانحين عن غير الجانحين كما يقسها مقياس (جستن) للشخصية بكل أبعاده، وتكونت عينة الدراسة من (54) حدثا جانحا اختيروا مـن دار التوجيـه بالطائف، و(51) طالب من طلاب المدارس الابتدائية والمتوسطة، وأسـفرت نتـائج الدراسة عن وجود فروق داله إحصائيا بين الجانحين وغير الجانحين حيث ارتفعـت المجموعة الأولي في أبعاد سوء التوافق الاجتماعي ، والاغتراب وإظهار العـدوان والانسحاب الانعزالي والقلق الاجتماعي.

وكذلك كان من نتائج الدراسة التي قدمها (Alshuawaiman, 1990) بعنوان "انحراف الأحداث في المملكة العربية السعودية" أن للفقر وضعف مسـتوى الـدخل دوراً بارزاً في زيادة معدلات الجنوح والانحراف.

وفي ما يخص الدراسات التي حاولت التعرف علـى العوامـل الاجتماعيـة الكامنة خلف العنف كانت الدراسة التي قام بها كرامب (Cramp, 1993) وهـدفت إلى التعرف على الاتجاه العام للطلبة نحو العنف حتى يتم مواجهتـه وكانـت عينـة الدراسة (2360) منزلاً لديهم شباب تنطبق عليهم الشروط الخاصة بالمشاركة التـي وضعها وكان من نتائج هذه الدراسة أن المستوى الاجتماعي والاقتصـادي للأسـر يؤدي دوراً مهماً في تشكيل الاتجاهات نحو استخدام العنـف، وان الشـباب الـذين ينتمون للأسر ذات المستوى الاجتماعي والاقتصادي المتوسط أقل توجهاً لاسـتخدام العنف من الشباب الذين ينتمون لأسر فقيرة أو ذات دخل محدود. وكـذلك وجـود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الشعور بالإحباط والاتجاه نحو العنف، فكلمـا كـان الشباب أكثر إحباطاً كلما كانت اتجاهاته لاستخدام العنف إيجابية (آل رشود،2000).

وأجرى البلادي(1993) دراسة هدفت إلى الوقوف على مـدى تـأثير سـوء التوافق على الجنوح كما هدفت إلى معرفة الخصائص النفسية والأمراض الانفعاليـة التي يتميز بها الأحداث الجانحون المودعين بدار الملاحظة الاجتماعية، وتكونت عينة الدراسة من الأحداث الجانحين المـودعين بالـدار تراوحـت أعمـارهم مـا بـين (13-18) سنة ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة ان سوء توافق الفرد مع نفسه ومع بيئته يؤدي به إلى الجنوح، وان الأحداث الجانحين يعـانون مـن الاضـطراب النفسي والشعور بعدم الأمان كما يعبر سلوكهم عن سوء التكيف والشعور بـالخوف والقلق النفسي وعدم الارتياح والتوتر الانفعالي .

وقد أجرت إدارة الخدمات الاجتماعية والنفسية فـي وزارة التربيـة بدولـة الكويت في عام (1994) دراسة هدفت إلى التعرف على حجـم ونوعيـة مظـاهر السلوك العدواني لدى الطلاب وتحديد العوامل التي تتفاعل وتؤثر في أحـداث تلـك المظاهر واستوفت بيانات هذه الدراسة من طريق المقابلة، واستخدم الباحثون عينـة طبقية غير نسبية تمثل فيها الحالات السلوكية، وحالات المخافر (الشرط) بطريقـة الحصر الشامل، وتم اختيار العينة بطريقة عشوائية، وكان من أبرز نتائج الدراسة أن النسبة الغالبة من الطلاب ذوي المشكلات في المرحلتين المتوسطة والثانوية كانوا من تزيد أعمارهم عن (16) سنة أي أنهم يمرون بمرحلة المراهقة. أن أكثر من نصـف أولياء أمور الطلاب المنحرفين لم يتعد مستوى تعليمهم عن مجرد المعرفة بمبـادئ القراءة والكتابة، كذلك تبين أن المشكلات الرئيسة لدى الطلاب هي مشكلات الشغب والتمرد والتخريب ومشكلات العدوان البدني واللفظي، وجميعها ترجع إلى الشـعور بالإحباط وبخاصة في سن المراهقة.

ومن الدراسات التي أوضحت حجم ظاهرة العنف في المجتمع السعودي دراسة مركز أبحاث مكافحة الجريمة (1995) حول ظاهرة العنف (المضاربات) في مجتمع المملكة العربية السعودية، والتي كانت عينتها (378) من فئة الموقوفين ومن طـلاب جامعتي الإمام محمد والملك سعود، وكان من أهم نتائج الدراسـة، انتشـار الأميـة ومستوى التعليم المنخفض في أوساط آباء الموقوفين ، ووجود علاقة بـين مشـاهدة أفلام العنف وممارسة العنف.

وأشارت نتائج الدراسة التي قام بها الكثيري (1996)على عينة من الجـانحين المودعين بدار الملاحظة الاجتماعية بلغ عددهم (158) جانح وأخرى مـن غيـر الجانحين عددهم(167) إلى عدم وجود فروق بين الأحداث الجانحين وغير الجانحين في متغير الانبساط، وأشارت كذلك إلى وجود فروق بـين مجمـوعتي الأحـداث الجانحين وغير الجانحين في العصابية لصالح الجانحين .

وأوضحت نتائج دراسة(صيرفي،1997)، والتي كانت بعنوان " التنبؤ بانحراف الأحداث من خلال الخصائص الأسرية وأساليب المعاملة الوالدين ومفهـوم الـذات، بالمملكة العربية السعودية" أن المستوى الاقتصادي للمنحرفين متدني بصورة كبيـرة عن الأسوياء وهذا قد يعد عاملاً يميز بين الأسوياء والمنحرفين، وقد أشار ما نسـبته 22% من أفراد عينة الدراسة أنهم أتوا من بيئة فقيرة.

وأجرى مركز البحوث التربوية والمناهج في وزارة التربية بدولـة الكويـت (1998) دراسة هدفت إلى الكشف عن أهم مظاهر السـلوك العـدواني ومعـدلات انتشاره لدى طلبة المرحلة الثانوية في المناطق التعليمية، وكذلك هدفت إلى دراسـة أهم العوامل النفسية والاجتماعية التي تربط بالسلوك العدواني لدى هـؤلاء الطلبـة الذكور، وكان من نتائجها ارتفاع معدلات انتشار مظاهر السلوك العدواني لدى عينة الطلبة. وكذلك وجود ارتباط سالب دال إحصائيا بين السـلوك العـدواني وارتفـاع مستوى تعلم الأب.

قام(السعدوي، 2000) بإجراء دراسة هدفت إلى التعـرف علـى الخصـائص النفسية والاجتماعية المميزة للطلاب ذوي الخبرة في المضاربة بالمـدارس الثانويـة بمدينة الرياض، وكذلك التعرف على العوامل المدرسية المرتبطة بسلوك المضـاربة داخل المدارس الثانوية بمدينة الرياض، وقد استخدم الباحث استبأنه لجمـع بيانـات دراسية، وتكونت عينة الدراسة من (130) طالباً، اشتركوا في حوادث (مضـاربات) وسبق لهم أن أوقفوا في مراكز الشرطة أو دور الملاحظة, و(190) طالباً اشـتركوا في حوادث المضاربات ولم يتم إيقافهم،و(210) طلاب مجموعة سوية ضابطة، ومن أهم النتائج التي وصلت إليها الدراسة:

1. أن (50%) ممن سبق لهم التوقيف هم من الصف الأول الثانوي.

2. وأن (46%) من عينة المضاربة ولم يوقفوا ينتمون إلى الصف الأول الثانوي.
3. وأن(65%) من عينة التوقيف يتجولون حول المدارس و(50%) من عينة المضاربة كذلك.

يغلب على أباء مجموعة (التوقيف) الأمية، فقد بلغت نسبة الأميين فيها (60%) في حين بلغت نسبة (43%) من الأميين في آباء مجموعة المضاربة، و(38%) من الأميين في آباء مجموعة الأسوياء.

قام فليس وكيمبيرلي(Phyllis & Kimberly, 2000) بدراسة هدفت إلى التوقع المكبر بالعنف لدى المراهقين، واستمرت هذه الدراسة(5)سنوات على عينة بلغ حجمها(4300) طالب من طلاب المدارس العليا في كاليفورنيا وأريجون، وكان من أبرز نتائجها أنها أشارت إلى أن الطلاب الذين لديهم ثقة ضعيفة في أنفسهم في المراحل المبكرة من المراهقة يميلون إلى إيذاء الآخرين لاحقاً.

وأجرى مارك وأولغا وأريك (Mark;Olgo&Eric.2001) دراسة هدفت إلى فحص قدرة المتغيرات الديمغرافية وعوامل المخاطرة، مثل العلاقة الأبوية وعدد الأفراد داخل الأسر والتواجد خارج المنزل وضغوط الحياة، على توقع حدوث العنف في المجتمع, وذلك على عينة من طلاب المدارس العليا في مدينة بليتمور بلغ حجمها(342) طالباً، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن(90%) من العينة يعرفون على الأقل ضحية واحدة للعنف، و (77%) شهدوا أحداث عنف و(47%) كانوا من ضحايا العنف، كما أشارت النتائج إلى أن ضغط الحياة كان أكثر عامل يمكن أن يتنبأ بالتعرض للعنف.

وقد أشارت الدراسة التي قام بها كارتزس وبور و سوانسون (2002، Karatzias; Bowr & Swanson) إلى أن التنمر(bullying) وهو إبراز القوة على الضعفاء, يعتبر مشكله متزايدة في المدارس وأن المتنمرين سجلوا مستويات أعلى في التقييم الذاتي لأنفسهم أكثر من الضحايا، وأن المتنمرين والضحايا يمكن التعامل معهما من خلال البحث المستقبلي على أنهما كيانان مختلفان وكيانان متفاعلان.

وأجرت أماندا (Amanda, 2003) دراسة مسحية على(2270) مدرسة حكومية بالتعاون مع المركز الوطني للإحصائيات التعليمية بواشنطن، سألت فيها الباحثة مدراء المدارس عن برامج منع العنف المدرسي وعن تكرار الجريمة والعنف والأسباب المؤدية لذلك، وأشارت النتائج إلى أن (71%) من المدارس شهدت حالات في العنف المدرسي ولو لمرة واحدة على الأقل بين عامي(1999-2000) كالعنف الجسدي والتعارك بالسلاح أو وبدونه والتهديد بالسلاح، وسجلت هذه المدارس حوالي(1466000) حادثة من حوادث العنف, وسجلت أعلى نسبة من حوادث العنف في المدرسة ذات المستوى التعليمي المتدني أو المدارس الثانوية.

كما أجرى ايرنيستين (Ernestine, 2004) دراسة هدفت إلى معرفة الأسباب المفترضة للعنف في المدارس، وتقديم الحلول الممكنة لذلك، خاصة أن العنف في المجتمع الأمريكي أصبح "أسلوب حياة" في المناطق المدنية وأنه ينتشر في العائلات التي يقل دخلها عن (7.500) دولار في السنة، وأشارت نتائج الدراسة إلى من أهم الأسباب العائلية المؤدية للعنف التدني في مستوى توقعات الوالدين من الأبناء، ونقص المتابعة مع الوالدين وتعرض الطفل للإهمال، كما أشارت الدراسة إلى أن الحرمان الاقتصادي من أهم الأسباب المؤدية للعنف.

مراجعة الدراسات السابقة:

من خلال مراجعة الأدب السابق من الدراسات العربية والأجنبية والتي تناولت موضوع سمات الشخصية عند الطلبة العنيفين ومقارنة هذه السمات والعوامل مع الطلبة غير العنيفين، والمتغيرات التي لها علاقة بالاتجاه نحو العنف، نجد أن هناك بعض الدراسات التي أشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في عوامل الشخصية بين الأحداث الجانحين وغير الجانحين، فالجانحين كانت درجاتهم أعلى في عامل العصابية، بينما ارتفع عامل الانبساطية عند غير الجانحين مثل دراسة(McGurk & McDougal ،1981)، في الجزء المتعلق منها بظهور عامل العصابية عند العنيفين، ودراسة (الخطيب،1981)، ودراسة (هيجان، 1983)،

ودراسة (Misra، 1983)، ودراسة(العيسوي، 1984)، ودراسة(الجـودي، 1989) ودراسة القحطاني(1989).

بينما أشارت نتائج دراسة(Mcgurk & Mcdougal،1981) إلى ارتفـاع عامـل الانبساطية عند الأحداث الجانحين، مما يجعل نتيجتها تخالف نتائج الدراسات السابقة التي أشارت إلى ارتفاع الانبساطية عند الأحداث غير الجانحين.

وتوصـلت نتـائج دراسـة(Karatzias; Bowr & Swanson ،2002) إلـى أن المتنمرين سجلوا درجات أعلى في التقييم الذاتي، وخالفت دراسة الـبلادي (1993) الدراسة السابقة وأشارت إلى معاناة الجانحين من الاضطراب النفسي والشعور بعدم ألامان كما يعبر سلوكهم عن سوء التكيف والشعور بالخوف والقلق النفسـي وعـدم الارتياح والتوتر الانفعالـي؛ مما يـدل على ضعف التقييم الذاتي، وهذا أيضاً يخالف مظاهـر العصابية التي أشارت معظم الدراسات لظهوره عند الأحداث الجانحين.

كما أشارت دراسـة (Phyllis & Kimberly, 2000) إلـى علاقـة ضـعف الثقة بالنفس في المراحل المبكرة من المراهقة بالميـل إلى إيذاء الآخرين لاحقاً.

وقـد توصلت نتائـج بعض الدراسات إلـى وجـود علاقـة دالـة إحصائياً بين قلـة الدخـل الشهري للأسـرة والاتجـاه نحـو العنـف المدرسـي, مثـل دراسـة (Alshawaiman, 1990)، ودراسـة (Cramp, 1993)، ودراسـة (صيرفي،1997)، ودراسة (Earnestine, 2004).

كما أشارت نتائج بعض الدراسات إلى وجود علاقة دالة إحصائياً بين انخفاض مستوى تعليم الأب والاتجاه نحو العنف المدرسـي مثـل دراسـة إدارة الخـدمات الاجتماعية والنفسية في وزارة التربية بدولة الكويت فـي عـام (1994)، ودراسـة مركز أبحاث مكافحة الجريمة في عام (1995)، ودراسة مركز البحـوث التربويـة والمنـاهج فـي وزارة التربيـة بدولـة الكويـت فـي عـام (1998)، ودراسـة (السعدوي، 2000).

وأشارت نتائج بعض الدراسات إلى وجود ارتباط دال إحصائياً بـين الشـعور بالإحباط والاتجاه نحو العنف مثل دراسة(Cramp,1993)، ودراسة إدارة الخدمات

الاجتماعية والنفسية في وزارة التربية بدولة الكويت في عام(1994)، كما أشـارت دراسة(Mark;Olgo&Eric.2001) إلى أثر ضغوط الحياة على الاتجاه نحو العنف.

ومن خلال النظر إلى تراث الموضوع من الدراسات السـابقة نجـد أن هـذه الدراسات لم تستخدم في أدواتها لقياس الشخصية قائمة العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية، ولم تتعرض أي دراسة منها إلى سمات وعوامل الشخصية عند الطلبـة العنيفين وغير العنيفين، كما أن الدراسات السابقة لم تتناول فـي متغيراتهـا علاقـة مستوى الدخل الشهري للأسرة، ومستوى تعلـيم الأب والأم، والترتيـب الـولادي؛ بعوامل الشخصية.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتكون أول دراسة – على حسب اطلاع الباحث - تتناول عوامل الشخصية عند الطلبة العنيفين وغير العنيفين، في مـدارس المرحلـة الثانوية بمدينة تبوك، باستخدام قائمة العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية، كما أنها تناول الفروق في هذه العوامل عند الطلبة العنيفين وعلاقتها بمتغيرات مستوى الدخل الشهري للأسرة، ومستوى تعليم الأب والأم، والترتيب الولادي، لتسهم نتائجها– بإذن الله– في بناء البرامج الإرشادية المختلفة المناسبة لهذه الفئة من الطلاب، مما يسـهم في تقليص انتشار هذه الظاهرة.

الفصل الثالث

المنهجية والتصميم

1.3 مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من طلاب المرحلة الثانوية من الـذكور فـي المـدارس الحكومية في مدينة تبوك، والبالغ عددهم(6529) طالباً، موزعين علـى المـدارس الثانوية كما يوضح الجدول رقم(2):

جدول (2)

توزيع مجتمع الدراسة على المدارس الثانوية الحكومية في مدينة تبوك

م	المدرسة	عدد الطلاب
1	محدثة النهضة	170
2	الجزيرة	603
3	الأبناء الأولى	530
4	الأبناء الثانية	340
5	الأبناء الرابعة	582
6	بدر	727
7	عبد الرحمن بن عوف	197
8	غرناطة	153
9	الملك سعود	305
10	الملك فيصل	457
11	الملك فهد	486
12	مجمع الأمير فهد بن سلطان	370
13	الإمام تركي	170
14	أبو موسى الأشعري	370
15	تبوك	669
16	البئر	220
17	تحفيظ القران الكريم	50
18	أوس بن حبيب	130
	المجموع	6529

3. 2 عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من جميع الطلبة العنيفين في المدارس الحكومية في مدينة تبوك والذين ينطبق عليهم تعريف العنف المدرسي وذلك حسب سجلات المرشدين المختصين ذوي العلاقة التي تحصر فيها حالات العنف المدرسي، وتم اختيار عينة عشوائية من الطلبة غير العنيفين في نفس المدارس، ومن كل فصل من الفصول التي أخذ منها طلبة عنيفين بعدد مماثل لهم، على النحو المبين في الجدول رقم(3):

جدول(3)

توزيع أفراد عينة الدراسة على المدارس الحكومية في مدينة تبوك

م	المدرسة	عدد الطلاب العنيفين	عدد الطلاب غير العنيفين
1	محدثة النهضة	19	19
2	الجزيرة	20	20
3	الأبناء الأولى	17	17
4	الأبناء الثانية	- - - -	- - - -
5	الأبناء الرابعة	5	5
6	بدر	40	40
7	عبدالرحمن بن عوف	9	9
8	غرناطة	10	10
9	الملك سعود	27	27
10	الملك فيصل	11	11
11	الملك فهد	27	27
12	مجمع الأمير فهد بن سلطان	22	22
13	الامام تركي	19	19
14	أبو موسى الأشعري	6	6
15	تبوك	38	38
16	البئر	31	31
17	تحفيظ القران الكريم	- - - -	- - - -
18	أوس بن حبيب	- - - -	- - - -
	المجموع	301	301

وبعد استبعاد الإجابات غير المكتملة أصبح عدد العينة (261) طالبـاً عنيفـاً، و(264) طالباً غير عنيف، وتراوحت أعمار العينة من الطلبة العنيفين وغير العنيفين ما بين(15-22) عاماً، بمتوسط قدره(17.62) عاماً، كما يوضح الجدول رقم(4).

جدول (4)

توزيع أفراد العينة حسب العمر

العمر	عدد الطلاب
15	12
16	83
17	180
18	131
19	72
20	32
21	11
22	4
المجموع	525 طالب
متوسط الأعمار	17.62 عاماً

3.3 أداة الدراسة:

لأغراض الدراسة الحالية تم جمع المعلومات الديمغرافية من عينـة الدراسـة، والمستوى التعليمي للأب وللأم ودخل الأسرة والترتيب الولادي.

أما الأداة الرئيسية فهي قائمة العوامل الخمسة الكبـرى للشخصـية (NEO–FFI).

قائمة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية (NEO – FFI):

أعـدها كوسـتا ومـاكرى (Costa & Mc Crae،1992) وتعتبـر أول أداة موضوعية تهدف إلى قياس الأبعاد الأساسية للشخصية بواسطة مجموعة من البنـود (60 بنداً) تم استخراجها عن طريق التحليل العاملي لعدد كبير من بنود مشتقة مـن عديد من اختبارات الشخصية، وكانت الصيغة الأولى للقائمة والتـي ظهـرت عـام (1989) تتكون من(180 بنداً)، وقد أجريت عليها دراسات كثيرة وعلى عينات سوية متنوعة، ثم أدخلت عليها بعض التعديلات بغية اختزال عدد بنودها إلى أن صـدرت

الصيغة الثانية للقائمة في عام(1992) والتي تتكون من (60 بنداً) وتشـتمل علـى خمسة عوامل هي: العصابية، والانبساط، والتفتح، والانسجام، ويقظة الضمير.

ويضم كل عامل فرعي(12) عبارة لكل منها سلم إجابة يتكون من خمسة بدائل هي (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة) وتترجم هذه البدائل إلى علامات تتراوح بين(5) للبديل(موافـق بشـدة)، و(4) للبـديل(موافـق)، و(3) للبديل(محايد)، و(2) للبديل(غير موافق)، و(1) للبديل(غير موافق بشـدة)، بالنسـبة للبنود الإيجابية والتي عددها(33) بنداً، ويعكس التقدير في حال البنود السلبية والبالغ عددها(27) بنداً وعلى المستجيب اختبار بديل واحد فقط لكل بنـد، وتقـيس القائمـة خمسة عوامل للشخصية، سماها مطورو القائمة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية.

وهذه العوامل هي:

العصابية (Nearoticism) ويمثله في القائمة البنود:(1، 6، 11، 16،21، 26، 31، 36، 41، 46، 51، 56).

الانبساطية (Extraversion) ويمثله في القائمة البنود:(2، 7، 12، 17، 22، 27، 32، 37، 42، 47، 52، 57).

الانفتاحية (Openness) ويمثله في القائمة البنود:(3، 8، 13، 18، 23، 28، 33، 38، 43، 48، 53، 58).

الانسجام (Aqreeableness) ويمثله في القائمة البنود:(4، 9، 14، 19، 24، 29، 34، 39، 44، 49، 54، 59).

يقظة الضمير(Consientiousness) ويمثله في القائمة البنـود:(5،10، 15، 20، 25، 30، 35، 40، 45، 50، 55، 60).

وقام مطورو القائمة بإيجاد دلالات صدق عاملي على عينات متعددة، كشـفت عن استخلاص عوامل للشخصية، كما حسب الصدق الاتفاقي والاختلافي مع مقاييس أخرى مثل:(SP1، BD1 ، STA1 ، NMP1 ، 16PF ، PRF، SDS ، CP1 ، 1S1، GZTS ، POMS ، STP1 ، BDH1) (الانصاري، 1998).

وكذلك قام مطورو القائمة بإيجاد دلالات ثابتة عـن طريـق إعـادة التطبيـق (الاختبار إعادة الاختبار) وكذلك عن طريق ثبات الاستقرار (معامل ألفا) والجـدول رقم (5) يوضح ذلك:

جدول (5)

معاملات ثبات الاستقرار والاتساق الداخلي لعوامل الصورة الأصلية للقائمة

الثبات	العصابية	الانبساط	الانفتاحية	الانسجام	يقظة الضمير
بطريقة إعادة التطبيق	0.79	0.74	0.80	0.75	0.83
بطريقة حساب ثبات الاستقرار	0.92	0.89	0.87	0.86	0.90

وقام الجهني (2006) بتقنين القائمة على البيئة السعودية ، على عينة بلغـت (1152) فرداً تراوحت أعمارهم من(17 – 40) وتشير نتائج الصدق التي توصـل إليها الباحث بطريقة الصدق المرتبط بمحك حساب الارتباطات المتبادلة بين الأبعـاد الخمسة لقائمة NEO وبعدي (العصابية، والانبساطية) لاستبانة أيزنك للشخـصية (E-P-Q)، على عينة استطلاعية بلغ عدد أفرادها(100) فـرد إلـى ارتباطـات موجبة مقبولة إحصائيا بين الأبعاد، والجدول رقم(6) يبين معاملات الارتباط .

جدول(6)

معاملات الارتباط بين بعدي العصابية والانبساطية لقائمة NEO وبعدي (العصابية، والانبساطية) لاستبانة أيزنك للشخصية (EPQ)

أبعاد قائمة NEO	أبعاد استبانة أيزنك	
	العصابية	الانبساطية
العصابية	**0.46**	0.07
الانبساطية	0.097	**0.45**

كما تم حساب صدق البناء الداخلي باستخدام التحليل العاملي بطريقة المكونـات الأساسية، وأظهرت التحليلات العاملية تشبعات واضحة على الأبعاد الخمسة في البيئة السعودية، فقد تبين وجود خمسة أبعاد، كما فسرت (56.417%) من التباين الكلـي

للمصفوفة، كما تشير نتائج الثبات التي توصلت إليها دراسة الجهني (2006) بطريقتي ثبات الاستقرار بإعادة الاختبار والاتساق الداخلي إلى تمتع القائمة بدلالات ثبات مقبولة، والجدول رقم (7) يوضح ذلك:

جدول (7)

معاملات ثبات الاستقرار بإعادة الاختبار والاتساق الداخلي لعوامل القائمة

البعد	الثبات بمفهوم الاستقرار (الاختبار وإعادة الاختبار)	الثبات بمفهوم الاتساق الداخلي (كرومباخ ألفا)
العصابية	0.74	0.68
الانبساطية	0.52	0.78
الانفتاحية	0.65	0.88
الانسجام	0.67	0.80
يقظة الضمير	0.68	0.80

كذلك تم تقنيين القائمة على البيئة الأردنية حيث قام المرابحة (2005) باستخراج معايير أداء الطلبة في الجامعات الأردنية عليها وذلك على عينة بلغت (1229) طالباً وطالبة ينتمون للمرحلة العمرية (18-22) سنة ، وأشارت نتائج الدراسة إلى تمتع القائمة بدلالات صدق مقبولة وذلك عن طريق مؤشرات صدق المحك التلازمي مع استبانة أيزنك للشخصية(EPQ)، إذ بلغ معامل الارتباط (0.62)، (0.67) لبعدي العصابية والانبساطية على الترتيب، وكذلك دلت نتائج الصدق للتحليل العاملي على ان القائمة تتكون من خمسة عوامل فسرت ما مجموعه (44.07%) من التباين الكلي، كذلك تم إيجاد دلالات الثبات فباستخدام طريقة كرومباخ ألفا تراوح معامل الاتساق بين (0.45-0.74) وبطريقة التجزئة النصفية بين (0.51-0.76). وبطريقة الاستقرار بإعادة الاختبار تراوح ثبات الأبعاد الفرعية الخمسة بين (0.73-0.87) مما يشير إلى نتائج متقاربة مع الدراسة الأصلية لكوستا وماكري.

ولأغراض الدراسة الحالية تم استخدام قائمة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية التي قننها على البيئة السعودية الجهني(2006) وذلك لتمتعها بدلالات صدق وثبـات مقبولة.

4.3 تطبيق القائمة:

تم أولا مخاطبة إدارة التربية والتعليم بمدينة تبوك للحصول على الموافقة على إجراء الدراسة، ثم مخاطبة المدارس لحصر الطلبة العنيفين، وبعد ذلك اختيرت عينة الطلبة غير العنيفين بطريقة عشوائية ، ثم طبقت القائمة بشكل جماعي علـى عينـة الدراسة من فئة الطلبة العنيفين وغيرهم من طلاب المرحلة الثانوية بمدينـة تبـوك، الذين تراوحت أعمارهم مابين(15-21) عامـاً بمتوسـط أعمـار قـدره(17.62)، وأعطى الطلاب تعليمات واضحة ومفهومة بلغة سهلة لكيفية الاستجابة لفقرات القائمة وتراوحت مدة التطبيق مابين (20 – 35) دقيقة وأدى الطـلاب مـن المجمـوعتين الاستجابة للقائمة سوياً في وقت واحد.

5.3 المعالجات الإحصائية:

للإجابة عن السؤال الأول تم إيجاد المتوسطات والانحرافات المعيارية للطلبـة العنيفين وغير العنيفين على كل عامل من عوامل الشخصية، وللإجابة عن السـؤال الثاني فقد تم استخدم اختبار ت للعينات المستقلة(Independent Samples t-test) وللإجابة على السؤال الثالث والرابع والخامس والسادس فقـد اسـتخدمت الدراسـة اختبار تحليل التباين المتعدد الأحادي (One-Way Anova)لإيجـاد الفـروق بـين الطلبة العنيفين علـى عوامـل الشخصـية، وكـذلك المقارنـات البعديـة لشـافيه (Scheffe Post Hoc Tests).

الفصل الرابع
عرض النتائج

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية لدى الطلبة ممارسي العنف المدرسي، في مدارس المرحلة الثانوية في مدينة تبوك، ومقارنة هذه العوامل مع عوامل الشخصية عند الطلبة غير العنيفين؛ كما هدفت إلى الكشف عن الفروق في عوامل الشخصية عند الطلبة العنيفين حسب متغيرات الدخل الشهري للأسرة، والمستوى التعليمي للأب، والأم، والترتيب الولادي للطالب العنيف، وسيتم عرض النتائج التي توصلت إليها الدراسة بناءاً على أسئلتها.

السؤال الأول:

للإجابة عن سؤال الدراسة الأول: "ما عوامل الشخصية الأكثر شيوعاً لدى الطلبة العنيفين وغير العنيفين في مدارس المرحلة الثانوية في تبوك؟" فقد تم تحليل البيانات ومعالجتها، باستخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات الطلبة العنيفين وغير العنيفين، وكانت النتائج على النحو الموضح في الجدول رقم (8).

جدول (8)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للطلبة العنيفين وغير العنيفين

عوامل الشخصية	المتوسط الحسابي للعنيفين ن = 261	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي لغير العنيفين ن = 264	الانحراف المعياري
العصابية	4.146	0.418	2.886	0.443
الانبساطية	2.709	0.362	4.001	0.463
الانفتاحية	2.547	0.304	3.123	0.416
الانسجام	2.863	0.377	2.866	0.414
يقظة الضمير	2.676	0.338	2.812	0.409

من خلال استعراض الجدول رقم (8) يلاحظ أن المتوسط الحسابي للعصـابية عند الطلبة العنيفين قد بلغ (4.146) وهو أعلـى متوسـط حسـابي بـانحراف معيـاري مقداره(0.418)، أما الانفتاحية فقد حصلت على أدنى متوسـط حسـابي حيث بلغ متوسطها الحسابي (2.547) وبانحراف معياري مقداره(0.304)، بينما كان المتوسط الحسابي للانبساطية (4.001) أعلى متوسط حسابي لـدى الطلبـة غيـر العنيفين بانحراف معياري مقداره(0.463)، أما أقل متوسط حسابي فقد حصل عليه يقظة الضمير حيث بلغ(2.812) بانحراف معياري مقداره(0.409).

السؤال الثاني:

للإجابة عن سؤال الدراسة الثاني: "هل هناك فروق ذات دلالة إحصـائية فـي عوامل الشخصية بين الطلبة العنيفين وغير العنيفين في مدارس المرحلة الثانوية فـي مدينة تبوك؟ " فقد تم استخدام اختبار ت (t-test) للعينات المستقلة والجدول رقـم (9) يوضح النتائج:

جدول (9)

نتائج اختبار (ت) لمتوسطات أداء العنيفين وغير العنيفين على عوامل الشخصية

عوامل الشخصية	المتوسط الحسابي للعنيفين ن = 261	المتوسط الحسابي لغير العنيفين ن = 264	قيمة ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة
العصابية	4.146	2.886	33.52	523	0.000
الانبساطية	2.709	4.001	35.60	523	0.000
الانفتاحية	2.547	3.123	18.12	523	0.000
الانسجام	2.863	2.866	0.08	523	0.933
يقظة الضمير	2.676	2.812	4.14	523	0.000

يظهر من جدول اختبار(ت) رقم (9) ما يلي:

1. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α=0.05) بين متوسطات أداء الطلبة العنيفين وغير العنيفين على عامل العصابية، حيث كان متوسـط

أداء الطلبة العنيفين على العصابية (4.146) وهو أعلى من متوسط أداء الطلبة غير العنيفين والبالغ (2.886) .

2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α=0.05) بين متوسطات أداء الطلبة العنيفين وغير العنيفين على عامل الانبساطية ، حيث كان متوسط أداء الطلبة غير العنيفين على الانبساطية (4.001) وهو أعلى من متوسط أداء الطلبة العنيفين والبالغ (2.709).
3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α=0.05) بين متوسطات أداء الطلبة العنيفين وغير العنيفين على عامل الانفتاحية ، حيث كان متوسط أداء الطلبة غير العنيفين على الانفتاحية (3.123) وهو أعلى من متوسط أداء الطلبة العنيفين والبالغ (2.547).
4. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α=0.05) على عامل الانسجام بين متوسطات أداء الطلبة العنيفين و غير العنيفين حيث بلغت المتوسطات (2.863) و(2.866) على التوالي.
5. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α=0.05) بين متوسطات أداء الطلبة العنيفين وغير العنيفين على عامل يقظة الضمير ، حيث كان متوسط أداء الطلبة غير العنيفين على يقظة الضمير (2.812) وهو أعلى من متوسط أداء الطلبة العنيفين والبالغ (2.676).

السؤال الثالث:

للإجابة عن سؤال الدراسة الثالث: "هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في عوامل الشخصية لدى الطلبة العنيفين تعزى لاختلاف الدخل الشهري لأسر الطلبة؟" تم إيجاد المتوسطات والانحرافات المعيارية لأداء الطلبة العنيفين على كل عامل من عوامل الشخصية ، وحسب مستويات الدخل الشهري لأسر الطلبة، والجدول رقم(10) يوضح هذه المتوسطات والانحرافات:

جدول (10)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لأداء الطلبة العنيفين على عوامل الشخصية وحسب مستويات الدخل الشهري للأسرة بالريال السعودي

عوامل الشخصية	3000 فأقل ن = 59		5000_3001 ن =61		7000_5001 ن = 62		9000_7001 ن =39		9001 فأكثر ن =40	
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري
العصابية	4.365	0.336	4.215	0.382	4.238	0.304	3.969	0.366	3.751	0.465
الانبساطية	2.773	0.298	2.718	0.412	2.674	0.272	2.707	0.453	2.659	0.392
الانفتاحية	2.599	0.276	2.554	0.336	2.543	0.280	2.532	0.351	2.477	0.277
الانسجام	2.895	0.340	2.849	0.449	2.885	0.342	2.876	0.398	2.792	0.350
يقظة الضمير	2.672	0.315	2.667	0.376	2.725	0.265	2.703	0.340	2.596	0.405

ولفحص الفروق بين متوسطات أداء الطلبة العنيفين على كـل عامـل مـن العوامل الخمس الكبرى في الشخصية وحسب مستويات دخل الأسرة الشهري ، فقـد تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA)والجدول رقم (11) يوضح ذلك :

جدول(11)

نتائج تحليل التباين الأحادي لمتوسطات أداء الطلبة العنيفين تبعاً لمستويات الدخل الشهري للأسرة

عوامل الشخصية	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة"ف"	مستوى الدلالة
العصابية	بين المجموعات	11.086	4	2.772	20.611	0.000
	داخل المجوعات	34.424	256	0.134		
	المجموع	45.511	260			
الانبساطية	بين المجموعات	0.420	4	0.105	0.799	0.527
	داخل المجوعات	33.656	256	0.131		
	المجوع	34.076	260			
الانفتاحية	بين المجموعات	0.369	4	0.0921	0.998	0.409
	داخل المجوعات	23.644	256	0.0923		
	المجوع	24.012	260			
الانسجام	بين المجموعات	0.313	4	0.0782	0.546	0.702
	داخل المجوعات	36.694	256	0.143		
	المجوع	37.006	260			
يقظة الضمير	بين المجموعات	0.440	4	0.110	0.961	0.429
	داخل المجوعات	29.307	256	0.114		
	المجوع	29.747	260			

يتضح من الجدول رقم (11) عدم وجود فروق ذات دلالـة إحصـائية علـى أربعة عوامل من العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وهي عامل الانبساطية حيـث بلغت قيمة(ف: 0.799) ومستوى الدلالة(0.527)، وعامل الانفتاحية حيـث بلغـت قيمة(ف: 0.998) ومستوى الدلالة(0.409)، وعامل الانسجام حيـث بلغـت قيمـة (ف:0.546) ومستوى الدلالة(0.702)، وعامل يقظة الضمير حيـث بلغـت قيمـة (ف:0.961) ومستوى الدلالة(0.429)، بينما أشارت نتائج تحليل التباين إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية على عامل واحد من عوامل الشخصية يعزى للاخـتلاف في مستويات دخل أسر الطلبة العنيفين، وهو عامل العصـابية حيـث بلغـت قيمـة

(ف: 20.611) ومستوى الدلالة(0.000)، ولفحص دلالة الفروق بين متوسـطات أداء الطلبة العنيفين على عامل العصابية تبعاً لمستويات الدخل الشهري للأسرة، فقـد تم إيجاد مصفوفة الفروق بين المتوسطات لمستويات الدخل الخمـس علـى عامـل العصابية وذلك، باستخدام اختبار شـافيه(Scheffe Post Hoc Tests) للمقارنـات البعدية، والجدول رقم(12) يوضح ذلك:

جدول (12)

نتائج اختبار شافيه لمتوسطات أداء الطلبة العنيفين على عامل العصابية حسب مستويات الدخل الشهري للأسرة

مستويات الدخل الشهري بالريال السعودي	المتوسط الحسابي	3000 فأقل (4.365)	5000-3001 (4.215)	7000-5001 (4.238)	9000-7001 (3.969)	9001 فأكثر (3.751)
3000 فأقل	4.365	---	0.150	0.127	*0.396	*0.613
5000-3001	4.215	---	---	0.0228	*0.246	*0.464
7000-5001	4.238	---	---	---	*0.269	*0.486
9000-7001	3.969	---	---	---	---	0.218
9001 فأكثر	3.751	---	---	---	---	---

* دال عند مستوى دلالة α=0.05

يتضح من الجدول رقم (12) أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة(α=0.05) بين متوسط أداء الطلبة العنيفين في المسـتوى الأول (3000 فأقل)، وكـل مـن المسـتوى الرابـع(7001-9000)، والمسـتوى الخـامس (9001- فأكثر) حيث أظهر الطلبة العنيفين فـي المسـتوى الأول مـيلاً إلـى العصابية أعلى من الطلبة في المستويين الرابع والخامس، وكـذلك يتضـح مـن الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مسـتوى الدلالـة(α=0.05) بـين متوسط أداء الطلبة في المستوى الثاني(3001-5000)، وكـل مـن المسـتوى الرابع(7001-9000)، والمستوى الخامس(9001- فأكثر) حيث أظهر الطلبـة العنيفين في المستوى الثاني ميلاً إلى العصابية أعلى من الطلبة فـي المسـتويين الرابع والخامس، وكذلك يتضح من الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين متوسط أداء الطلبة في المستوى الثالث (5001-

7000)، وكل من المستوى الرابع (7001-9000)، والمستوى الخامس(9001-فأكثر) حيث أظهر الطلبة العنيفين في المستوى الثالث ميلاً إلى العصابية أعلى من الطلبة في المستويين الرابع والخامس.

السؤال الرابع:

للإجابة عن سؤال الدراسة الرابع : "هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في عوامل الشخصية لدى الطلبة العنيفين تعزى لاختلاف المستوى التعليمي لآباء الطلبة؟" تم إيجاد المتوسطات والانحرافات المعيارية لأداء الطلبة العنيفين على كل عامل من عوامل الشخصية ، وحسب مستويات تعليم الأب ، والجدول رقم (13) يوضح هذه المتوسطات والانحرافات:

جدول (13)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لأداء الطلبة العنيفين على عوامل الشخصية وحسب مستويات تعليم الأب

عوامل الشخصية	متوسطة فما دون ن = 210		ثانوي ن =39		جامعي ن = 12	
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري
العصابية	4.156	0.410	4.190	0.381	3.847	0.577
الانبساطية	2.708	0.362	2.709	0.366	2.723	0.383
الانفتاحية	2.548	0.318	2.525	0.206	2.599	0.339
الانسجام	2.856	0.383	2.925	0.340	2.792	0.401
يقظة الضمير	2.678	0.337	2.665	0.352	2.681	0.344

ولفحص الفروق بين متوسطات أداء الطلبة العنيفين على كل عامل من العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية وحسب مستويات تعليم الأب ، فقد تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One-Way Anova) والجدول رقم(14) يوضح ذلك:

جدول (14)

نتائج تحليل التباين الأحادي لمتوسطات أداء الطلبة العنيفين تبعاً لمستويات تعليم الأب

عوامل الشخصية	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة"ف"	مستوى الدلالة
العصابية	بين المجموعات	1.169	2	0.584	3.400	0.035
	داخل المجموعات	44.342	258	0.172		
	المجوع	45.511	260			
الانبساطية	بين المجموعات	0.0258	2	0.001	0.010	0.990
	داخل المجموعات	074،34	258	0.132		
	المجموع	34.076	260			
الانفتاحية	بين المجموعات	0.0513	2	0.0256	0.276	0.759
	داخل المجوعات	23.961	258	0.0928		
	المجموع	24.012	260			
الانسجام	بين المجموعات	0.223	2	0.112	0.783	0.458
	داخل المجموعات	36.783	258	0.143		
	المجموع	37.006	260			
يقظة الضمير	بين المجموعات	0.0593	2	0.003	0.026	0.975
	داخل المجموعات	29.741	258	0.115		
	المجموع	29.747	260			

يتضح من الجدول رقم(14) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصـائية علـى أربعة عوامل من العوامل الخمسـة الكبرى للشخصية وهـي عامـل الانبسـاطية حيث بلغت قيمة(ف: 0.010) ومستوى الدلالة (0.990)، وعامل الانفتاحيـة حيـث بلغت قيمة (ف: 0.276) ومستوى الدلالة(0.759)، وعامل الانسجام حيـث بلغـت قيمة (ف: 0.783) ومستوى الدلالة(0.458)، وعامل يقظة الضمير حيث بلغت قيمة (ف: 0.026) ومستوى الدلالة(0.975)، بينما أشارت نتائج تحليل التباين إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية على عامل واحد من عوامل الشخصية يعزى للاخـتلاف فـي مسـتويات تعلـيم الأب، وهـو عامـل العصـابية حيـث بلغـت قيمـة (ف: 3.400) ومستوى الدلالة(0.035)، ولفحص دلالة الفروق بين متوسطات أداء

الطلبة العنيفين على عامل العصابية تبعاً لمستويات تعليم الأب، فقد تم إيجاد مصفوفة الفروق بين المتوسطات لمستويات التعليم الثلاث على عامل العصابية وذلك، باستخدام اختبار شافيه (Scheffe Post Hoc Tests) للمقارنات البعدية، والجدول رقم(15) يوضح ذلك:

جدول (15)

نتائج اختبار شافيه لمتوسطات أداء الطلبة العنيفين على عامل العصابية حسب مستويات تعليم الأب

	المتوسط الحسابي	متوسطة فما دون (4.156)	ثانوي (4.190)	جامعي (3.847)
متوسطة فما دون	4.156	- - -	0.034	*0.309
ثانوي	4.190	- - -	- - -	*0.343
جامعي فأعلى	3.847	- - -	- - -	- - -

- دال عند مستوى دلالة α=0.05

يتضح من الجدول رقم(15) أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة(α=0.05) بين متوسط أداء الطلبة العنيفين في المستوى الأول(متوسطة فما دون) والمستوى الثالث(جامعي) حيث أظهر الطلبة العنيفين في المستوى الأول ميلاً إلى العصابية أعلى من الطلبة العنيفين في المستوى الثالث، وكذلك يتضح من الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة(α=0.05) بين متوسط أداء الطلبة العنيفين في المستوى الثاني(ثانوي) والمستوى الثالث(جامعي) حيث أظهر الطلبة العنيفين في المستوى الثاني ميلاً إلى العصابية أعلى من الطلبة العنيفين في المستوى الثالث.

السؤال الخامس:

للإجابة عن سؤال الدراسة الخامس: "هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في عوامل الشخصية لدى الطلبة العنيفين تعزى لاختلاف المستوى التعليمي لأمهات الطلبة؟ تم إيجاد المتوسطات والانحرافات المعيارية لأداء الطلبة العنيفين على كل عامل من عوامل الشخصية، وحسب مستويات تعليم الأم، والجدول رقم(16) يوضح هذه المتوسطات والانحرافات:

جدول (16)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لأداء الطلبة العنيفين على عوامل الشخصية وحسب مستويات تعليم الأم

عوامل الشخصية	متوسطة فما دون ن = 227		ثانوي ن =21		جامعي ن = 13	
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري
العصابية	4.148	0.411	4.223	0.477	3.994	0.449
الانبساطية	2.729	0.353	2.469	0.320	2.743	0.466
الانفتاحية	2.550	0.310	2.519	0.246	2.532	0.305
الانسجام	2.888	0.377	2.624	0.288	2.814	0.388
يقظة الضمير	2.682	0.325	2.531	0.376	2.820	0.437

ولفحص الفروق بين متوسطات أداء الطلبة العنيفين على كـل عامـل مـن العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية وحسب مستويات تعليم الأم، فقد تم اسـتخدام تحليل التباين الأحادي (One-Way Anova) والجدول رقم (17) يوضح ذلك:

جدول (17)

نتائج تحليل التباين الأحادي لمتوسطات أداء الطلبة العنيفين تبعاً لمستويات تعليم الأم

عوامل الشخصية	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة"ف"	مستوى الدلالة
العصابية	بين المجموعات	0.426	2	0.213	1.219	0.297
	داخل المجوعات	45.085	258	0.175		
	المجوع	45.511	260			
الانبساطية	بين المجموعات	1.323	2	0.661	5.210	0.006
	داخل المجوعات	32.754	258	0.127		
	المجوع	34.076	260			
الانفتاحية	بين المجموعات	0.0215	2	0.010	0.116	0.890
	داخل المجوعات	23.991	258	0.092		
	المجوع	24.012	260			
الانسجام	بين المجموعات	1.374	2	0.687	4.976	0.008
	داخل المجوعات	35.632	258	0.138		
	المجوع	37.006	260			
يقظة الضمير	بين المجموعات	0.716	2	0.358	3.180	0.043
	داخل المجوعات	29.031	258	0.113		
	المجوع	29.747	260			

يتضح من الجدول رقم (17) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصـائية علـى عاملين من العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وهي عامل العصابية حيـث بلغـت قيمـ ـة(ف: 1.219) ومستوى الدلالة(0.297)، وعامل الانفتاحـية حيـث بلغـت قيمة(ف: 0.116) ومستوى الدلالة(0.890)، بينما أشارت نتائج تحليل التبـاين إلـى وجود فروق ذات دلالة إحصائية على ثلاثة عوامل من عوامـل الشخصـية تعـزى للاختلاف في مستويات تعليم الأم، وهي عامل الانبسـاطية حيـث بلغـ ـت قيمـة (ف: 5.210) ومستوى الدلالة(0.006)، وعامـل الانسـجام حيـث بلغـت قيمـة (ف: 4.976) ومستوى الدلالة (0.008)، وعامل يقظة الضمير حيث بلغـت قيمـة (ف: 3.180) ومستوى الدلالة(0.043)، ولفحص دلالة الفروق بين متوسـطات أداء

الطلبة العنيفين على عامل الانبساطية والانسجام ويقظة الضمير، تبعاً لمستويات تعليم الأم، فقد تم إيجاد مصفوفة الفروق بين المتوسطات لمستويات التعليم الـثلاث علـى عامل الانبساطية والانسجام ويقظـة الضـمير، وذلـك باسـتخدام اختبـار شـافيه (Scheffe Post Hoc Tests) للمقارنات البعدية، والجـ ـ ـداول رقم (18) و(19) و(20) توضح ذلك:

جدول(18)

نتائج اختبار شافيه لمتوسطات أداء الطلبة العنيفين على عامل الانبساطية حسب مستويات تعليم الأم

	المتوسط الحسابي	متوسطة فما دون (2.729)	ثانوي (2.469)	جامعي (2.743)
متوسطة فما دون	2.729	- - -	*0.261	0.014
ثانوي	2.469	- - -	- - -	*0.275
جامعي	2.743	- - -	- - -	- - -

* دال عند مستوى دلالة α=0.05

يتضح من الجدول رقم(18) أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مسـتوى الدلالة (α=0.05) بين متوسط أداء الطلبة العنيفين في الـمستوى الأول(متوسـطة فما دون) والمستوى الثاني(ثانوي) حيث أظهر الطلبة العنيفين في المسـتوى الأول ميلاً إلى الانبساطية أعلى من الطلبة العنيفين في المستوى الثاني، وكذلك يتضح مـن الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة(α=0.05) بين متوسط أداء الطلبة العنيفين في المستوى الثاني(ثانوي) والمستوى الثالث(جامعي فـأعلى) حيث أظهر الطلبة العنيفين في المستوى الثالث ميلاً إلى الانبساطية أعلى من الطلبـة العنيفين في المستوى الثاني.

جدول (19)

نتائج اختبار شافيه لمتوسطات أداء الطلبة العنيفين على عامل الانسجام حسب مستويات تعليم الأم

	المتوسط الحسابي	متوسطة فما دون (2.888)	ثانوي (2.624)	جامعي (2.814)
متوسطة فما دون	2.888	- - -	*0.264	0.074
ثانوي	2.624	- - -	- - -	0.190
جامعي فأعلى	2.814	- - -	- - -	- - -

* دال عند مستوى دلالة α=0.05

يتضح من الجدول رقم(19) أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة(α=0.05) بين متوسط أداء الطلبة العنيفين في المستوى الأول (متوسطة فما دون) والمستوى الثاني(ثانوي). حيث أظهر الطلبة العنيفين في المستوى الأول ميلاً إلى الانسجام أعلى من الطلبة العنيفين في المستوى الثاني.

جدول(20)

نتائج اختبار شافيه لمتوسطات أداء الطلبة العنيفين على عامل يقظة الضمير حسب مستويات تعليم الأم

	المتوسط الحسابي	متوسطة فما دون (2.682)	ثانوي (2.531)	جامعي (2.820)
متوسطة فما دون	2.682	- - -	0.150	0.138
ثانوي	2.531	- - -	- - -	*0.289
جامعي فأعلى	2.820	- - -	- - -	- - -

* دال عند مستوى دلالة α=0.05

يتضح من الجدول رقم (20) رقم أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين متوسط أداء الطلبة العنيفين في المستوى الثاني (ثانوي) والمستوى الثالث (جامعي فأعلى) حيث أظهر الطلبة العنيفين في المستوى الثالث ميلاً إلى يقظة الضمير أعلى من الطلبة العنيفين في المستوى الثاني.

السؤال السادس:

للإجابة عن سؤال الدراسة السادس: "هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في عوامل الشخصية لدى الطلبة العنيفين في مدارس المرحلة الثانوية في مدينة تبوك

تعزى لاختلاف الترتيب الولادي للطلبة؟ تم إيجاد المتوسطات والانحرافات المعيارية لأداء الطلبة العنيفين على كل عامل من عوامـل الشخصـية ، وحسـب مسـتويات الترتيب الولادي للطالب العنيف، والجدول رقـم(21) يوضـح هـذه المتوسـطات والانحرافات:

جدول (21)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لأداء الطلبة العنيفين على عوامل الشخصية وحسب مستويات الترتيب الولادي للطالب العنيف

عوامل الشخصية	الأول ن =32		الثاني ن =37		الثالث إلى ما قبل الأخير ن = 173		الأخير ن = 19	
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري
العصابية	4.648	0.339	4.513	0.048	4.071	0.273	3.272	0.165
الانبساطية	2.654	0.314	2.728	0.432	2.704	0.361	2.812	0.297
الانفتاحية	2.593	0.252	2.543	0.306	2.546	0.310	2.484	0.337
الانسجام	2.823	0.343	2.912	0.353	2.867	0.393	2.803	0.339
يقظة الضمير	2.628	0.316	2.721	0.271	2.683	0.349	2.611	0.393

ولفحص الفروق بين متوسطات أداء الطلبة العنيفين على كـل عامـل مـن العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية وحسب مستويات تعليم الأب، فقد تم اسـتخدام تحليل التباين الأحادي (One-Way Anova) والجدول رقم (22) يوضح ذلك:

جدول (22)

نتائج تحليل التباين الأحادي لمتوسطات أداء الطلبة العنيفين تبعاً لمستويات الترتيب الولادي

عوامل الشخصية	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة"ف"	مستوى الدلالة
العصابية	بين المجموعات	28.555	3	9.518	144.267	*0.000
	داخل المجوعات	16.956	257	0.0659		
	المجوع	45.511	260			
الانبساطية	بين المجموعات	0.314	3	0.105	0.797	0.497
	داخل المجوعات	33.762	257	0.131		
	المجوع	34.076	260			
الانفتاحية	بين المجموعات	0.146	3	0.0487	0.524	0.666
	داخل المجوعات	23.866	257	0.0925		
	المجوع	24.012	260			
الانسجام	بين المجموعات	0.208	3	0.0692	0.484	0.694
	داخل المجوعات	36.799	257	0.143		
	المجوع	37.006	260			
يقظة الضمير	بين المجموعات	0.239	3	0.0796	0.694	0.557
	داخل المجوعات	29.508	257	0.115		
	المجوع	29.747	260			

يتضح من الجدول رقم(22) عدم وجود فروق ذات دلالـة إحصـائية علـى أربعة عوامل من العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وهي عامل الانبسـاطية حيـث بلغت قيمة (ف:0.797) ومستوى الدلالة(0.497)، وعامل الانفتاحية حيـث بلغـت قيمة (ف: 0.524) ومستوى الدلالة(0.666)، وعامل الانسـجام حيـث بلغت قيمة (ف: 0.484) ومستوى الدلالة(0.694)، وعامـل يقظـة الضـمير حيـث بلغـت قيمـــة(ف: 0.694) ومستوى الدلالة(0.557)، بينما أشارت نتائج تحليل التباين إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية على عامل واحد من عوامل الشخصية يعـزى للاختلاف في مستويات الترتيب الولادي، وهو عامل العصـابية حيـث بلغـت قيمـــة (ف: 144.267) ومستوى الدلالة(0.000)، ولفحص دلالة الفروق بين متوسطات أداء الطلبة العنيفين على عامل العصابية تبعاً لمستويات الترتيب الولادي، فقد تم إيجاد مصفوفة الفروق بين المتوسطات لمستويات الترتيب على عامل العصابية

وذلك، باستخدام اختبار شافيه (Scheffe Post Hoc Tests) للمقارنـات البعديـة، والجدول رقم(23) يوضح ذلك:

جدول (23)

نتائج اختبار شافيه لمتوسطات أداء الطلبة العنيفين على عامل العصابية حسب مستويات الترتيب الولادي

مستويات الترتيب الولادي	المتوسط الحسابي	الأول (4.648)	الثاني (4.513)	الثالث إلى ما قبل الأخير (4.071)	الأخير (3.272)
الأول	4.648	- - -	0.135	*0.577	*1.377
الثاني	4.513	- - -	- - -	*0.442	*1.241
الثالث إلى ما قبل الأخير	4.071	- - -	- - -	- - -	*0.800
الأخير	3.272	- - -	- - -	- - -	- - -

* دال عند مستوى دلالة α=0.05

يتضح من الجدول رقم(23) ان هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عنـد مسـتوى الدلالة (α=0.05) بين متوسط أداء الطلبة العنيفين في المستوى الأول(الأول) وكل من المستوى الثالث(الثالث إلى ما قبل الأخير) والمستوى الرابع (الأخير) حيث أظهر الطلبة العنيفين في المستوى الأول ميلاً إلى العصابية أعلى من الطلبة العنيفـين فـي المستويين الثالث والرابع، وكذلك يتضح من الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة(α=0.05) بين متوسط أداء الطلبة في المستوى الثـاني(الثـاني) وكل من المستوى الثالث (الثالث إلى ما قبل الأخير) والمستوى الرابـع (الأخيـر) حيث أظهر الطلبة العنيفين في المستوى الثاني ميلاً إلى العصابية أعلى من الطلبـة العنيفين في المستويين الثالث والرابع، وكذلك يتضح من الجدول وجود فـروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين متوسط أداء الطلبة في المسـتوى الثالث (الثالث إلى ما قبل الأخير) والمستوى الرابع(الأخير) حيـث أظهـر الطلبـة العنيفين في المستوى الرابع ميلاً إلى العصابية أعلى من الطلبة العنيفين في المستوى الثالث.

الفصل الخامس
الخاتمة والمناقشة والتوصيات

1.5 الخاتمة:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية لدى الطلبة ممارسي العنف المدرسي، في مدارس المرحلة الثانوية في مدينة تبوك، ومقارنة هذه العوامل مع عوامل الشخصية عند الطلبة غير العنيفين؛ كما هدفت إلى الكشف عن الفروق في عوامل الشخصية عند الطلبة العنيفين حسب متغيرات (الدخل الشهري للأسرة، والمستوى التعليمي للأب، والأم، والترتيب الولادي للطالب العنيف)، وقد تم اختيار عينة الدراسة من الطلبة العنيفين الذين ينطبق عليهم التعريف الإجرائي للطالب العنيف الذي حدده الباحث، بناءاً على سجلات المرشد الطلابي ورأى إدارة المدرسة ، وتم اختيار عينة الطلبة غير العنيفين بالطريقة العشوائية العنقودية، من نفس المدارس ومن كل فصل من الفصول وبعدد مماثل للطلبة العنيفين، وتراوحت أعمار العينة من (15-22) عاماً, بمتوسط أعمار قدره(17.62) عاماً وطبق على العينة قائمة العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية التي أعددها (Costa & McCrae،1992)وقننها(الجهني، 2006) على البيئة السعودية.

5. 2 المناقشة:

أشارت نتائج الدراسة المتعلقة بالسؤال الأول إلى ان أكثر عوامل الشخصية شيوعاً عند الطلبة العنيفين هو عامل العصابية، وان أكثر عوامل الشخصية شيوعاً عند الطلبة غير العنيفين هو عامل الانبساطية، كما أشارت إلى اختلاف ترتيب هذه العوامل عند كلتا العينتين، فقد جاءت العوامل عند الطلبة العنيفين (العصابية،الانسجام، الانبساطية، يقظة الضمير، الانفتاحية) على التوالي وبدءاً من العامل الأكثر شيوعاً إلى العامل الأقل شيوعاً، وجاءت العوامل عند الطلبة غير

العنيفين بالترتيب التالي بدءاً مـن العامـل الأكثـر شـيوعاً إلـى الأقـل شـيوعاً (الانبساطية،الانفتاحية، العصابية، الانسجام، يقظة الضمير).

وجاءت نتيجة هذا السؤال فيما يخص العصابية كالعامل الأكثر شيوعاً عند الطلبة العنيفين؛ والانبساطية كالعامل الأكثر شيوعاً عند الطلبة غير العنيفين، مؤكدة بالإجابة على السؤال الثاني والتي أشارت إلى ان الطلبة العنيفين أكثر عصابية، بينما الطلبـة غير العنيفين أكثر انبساطية، وهـذه النتيجـة متفقـة مـع نتـائج دراسـات كـل دراسة(الخطيب، 1981)، ودراسة (هيجان، 1983)، ودراسة (العيسـوي، 1984)، ودراسة(الجودي، 1989). حيث أشارت نتائج هذه الدراسات إلى ارتفـاع عامـل العصابية عند الأحداث الجانحين وارتفاع عامل الانبسـاطية عنـد الأحـداث غيـر الجانحين.

ويمكن تفسير النتيجة من خلال الخصائص النفسـية للشـخص العصـابي، فالعصابية بعد أساسي من أبعاد الشخصية يشير إلى الاستعداد للإصابة بالاضطراب النفسي, والعصابي شخص غير متزن انفعالياً وقلق وغير مطمئن ويؤنب نفسه دائماً وغير متوافق مع البيئة المحيطة به ويعاني من صراعات بينه وبين نفسه وبينه وبين البيئـة المحيطـة بـه، كمـا تـؤثر اسـتجابته الانفعاليـة الشـديدة فـي توافقـه (Costa & Mc Crae ،1992؛ الانصاري ، 1998)، وغالباً ما يوصف الطالب العدواني بأنه متمركز حول ذاته, وغير ناضج اجتماعياً وانفعالياً وهو شخص لا يتحمل النقـد ولا يمتلك القدرة على بناء الصداقات الحميمة مع الآخرين(كفافي، 2003).

كما يمكن تفسير ظهور عامل الانفتاحية عند الطلبة العنيفين على أنه الأقل شيوعاً مقارنة بغير العنيفين إلى الفارق الكبير في خصائص الشخصـية بـين العصـابي والانفتاحي فالمنفتح شخص لديه حياه مفعمة بالخيال ومحب للفنون والجمال ومتفـتح عقلياً وأكثر واقعية ولديه فضـول فكـري (Costa & Mc Crae،1992؛ الانصـاري ، 1998)، وهذه الصفات ترتبط ارتباطاً سلبياً مع شخصية الطلبة العنيفين كما هي فـي الواقع. أما ظهور عامل الانبساطية على أنه الأكثر شيوعاً عند الطلبة غير العنيفين فيمكن تفسيره بالرجوع إلى مظاهر عامل الانبساطية عند علماء الشخصية، فالشخص الانبساطي يتصف بالاجتماعية، والثقة بالنفس، ويميل إلى العيش مع الآخرين وتكوين

علاقات حميمة معهم ويحب الناس بصدق، ودود ومـؤثر فـيمن حولـه ويجـرب العواطف الايجابية، مثل السعادة، الحب، والمتعة ، يضحك بسهوله، وسعيد ومتفائـل (Costa & Mc Crae ،1992؛ الانصاري، 1998)، وكل هذه الصفات تـرتبط ارتبـاط سلبياً مع العنف والاتجاه نحو العنف.

وأشارت نتائج الدراسة في إجابتها على السؤال الثاني إلى وجود فروق دالـة إحصائيا بين الطلبة العنيفين وغير العنيفين في عامل العصـابية، فـالعنيفين أكثـر عصابية، وغير العنيفين أكثر انبساطية، وهذه النتائج تتفق مع النتائج فـي دراسـة (الخطيب، 1981)، ودراسة (هيجان 1983)، و(العيسـوي، 1984)، و(الجـودي، 1989). ويمكن تفسير هذه النتيجة بما تم تفسيره في مناقشة إجابة السؤال الأول.

كما أشارت النتائج في هذا السؤال إلى ان الطلبة غير العنيفين أكثر انفتاحية من العنيفين، ويكمن تفسير هذه النتيجة من خلال فهم شخصية الطالب غيـر العنيـف، المنفتح عقلياً، والأكثـر واقعيـة، والمفعـم بالخيـال (Costa & Mc Crae ،1992؛ الانصاري، 1998)، مما يدفعه إلى نبذ العنف.

وعلى عامل الانسجام لا توجد فروق داله بين الطلبة العنيفين وغيـر العنيفـين ، بينما كان الطلبة غير العنيفين أكثر يقظة في الضمير من العنيفين ويمكن تفسير هذه النتيجة بان مظاهر يقظة الضمير تنسجم مع شخصية الطالب غير العنيف؛ فهو منظم ومكافح ويسعى للانجاز ومرتب ومدرك للقيم ويحافظ عليها.

بينما أشارت نتائج الدراسة على السؤال الثالث إلى عـدم وجـود فـروق دالـه إحصائيا على أربعة عوامل من عوامل الشخصية الخمس، تعزى لاخـتلاف الـدخل الشهري لأسرهم وهي (الانبساطية، الانفتاحية، الانسجام، يقظة الضـمير) ووجـود فروق ذات دلالة إحصائية على عامل العصابية تعزى لاختلاف الـدخل الشـهري، وهذه الفروق تدل على انخفاض العصابية عند الطلبة العنيفين ذو الـدخل (7001) ريال فأكثر، وارتفاع العصابية عند الطلبة العنيفين ذوى الدخل (7000) ريال فأقل، وبمعنى آخر كلما قل الدخل ارتفعت العصابية، ويمكن تفسير هذه النتيجة من خـلال ارتباطها بعامل العصابية العامل الأكثر شيوعاً عند الطالب العنيف، كمـا أشـارت نتائج الدراسة في السؤال الأول، مما يجعل هناك ارتباطاً وثيقـاً بـين (العصـابية،

العنف، انخفاض الدخل) وهذا يتوافق مع نتائج دراسات كل من (الخطيب، 1981)، ودراسة (هيجان،1983)، ودراسة(Misra، 1983)، ودراسة(العيسـوي، 1984)، ودراسة (الجودي، 1989)، والعصابيون لديهم مشاعر بالنقص والوحدة والحساسـية تجاه السخرية من الآخرين، ويظهر عليهم الإحراج والخجل، وليس لديهم قدرة على التغلب على مشكلات الضـغط والإجهـاد (Costa & Mc Crae ،1992؛ الانصـاري، 1998).

وانخفاض الدخل يسبب ارتفاع الضغوط البيئة الداخلية والخارجية، كمـا يسـهم تكرار الاحباطات المتعلقة بانخفاض مستوى المعيشة لهذه الفئة مقارنة بالفئة الأخرى؛ وانضمام كثير من الكماليات إلى فئة الضروريات، إلى إظهار مشاعر التوتر والقلق مما يجعل العصابية أكثر عند هذه الفئة(العيسوي، 1984).

وأشارت نتائج الدراسة في السؤال الرابع أيضاً إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية، تعزى لاختلاف المستوى التعليمي لآباء الطلبة العنيفين على أربعة عوامل من عوامل الشخصية الخمس وهـي (الانبسـاطية، الانفتاحيـة، الانسـجام، يقظـة الضمير)، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية على عامل العصابية تعزى لاخـتلاف المستوى التعليمي لآباء الطلبة، فالطلبة العنيفين الذين يكون مسـتوى تعلـيم آبـائهم (ثانوي فأقل)، أكثر عصابية من الطلبة العنيفين الذين يكون مسـتوى تعلـيم آبـائهم (جامعي فأعلى)، وهذه النتيجة تتفق مع نتائج بعض الدراسات مثـل دراسـة إدارة الخدمات الاجتماعية والنفسية في وزارة التربية بدولة الكويت فـي عـام (1994)، ودراسة مركز أبحاث مكافحة الجريمة في عام (1995) ، ودراسة مركز البحوث التربويـة والمنـاهج فـي وزارة التربيـة بدولـة الكويـت فـي عـام (1998)، ودراسة(السعدوي، 2000).

ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى علاقة العصابية بإدارة الضغوط والتعامل معهـا، والتي يساهم مستوى تعليم الأب في إدراك أبنائه لها، فإذا انخفض مستوى تعليم الأب انخفض إدراك التعامل مع هذه الضغوط؛ فانخفض أيضاً مستوى التعامل الصـحيح لأبنائهم معها، كما يمكن تفسير هذه النتيجة أيضاً وعلاقتها بارتفاع العصـابية، إلـى الصراع الذي ربما ينشأ من خلال تعامل الأب (لانخفاض مستوى تعليمه) مع ابنـه

بنوع من القسوة والجمود فيما يتعلق بقراراته وأرائه مما يؤدي إلى التصادم المستمر والتعارض بين أفكار الوالد وأرائه، وآراء ابنه المراهق التي يتعامل معهـا الابـن بحساسية ومعارضة تؤدي إلى عدم الاتزان الانفعالي، وكذلك الضـغوط المتكـررة المؤدية حتماً إلى ارتفاع العصابية، وربما يقوم الأبناء بتقمص السلطة نتيجة قسـوة الوالدين وعنفهما وسوء معاملتهما(العك،1998).

بينما أشارت نتائج الدراسة في إجابتها على السؤال الخامس إلى وجـود فـروق ذات دلاله إحصائية تعزى لاختلاف المستوى التعليمي لأمهات الطلبة العنيفين علـى ثلاثة عوامل من العوامل الخمس الكبرى في الشخصية وهي (الانبساطية، الانسجام، يقظة الضمير)، حيث تبين ان الطلبة العنيفين الذين تعليم أمهاتهم (جامعي فـأعلى)، أكثر انبساطية ويقظة ضمير من الطلبة الذين يكون مستوى تعليم أمهاتهم الثانوية فما دون.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بان الأمهات ذوات التعليم المرتفع أكثر قـدرة مـن غيرهن في تنشئة أبنائهن منذ الصغر تنشئة سليمة متوازنة، فالأم ذات التعليم المرتفع أكثر قدرة على القراءة والإطلاع في مواضيع تربية الأبناء ،مما يكسـبها رصـيداً ممتازاً من المعرفة بوسائل وأساليب التربية السليمة، وأيضاً تكون قادرة على غرس ثقة الابن بنفسه من الصغر، وهي تمثل انموذجاً جيداً لأبنائها من خلال حرصها على النظام وكفاحها من أجل التفوق وشعورها بالواجب وتمسكها بالأخلاق والقـيم ممـا يسهم في نقل الانبساطية ويقظة الضمير للأبناء، وهذا التفسير يتوافق مع الفرضـية الأساسية لنظرية التعلم في ان العلاقة المتبادلة بين الآباء والأمهات والخبرات التـي يمر بها الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة تشكل شخصية الفرد عند البلوغ (القرينـي، 2004)، والأسرة تحتل أهمية حيوية في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد، فعن طريقها يغرس في الصغير خلال سنوات طفولته المبكرة أنماطـا ونمـاذج لـردود أفعالـه واستجاباته المختلفة(العمري،2002).

وعلى عامل الانسجام فالطلبة العنيفين الذين يكون مستوى تعليم أمهاتهم (متوسـط فما دون), أكثر انسجاماً من الطلبة العنيفين ممن يكون مستوى تعليم أمهاتهم (ثانوي).

ويمكن تفسير هذه النتيجة بتفسير مظاهر الانسجام أولاً، فالمنسجمون يعتقدون ان الآخرين لهم نوايا حسنة, ويفترضون فيهم النبل والصفات الحسنة, وهم مستقيمون في علاقاتهم مع الآخرين, لديهم قدر كبير من الإيثار ويحاولون الاندماج في مشاكل الآخرين وحلها, وهم بسطاء محاولين لإخفاء ذواتهم (Costa & McCrae, 1992), والأم ذات التعليم المنخفض ربما تكون أكثر بساطة وأكثر اجتماعية مع الآخرين وقرباً من الناس لقلة انشغالاتها وارتباطاتها العملية، فتساهم في تنشئة الأبناء على هذه المعاني.

وأشارت نتائج الدراسة في إجابتها على السؤال السادس إلى عدم وجود فروق ذات دلاله إحصائية, تعزى لاختلاف الترتيب الولادي على أربعة عوامل من عوامل الشخصية وهي (الانبساطية، الانفتاحية، الانسجام، يقظة الضمير), ووجود فروق داله على عامل العصابية, فالطلبة العنيفين أصحاب الترتيب الولادي (الأول) أكثر عصابية من الطلبة أصحاب الترتيب(الثالث إلى ما قبل الأخير).

ويمكن تفسير هذه النتيجة بإرجاعها إلى المشكلات السلوكية التي ربما تظهر من خلال التدليل والحماية الزائدة، كما أنه دائماً ما يميل الطفل الأكبر إلى السيطرة التي تجعله يلجأ إلى القوة لفرض سيطرته، وبالتالي اكتساب مظاهر العنف، والطفل المدلل تظهر لديه مشاعر العدوانية أكثر من غيره لأنه لا يعرف إلا لغة الطاعة لكل رغباته ولا يحتمل أبسط درجات الحرمان(الشربيني،1994).

3.5 التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ومن خلال قراءة الباحث في الأدب النظري، واطلاعه على الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع، فيمكن اقتراح ما يلي:

1- استخدام قائمة العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية(Costa & Mc Crae 1992،) في اختبارات الشخصية التي يستخدمها المرشدون في المدارس، وذلك لما تمتاز به القائمة من كشفها لأبعاد هامة في الشخصية تغفلها كثير من القوائم كالانفتاحية والانسجام ويقظة الضمير، ولما تمتاز به القائمة من درجات صدق

وثبات عاليه كما أشارت إليها دراسة(الجهني ، 2006), ولقلة فقراتها مقارنة بالقوائم الأخرى مما يساهم في صدق الاستجابة لفقراتها.

2- التعرف على الطلبة الذين يسود شخصياتهم عامل العصابية، ومحاولة وضع برامج تستهدف تخفيف مظاهر العصابية لديهم.

3- تفعيل دور المرشد الطلابي من خلال بناءه للبرامج الإرشادية العلاجية التي تساهم في تقليل العنف الطلابي في المدارس.

4- نشر ثقافة التسامح والعفو في المدارس من خلال (المحاضرات، الندوات، النشرات) وربطها بالأجر المترتب على العفو مما يساهم في تشكيل هذه الثقافة والخلق الإسلامي الرفيع.

المراجع

أ- المراجع العربية:

أحمد، سهير كامل،(2003)، **سـيكولوجية الشخصـية**، ط1، الإسـكندرية، مركـز الإسكندرية للكتاب.

إدارة الخدمات الاجتماعية والنفسية بوزارة التربية بدولة الكويت. (1994). **مظـاهر السلوك العدواني لدى طلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية:دراسة ميدانيـة**، الكويت، وزارة التربية.

آل رشود، سعد محمد،(2000)، **اتجاهات طلاب المرحلة الثانوية نحو العنف**، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض.

الانصاري، بدر، (1998)، مكونات الشخصية لدى الشباب الكويتي مـن الجنسـين؛ دراسة عامليه. **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربيـة**. جامعـة الكويـت (ص130 – 166).

البلادي, يحيى، (1993)، **الأحداث الجانحون وتوافقهم النفسـي**. **مجلـة العقيـق**,2 (4),السعودية. (ص 114 – 142)

التير، مصطفى عمر،(1996)، **العنف العائلي**.ط1، الرياض، أكاديمية نايف العربيـة للعلوم الأمنية.

الجهني، ضاحي ضحيان،(2006)، **تقنين قائمة نيو للشخصية لفئة الراشدين الذكور من (17- 40)سنة في البيئة السعودية**، دراسة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة.

الجودي, صالح، (1989)، **بعض السمات المميزة للأحداث الجـانحين فـي الجـزء الغربي من المملكة العربية السعودية**, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة أم القرى.

الخريف، احمد محمد، (1993)، **جرائم العنف عند الأحداث فـي المملكـة العربيـة السعودية.** رسالة ماجستير غير منشورة، المركز العربي للدراسـات الأمنيـة والتدريب، المملكة العربية السعودية.

الخطيب , سليمان،(1981)، **مقارنة لجوانب الشخصية عند المـراهقين المنحـرفين وغير المنحرفين في أربد**, رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة اليرموك.

الرازي، محمد بن أبي بكر، (1973)، **مختار الصحاح**، لبنان. دار الفكر للطباعة.

الرفاعي، نعيم، (1987)، **الصحة النفسية دراسة في سيكولوجية التكيـف**، ط7,دار أسامة, الرياض.

الزايدي، ضيف الله عواض،(2004)، **استراتيجيات الإدارة المدرسية في مواجهـة العنف الطلابي بالمرحلة المتوسطة بمدينة الطائف**، رسـالة ماجسـتير غيـر منشورة, جامعة أم القرى.

زيدان، محمد مصطفى .(1994). **النمـو النفسـي للطفـل والمراهـق**، ط4، دار الشروق،جدة.

الزيود، نادر فهمي،(1998)، **نظريات الإرشاد والعلاج النفسي**، ط 1، دار الفكر، عمان.

السعدوي، عبدالله صالح، (2000)، **دراسة ظاهرة السلوك العدواني (المضاربات) في المدارس الثانوية**. دراسة ميدانية، الرياض، وزارة المعارف.

الشربيني، زكريا،(1994)، **المشكلات النفسية عند الأطفال** ، القـاهرة، دار الفكـر العربي

الصيرفي، إيمان سعيد،(1990)، **مظاهر العدوان لدى الأطفال الذكور وعلاقاتها بعمل الأم**. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولـة، القـاهرة، جامعة عين شمس.

الطيار، فهد علي، (2005)**، العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلاب المرحلة الثانوية "دراسة ميدانية لمدارس شرق الرياض"**، جامعة نايف العربية للعلـوم الأمنية، الرياض.

عبد الخالق، احمد محمد، (1993)، **أسس علم النفس**، الإسـكندرية، دار المعرفـة الجامعي.

عبد الخالق، احمد،(1994)، **الأبعاد الأساسية للشخصية.** دار المعرفـة الجامعيـة، مصر.

عبد السلام, فاروق،(1992)، **المدخل إلى علم النفس الاجتماعي.** مكتبة دار جـدة، جدة، المملكة العربية السعودية.

العريني، محمد الصالح ،(2003)، **دور مدير المدرسة في الحد من عنف الطلاب في المدارس بالمملكة العربية السعودية.** دراسة تطبيقية على مديري المـدارس. بمدينة الرياض، رسالة دكتوراه غيـر منشـورة، جامعـة السـودان للعلـوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، السودان.

عسكر، عبد الرحمن بن منصور، (2004)**، العنف في المدارس،** الرياض، مركـز الدراسات والبحوث.

العمري، صالح بن محمد آل رفيع، (2002)، **العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية**. الرياض: أكاديمية نايف للعلوم الأمنية .

العك، خالد عبد الرحمن، (1998)، **تربية الأبناء والبنات في ضوء القران والسنة،** ط1، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر.

العيسوي، عبد الرحمن، (1984)، **سيكولوجية الجنوح،** دار النهضة العربية, بيروت.

فايد، حسين، (2001)، **العدوان والاكتئاب في العصر الحديث "نظرة تكامليـة"،** ط1، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع**,** الإسكندرية.

القحطاني، سليمان عويض، (1989)، "**دراسة مقارنة في مفهوم الذات بين الجانحين والأسوياء في مدينة الرياض**" رسالة ماجستير غير منشورة، كليـة التربيـة، جامعة الملك سعود، السعودية.

القذافي، رمضان، (1996)، **الشخصية: نظرياتها، واختباراتها، وأساليب قياسـها**. دار الكتب الوطنية. بنغازي.

القريني, سعد ناصر،(2004)، **علاقة الضبط الأسري باتجاه طلاب المرحلة الثانوية نحو العنف**, جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية,الرياض.

الكثيري، مساعد حمد، (1996)، "**دراسة مقارنة في بين الأحداث الجانحين وغيـر الجانحين في مدينة الرياض**" رسالة ماجستير غير منشـورة، كليـة التربيـة، جامعة الملك سعود، السعودية.

كفافي, علاء الدين،(2003)، **الصحة النفسية والارشـاد النفسـي,** ط1,دار النشـر الدولي, الرياض.

مخيمر، صلاح؛ ورزق، عبده ميخائيل.(1968)**. سيكولوجية الشخصية،** القـاهرة، مكتبة الانجلو.

المرابحة، عامر،(2005)**، تقنين قائمة NEO لقياس خمسة أبعاد للشخصية "علـى الطلبة الجامعيين في الأردن"،** دراسة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة.

مركز أبحاث مكافحة الجريمة،(1990)، **ظاهرة المضاربة (العنـف) فـي مجتمـع المملكة العربية السعودية،** وزارة الداخلية، السعودية.

مركز البحوث التربوية والمناهج. (1998). **السلوك العدواني لدى طلبة المـدارس الثانوية،** الكويت، وزارة التربية مركز البحوث التربوية والمناهج..

نجاتي، محمد عثمان .(1988). **علم النفس في حياتنا اليومية**. دار التعلم، الكويت

النعمة، طه؛ والعجيلي، صباح. (2004). **مدخل إلى علم النفس،** مطبعـة المجمـع العلمي، بغداد.

الهابط ،محمد السيد،(1998م)، **التكيف والصحة النفسية** ،المكتب الجامعي الحـديث الاسكندرية .

هيجان، عبدا لرحمن احمد، (1983)، **جنوح الأحداث في المملكة العربية السعودية، دراسة لبعض المتغيرات النفسية لديهم،** رسالة ماجستير غير منشورة، كليـة التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.

ب- المراجع الأجنبية:

Alshuwaima, M.S.(1990).**Juvenile Delinquency in Saudi Arabia. Unpublished Thesis** .Outhern California University ،California ، U A S.

Amanda.K , M .(2003). Violence in U . S. Public Schools: 2000 School Survey on Crime and Safety، **Statistical Analysis Report**.

Costa , P .T .& McCrae,R,R .(1992). **Revised NEO personality Inventory (NEO_FFI) professional Manual. Odessa** .FL: Psychological Assessment Resources. University، Portland ، U S A..

Ernestine، B. (2004) .**The Root of School Violence: Causes and Recommendations for a Plan of Action College Student Journal**، Vol 38 No2 P199 Jun 2004. 4 pp. (Peer Reviewed Journal) .

Karatzias, A; Power،k.g & Swanson,V.(2002). **Bullying and Victimization in Scottish Secondary Schools: Same or Separate Entities**? Aggressive Behavior, 28 Issue 1, p45 – 61.

Lane, D,A.(1987). **Personality and Antisocial Behaviours**: Along Term Study. Personality and Individual Differences, 8, 799-806.

Mark,D, W. ; Olga,A,.M& Eric, Y.(2001). Predictors of Violence Exposure among Inner- City Youth **Journal of Clinlcal Child Psychology**; 30 Issue 2، p 187 – 198.

McGurk, B . J .& McDougall, C . (1981). **A New opproach to Ey senck،s Theory of criminalaity** . Personality and Individual Differences 2 338-340.

Phyllis,l. Ellickson & Kimberly,A. M.(2000). **Early predictors of Adolescent Violence American Journal of public Health**; 90 Issue 4. p 566 – 572.

ملحق (أ)
نموذج حصر الطلبة العنيفين

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة مدير مدرسة حفظه اللّه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فلا يخفاكم ما للدراسات التربوية من أهمية في التعرف على الظواهر المتعلقة بالعملية التربوية ، ولذا أحببنا ان يكون بحثنا حول ظاهرة العنف الطلابي المنتشرة للأسف في مدارسنا ، وسيكون الهدف الرئيس للدراسة – بإذن الله – هو التعرف على عوامل الشخصية الأكثر شيوعاً لدى فئة الطلبة العنيفين ، ومقارنتها مع عينة مماثلة لهذه الفئة من الطلبة غير العنيفين ، والتعرف على بعض المتغيرات التي يتوقع ان يكون لها اثر في شخصياتهم، عسى ان يسهم ذلك في علاج هذه الظاهرة .

لذا أرجو منكم التكرم بحصر الطلبة العنيفين الذين ينطبق عليهم التعريف التالي، وتزويدنا بأسمائهم في النموذج المرفق ، ويمكن حصرهم بالرجوع إلى سجلات المرشد ورأي إدارة المدرسة.

الطالب العنيف : هو أي طالب صدر منه تصرّف لفظي أو سلوكي يؤدي إلى إلحاق الضرر بالآخرين أو ممتلكاتهم ، سواءٌ أكان الآخرون (إدارة المدرسة أو معلموها أو مستخدَموها أو طلابها) شريطة تكرار هذا السلوك منه مرتين فأكثر وبشكل متعمد ومقصود .

مع العلم ان هذه المعلومات ستبقى سرية ولن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي فقط ، شاكراً لكم سلفاً حسن تعاونكم .

وفقكم الله لكل خير ، ، ،

الباحث
عبدالمعين بن عمر بن عبدالمعين
ج / 0555850786

معلومات عن المدرسة

اسم المدرسة	
الصف الأول الثانوي	
الصف الثاني الثانوي	
الصف الثالث الثانوي	
العدد الإجمالي	

عدد الطلاب

أسماء الطلاب العنيفين في الصف الأول الثانوي

م	الاسم	الفصل

م	الاسم	الفصل

أسماء الطلاب العنيفين في الصف الثاني الثانوي

م	الاسم	الفصل

م	الاسم	الفصل

أسماء الطلاب العنيفين في الصف الثالث الثانوي

م	الاسم	الفصل

م	الاسم	الفصل

ملحق (ب)

قائمة العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية" كوستا وماكري"

(Costa & Mc Crae،1992)

تقنيين الجهني على البيئة السعودية(2006)

بسم الله الرحمن الرحيم ع

أخي الكريم : .....

أشكرك أولاً على تعاونك وتكرمك بالإجابة عن فقرات هذه القائمة ، وبين يديك قائمة العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية ، وتحتوي هذه القائمة على (60) فقرة .

أرجو منك الآتي ..

أولاً : ان تقرأ كل فقرة بتمهل وتركيز .

ثانياً : تختار البديل الذي يعبر عن ممارساتك في مواقف حياتك اليومية .

ثالثاً : ان تتأكد بان إجابتك قد وضعت في المكان المحدد .

- **{ موافق بشدة }** مقابل الفقرة .
- ❖ إذا كانت الفقرة تعبر عن ممارساتك بشكل كبير، فضع إشارة x تحت البديل
- **{ موافق }** مقابل الفقرة .
- ❖ إذا كنت غير قادر على اتخاذ القرار؛ أو إذا كانت الفقرة تحتمل الصحة والخطأ ، فضع إشارة x تحت البديل **{ محايد }** مقابل الفقرة .
- ❖ إذا كانت الفقرة لا تعبر عن ممارساتك بشكل كبير ، فضع إشارة x تحت البديل **{ غير موافق }** مقابل الفقرة .
- ❖ إذا كانت الفقرة لا تعبر عن ممارساتك تماماً ، فضع إشارة x تحت البديل
- **{ غير موافق بشدة }** مقابل الفقرة .

-اختر إجابة واحدة فقط لكل فقرة ، وأجب عن كل الفقرات ، وإذا أردت تغيير إجابتك فاشطبها ؛ ثم ضع إشارة x تحت البديل الجديد .

-أرجو منك تعبئة المعلومات الواردة في الصفحة التالية قبل البدء في الإجابة .

آمل منك تعبئة البيانات التالية بصدق، علماً بان هذه البيانات ستبقى سرية ولن تستخدم إلا لأغراض الدراسة والبحث فقط.

العمر : ( ) عاماً

المستوى التعليمي للأب :

( ) المرحلة المتوسطة فما دون
( ) ثانوي
( ) جامعي فأعلى

المستوى التعليمي للأم :

( ) المرحلة المتوسطة فما دون
( ) ثانوي
( ) جامعي فأعلى

الدخل الشهري للأسرة :

( ) 3000 ريال فأقل
( ) 3001 _5000 ريال
( ) 5001 _7000 ريال
( ) 7001 _9000 ريال
( ) 9001 فأكثر من ذلك

ترتيبك في الولادة بين أفراد الأسرة :

( ) الأول
( ) الثاني
( ) الثالث إلى ماقبل الأخير
( ) الأخير

الرقم	*الفقرة*	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	انا لست شخصاً قلقاً					
2	أحب ان يكون حولي الكثير من الناس					
3	لا أحب ان أضيع وقتي في أحلام اليقظة					
4	أحاول ان أكون لطيفاً مع جميع من أقابلهم					
5	أسعى إلى المحافظة على ان تكون أشيائي مرتبة ونظيفة					
6	غالباً ما أشعر بانني أقل شاناً من الآخرين					
7	أسر واضحك بسهولة					
8	عندما أعرف الطريقة الصحيحة للقيام بشيء ما فانني ألتزم بها					
9	غالباً ما أدخل في مجادلات مع عائلتي ومع زملائي في المدرسة					
10	انا بارع في إدارة الوقت بحيث يتم انجاز الأشياء في أوقاتها المحددة					
11	عندما أكون تحت ضغط هائل أشعر أحياناً بان أعصابي قد أنهارت					
12	لا أعتبر نفسي خالياً من الهموم					
13	تعجبني التصميمات الفنية التي أجدها في الفن والطبيعة					
14	يعتقد بعض الناس انني اناني ومغرور					
15	انا لستُ شخصاً منظماً بشكل كبير					
16	نادراً ما أشعر بالوحدة والكآبة					
17	أستمتع حقاً بالحديث مع الآخرين					
18	أعتقد بان السماح للطلاب بالاستماع إلى متحدثين متناقضين لا يعمل أكثر من مجرد تشويشهم وتضليلهم					
19	أفضل ان أتعاون مع الآخرين على التنافس معهم					
20	أحاول القيام بجميع الأعمال الموكلة إلي بضمير حي					
21	أشعر غالباً بالتوتر والعصبية					
22	أحب ان أكون في بؤرة الحدث					
23	للشعر تأثير قليل علي أو ليس له تأثير					
24	أميل إلى السخرية والشك في نوايا الآخرين					
25	لدي مجموعة واضحة من الأهداف وأعمل على تحقيقها بأسلوب منظم					
26	أشعر أحياناً بانني عديم القيمة					
27	أفضل عادة القيام بأعمالي وحدي					
28	غالباً ما أحاول ان أجرب الأطعمة الجديدة والغريبة					
29	أعتقد بان أغلب الناس سوف يستغلونك إذا سمحت لهم بذلك					
30	أهدر الكثير من الوقت قبل البدء بتنفيذ العمل					
31	نادراً ما أشعر بالخوف والقلق					
32	غالباً ما أشعر بانني مفعم بالنشاط					

الرقم	*الفقرة*	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
33	نادراً ما ألاحظ تغير المزاج مع تغير المواقف والبيئات المختلفة					
34	يحبني معظم الناس الذين أعرفهم					
35	أعمل بجد واجتهاد لتحقيق أهدافي					
36	غالباً ما أغضب من الطريقة التي يعاملني بها الآخرون					
37	انا شخص سعيد ومبتهج					
38	أعتقد بان علينا الرجوع إلى حكم الدين فيما يتعلق بالأمور الأخلاقية					
39	يعتقد بعض الناس بانني غير مبال وانانى					
40	عندما التزم القيام بعمل ما فانني أحرص على انجازه					
41	عندما لا تسير الأمور بشكلها الصحيح ؛ أشعر بالإحباط أو الاستسلام					
42	انا لستُ بالمتفائل المبتهج					
43	عندما أقرأ قصيدة من الشعر أو انظر في عمل فني فانني أشعر أحياناً بالاستمتاع					
44	أكوَن اتجاهاتي بعقلانية وأتمسك بها					
45	أظهر أحياناً بأنه لا يعتمد علي، ولستُ ثابتاً كما يجب ان أكون					
46	نادراً ما أكون حزيناً ومكتئباً					
47	حياتي تمر سريعاً					
48	لدي اهتمام قليل بالتفكير في طبيعة الكون و الظروف البشرية					
49	أحاول بشكل عام ان أكون مراعياً لحقوق الآخرين ومشاعرهم					
50	انا شخص منتج أحب دائماً انجاز الأعمال					
51	غالباً ما أشعر بعدم قدرتي على مساعدة الآخرين، وأريد من شخص آخر ان يحل مشكلاتي					
52	انا شخص نشيط جداً					
53	لدي الكثير من الفضول الفكري					
54	عندما لا أحب أحداً؛ فانني أحب ان أشعره بذلك					
55	يبدو انني لا أستطيع أبداً ان أكون منظماً					
56	عندما أشعر بالخجل أود لو أختبئ كي لا يراني أحد					
57	أفضل ان أقود نفسي على ان أقود الآخرين					
58	غالباً ما أستمتع بالتعامل مع النظريات والأفكار الجديدة					
59	عند الضرورة لدي الاستعداد لان أتعامل مع الآخرين بالطريقة التي تحقق لي الحصول على ما أريد					
60	أكافح من أجل ان أكون متميزاً في أي عمل أقوم به					